

المملكة العربية السعودية

جامعة أمّ القري

كلية اللغة العربية



لغات قيس

١٤١٦ هـ

برئاسة محفظة من

محمد أحمد سعيد الغري

لنيل درجة الدكتوراه في فقه اللغة

إشراف

الأستاذ الدكتور خليل محمود عساكر

القسم الأول (البحث)

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

١١١١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

- ٢ -

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لغة لكتابه العزيز ، فكان نزوله بها ضمانا لحياتها وبقاءها ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أفصح من تكلم بالعربية ، الذي قال : " أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ، وأنى نشأت في بنى سعد بن بكر " (١) وأما بعد : فموضوع هذا البحث " لغات قيس " وكلمة " لغات " هنا استخدمها المحدثون في مقابل كلمة " لهجات " وقد آثرنا المصطلح القديم لأسباب أهمها (٢) :

أولا : أن كل المصادر التي استقينا منها مادة البحث ، وجميعها منها نصوص هذه اللغات لا تستخدم غير هذا المصطلح (لغة) فلم نقف على نص واحد يطلق على أى مثال من الأمثلة التي جمعناها وتناولناها بالدرس مصطلح " لهجة " ، لهذا فانا نتعامل مع النص بمصطلحه .

ثانيا : أن القرآن الكريم أطلق على اللغة اسم " لسان " . قال الله تعالى (٣) : (لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) . ثالثا : استخدم الأوائل - من علماء العربية - كلمة " لسان " بمعنى " لغة " وذلك فى بعض النصوص ، كقول ابن سلام : " أول من تكلم بالصربية ونسى لسان أبيه اسماعيل بن ابراهيم " (٤) .

وقال أبو عمرو بن العلاء : " ما لسان حمير وأقصى اليوم بلساننا ^{اليمن} " .

(١) المزهر (٢١٠/١) وانظر الفاضل للمبرد ١١٣

(٢) من محاضرات الدكتور خليل عساكر

(٣) سورة النحل آية ٣-١ وفى سورة ابراهيم آية ٤ ، وفى سورة الشعراء آية ١٩٥ ، وفى سورة الاحقاف آية ١٢ جاء اللسان فى هذه الآيات بمعنى اللغة ، ولم يرد فى القرآن الكريم آية استخدمت فيها كلمة " لغة " .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٩/١ .

ولا عربيتهم بعربيتنا" (١) ، فاللسان هنا كان هو التعبير السائد في القرون الأولى من الهجرة ، وإلى جانبه كان يستعمل لفظ آخر هو " العربية " أصلاً كلمة " لغة " المرادفة لكلمة لسان فلم تكن - في الغالب - سائدة لديهم .

رابعاً : قوله صلى الله عليه وسلم : " ان القرآن أنزل على سبعة أحرف

كلها شاف كاف " (٢) ، حيث فُسرَّت " السبعة أحرف " بأنها : سبع لغات

في بعض الأقوال (٣) ، والمقصود باللغات هنا كما روى عن ابن عباس أنه قال :

" نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة المعجز من هوازن " (٤) ، وتقال

أبو حاتم السجستاني : " نزل بلغة قريش ، وهذيل ، وتميم ، والازد ، وربيعة ،

وهوازن ، وسعد بن بكر " (٥) .

ولقد شاع مصطلح " لهجة " في دراسة اللهجات العربية الحديثة ،

وله مفهومه الخاص به ، أصلاً مصطلح " لغة " الذي أطلق قديماً على ما يهين

لغات القبائل واللهجات العربية من فروق فله مفهوم يختلف عن مفهوم كلمة

" لهجة " .

* * *

أما دواعي البحث في هذا الموضوع فكان من بينها أن نيساً تعدّ من

أفصح القبائل العربية ، فهي من أهم القبائل التي اعتمد عليها في أخذ اللسان

العربي (٦) ، ونحن في حاجة إلى دراسة لغات القبائل العربية قديماً ، وبالأخص

تلك التي اعتمد عليها في تدوين لسان العربوهي (٧) : قيس ، وتميم ، وأسد ،

وهذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ومن خلال دراستي للغات تعميم (٨)

(١) طبقات فحول الشعراء ١١/١

(٢) الاتقان في علوم القرآن ٤٥/١

(٣) نفس المرجع ٤٧/١ (٤) نفس المرجع والصفحة (٥) نفس المرجع والصفحة

(٦) انظر الاقتراح في علم أصول النحو ١٩

(٧) نفس المصدر والصفحة ، وانظر المزهري ٢١١/١

(٨) هذه الدراسة قدّمت لنيل درجة الماجستير عام ١٣٩٧ هـ .

وضحت فكرتي عن لغات القبائل العربية ، ومن هنا كان اهتمامي بلغات قبس ،
وكانت مواصلي للبحث في هذا المجال من مجالات الدراسات اللغوية .
ودراسة لغات القبائل العربية في القرون الهجرية الأولى أمر له
أهميته ، وأنه لمن ألزم الأشياء لدارس اللهجات العربية الحديثة أن يرى أمامه
الوجه القديم لهذا النوع من الدراسات إذ تتسنى له في ضوءها المقابلة بين
الحديث وبين القديم ، وإلى أي حد تقترب أو تبتعد اللهجات الحديثة عن
لغات قبائل العرب قديما ، فمن المعلوم أن القبائل العربية عند انتشار الإسلام
حطت مع الدين اللغة ، فأصبحت العربية تمتد من الخليج العربي شرقا إلى
المحيط الأطلسي غربا ، وفي كل بلد من البلاد العربية لهجة تختلف فسي
خصائصها عن لهجة البلد الآخر ، وعندما تكتمل دراسة لغات القبائل العربية
قد يما سيجد الباحث في اللهجات الحديثة بحوثا وافية يستطيع في ضوءها
تفسير ما يصادفه من الظواهر اللغوية الحديثة ، وبإكمال الدراسات في الجانبين
يمكن الوصول إلى حلول للمشكلات اللسانية عامة ومشاكل الفصحى بخاصة ، ومن
ثم يمكن تقريب المسافة بين الفصحى وبين العاميات التي تسود في البلاد
العربية .

ومن الأهداف التي يتوخاها هذا البحث جمع لغات قبس والقبائل
والهطون التي تنتمي إليها ثم دراستها في بحث مستقل .

ومن أهدافه أيضا القاء الضوء على ما يصادفنا من تعدد الوجوه في
قضية من قضايا اللغة كالاختلافات التي نجدها في المسائل النحوية أو -
الصرفية ، هذا بالإضافة إلى الرغبة في تفسير بعض الظواهر اللغوية كالأضداد
والمترادف والمشتراك اللفظي إذ يرجع الأمر فيها إلى اختلاف لغات هذه
القبائل العربية .

أما المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث فقد توخيت أن يكون
المنهج الوصفي بقدر المستطاع ، لأن طبيعة الموضوع لا تتيح تطبيقه
بمعناه الدقيق ، فلفات قيس لم تكتمل فيها من العناصر اللغوية ما يمكن
الباحث معه من وضع قواعد متكاملة سواء كان ذلك في المجال الصرفي
أو النحوي ، فما في هذا البحث من مادة لغوية إنما هو مجرد أنظمة
وردت فيها فروق لغوية بين قبائل العرب وبين قيس وما سوى ذلك فإن
قيسا تتفق فيه مع سائر العرب ، فهي إذن ليست ذات لغة مستقلة
بأصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها اللغوي ، ومن هنا جاءت مادة هذا
البحث - في كثير من الأحيان - معبرة عن خصائص تتميز بها قبيلة قيس ،
وهذا أمر طبيعي لأن سير اللغة عندها إنما هو جار ضمن نظام معين جاء
في العربية بوجه عام ، ومن هنا أيضا جعلنا عنوان البحث " لغات قيس "
وليس " لغة قيس " .

والمنهج الوصفي يقتضي تحديد البيئة اللغوية وتحديد الفترة
الزمنية التي تبحث فيها لغة من اللغات ، وتحديد البيئة اللغوية - فهي
بعثا هذا - لم يكن ممكنا ، لأن مادة البحث جاءت منسوبة للقبيلة ، و قبيلة
قيس عاشت على مساحة شاسعة بحيث أصبحنا نلاحظ في بعض الأمثلة المتشابهة
التي فروقا فيرد في المثال الواحد أكثر من لغة لها ، فربط الموضوع
بالقبيلة لا بالبيئة يرجع للمادة التي نسبت للقبيلة ولم تنسب للبيئة . صحيح
أن بعض لغات العرب تنسب أحيانا للبيئة ، فيقال لغة أهل المالكية ،
أولغة أهل نجد ، أولغة أهل الحجاز ، ولكن المادة اللغوية المنسوبة
للقبيلة أكثر وأوفر من تلك التي تنسب للبيئة ، ووفرة المادة تمكن
الباحث - أحيانا - من وضع القواعد ، وقد يتمكن أيضا من الوصول إلى
بعض النتائج .

أما من حيث الفترة الزمنية لهذه الدراسة فإنها تقع في القرون الأربعة الأولى من الهجرة ، وتوقفنا بهذه الفترة عند القرن الرابع سببه أن علماء اللغة توقفوا عن أخذ اللغة وروايتها في آخر القرن الرابع للهجرة (١) .

ويشتمل البحث على خمسة أبواب ، ومقدمة ، وخاتمة ، وعلى أطلس لضي في جزئ مستقل .

ففي المقدمة تكلمنا عن موضوع البحث ودوافعه ، وأهدافه ، ومنهجه . أما الباب الأول فقد جعلناه للتمريف بقيس ، ويشتمل على ثلاثة

فصول :

الأول : ذكرنا فيه منازل قيس وقبائلها وبطونها .

والثاني : تحدثنا عن نسب قيس مع ذكر قائمة بأسماء قبائلها وأخرى بأسماء بطونها .

والثالث : يقدم لمحة عن بعض شعراء قيس ، كما يقدم نبذة ما قيل عن فصاحة هذه القبيلة .

أما الباب الثاني فهو خاص ببحث الظواهر الصوتية عند قيس ويضم

ستة فصول :

الأول : في الحركات

الثاني : في الهمز والتخفيف

الثالث : في الإعراب والمفرد مضاعف العين والراء

الرابع : في الإبدال

الخامس : في التقلب المكاني

السادس : في الوقف والوصل

والباب الثالث عقدناه لبنية الكلمة ، و يضم أربعة فصول :

الأول : في الصيغ الفعلية

الثاني : في الصيغ الاسمية

الثالث : في الضمائر واسم الإشارة واسم الموصول

الرابع : في ظواهر أخرى للبنية

أما الباب الرابع فهو في المسائل النحوية ويقع في فصلين :

الأول : في الضمرات والمعنيات

الثاني : في الحوامل ومعولاتها

وأما الباب الأخير فخاص بدلالة بعض المفردات عند قياس ، وخاص

أيضا بمجموع للكلمات ذات الدلالة الخاصة عند بعض القبائل القيسية

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الأول : في المشترك اللفظي

الثاني : في المترادف

الثالث : و يضم مجمعا للكلمات ذات الدلالة الخاصة عند

قبائل قيس .

وفي نهاية البحث خاتمة تضمنت أهم ما توصل اليه البحث من نتائج ،

ثم نيلناه ببعض القهارس .

أما الأطلس اللغوي لقبيلة قيس ولما يتصل بها لغويا من القبائل

الأخرى فهو بمثابة عرض جغرافي شامل لما ورد في البحث من ثروة لغوية

خاصة بهذه القبيلة ، وهو يحيط فكرة واضحة عن لغات قيس ، ما تتضمنه من

ظواهر لغوية في وقت قصير وبمجهود أقل ، وهو يلقى المزيد من الضوء على

البحث نفسه ، وهو ان يلقى الضوء على لغات قيس ويظهر الصورة الأخرى

للاستعمال اللغوي عند غيرها من القبائل الأخرى .

أما المصادر الأساسية لهذا البحث فهي كتب النحو والصرف واللغة ،
وال تفسير والقراءات ، وغريب الحديث ، والمذكر والمؤنث ، والأضداد ، وهذا
بالإضافة الى الدراسات اللغوية الحديثة .

وهذه المصادر في تراثنا العربي من الصعب حصرها جميعا وما هو
بالخ الصعوبة أو يكاد يتجاوز طاقة الفرد الواحد استخراج ما فيها من مادة
لغوية تتعلق بهذا البحث الذي نحن بصدده ، لهذا فقد حاولنا جهدنا
الوقوف على أهم كتب اللغة والنحو والصرف ابتداءً من كتاب سيبويه في النحو ،
واليمين للخليل ، واعتدنا من مطولات التفسير ما كان منها أكثر عناية بلفظ
القبائل العربية ، ولعل من أهم المطولات الفنية بالمادة اللغوية التنسيق
تهنّا : البحر المحيط لأبي حيان ، وتفسير القرطبي .

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بأجزل الشكر وعاطر الثناء لأستاذي
الدكتور خليل محمود عساكر الذي أشرف على هذا البحث فعاناه كما عانته
منذ كان خطة حتى بلغ هذه المرحلة ، فقد كان لملاحظات العلمية
كبير الأثر في هذا البحث ، وكان لتوجيهاته ما ساعدني على حلّ المشكلات
التي اعترضت سبيلي ، فجزاه الله خير ما يجزي به المخلصون لقاءً ما بذل
من جهد ، وأسأل الله له ولي التوفيق والسداد ، وأن يجعل عطنا خالما
لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

التعريف بقليس

الفصل الأول

منازل قبائل قيس وبنو نهم

قيل أن نتكلم عن منازل قبائل قيس وبنو نهم نوّد أن نُقدّم لذلك بكلمة توضّح فيها بعض الأمور التي قد تشير في نفس القارىء بعض التساؤلات كاتّساع المساحة التي تسكنها قبائل قيس وبنو نهم وغير ذلك مما تشتمل عليه هذه الكلمة .

فقيس من القبائل العربية التي انتشرت على مساحة واسعة جداً في وسط الجزيرة العربية وغربيها ، والسبب في ذلك يرجع إلى حجم هذه القبيلة إذا ما قيست بغيرها من القبائل المضرّية ، فهي تعدّ أكبر القبائل المضرّية ، وذلك من واقع ما ذكرته كتب الأنساب التي وقفنا عليها ، فلا غرابة إنّ في أن يغلب اسم قيس على سائر القبائل المدنانية " حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة ، فيقال : قيس ويمن (١) ، وبالقاء نظرة على ما يقع تحت عنوان " وهذه قبائل العرب واتّصال أنسابها بعضها ببعض " في كتاب جمهرة أنساب العرب (٢) لا ينحزم نجد أنّ قبائل قيس عيلان أكثر من سائر القبائل المضرّية ، وهذا مما يجعل اتّساع المساحة التي تنزل بها في الجزيرة العربية أمراً لا غرابة فيه .

فمنازل القبائل القيسية متفرقة هنا وهناك ، ولا شك أنّ من أهمّ وسائل الحياة للعرب قديماً الماء والكلاء فحيثما وجدوا وجد الشّكّان ، فنحن عندما نذكر مياه قيس لسنا في الحقيقة إلا بصدد ذكر منازلها ، وعندما نذكر جبالها وأوديتها فإنّما نذكر الأماكن التي تقطنها وترعى فيها ما لديها من الأغنام والإبل ، فالمياه والجبال والأودية كلّ أولئك مما يعدّ من منازلها التي تمشي عليها فروع هذه القبيلة .

(١) معجم قبائل العرب ٩٧٢/٣ .

(٢) انظر ٤٧٩ - ٤٨٣ .

وما تجدر الإشارة إليه أن ذكر منازل قيس وقبائلها ووطنها سيرسم لنا حدوداً لهذه القبائل ، وستهدو المساحة شاسعة جداً ، وهذا لا يعنى أن كل هذه المساحة مغطاة بالسكان ، فمعظمها قياف وقفار وخاصة في المنطقة الجنوبية من المنازل القيسية ، ومن هنا فإن المساحة التي ستحدد على الخريطة تعنى أن القبائل القيسية موزعة هنا وهناك ولكنها لا تخرج في الغالب عن هذه الحدود إلا لظروف معينة ، كانتجاع المراعى أو الحروب التي تدور بينها وبين القبائل المجاورة .

وما نود الإشارة إليه أيضاً أن طبيعة دراسة لغات القبائل العربية تحتم علينا أن نختار لغة هذه القبيلة أو تلك ، ومن هنا فإن الدراسة ترتبط بالجنس أكثر من ارتباطها بالبيئة ، وهذا مما يختلف مع الرأى السائد اليوم في الدراسات اللغوية إن أن تحديد البيئة اللغوية أهم من ربطها بالقبيلة ~~بالجنس~~ ، وهذا مفروض في دراسة اللهجات الحديثة ، أما دراسة لغات القبائل العربية قديماً فإن الأمر يختلف فإذا حاولنا تطبيق هذا المنهج فإن دراسة لغات القبائل العربية ستخرج من موضوعات الدرس اللغوي ، لذلك فإننا نلفت النظر إلى أن اتساع مساحة لغة القبيلة المدروسة يحدّ أمراً فرضته طبيعة الموضوع المدروس ، ثم إن مادة الدراسة مستقاة من المصادر القديمة ، والمصادر القديمة كما هو معلوم لم تركز بشكل واضح على الفروق اللغوية التي تختلف من بيئة لأخرى بقدر ما ركزت على اختلاف لغات القبائل . صحيح أن هناك إهتماماً ببعض الفروق اللغوية بين بيئة وأخرى كقولهم هذه لغة نجد وهذه لغة أهل الحجاز وتلك لغة أهل العالية ، ولكن وفرة المادة اللغوية جاءت مرتبطة باسم القبائل أكثر مما عليه الحال فسي لغات البيئات ، كذلك دراسة لغة قيس وقبائلها ترجع في نهاية الأمر إلى دراسة لغة بيئة تسكنها هذه القبيلة ، ولكنها بيئة لغوية واسعة قد تتعدّد فيها لغات القبائل القيسية في المثال الواحد ، وسيوضح ذلك في ثنايا البحث .

أما المصادر التي اعتمدنا عليها في تحديد منازل القبائل القيسية ، فهي تتركز في الكتب التي عُنيت بِذِكْرِ بلاد العرب ومنازلهم ، وفي المقام الأول من هذه المصادر ما كان منها معنياً باسم المكان في القديم ثم بتحديدته في العصر الحالي ، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق من يقوم بتحقيق الكتب القديمة التي ذكرت منازل القبائل العربية ، ولعل من أهم هذه الكتب كتاب " بلاد العرب " - للأصفهاني ، وهذا الكتاب له أهمية كبرى من ناحيتين :

الأولى : أنه من أقدم المصادر التي ذكرت بلاد العرب .

الثانية : التعليقات التي حَقَلَتْ بِهَا صفحات هذا الكتاب ، فمحقق الكتاب اجتهدا في تحديد كثير من الأماكن التي وردت في صُلب الكتاب ، فهما يجتهدان في تحديد هذا المكان أو ذاك في الوقت الحالي ، ثم يذكران اسمه الجديد إذا كان قد تغيّر ، وهذا الفصل مدين لهذه التعليقات التي وردت - بهامش هذا الكتاب ، إذ من الصعب وضع المكان على الخريطة ما لم يكن هناك ما يدل على موقع هذا المكان ، فجزى الله الشيخ الأستاذ حمد الجاسر وزميله غير ما يجزى به العاملون لخدمة العلم .

وقبل أن نبدأ في ذكر المنازل والمياه نودّ الإشارة إلى أننا سنقتصر على الأماكن التي اسطعنّا تحديدها على الخريطة الحديثة للمملكة العربية السعودية .

بَيْشَة وَرَنْيَة : قال الأصفهاني : " وقال عُقَيْلٌ آخر : جميع بنسبى

خَفَاجَة يجتمعون بِبَيْشَة وَرَنْيَة ، وهما واديان ، أمّا بَيْشَة فيصُبُّ من اليَمَن ، وأمّا رَنْيَة فيصُبُّ من السَّراة سَراة تِهَامَة " (١) .

وقال ياقوت : " وفي بَيْشَة بطون من الناس كثيرة من خَثَم ، وهِلاّل (من قيس) وسُؤَاة بن عامر بن صَمَصَمَة ، وسَلُول ، وعُقَيْل " (٢) .

(١) بلاد العرب ٥ - ٦ .

(٢) معجم البلدان ١/ ٥٢٩ .

ووادى بيشة ما زال معروفا باسمه الى اليوم ، وكذلك وادى رنية ، وفى كلا الواديين مزارع وقرى كثيرة فى النصر الحاضر (١) .

من تَبَالَة إِلَى نَخْلَة : قال الهمداني : " وكَلَاخ : وادٍ ماؤه ثَقِيلٌ مَلِجٌ ، وكلَّ هذه البلاد من تَبَالَة إِلَى نَخْلَة ديار هوازن ، فيها من كَسَل يَلُونَهَا " (٢) .

و تَبَالَة لم نستطع الوقوف على موقعها على الخرائط التى تسنّى لنا الوقوف عليها ، ولكنها قريّة من بيشة . يقول ياقوت : " وبين تَبَالَة وَمَكَّة ... نحو مسيرة ثمانية أيام ، وبينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم واحد " (٣) ، فهى من هذا الوصف لا تَبْعُدُ عن بيشة بقدر ما تبعد مكة عن الطائف ، لأنّ المسافة ما بين مكة والطائف مسيرة يومين ، أما ما بين بيشة وتَبَالَة فمسيرة يوم واحد .

أما نَخْلَة فهناك نخلتان : نَخْلَة الشاميّة ، ونَخْلَة اليمانيّة ، ونَخْلَة اليمانيّة يَمْرُبُهَا طريق مكة إِلَى الطائف المار بالسَّيْل (قَرْن المنازل) يهدأ المرور بها من قربة الزَّيْمَة حتى يُصْعِد فى البُهَيْتَا (البُهاة قديما) مَقْبَلَا عَلَى السَّيْل ، ونَخْلَة الشاميّة تُسَمَّى الآن الشاميّة " (٤)

بَسِيل : هذا وادٍ من الأودية التى تنزلها بعض قبائل قيس ويَلُونَهَا ، قال الأصمّهاني : " وهو وادٍ أعلاه لَقْمٌ ، وأسفله لَنْصَر " (٥) .

-
- (١) انظر بلاد العرب هامش رقم ٥ ص ٥ ، و هامش رقم ١ ص ٦ .
 - (٢) صفة جزيرة العرب ٤٣٦ .
 - (٣) معجم البلدان ٩/٢ - ١٠ .
 - (٤) بلاد العرب ٢٣ تعليق رقم ٣ ، ٥٠ .
 - (٥) نفس المصدر ٣٠ .

وهذا الوادي "يُنطَقُ اليوم عند أهله "بَسَل" ، ولا يزال معروفًا وفيه سكان كثير" (١) ، ويقع على الطريق من الطائف إلى الباحة ، فهو يحترق الطريق مُشَرَّقًا .

لَيْثَة : ومن الأودية أيضًا "وادي يقال له لَيْثَة ، أعلاه لثقيف وأسفله لنَصْر ، وبين لَيْثَة وبَسَل بَلَد يقال له "جَلْدَان" . تسكنه بنو نَصْر" (٢) ، ولَيْثَة من أشهر أودية الطائف ، وفيه قرى ويضرب بجودة رُمانه المثل (٣) ، وهو أيضًا من الأودية التي تمتد طريق الطائف الباحة ، وبينه وبين الطائف عشرون كيلومترا تقريبا .

الطائف : ذكر ياقوت كلا ما مَطُولًا عن مدينة الطائف من حيث تسميتها بهذا الاسم والذي يمنينا من حديثه المطول قوله : " فلم يزل ثقيف مع عَدُوَان حتى كَثُرَ وَلَدُه ، وَرَبَّلُوا (٤) وَقَوَّى جَاشُهُمْ ، وَجَرَّتْ بَيْنَهُمْ وَهْمِينَ عَدُوَان هَنَاتٍ وَقَعَتْ فِي خِلَالِهَا حَرْبٌ انْتَصَرَتْ فِيهَا ثَقِيفٌ ، فَأَخْرَجُوا عَدُوَان عَنْ أَرْضِ الطَّائِفِ وَاسْتَخْلَصُوا لَا تُفْسَهُمْ ثُمَّ صَارَتْ ثَقِيفٌ أَعَزَّ النَّاسُ بَلَدًا وَأَسْنَعُ جَانِبًا وَأَفْضَلُهُ مَسْكًا وَأَخْصَبُهُ جَنَابًا" (٥) ، ولا تزال الطائف معروفة باسمها القديم إلى الوقت الحاضر ، وهي من أجمل مصايف المملكة العربية السعودية .

-
- (١) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .
 - (٢) نفس المصدر ٣٠ . وانظر معجم البلدان ٣٠ / ٥ - الجبال والامكنة والمياه ٢٠٠ .
 - (٣) بلاد العرب ٣٠ . تعليق رقم ٣ .
 - (٤) أربلوا : كثر عددهم .
 - (٥) معجم البلدان ١٠ / ٤ والجَنَاب : الناحية والافناء وما قرب من مَحَلَّة القوم .

قَرْن : "وهو بين المناقب والبوابات ، وهي أقصى البوابة (١) ، وهي وادي يجيء من الشراة ، لسعد بن بكر ، ولبعث قريش" (٢) ، "وقرن يعرف الآن باسم السَّيْل ، وأغلاه يسمى المحرم ، منه يجرم أهل الطائف (عن طريق الهدا مكة) ويشمل الوادي كله إسم قرن " (٣) .

البوابات : "وهي صحراء ، وهي بلاد سعد بن بكر" (٤) وتصرف الآن باسم الهَبَّتَا (٥) .

بُسْ ، وبُسَيان : قال الأصمعي : "بُسْ وبُسَيان ... في أرض بني جُشَم ونَصْرَابني معاوية بن بكر بن هوازن" (٦) .
"وبُسْ : عَرَف حَرَّةٌ مُطَّل على مَنَهْل " عشيرة " من الجهة الشمالية ..
وبُسَيان : آكام مرتفعة في صحراء رُكْبَة ، تشاهد من بُعد ، بعد الاتجاه من "عشيرة" إلى "المويه" لوقوعها في صحراء مستوية" (٧) .

رُكْبَة : قال ياقوت : " وعن الأصمعي أن رُكْبَة بنجد ، وهي مياه لبنى نصر بن معاوية ، قال الأصمعي : ولبنى عوف بن نصر بنجد بركبة الركايا ، يقول لهم : بركبة هذه المياه " (٨) .

-
- (١) هكذا ولعل بوابة مفرد ، وبوابات جمع .
 - (٢) بلاد المغرب ٢٧ .
 - (٣) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .
 - (٤) نفس المصدر ٢٧ .
 - (٥) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .
 - (٦) نفس المصدر ١٢ .
 - (٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ ، ٢ .
 - (٨) معجم البلدان ٦٣/٣ .

"وَرُكْبَة : صحراء واسمة ، يقطعها طريق نجد إلى الطائف ، وإلى مكة قبل منهل عُشيرة ، وليس فيها مناهل ، وإنما المناهل في أطرافها ، ففي غربها "عُشيرة" وفي جنوبها "عَنْ" ... وفي شرقها بجنوب مياه "حَضَن" مثل : بُرَيْم ، وَصَلْبَا وفي شرقها : الحُويَة " (١) .

بُرَيْم : من منازل عامرين ربيعة وهم شركاء جُشَم (٢) ، وقال ياقوت : " بُرَيْم : بالفتح ثم الكسر ، ويا ساكنة ، قال الأصمعي : لبنى عامرين ربيعة بنجد بریم ، وهم شركاء بنى جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن " (٣) .
وذكر الأستاذ أحمد الجاسر أن هذا الماء لا يزال معروفًا يقع في عالية نجد في طرف جبل " حَضَن " الشمالي ، على طريق المتوجه من الطائف إلى الحُرْمَة (٤) .

حَضَن : قال ياقوت : " وهو جبل بأعلى نجد ، وهو أول حدود نجد وفي المثل : أَنْجَدَ من رأى حَضَنًا ... يَشْكُهُ بنو جُشَم بن بكر " (٥) ، " وهو حَرَّة مستطيلة من الجنوب إلى الشمال ، فشماله مَطْل على سهل رُكْبَة ، وجنوبه متصل بأطراف الجبال المتصلة بسلسلة سَرَاة الحجاز ، وفي جنوبه يقع وادي تَرْبَة ، فيه واحة تَرْبَة ، وفي شرقه واحة الحُرْمَة " (٦) .

تَرْبَة : قال الهمداني : " هو موضع في بلاد بني عامر " (٧) ،

-
- (١) بلاد العرب ١٠ تعليق رقم ١ .
 - (٢) نفس المصدر ٧ .
 - (٣) معجم البلدان ٤٠٧/١ .
 - (٤) بلاد العرب ٧ تعليق رقم ٥ .
 - (٥) معجم البلدان ٢٧١/٢ - ٢٧٢ وانظر بلاد العرب ١١ . الجبال والاكنة والمياه ٦٣ .
 - (٦) بلاد العرب ١١ تعليق رقم ١ .
 - (٧) معجم ما استعجم ٣٠٨/١ .

ونذكر الاصفهاني أنه للضبّاب "ه" وهو واد جلولة ثلاثة ليال به النخل والزّرع والفواكه والأشجار ، ويشاركهم فيه هلال وعامر بن ربيعة " (١) .

ووادي تربة واد مشهور وفيه قرى وسكان كثيرون في عصرنا الحالي " (٢) .

تُصَلَّبُ : قال ياقوت: " ما بنجد لبنى إنسان من جشم ابن معاوية ابن بكر بن هوازن . . . وقال أبو زياد الكلابي : تُصَلَّب من مياه بنى فزارة " (٣) .

ويُعرف هذا الماء الآن باسم "صَلْبَا" وتفخم اللام ، ويقع بالقرب من حصن (٤) .

جبل ظَلَم : وهو " جبل أسود لمعرو بن عبد الله بن كلاب " (٥) ، وهذا الجبل لا يزال معروفًا ، وعنده مقعدن عُرف باسمه ، وتسكن لا صه (ظَلَم) ويعر طريق الحجاز الصبيد حديثا بظلم هذا (٦) .

الدَّثِينَة : قال الريحى : " الدَّثِينَة والدَّثِينَة منزل لبنى سليم " (٧) . والدَّثِينَة " من أشهر مآهل الطريق إلى مكة ، وقد أصبحت الآن قرية ، وتعرف بالدَّثِينَة " (٨) .

(١) بلاد العرب ١٠٩ .

(٢) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٥ .

(٣) معجم البلدان ٣٢/٢ .

(٤) بلاد العرب ٨ تعليق رقم ١ .

(٥) نفس المصدر ١٤٢ .

(٦) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٥ وانظر صفة جزيرة العرب ٢٨٨ هامش

رقم ١

(٧) الجبال والأمكنة والمياه ٨٦ - معجم البلدان ٤٤٠/٢ .

(٨) بلاد العرب ١٦٤ تعليق رقم ٥ .

كَبْوَانَة : يقع هذا الجبل بطرف حرة بنى سُليمان وهو لهم (١) ، ويسمى الآن : كَبْوَان ، ويقع غرب حرة كُشْب ، وشرق حرة بنى سُليمان (٢) .

شَرْوَرِي : وهو لبنى سُليمان (٣) ، وقال البكري : " جبل بين المَعْق والمَعْدَن " (٤) ، " وشَرْوَرِي الآن : هَضَب هَمْر عَظِيمَة بقرب معدن بنسى سُليمان (معدن الذهب) وبعضهم يسميها الآن هَضَب الشَّرَار " (٥) .

مَعْدَن بنى سُليمان : قال ياقوت : " هو معدن فَرَان وهو من أعمال المدينة على طريق نجد " (٦) ، ويقول الأستاذ حمد الجاسر : " ولا يبعد أن يكون (فَرَان) المعروف الآن بمعدن الذهب ، وقد أصبح قرية كبيرة " (٧) .

القياسرة : من بلاد مُحَارِب (٨) ، ولا تزال القياسرة معروفة في شمال معدن الذهب (٩) .

حرة سُليمان : قال ياقوت : " حرة سُليمان : هو سُليمان بن منصور بن عكرمة ابن خَصَفَة بن قيس عِيلَان ، قال أبو منصور : حرة النَّار لبنى سُليمان ، وتسمى أُمَّ صَبَار " (١٠) .

-
- (١) نفس المصدر ٤٠٤ .
 - (٢) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .
 - (٣) نفس المصدر ١٤٧ .
 - (٤) معجم ما استمع ٧٩٤/٣ .
 - (٥) بلاد العرب ١٤٨ تعليق رقم ١ .
 - (٦) معجم البلدان ١٥٤/٥ .
 - (٧) بلاد العرب ١٧٤ تعليق رقم ٢ .
 - (٨) نفس المصدر ١٧٤ .
 - (٩) نفس المصدر والصفحة رقم تعليق رقم ٣ .
 - (١٠) معجم البلدان ٢٤٦/٢ .

وقال أبو علي الهجري : " وأعظم الحرار حرة بنى سليم ، طول ثمانية أيام أو أكثر ، وسائر الحرار متقاربة " (١) ، " وحرة سليم تُعرف الآن باسم : حرة رُمَاط " (٢) .

حرة النار : " وجل الحرة لمرّة وغطفان ، وبها لا شجّع حق " (٣) والمقصود بحرة النار حرة خيبر (٤) .

أريك : من جبال مُحارب . قال الأصمغاني : " وأريك ما يقبل على القبلة منه لمحارب ، والشّق الآخر لبنى الصادر ، وهو جبل " (٥) ، وأريك ليس بواحد وإنما هما أريك الأبيض ، وأريك الأسود ، مصروفان ، ولكن الهمة فيهما تحذف الآن فيقال : ريك ، ويقمان بقرب النقرة وماوان " (٦) .

جبل ماوان : ومن جبال مُحارب " ماوان ، وهو جبل أسود هضيم " (٧) ، وماوان : لا يزال مصروفاً في الجنوب الغربي من النقرة ، وبقربه منهل ، ولكن ماؤه غير عذب ، ويسمى ماوان أيضا ، وكان من مآهل طريق مكة للحجّ الكوفي (٨) .

-
- (١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ٢٣١ .
 - (٢) بلاد العرب ١٥ تعليق رقم ٤ .
 - (٣) نفس المصدر ٤٠٠ وانظر المفاتيح المثلثة في معالم غاية ١١١ .
 - (٤) بلاد العرب ٤٠٠ تعليق رقم ٤ وانظر المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ٤١٠/٢ .
 - (٥) بلاد العرب ١٧٥ .
 - (٦) نفس المصدر ١٧٣ تعليق رقم ٣ .
 - (٧) نفس المصدر ١٧٦ .
 - (٨) نفس المصدر والمضفة تعليق رقم ١ .

جبل قطن : وهو لبنى عَمَس (١) ، وهو من أشهر الجبال بالقرب من الرَّسِّ (٢) .

وادي الجُرَيْر : وأسفل هذا الوادي لميس ، وأعلاه لبنى أسد (٣) ، والجُرَيْر لا يزال معروفًا ، وادي ينحدر من جبل التَّين الواقع شمال قطن ، ثم يمر بقريّة القوّارة ، ويجمع به عدد من الأودية منها وادي وَقْط ، ثم يصب في وادي الرِّسّة من شماله ، فوق أَبَان الأسود (٤) .

جبل أَبَان الأبيض : وهو لميس (٥) ، ولا يزال معروفًا باسمه ، ويقال له أَبَان الأحمر (٦) .

وادي الرِّسّة : * والرِّسّة تجيء من الفَوْر والحِجَاز . فأعلا الرِّسّة لا أهل المدينة وبنى سَلِيم ، ووسطها لبنى كَلاب ، وعَطْفَان ، وأسفلها لبنى أسد وعَمَس ، ثم ينقطع في الرَّمْل ، رَمْل المَيُون * (٧) .

صَّهْل الأَجْدَر : * وفوق ذى المَشِيرَة : صَّهْل الأَجْدَر ، وادي لبنى عد الله بن عَطْفَان * (٨) ، وهذا الوادي * يُعرف أسفلُه باسم شُعَيْب الدَّائِي .

-
- (١) نفس المصدر ٤٣ .
 - (٢) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .
 - (٣) نفس المصدر ٤٤ .
 - (٤) نفس المصدر تعليق رقم ١ .
 - (٥) نفس المصدر ٦٧ .
 - (٦) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .
 - (٧) نفس المصدر ٧٩ - ٨٠ .
 - (٨) نفس المصدر ٧٤ .

وأغلاه باسم مِهْل ؛ أعاليه جنوباً من سلسلة جبال طُخْفَة وجبل الأَمِّم (لَمِّم) وجبل مُنَمَة . . . وتلك النواحي ، ويصب في وادي الرُّمَة من جنوبها شرق أبنان الأحمر (١) .

وادي الجَرِيب : وهذا الوادي " لبنى كلاب ، به الحموض والأعْلا " ، والرُّمَة أعظم منه . . . وسيل الجَرِيب يَدْفَع في بطن الرُّمَة ، فيسيلان سيلاً واحداً (٢) ، " والجَرِيب يُصرف الآن باسم " الجَرِير " و " وادي المياه " وهو من أعظم أودية عالية نجد " (٣) .

الرَّمْل : " ولبنى ربيعة (٤) يوم في الرَّمْل (أي سيرة يوم) ولوثر (٥) الباقي من سيرة يومين " (٦) ، " والمقصود بالرَّمْل هنا ما يُصرف بِفَرِيق الدَّسَم الآن ، والفَرِيق أيضاً ، الواقع غرب ضَرِيَّة ، شرق أعالي وادي الجَرِيب ، وغرب شَمْعِيْ وما حولها " (٧)

(١) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .

(٢) نفس المصدر ٧٩ .

(٣) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ وانظر شبه جزيرة العرب (نجد)

٠٦٧

(٤) لا ندري أي ربيعة هذه أهى ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أم بنو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أم ربيعة بن الأَضْبَل بن كلاب ؟ ولكن على أيّة حال فهم من بني عامر بن صعصعة .

(٥) وَثَرِين الأَضْبَل (كعب) بن كلاب بن ربيعة بن عامر . انظر الاشتقاق ٢٩٦ .

(٦) بلاد العرب ٢٠٣ .

(٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

بلاد بنى الأصْطَ : قال الأصْطاني : " وجميع بلاد بنى الأصْطَ : ما بين الجريب إلى الجَوْثِيَّة إلى المُكَلِّبَةِ . . . إلى قُرَانَيْن ، إلى شَمْر . . . إلى شَمْعَا إلى حَزِيْز جَسْر إلى الْهَزْزِ ، سوى أَنَّ سَجَا مرتفعة في ديار بنى أبي بكر ، وهي مائة لهم ولم تزل في أيدي بنى الأصْطَ " (١) .

ومن هذه الأماكن ما هو معروف كَشَمْر وهو جبل (٢) ، ومنها ما تقدم ذكره كالجريب ، ومنها ما لم نستطع تحديده .

جبل خَزَار : وهو " لَفْنِي " ، وهو جبل أحمر ، وله هَضَبَات حُمْر (٣) . وهذا الجبل لا زال مسروفاً باسمه ، ويقع بالقرب من دُغْنَة .

إِسْرَة الْحِصَى : وهي لَفْنِي ، وأسد (٤) ، وإِسْرَة جبل لا يزال مسروفاً يقع غرب دُغْنَة ، وغرب خَزَار ، وبين بلدتي الشَّيْبَة والخَشْبِي ، في جنوب الرِّس (٥) .

جَبَلَة وَأَصَاخ : جَبَلَة هَضْبَة حمراء طويلة لها شِمْب عظيم واسع . . . وبين جَبَلَة وَصْرِيَّة المنسوب إليها الْحِصَى ثمانية فراسخ ، وكلها من نجد وواردات ، هَضَبَات صغار قريب من جَبَلَة . وأسفل واردات التقت حقوق قيس وتميم في الدَّار ، ليس لهن تميم ملك أشدَّ ارتفاعاً ، ولا أقرب من مياه قيس ،

(١) نفس المصدر ٢١٥-٢١٧ .

(٢) نفس المصدر ٢١٦ تعليق رقم ٤ .

(٣) معجم ما استمع ٤٦٦/٢ .

(٤) بلاد العرب ٣٨٦ .

(٥) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

من أمواه هنالك ثلاثة : الوريقة ، والمريرة ، والشرفة . وهذه الأمواه في شرقي جبلة وأضاح كانت الحد بين قيس وتميم ، وأضاح قيسية " (١) .

وجبل جبلة لا يزال معروفًا باسمه إلى اليوم ، أما "أضاح" فقد أشبهت ضمة الألف فصارت ترسم في بعض الخرائط "أوضاخ" .

ومن النص السابق نستفيد تحديدًا دقيقًا لبعض مناطق الجواربين تميم وقيس .

وجبلة من الأماكن التي تسجل باسمها يوم من أيام العرب ، وذلك اليوم الذي وقع بين عامر وبين بنى تميم ، وقد تحدث عن جبلة وعن أيامها الأستاذ عبدالله بن خميس (٢) .

ضريبة : وهي "سرة الحمى" (حمى ضريبة) وهي قرية عظيمة غناء يطلوها الطريق ، فيها بنو عامر " (٣) ، ولا تزال ضريبة معروفة إلى اليوم (٤) ، وكل الحمى (حمى ضريبة) لبنى عامر (٥) .

عسفس : وهو جبل من بلاد بنى جعفر خاصة " (٦) ، وهو من أشهر جبال عالية نجد ، لا يزال معروفًا ، يشاهد من ضريبة غربها " (٧) .

(١) معجم ما استمع ٣٦٤/٢ .

(٢) انظر المجاز بين اليمامة والحجاز ٩٨ وما بعدها .

(٣) بلاد العرب ٣٩١ .

(٤) انظر نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

(٥) نفس المصدر ٣٩٣ .

(٦) نفس المصدر ١٠٠ .

(٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ١ .

شَمْبَا : لِلصَّبَاب ، وَمَعْضَاهَا لِبْنَى جَمْفَر (١) ، وَشَمْبَا مِنْ أَشْهَرِ جِبَالِ نَجْد ، سَلْسَلَةٍ مِنَ الْجِبَال ، تَشَاهِدُ مِنْ قَرْيَةِ صَرْيَّةٍ شَمَالاً (٢) .

كَبَشَات : " وَهِنَّ أَجِيلٌ ، كَبَشَةٌ لِبْنَى جَمْفَر ، وَكَبَشَةٌ لِبْنَى لَقِيْطَةَ ، وَكَبَشَةٌ لِلصَّبَاب " (٣) . وَقَالَ ابْنُ بَلِيْهْد : " وَأَمَّا كَبَشَةٌ فَهِيَ اسْمُ لَوَاحِدٍ مِنْ كَبَشَاتٍ ، وَكَبَشَاتٌ ثَلَاثَةُ أَجِيلٍ سَوْدٍ عَظَامٍ . . . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى أَسْمَائِهَا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ " (٤) .

النَّيِّرُ وَذُو بِيْحَار : وَمِنْ مِيَاهِ غَنِيِّ بَأَعْلَا نَجْد : الْجَرَوْلَةُ ، وَهِيَ مَاءٌ شَرْقِيَّ جَبَلِ النَّيِّرِ ، وَشَرْقِيَّ هَذَا الْجَبَلِ الْفَتْحُ وَغَرْبِيَّهِ لِنَاضِرَةٍ بِنِ صَمْعَةَ ، وَجِدَاوُهَا الْأَحْسَاءُ ، بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ ذُو بِيْحَارٍ ، وَهَذَا الْوَادِي يَنْقُصُ مِنْ أَقْصَى النَّيِّرِ " (٥) .

وَالنَّيِّرُ مِنْ أَكْظَمِ جِبَالِ عَالِيَةِ نَجْد ، لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، يَدْعُو طَرِيقَ الْحِجَازِ يَسَارَهُ ، وَيُشَاهِدُ مِنَ الْقَاعِيَّةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْمَنَازِلِ إِلَى الْيَسَارِ ، جَبَلٌ سَتَلِيلٌ ، فِيهِ مِيَاهُ كَثِيرَةٌ " (٦) .

" وَذُو بِيْحَارٍ مَعْرُوفٌ بِاسْمِ بِيْحَارٍ ، وَهُوَ أَعْلَى وَادِي الرَّثْشَاءِ ، الَّذِي يُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ وَادِي التَّسْرِيرِ ، أَمَّا التَّسْرِيرُ الْمَعْرُوفُ الْآنَ فَكَانَ مِنْ رَوَافِدِ وَادِي التَّسْرِيرِ بِوَادِي الرَّثْشَاءِ " (٧) .

-
- (١) نفس المصدر ٩٣ .
 - (٢) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٤ .
 - (٣) نفس المصدر ٩٤ .
 - (٤) المجاز بين الهمامة والحجاز ١٢٧ .
 - (٥) بلاد العرب ٨١-٨٢ وفي ١٨٠ لبني غاضرة فتركوه فصار لبني كلاب .
 - (٦) نفس المصدر ٨١ تعليق رقم ٥٥ .
 - (٧) نفس المصدر ٨٢ تعليق رقم ٥٢ .

وقال أبو جابر الكلابي : " ذو بَحَار : لنا ، وهو بالثَّير " (١) .

ثَهْلَان : " وَثَهْلَان لِبْنَى ثَمِير ... وَفِي ثَهْلَان مَا ، وَنَخِيل لِبْنَى ثَمِير " (٢) ، وقال نَصْر : " ثَهْلَان جَبَل لِبْنَى ثَمِير بَنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ بِنَا حِيَةَ الشَّرِيف " (٣) ، وهذا الجبل ما يزال معروفًا ، ويقع غرب بلدة الشَّعْرَاء " (٤) .

السَّوَادُ وَالْعَرَضُ وَابْنَا شَام : وَالسَّوَادُ سَوَادٌ بَاهِلَةٌ ، وَهِيَ جِبَالُ سَوْد ، وَابْنَا شَام ، بِالسَّوَادِ ، يَدْفَعُ عَلَيْهِمَا عَرَضُ السَّوْد " (٥) .

وَابْنَا شَام : " جَبَلٌ لَهُ رَأْسَانِ ، وَيُعرفُ الْآنَ بِاسْمِ " إِذْنِي شَمَال " وَيُشَاهَدُ مِنْ حِجْرَةِ عَمْرُو شَمَالًا رَأْيَ الْمِين " (٦) .

وَالْعَرَضُ : " يُعرفُ الْآنَ بِاسْمِ الْعَرَضِ : مَجَرَّدًا ، وَأَشْهَرُ قَرَاهِ : الْقَوَيْمِيَّةُ ، وَعَمْرُوٌّ وَالرَّوَيْضَةُ " (٧) .

الرَّيْمُ : وَهُوَ وَابٍ لِبْنَى مَعَاوِيَةَ بْنِ قُشَيْرٍ " (٨) ، وَلَا يَزَالُ مَعْرُوفًا إِلَى الْيَوْمِ ، وَيُسَمَّى " الرَّيْمَن " وَهُوَ وَابٍ عَظِيمٌ مِنْ أَوْدِيَةِ الْعَرَضِ " (٩) .

-
- (١) نفس المصدر ١٦٠ .
 - (٢) نفس المصدر ٢٣٥ .
 - (٣) معجم البلدان ٨٨/٢ .
 - (٤) بلاد العرب ٢٣٥ تعليق رقم ٣ .
 - (٥) نفس المصدر ٢٣٥-٢٣٦ .
 - (٦) نفس المصدر ٢٣٦ تعليق رقم ١ .
 - (٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .
 - (٨) نفس المصدر ٢٣٦ .
 - (٩) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

قُساس : وهو جبل طويل (١) ، وقد ذكره الأصفهاني ضمن منازل قيس ، وفي معجم البلدان (٢) : " قُساس : بالضم ... جبل لبنى نُمَيْر ، وقال غيره قُساس جبل لبنى أُسد " ، والأرجح أنه من منازل قيس ، لأنه يقع بمسافة عن المنازل التي تتجاور فيها أُسد وبمض قبائل قيس ، وقُساس لا يزال معروفًا باسمه إلى اليوم (٣) .

وادي تَمَام : وهو لمُقِيل (٤) ، وهو من أشهر أودية العارض ، عارض اليمامة (٥) .

وادي بَرْك : وبه مياه لبنى عُقِيل (٦) ، وبَرْك من أشهر الأودية التي تخترق جبل العارض ، عارض اليمامة (جبل طَوَيْق الآن) (٧) .

وادي الفُئيل : قال الأصفهاني : " ولجَمْدَة أيضا وادٍ يقال له الفُئيل ... وبأعلاه نَفْرٌ من بنى قَشِير ... وبين الفُئيل والفَلَج سِمْعة فراسخ أو ثمانية " (٨) ، ولا يزال الفُئيل معروفًا وفيه قرية ذات نخيل كثيرة سكانها القبايلة من السُّهول (٩) .

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) ٣٤٥ / ٤ .

(٣) هلال العرب ٢٣٦ تعليق رقم ٤ .

(٤) نفس المصدر ٤ .

(٥) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٣ .

(٦) نفس المصدر والصفحة .

(٧) نفس المصدر والصفحة تعليق رقم ٢ .

(٨) نفس المصدر ٢٢٧ .

(٩) نفس المصدر تعليق رقم ٣ .

أَكْمَة : وهي " قرية بها منبر وسوق ، وهي لَجَمْدَة إِلَّا قليلا من أعلاها لبنى قُشَيْر " (١) ، وأَكْمَة تُسمى الآن بِالْحَمَر (الأحمر) (٢) .

الْفَلَج : قرية عظيمة من بلاد بنى كَمب بن ربيعة بن عامر بن صَمْعَة (٣) ، وهو إقليم كثير المياه من أشهر أقاليم نجد الجنوبية ويعرف بالأفلاج (٤) ، وذكر الأصمعي أن أسفل الفلج لَجَمْدَة (٥) بن كهب بن ربيعة بن عامر .

وقال الزمخشري : " الفَلَج : أرض لبنى جَمْدَة وغيرهم من قيس بنجد وقد بنوا فيه حصناً هو في أسفل الفلج ، وهو مَقْصِي إلى البياض (٦) .

البياض : وهو " صحراء لقشير ، وجَمْدَة ، مسيرة عشرين يوماً ، وهو فلاة بين الفلج وبين يَمِين ليس به ماء حتى ترد يَمِين " (٨) .

والبياض ما زال على اسمه القديم ، وهو أرض واسعة تقع شرق إقليم الأفلاج (فلج) تمتد منه حتى الدَّهْناء فيما بين الأفلاج ، وبين الخرج يحدها شرقاً الرَّمال ، وغرباً الجبال (٩) .

-
- (١) نفس المصدر والصفحة .
 - (٢) نفس المصدر تمليق رقم ٢ .
 - (٣) نفس المصدر ٢٢١ .
 - (٤) نفس المصدر تمليق ٤ وانظر شبه جزيرة العرب (نجد) ٤٩٠-٤٨٨ .
 - (٥) بلاد العرب ٢٢٣ .
 - (٦) الجبال والأكمة والمياه ١٨٠ وانظر معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ .
 - (٧) بلاد العرب ٢٢٣ وانظر جزيرة العرب (من كتاب المالک والمسالک) لأبي عبيد البكري ٤٦ .
 - (٨) بلاد العرب ٢٢٣ .
 - (٩) نفس المصدر تمليق رقم ٣ .

رَحَبَ بالقصيم : "وه أيضا لبنى المرقع- وهم من بنى عبد الله
ابن غطفان - مياه" (١) .

الْوَرَكَة : "وهى رملة يزعمون أن عَرَفِيهَا فى البحر ، فيها قَشِير
وَنَمِير وغيرهم" (٢) ، والرملة هذه تُعرف الآن باسم نفود قُنَيْفِذَة ، وتعدّ
من الوشم إلى الجنوب إلى سِيح الدَّبُول ، فيُعرف طرفها هناك بِرُمْلَة
الخُرَيْسَة ، ومن الشمال الغربى توشك أن تتصل بنفود السَّر (٣) .

تَبْرَاك : "مائة لبنى نَمِير فى وادى المَرَوْت ، لازمة بالوَرَكَة" (٤) ،
وتَبْرَاك منهل لا يزال معروفًا يقع فى وسط نفود قُنَيْفِذَة (٥) .

جيران قيس :

يجاور قيساً من الجهة الشرقية قبيلة تميم ، وفى النص الذى ذكرناه فى
تحديد "جَبَلَة" (٦) رأينا أن حقوق قيس وتميم التقت فى "واردات" قريباً
من جَبَلَة .

و يجاور قيساً من الجهة الشمالية قبيلة أُسَد ، وقد مرّ فى بعض النصوص
التي ذكرناها أنهما تتجاوران فى وادى الرُّمَة (٧) ، وفى إِسْرِهِ الجَمْع (٨) .
ومن الجهة الجنوبية يجاورها فى "بَيْشَة" قبيلة خَثْعَم (٩) اليمانية
وأزد شنوءة .

(١) نفس المصدر ٣٤٢ .

(٢) نفس المصدر ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٣) نفس المصدر ٤٦٤ تعليق رقم ١ .

(٤) نفس المصدر ٣٦٦ .

(٥) نفس المصدر تعليق رقم ١ .

(٦) انظر معجم ما استعجم ٣٦٤/٢ .

(٧) بلاد العرب ٧٩-٨٠ .

(٨) نفس المصدر ٣٨٦ وانظر ٣٨٧ .

(٩) نفس المصدر ٤٤٤ .

أما جيرانهم من الناحية الغربية فهم هذيل . يقول البكري : " وكانت لهذيل جبال من جبال السَّراة ، ولهم صدور أوديتها وشعابها الغربية ، وساهل تلك الشعاب والأودية على قبائل خزيمة بن مدركة في منازلها ، وجيران هذيل في جبالهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان " (١) .

كذلك من جيران قيس من الناحية الغربية قبيلة قريش ، فهم جيران سعد ابن بكر في " قرْن " (٢) .

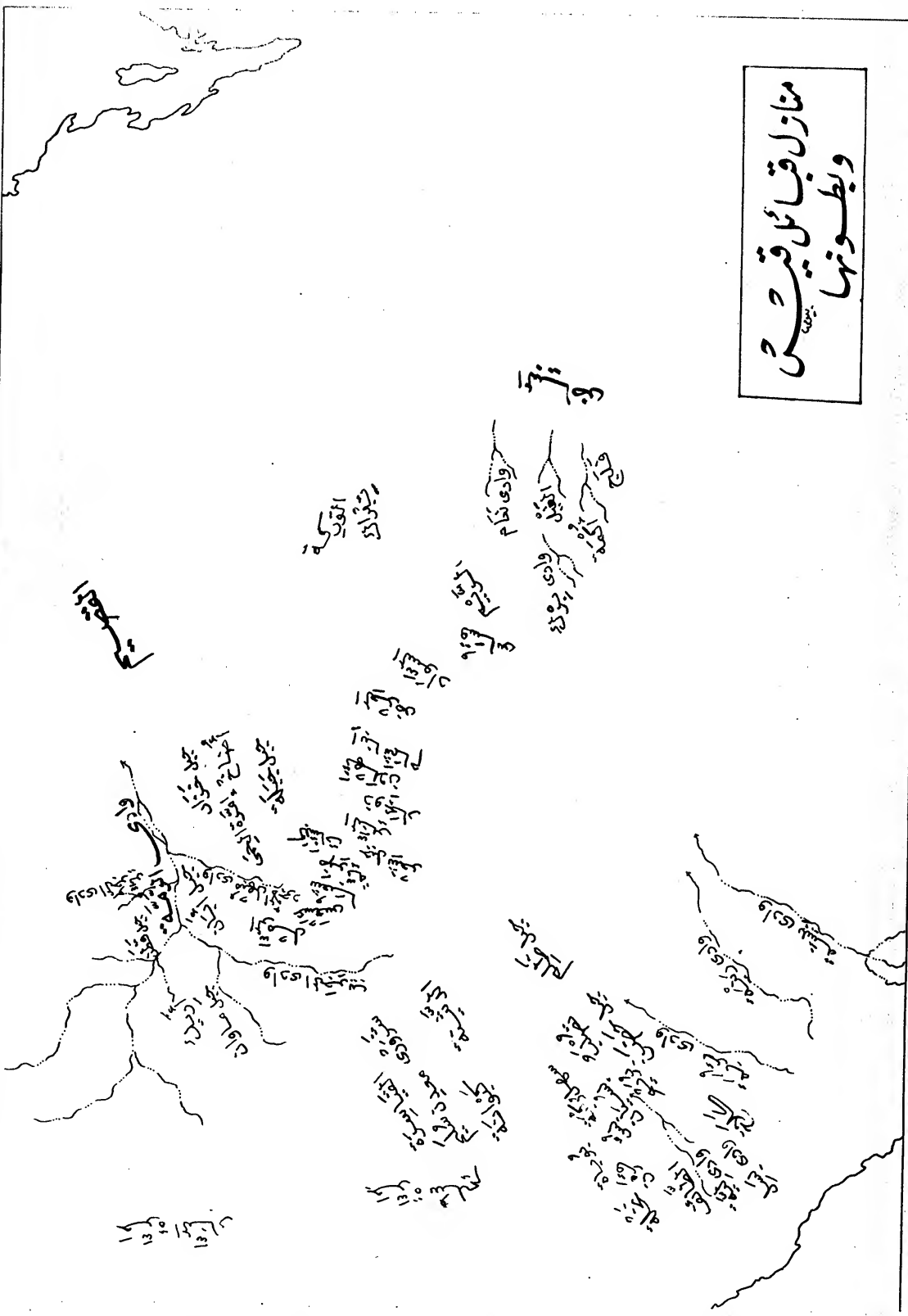
هذه لمحة موجزة عن بعض جيران قيس ، وهذا لا يعنى بالضرورة أن قيساً ليس لها جيران غير من ذكرنا . وكذلك لا يعنى أن المنطقة التي حددناها لمنازل القبائل القيسية ولبلونتها خالصة فقد يشركها في بعض المنازل والمياه والأودية قبائل أخرى ، ولكننا لم نستطع أن نتبين المناطق التي يقطتها بعض العرب داخل حدود القبائل القيسية ، وعلى أية حال فإن القبائل العربية ذات الشأن في الفصاحة قد أمكن تحديد منازلها ، كتميم ، و" أسد ، وطئ " ، وهذيل ، وكنانة ، وكذلك أمكن تحديد القبائل الأخرى التي وردت لها لغات في بعض المفردات اللغوية كأزد ، شؤبة ، وبلحارث بن كعب ، وقريش .

وما نود أن نلفت إليه الانتباه أن الحدود الفاصلة بين القبائل العربية قديماً أمر يكاد يكون من المستحيلات ، وما فعلناه من وضع الحدود المحيطة بالقبائل القيسية لا يعنى في واقع الأمر إلا مجرد إعطاء صورة واضحة للبيئة اللغوية التي يمكن في إطارها أن نتصور اللغة القيسية ، كذلك كان الفرض من وضع هذه الحدود حصر المساحة التي انتشرت عليها قبائل قيس واتخذتها منازل لها .

(١) معجم ما استمعجم ٨٨/١ .

(٢) انظر بلاد العرب ٢٧ .

منازل قبل قيل قيس
و يطونها



الفصل الثاني

نسب قيس وقبائلها وبلونتها

في هذا الفصل سنعرض لذكر نسب قيس وبعد ذلك نورد قائمة بأسماء القبائل القيسية وأخرى بأسماء بلونتها .

أولا : نسب قيس :

قال ابن حزم : " جميع العرب يرجعون إلى ولد ثلاثة رجال : وهم عدنان ، وقحطان ، وقضاعة ، فعدنان من ولد إسماعيل بلا شك فسي ذلك " (١) .

فمن ولد عدنان : معد بن عدنان (٢) ، ومن ولد معد : نزار ابن معد (٣) ، ومن ولد نزار بن معد : مضر (٤) ولمضر ولدان هما : الياس بن مضر ، وقيس عيلان بن مضر (٥) . وقيس عيلان هي القبيلة التي نحن بصدور البحث في لغتها .

وإضافة قيس إلى " عيلان " أدّى ببعض النسابين إلى القول بأن عيلان هو أبو قيس ، فقالوا قيس بن عيلان . يقول ابن حزم : " وقد قال قوم : قيس بن عيلان بن مضر ، والصحيح : قيس عيلان " (٦) ، ويقول المبرد : " ومضر بن نزار حيان ، وهما : حنذف وقيس ، فأما حنذف فهي امرأة الياس بن مضر . . . وأما قيس فهو الناس بن مضر " (٧) .

-
- (١) جمهرة أنساب العرب ٧ .
 - (٢) نفس المصدر ٩ .
 - (٣) نفس المصدر والصفحة .
 - (٤) نفس المصدر ١٠ .
 - (٥) نفس المصدر والصفحة .
 - (٦) نفس المصدر والصفحة .
 - (٧) نسب عدنان وقحطان ٢ .

أما إضافة قيس إلى عيلان فإنَّ التَّسابين قالوا : إنَّ عيلان هذا
عبد حَضَنَ " النَّاسَ " وهو " قيس " فُنُسِبَ إليه (١) .

فَنُسِبَ قيسُ يكون على النحو التالي : قيس بن مُضَرِّ بن نِزَار بن مَعْدٍ بن
عَدْنَانَ (٢) ، وعَدْنَانَ من وَلَدِ إِسْمَاعِيل (٣) .

ومن الملاحظ هنا أنَّ قيس عيلان أحد شَطْرَيْنِ مُضَرٍّ : أما الشَّطْرُ
الثَّانِي فهو " اليَاسَ " أو " جَنْدَفَا " ، وهذا الشَّطْرُ الْأُخْرَى تَنَتَنِي إِلَيْهِ
سائر القبائل المُضَرِّيَّة ، وعليه فإنَّ قيساً تُعدُّ أكبر القبائل المُضَرِّيَّة ، إن
لم تكن في كثرتها تعادل سائر القبائل المُضَرِّيَّة ، وسيُتضح لنا ذلك عندما
نذكر قبائلها ، التي أُرِيت على الثلاثين قبيلة ، كذلك سيتبين ذلك بوضوح
أكثر من جدول نسب قيس والقبائل المُضَرِّيَّة الذي يقع في نهاية هذا الفصل ،
وقبل أن نتعرض لذكر القبائل القيسية وبلونها نووُّ أن نأتى بنبرة عن
المصطلحات في تصنيف طبقات الأنساب . قال القلقشندي : " قد عَدَّ
أهل اللغة طبقات الأنساب ستَّ طبقات " (٤) ، ثم ذكر هذه الطبقات
مع التمثيل لكل طبقة ، وهي (٥) :

- ١ - الشَّعْبُ : وهو النسب الأبعد كعدنان .
- ٢ - القبيلة : كربيعة ومُضَرٍّ .
- ٣ - الإمارة : كقريش .
- ٤ - البطن : كبنو عبد مناف .
- ٥ - الفخذ : كبنو هاشم .
- ٦ - الفصيلة : كبنو المباس .

(١) نفس المصدر والصفحة ، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٤٣ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ٩-١٠ . وانظر مجمع قبائل العرب ٣٠١/٩٧٢ .
(٣) جمهرة أنساب العرب ٧ .
(٤) قلائد الجمان ١٤ .
(٥) نفس المصدر ١٤-١٥ وانظر اللسان (شعيب) ١/٥٨٠ - قلب
جزيرة العرب ١٣٣-١٣٤ .

وعلى هذا التقسيم تكون قيس "عمارة" لا تنها متفرعة عن "مضر"
ومُضر قبيلة على حسب هذا التقسيم ، فقيس لم ترق إذن إلى طبقة القبيلة
ولكننا عند الرجوع إلى بعض كتب الأنساب نجد قيسا (الصمارة بحسب
التقسيم السابق) تتفرع إلى قبائل ، بل نجد في بعض كتب اللغة - وقد عزي
تقسيم الطبقات السابقة إلى اللغويين - تمدد قيسا قبيلة ، جاء في
اللسان (١) : " وقيس أبو قبيلة من مضر ، وهو قيس عيلان " ، لهذا فإننا
سنأخذ بالتقسيم الذي ارتضاه ابن حزم حيث جعل من قيس قبائل ، ومن
قبائلها بطونا ، والسبب في ذلك أن قيسا تفرعت تفرعا كثيرا وانتشرت
لكثرتها على رقعة واسعة في وسط الجزيرة العربية وغربها كما رأينا
عند ذكر منازلها ،

ثانياً : قبائل قيس :

سبقت الإشارة إلى أن قيسا تضم عددا من القبائل والبطون ، وروية في
الإيجاز نضع قائمة بأسماء هذه القبائل ، معتمدين في وضعها على
كتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم ، لأنه ذيل كتابه بغلاصة
ما ورد فيه من قبائل وبطون ، وهو بهذا الصنيع يُعَدُّ - في نظرنا - أفضل
كتب الأنساب من حيث التنظيم في ذكرها ، وتلك هي أسماء القبائل القيسية :
(٢)

- ١ - جديلة ، وهم بنو قهم ، وعدوان ابني عمرو بن قيس عيلان .
- ٢ - بنو غنق ، وهو عمرو بن أعصر بن سعد بن قيس .
- ٣ - اللغاوة ، وهم بنو صماوية ، وثلعة ، وعامر ، بنو أعصر بن سعد
ابن قيس .
- ٤ - باركة ، وهم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس .
- ٥ - بنو عبد الله بن غلفان بن سعد بن قيس .
- ٦ - بنو أشجع بن ريث بن غلفان بن سعد بن قيس .
- ٧ - بنو أنمار بن بغيض بن ريث بن غلفان .

(١) (قيس) ١٨٨/٦ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٨٠ - ٤٨٣ - وانظر الاشتقاق لابن دريد

٢٦٢ - ٣١١ - المعارف لابن قتيبة ٣٦ - ٤١ .

- ٨ - بنو عَمَس بن بَهْمِيز بن رَيْث بن غَطَفَان .
- ٩ - بنو قَزَارَةَ بن ذُبْيَان بن بَهْمِيز بن رَيْث .
- ١٠ - بنو ثَمَلِيَّة بن سَمَد بن ذُبْيَان بن بَهْمِيز .
- ١١ - بنو مِرَّة بن عَوْف بن سَمَد بن ذُبْيَان .
- ١٢ - بنو صَارِب بن خَصَفَةَ بن قَيْس عِيلَان .
- ١٣ - بنو مَازِن بن مَنصُور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ .
- ١٤ - بنو سُلَيْم بن مَنصُور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ .
- ١٥ - بنو سَمَد بن بَكْر بن هَوَازِن بن مَنصُور بن عِكْرِمَةَ .
- ١٦ - ثَقِيف ، وهَم بنو قَسِقْ بن مُبَيْثَ بن بَكْر بن هَوَازِن .
- ١٧ - بنو نَصْر بن صَاوِيَةَ بن بَكْر بن هَوَازِن .
- ١٨ - بنو جُشَم بن مَعَاوِيَةَ بن بَكْر بن هَوَازِن .
- ١٩ - سُلُول ، وهَم بنو مِرَّة بن صَمَصَعَةَ بن مَعَاوِيَةَ بن بَكْر .
- ٢٠ - بنو سَوَاة بن عَامِر بن صَمَصَعَةَ .
- ٢١ - بنو هِلَال بن عَامِر بن صَمَصَعَةَ .
- ٢٢ - بنو نُمَيْر بن عَامِر بن صَمَصَعَةَ .
- ٢٣ - بنو كِلَاب بن رَيْبَعَةَ بن عَامِر بن صَمَصَعَةَ .
- ٢٤ - بنو عَقِيل بن كَعْب بن رَيْبَعَةَ بن عَامِر .
- ٢٥ - بنو الْحَرِيش بن كَعْب بن رَيْبَعَةَ بن عَامِر .
- ٢٦ - بنو قَشِير بن كَعْب بن رَيْبَعَةَ بن عَامِر .
- ٢٧ - بنو جَعْدَةَ بن كَعْب بن رَيْبَعَةَ .
- ٢٨ - بنو الْحَجَلَان بن عَبْدِ اللَّهِ بن كَعْب بن رَيْبَعَةَ .
- ٢٩ - بنو رَيْبَعَةَ الْبَكَاة بن عَامِر بن رَيْبَعَةَ .
- ٣٠ - مَعَاوِيَةَ (ذُو السَّنَهَيْنِ) بن عَامِر بن رَيْبَعَةَ .
- ٣١ - عَوْف (ذُو الْمَحَجِّنِ) بن عَامِر بن رَيْبَعَةَ .
- ٣٢ - عَمْرُو (فَارِس السَّحْيَاة) بن عَامِر بن رَيْبَعَةَ .

ثالثاً : بُلْغُون قيس (١) :

- ١ - بنو مالك بن أعصر بن سَمد بن قيس عيلان (٢) .
- ٢ - بنو مَمْن بن مالك بن أعصر .
- ٣ - بنو بَهْز بن امرىء القيس بن بُهْثَة بن سُليم .
- ٤ - بنو عَصِيَّة بن خُفَّاف بن امرىء القيس بن بُهْثَة .
- ٥ - بنو رِغْل بن مالك بن عَوْف بن امرىء القيس .
- ٦ - بنو ذُكَّوان بن رفاعَة بن الحارث بن بُهْثَة .
- ٧ - بنو مالك بن حُتَيْط بن جُشَم بن قَسِي بن مُنَبَّه .
- ٨ - بنو سَمد بن عَوْف بن قَسِي بن مُنَبَّه .
- ٩ - بنو غَيْرَة بن عَوْف بن قَسِي .
- ١٠ - رَبيعة بن عامر بن رَبيعة بن عامر بن صَمَصَمَة .
- ١١ - بنو ذى السَّهْمَيْن (٣) ، وهو مُعاوية بن عامر بن رَبيعة بن عامر .
- ١٢ - بنو ذى اليَمْحَن (٤) ، وهو عَوْف بن عامر بن رَبيعة .
- ١٣ - بنو فارس الضَّحِياء (٣) ، وهو عمرو بن عامر بن رَبيعة .
- ١٤ - بنو أبى بكر بن كِلاب بن رَبيعة بن عامر .
- ١٥ - بنو الوَحِيد بن كَعب بن عامر بن كِلاب .
- ١٦ - بنو عمرو بن كِلاب .
- ١٧ - بنو رُوَّاس ، وهو الحارث بن كِلاب .
- ١٨ - بنو الصَّبَّاب ، وهو مُعاوية بن كِلاب .
- ١٩ - بنو جَعْفَر بن كِلاب .
- ٢٠ - بنو الأَحْوص بن جَعْفَر بن كِلاب (٤) ،

- (١) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- (٢) ذُكر هذا البطن فى عداد القبائل التى مرَّ ذكرها .
- (٣) من الملاحظ أن هذه البطنون ذُكرت فى عداد القبائل التى مرَّ ذكرها ، ولا ندرى ما البَرُّ الذى جعل ابن حزم يجمُلُها هناك قبائل وهذا ذُكرها مع البطون .
- (٤) انظر التعليقات والنوادر ٦٢/١ .

- ٢١ - بنو مالك بن جعفر بن كلاب (١) .
- ٢٢ - بنو خالد بن جعفر بن كلاب (٢) .
- ٢٣ - بنو سلمة الخير بن قشير .
- ٢٤ - بنو سلمة الشر بن قشير .
- ٢٥ - بنو عبادة بن عقيل .
- ٢٦ - بنو المنفق بن عامر بن عقيل .
- ٢٧ - بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل .
- ٢٨ - نهم (٣) بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،
وهو من البطون الصغيرة (٤) .
- ٢٩ - بنو حبيب بن كعب بن ربيعة ، وهم من البطون الصغيرة (٥)
أيضا .

(١) نفس المصدر والصفحة .

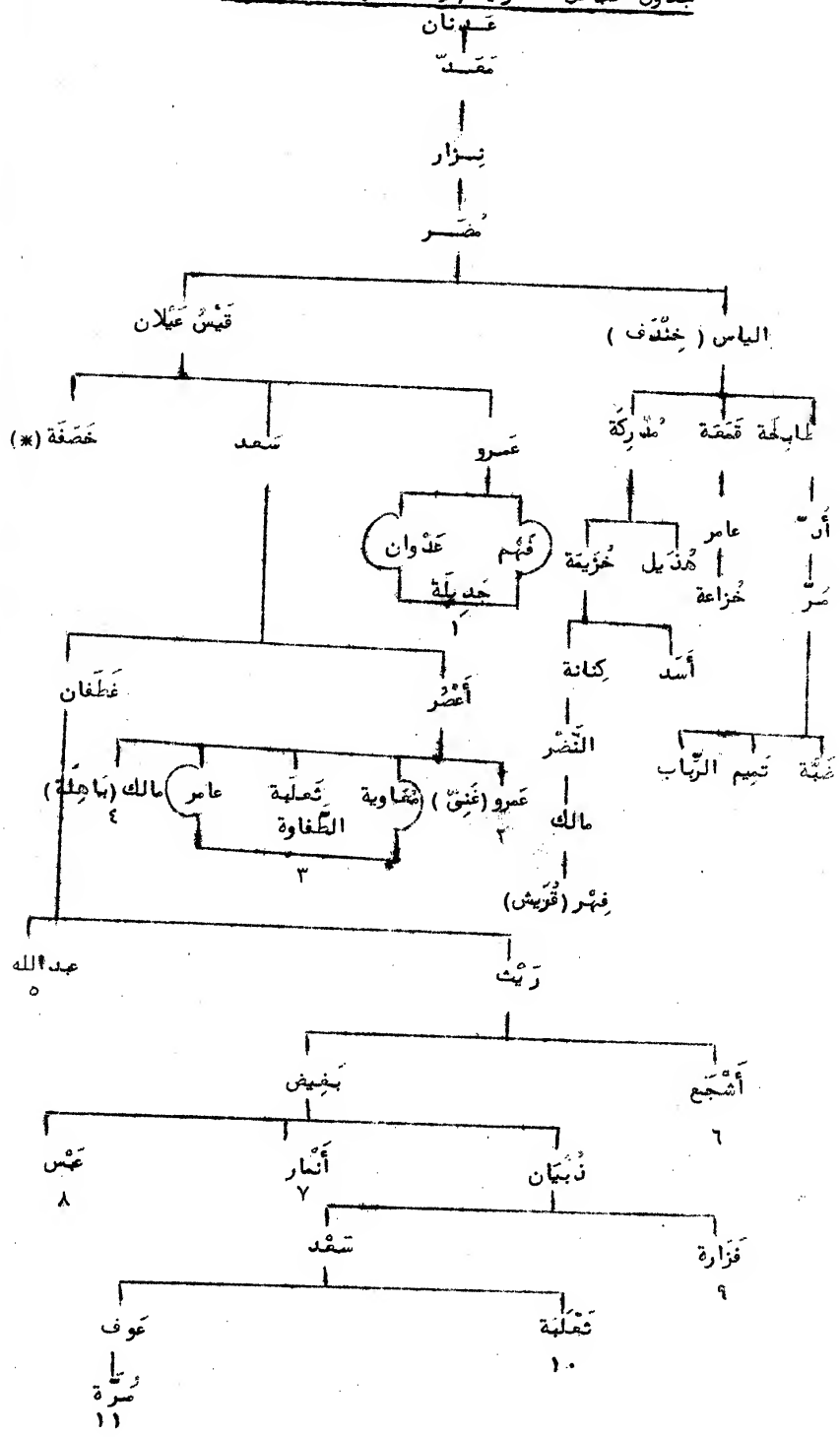
(٢) نفس المصدر والصفحة .

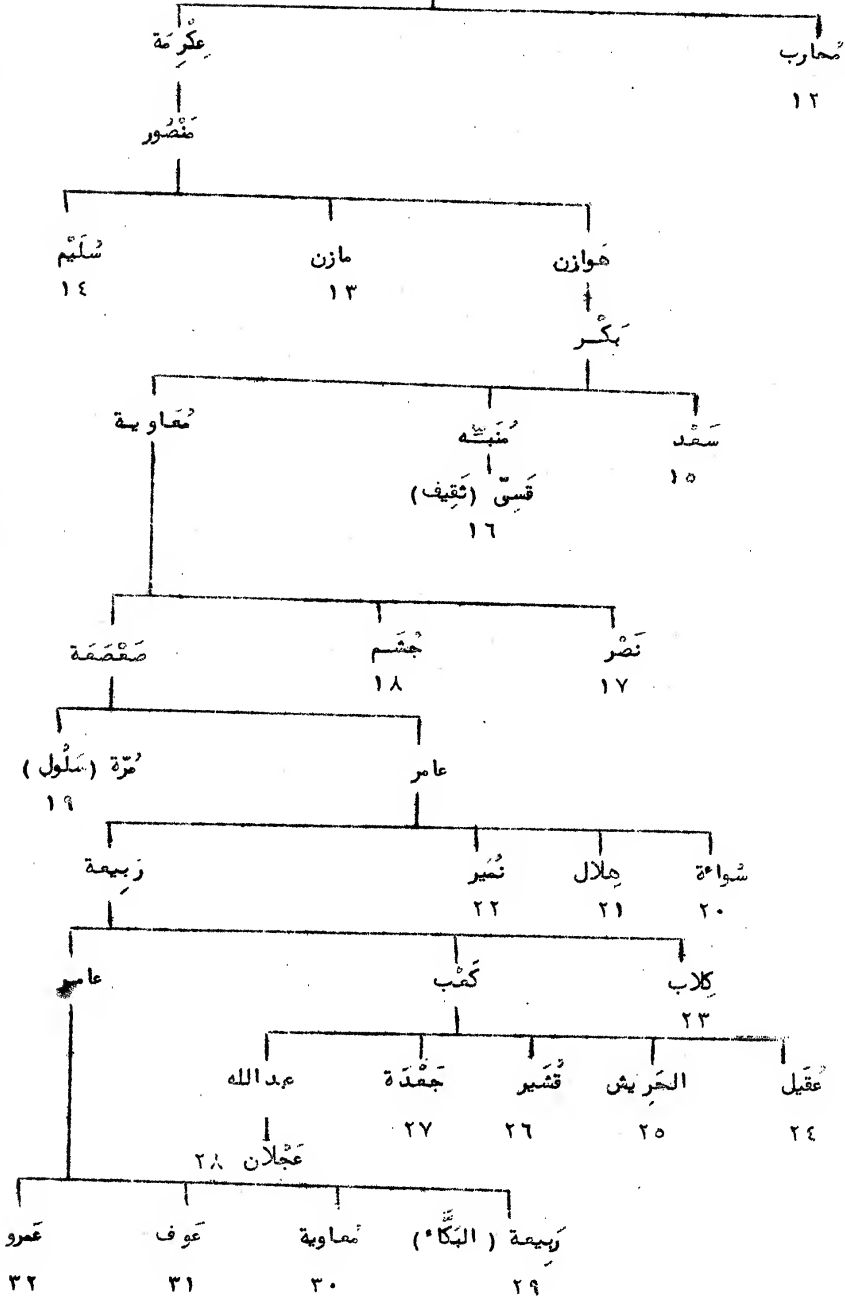
(٣) في الإيناس في علم الأنساب ٢٦٠ : نهم ، ونهم ، أما نهم
فذكر صاحب الإيناس أنهم من همدان ، وفي مختلف القبائل
ومؤلفها ٢٩٤ : نهم .

(٤) جبهة أنساب العرب ٤٨٣ .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

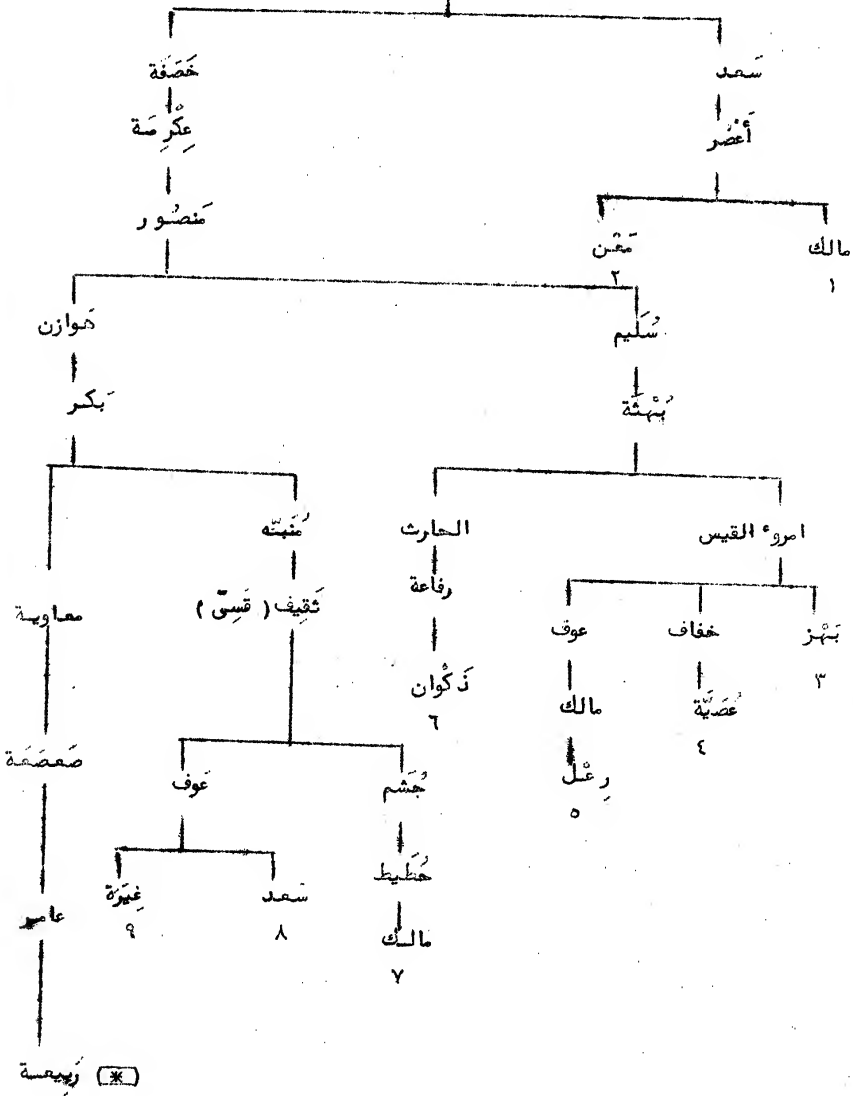
جدول القبائل المصيرية (خندف وقيس عيلان)

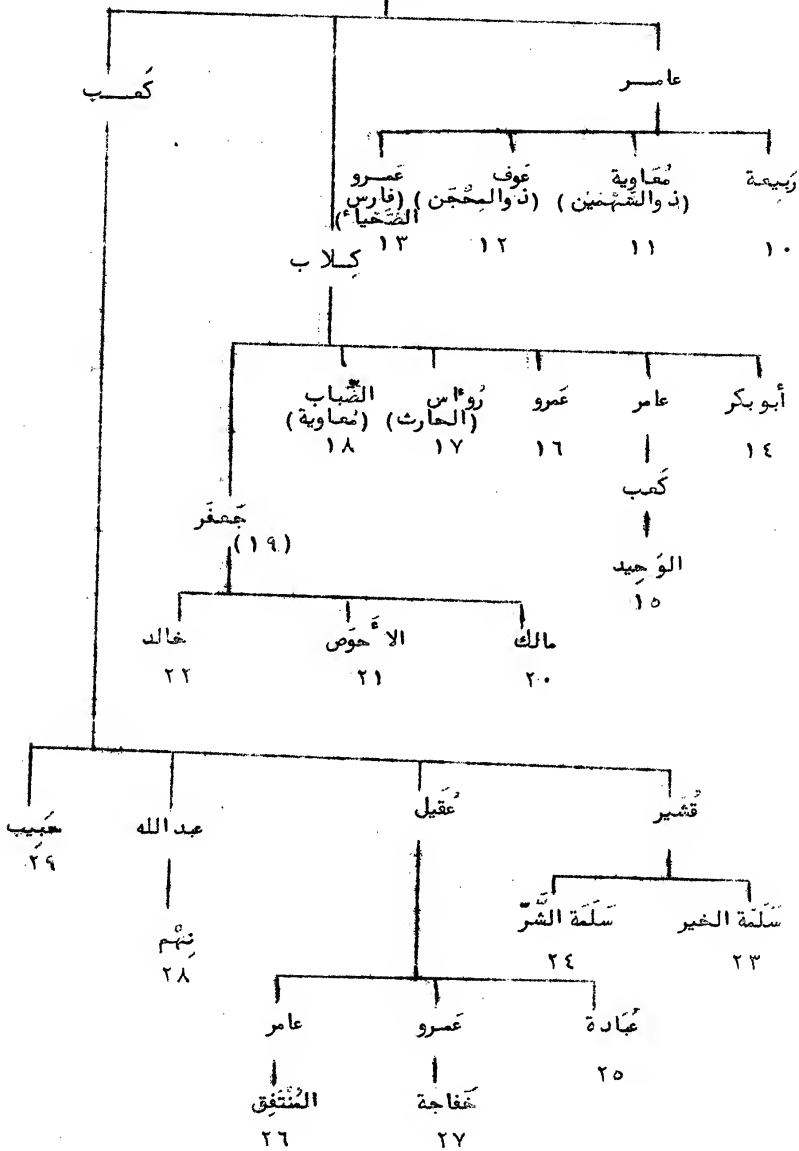




جدول بطون قبائل قيس

قيس





الفصل الثالث

لمحة عن بعض شعراء قيس ونصاحتهم

إن الإحاطة بشعراء قبيلة من القبائل العربية أمر صعب ، ولا يتأتى ذلك إلا لمن توفّر على بحث هذا الموضوع بشكل شخصي ، فلذلك سنلجأ إلى المأمة سرية بذكر المشاهير من شعراء قيس مع ذكر مكانتها بين القبائل الأخرى من حيث الوفرة في شعرها وفي عدد شعرائها .

ويرى بعض الدارسين أن حظ القبائل المضرية من الشعر كان أوفر من حظ القبائل الربيعة والقحطانية (١) ، وقد عُنق القدماء بجمع دواوين القبائل العربية ، حيث خصّ لكل قبيلة ديوان يضم شعرها (٢) ، غير أنه لم يصلنا من هذه الدواوين سوى ديوان واحد هو : ديوان الهذليين (٣) .

أما حظ قيس من الشعر ومنزلتها فيه بين قبائل العرب فيتضحان في قول ابن سلام الجمحي : " وكان شعراء الجاهلية في ربيعة : أولهم المهليل ، والمرقشان ... ثم تحول الشعر في قيس ، فنهض النابغة الذبياني ، وليد ، والنابغة الجعدي ، والحطيئة ، والسنّاح ، وأخوه مزّرذ ، وخدّاش ابن زهير ، ثم آل ذلك إلى تميم ، فلم يزل فيهم إلى اليوم " (٤) .

وقد كانت قيس في مرحلة من التاريخ ، أكثر العرب شعرا وشعرا ، وبالق نظرة على الأصعبات ، والمفضليات نجد أن لشعراء قيس نصيبا من هذه القصائد التي تعد - عند الأصمعي والمفضل الضبي - صفوة من الشعر ، فمن شعراء الأصمعيات :

(١) انظر المعصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف ١٨٧ .

(٢) انظر مصادر الشعر الجاهلي ٥٤٣ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر ٥٦١ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/٤٠ .

- ١ - خُفَافُ بْنُ ثُدَيْبَةَ ، وهو من بني الشَّريد (١) ، ينتهي نسبه إلى سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَكْرَةَ (٢) ، وله في الأَصْمَعِيَّاتِ ثلاث قصائد (٣) .
- ٢ - الْحَكَمُ الْخَضَرِيُّ ، وهو من بني مُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ (٤) ، وله قصيدة واحدة في الأَصْمَعِيَّاتِ (٥) .
- ٣ - تَابِطُ شَرَأْ : وهو من بني قَهْمِ بْنِ عمرو بن قيس عيلان (٦) ، وله قصيدة واحدة (٧) ، وله في الفضليات قصيدة أيضا صدر بها الفضل مفضلياته (٨) .
- ٤ - حَجَلُ بْنُ نَضْلَةَ ، وهو من باهلة وله قصيدة واحدة (٩) .
- ٥ - دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، وهو من بني جُشَمِ بْنِ قيس (١٠) ، وله قصيدتان (١١) .
- ٦ - زَبَّانُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ عمرو وهو من غَلَفَانَ القيسية (١٢) ، وله قصيدتان أيضا (١٣) .
- ٧ - سَنَانُ بْنُ حَارِثَةَ الْعُرَّى ، وهو من غَلَفَانَ أيضا (١٤) ، وله قصيدتان . (١٥) .

-
- (١) انظر الاشتقاق ٣٠٩ .
 - (٢) جمهرة أنساب العرب ٢٦١ - خزائن الأدب ١٥/٤ .
 - (٣) انظر ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩٠ .
 - (٤) الأعلام ٢٦٧/٢ .
 - (٥) انظر ٣٢ .
 - (٦) شرح الفضليات ٣/١ - جمهرة أنساب العرب ٢٤٣ .
 - (٧) الأَصْمَعِيَّاتِ ١٢٥ . (٨) انظر ٢٧ .
 - (٩) الأَصْمَعِيَّاتِ ١٢٨ .
 - (١٠) جمهرة أنساب العرب ٢٧٠ .
 - (١١) الأَصْمَعِيَّاتِ ١٠٥ ، ١١١٠ .
 - (١٢) الاشتقاق ٢٨٣ .
 - (١٣) الأَصْمَعِيَّاتِ ٢١٠ ، ٢١١٠ .
 - (١٤) شرح الفضليات ١٢٠٥/٣ . (١٥) الأَصْمَعِيَّاتِ ٢٠٨ ، ٢٠٩٠ .

- ٨ - سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْقَتَوِيُّ (١) ، وَهُوَ مِنْ غَنِيٍّ مِنْ قَيْسٍ (٢) .
 - ٩ - صَخْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ (٣) ، أَخُو الْخَنَسَاءِ .
 - ١٠ - عَامِرُ بْنُ الطَّغِيلِ (٤) ، وَهُوَ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ (٥) .
 - ١١ - الْمُبَاسُ بْنُ مَرْدَاسِ السُّلَمِيِّ (٦) ، وَهُوَ مِنْ سَلِيمٍ (٧) .
 - ١٢ - عُرْوَةُ بْنُ الْوَزْرِ (٨) ، وَهُوَ مِنْ عَيْسٍ (٩) .
 - ١٣ - عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ (١٠) ، وَهُوَ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ (١١) .
 - ١٤ - كَيْسُ بْنُ سَمْدِ الْقَتَوِيِّ (١٢) ، وَهُوَ مِنْ غَنِيٍّ (١٣) .
 - ١٥ - غَرْيَقَةُ بْنُ مَسَافِعِ الْمَيْسِيِّ (١٤) .
- وَمِنْ شُعْرَاءِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ :
- ١٦ - سَلَمَةُ بْنُ الْخَوْشَبِ الْأَثَمَارِيُّ (١٥) ، وَهُوَ مِنْ غَلْفَانَ (١٦) .
 - ١٧ - الْحَادِرَةُ (١٧) ، وَهُوَ مِنْ غَلْفَانَ (١٨) .
 - ١٨ - بَشَامَةُ بْنُ الْخَدِيرِ (١٩) ، وَهُوَ مِنْ غَلْفَانَ (٢٠) أَيْضًا .

-
- | | |
|---|-----------------------------------|
| (١) نفس المصدر ٥٣ . | (١٢) الأَصْمَعِيَّات ٩٣ . |
| (٢) جُمُهورية أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٤٨٠ . | (١٤) الأَصْمَعِيَّات ٩٨ . |
| (٣) الأَصْمَعِيَّات ١٤٦ . | (١٦) شرح المُفَضَّلِيَّات ٧٤/١ . |
| (٤) نفس المصدر ٢١٥ ، ٢١٦ . | (١٨) نفس المصدر . |
| (٥) جُمُهورية أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٨٥ . | (٢٠) شرح المُفَضَّلِيَّات ١٦٧/١ . |
| (٦) الأَصْمَعِيَّات ٢٠٤ . | |
| (٧) خَزَانَةُ الْأَدَب ١/١٥٢ . | |
| (٨) الأَصْمَعِيَّات ٤٣ . | |
| (٩) الأَعْلَام ٢٢٧/٤ . | |
| (١٠) الأَصْمَعِيَّات ٧٩ . | |
| (١١) الأَعْلَام ٩٤/٥ . | |
| (١٣) الأَعْلَام ٢٢٧/٥ . | |
| (١٥) المُفَضَّلِيَّات ٣٦ ، ٣٩ . | |
| (١٧) المُفَضَّلِيَّات ٤٣ . | |
| (١٩) نفس المصدر ٤٩٦ ، ٥٥ . | |

- ١٩ - الحُصَيْن بن الحُمَام المَرِّي (١) ، وهو من غَطَفَانَ (٢) .
 ٢٠ - مَرْزُوق بن ضِرَار الدُّبَيَّانِي (٣) ، وهو غَطَفَانِي (٤) .
 ٢١ - ذُو الْأَصْبَعِ الحَدَّادِي (٥) ، وهو من عَدَوَانَ بن عمرو بن سعد
 ابن قيس (٦) .
 ٢٢ - جُبَيْبَةُ الْأَشْجَمِي (٧) ، وهو من غَطَفَانَ (٨) .
 ٢٣ - شَيْبِ بْنِ الْهَرَمَاءِ (٩) ، وهو من غَطَفَانَ (١٠) .
 ٢٤ - الْحَارِثُ بْنُ ظَالِم (١١) ، وهو غَطَفَانِي (١٢) .

هذه أسماء الشعراء الذين وردت لهم قصائد في الأَصْمَعِيَّات والفضليات .
 والآَن نودُّ أَنْ نَمَرِّجَ عَلَى كِتَابِ طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ لَا بِنِ سَلَامِ
 الْجَمْعِي لِنَرَى كَيْفَ اسْتَطَاعَ الشُّعْرَاءُ الْقَيْسِيُّونَ أَنْ يَتَبَوَّأُوا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ
 أَوْ تِلْكَ .

فَفِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى (١٣) مِنْ فُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ نَجْدُ النَّظْمَةِ الدُّبَيَّانِي
 بِأَعْزَ مَكَانِهِ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ بَيْنِ أَرْبَعَةِ شُعْرَاءَ هُمُ زُهَيْرٌ ، وَامْرُؤُ الْقَيْسِ ،
 وَالْأَعَشَى ، وَهُوَ رَابِعُهُمْ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي دُبَيَّانٍ مِنْ بَنِي قُضَيْشٍ (١٤) .

-
- (١) الفضليات ٦٤ .
 (٢) شرح الفضليات ٢٠٨/١ .
 (٣) الفضليات ٧٥ ، ٩٣ .
 (٤) شرح الفضليات ٢٤٣/١ .
 (٥) الفضليات ١٥٣ ، ١٥٩ .
 (٦) شرح الفضليات ٥٧٣/٢ .
 (٧) الفضليات ١٦٧ .
 (٨) شرح الفضليات ٦١٩/٢ .
 (٩) الفضليات ١٦٩ .
 (١٠) شرح الفضليات ٦٢٩/٢ .
 (١١) الفضليات ٣١١ ، ٣١٣ .
 (١٢) شرح الفضليات ١٠٨٨/٢ .
 (١٣) طبقات فحول الشعراء ٥١/١ - ٥٢ .
 (١٤) انظر ديوان النابغة برواية الأَصْمَعِي ١٣ .

وفي الطبقة الثانية من هؤلاء الفحول تَبَوُّا الحَظِيَّةَ مكانه في هذه -
الطبقة (١) ، وهو من بنى عَمَس (٢) .

وفي الطبقة الثالثة نجد ثلاثة شعراء من قيس هم (٣) : النابغة
الجعدي ، والشَّاعِ بن عِرَار ، ولَيْد بن ربيعة العامري ، وفي الطبقة
الخامسة شاعران من قيس هما (٤) : خِدَّاش بن زُهَيْر ، وتَمِيم بن أَبِي مُقْبِل
العامري .

وعَتْرَةُ بن شَدَّاد المَبْسِي ، الفارس صاحب المعلقة من فحول الجاهلية
أيضاً ، وجاء موقمه في الطبقة السادسة (٥) .

وفي الطبقة السابعة نجد أيضاً شاعراً من قيس هو الحُصَيْن بن -
الحُمَام (٦) .

وفي طبقة أصحاب المَراثِي نجد ثلاثة من شعراء قيس هم (٧) :
الخنساء ، وأَعشى باجِلَة ، وكَعْب بن سعد الغنوي ،
ومن شعراء القرى : شعراء المدينة ، ومَكَّة ، والطائف ، وشعراء
الطائف كُلِّهم من ثَقِيف - هؤلاء الشعراء هم أبو الصَّلْت ، وابنه أُمَيَّة ،
وأبو مِجْن ، وعَمِلان بن سَلَمَة ، وكِنانة بن عَدِيَّالِيل (٨) .

(١) طبقات فحول الشعراء ٩٧/١ .

(٢) الاشتقاق ٢٧٩ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ١٢٣/١ .

(٤) نفس المصدر ١٤٣/١ .

(٥) نفس المصدر ١٥٢/١ .

(٦) نفس المصدر ١٥٥/١ .

(٧) نفس المصدر ٢٠٣/١ - ٢٠٤ .

(٨) نفس المصدر ٢٥٩/١ - ٢٦٠ .

ومن طبقات فحول الاسلام من شعراء قيس : الرَّاعِي التَّمِيمِيُّ (١) ،
وعمر بن أَحْمَر البَاهِلِيُّ (٢) ، وَحَمِيد بن ثَوْر الهِلَالِيُّ (٣) ، وَالْمَجِير بن
عبد الله السَّلُولِيُّ (٤) ، وعبد الله بن هَمَام السَّلُولِيُّ (٥) .

والطبقة الشاعرة من الاسلاميين كلهم من بنى مَوَّة بن عَوْف بن مَسَد
ابن دُبَيان وهم (٦) : عَقِيل بن عُلْفَة ، وَبَشَامَة بن الْغَدِير ، وَشَيْب بن
الْبَرَصاء ، وَفَرَاد بن حَنْش .

والطبقة الماشرة فازت بهم بنوعا من وهم (٧) : مُزَاهِم بن الْحَارِث
الْمَقِيلِيُّ ، وَبَزِيد بن الطَّحْرِيَّة ، وَأَبُو دُوَاد الرُّوَاسِيُّ ، وَالْقَحِيف الْمَقِيلِيُّ .

هذه لمحة عن بعض شعراء قيس ، ولا تمنى استيفاء هذا الجانب
فشعراء قيس أكثر ممن ذكرنا ، ولكننا لم نرد أن نبحث لفظة هذه القبيلة دون إشارة
إلى شعرائها فليس كما تركت في المربية أثراً واضحاً نراها خلقت لنا
شعراً وشعراء من الخبر أن يُغرد لهما بحث مستقل .

وفي ختام هذا الفصل نود أن نورد طائفة من أقوال العلماء عن فصاحة
قيس .

قال الأصمعي : " قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الشعراء ألسناً
وأعربهم أهل السراوات ، وهن ثلاث ، وهي الجبال المطيلة على تهامة معايل

(١) نفس المصدر ١/٥٠٢ .

(٢) نفس المصدر ٢/٥٧١ .

(٣) نفس المصدر ٢/٥٨٣ .

(٤) نفس المصدر ٢/٥٩٣ .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) نفس المصدر ٢/٧٠٩ .

(٧) نفس المصدر ٢/٧٦٦ - ٧٧٠ .

الْبَحْنَ ، فَأُولَئِهَا هَذِيلٌ ، وَهِيَ تَلِي الرَّمْلَ مِنْ تِهَامَةٍ ، ثُمَّ عَلِيَّةُ السَّرَاةِ الْوُسْطَى
وَقَدْ شَرَكْنَهُمْ ثَقِيفٌ فِي نَاحِيَةِ مِنْهَا ، ثُمَّ سَرَاةُ الْأَزْدِ ، أَزْدٌ شَنْوَةٌ ، وَهُمْ
بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ " (١) .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو أَيْضًا : " أَفْصَحُ النَّاسِ عَلِيًّا تَمِيمٌ وَسُفْلَى قَيْسٌ " (٢) ،
وَسُفْلَى قَيْسٌ فِي الْغَالِبِ هُمُ الَّذِينَ يَسْكُونُ فِي الْمَنْطَقَةِ الْمَجَاوِرَةِ لِتَمِيمٍ ، وَالسُّفْلَى
هَنا جَاءَتْ مِنْ طَبَقَةِ الْبَيْتَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ ، فَشَرَقَى الْحِجَازَ أَرْضَ مَحْدَرَةٍ صَوَّبَ
نَجْدَ ، لِأَنَّ الْحِجَازَ يَفْضُلُ بَيْنَ تِهَامَةٍ وَنَجْدٍ ، وَمِنْ هَنا كَانَتِ الْقَبَائِلُ الَّتِي
تَسْكُنُ فِي وَسْطِ نَجْدٍ تَقَعُ فِي السَّافِلَةِ ، أَيْ الْمَنْطَقَةِ الْمُنْخَفِضَةِ ، وَمَا يَرْجَحُ
مَا نَقُولُ مَا جَاءَ فِي التَّاجِ (٣) : " وَجُرَادٌ كَفَرَابٌ مَا " أَوْ مَوْضِعٌ بِدِيَارِ تَمِيمٍ . . .
وَقِيلَ أَرْضُ بَيْنَ عَلِيَّا تَمِيمٍ وَسُفْلَى قَيْسٍ " فَكُلَّمَا اتَّجَهْنَا شَرْقًا سَرْنَا فِي
إِنْحِدَارٍ حَتَّى يُقَابِلَنَا جَبَلٌ لُؤَيِّقٌ ، وَهُوَ كَالْحِجَازِ ، فَمِنْ شَرْقِيهِ انْحِدَارٌ
وَمِنْ غَرْبِيهِ انْحِدَارٌ أَيْضًا ، فَأَوْدِيَّةٌ لُؤَيِّقٍ مِنْهَا مَا يَسِيلُ شَرْقًا وَمِنْهَا
مَا يَسِيلُ غَرْبًا ، فَسُفْلَى قَيْسٍ هُمُ سُكَّانُ الْمَنْطَقَةِ الْمَجَاوِرَةِ لِتَمِيمٍ ، أَيْ فِي نَهَائِهِ
مَحْدَرُ الْحِجَازِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا فِي أَعَالَى نَجْدٍ مَا يَلِي الْحِجَازَ فَهِيَ عَلِيَّاها .
وَمِنْ الْأَقْوَالِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ فَصَاحَةِ قَيْسٍ قَوْلُ الثُّبَرِّ : " وَكُنَّا نَسْمَعُ -
أَصْحَابُنَا يَقُولُونَ أَفْصَحُ النَّاسِ تَمِيمٌ وَقَيْسٌ وَأَزْدُ السَّرَاةِ وَبَنُو عَذْرَةَ " (٤) .

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : " أَفْصَحُ النَّاسِ سَافِلَةُ الْعَالِيَةِ ، وَعَالِيَةُ السَّافِلَةِ ، يَمْنَى
عَجَزٌ هَوَازِنٌ " (٥) ، وَعَجَزٌ هَوَازِنٌ هُمُ : " بَنُو نَصْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَبَنُو
جَشَمٍ " (٦) ، وَذَكَرَ السِّيَوطِيُّ أَنَّ عَجَزَ هَوَازِنَ هُمُ : بَنُو نَصْرِ ، وَبَنُو جَشَمٍ ،

(١) المزهر ٤٨٣/٢ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) (جرد) ٣١٤/٢ وانظر معجم البلدان ١١٧/٢ .

(٤) الفاضل للمبرد ١١٣ .

(٥) المزهر ٤٨٣/٢ .

(٦) اللسان (عجز) ٣٧٢/٥ - التاج (عجز) ٥٢/٤ .

وبنو سعد بن بكر ، وثَقِيف (١) ، فزاد سعداً وثَقِيفاً .

وَجَشَمَ كما في جمهرة أنساب العرب (٢) هو أخو نصر بن معاوية ،
أى جَشَمَ بن معاوية بن بكر ، ولعل قول من قال : " جشم بن بكر " من
قبيل الاختصار فنسب إلى جده بدلا من أبيه .

ومن أشمل النصوص التي تعرضت لفصاحة القبائل العربية قول أبي نصر
الغدراشي : " كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها
على اللسان عند النطق ، وأحسنها سموماً ، وأبينها إبانة عما في النفس ،
والذين عنهم نقلت اللغة العربية وسهم اقتدى ، و عنهم أَخَذَ اللسان العربي
من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسَد ، فإن هؤلاء هم الذين
عنهم أكثر ما أُخِذَ ومعظمه ، وعليهم أُتِّكِلَ في الفريب وفي الإعراب والتصريف ،
ثم هَذِلَ ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر
قبائلهم " (٣) .

فقيس التي نحن بصددها كما رأينا في النصوص السابقة تعد من أفصح
القبائل ، بل لقد تصدرت في الذكر قبائل : قيس ، وتميم ، وأسَد ،
التي تعد أفصح العرب ، وهذا مما يغرى بالبحث في لغتها ، بل
يجعله ضرورياً لاستكمال البحث في بقية لغات العرب ، وخاصة من اشتهروا
بالفصاحة .

(١) انظر الإتيان في علوم القرآن ٤٧/١ .

(٢) انظر ٢٦٩ ، ٤٨٢ .

(٣) المزهر ٢١١/١ - الاقتراح في علم أصول النحو ٩ .

الباب الثاني

الظواهر الصوتية

الفصل الأول

الحركات (١)

هناك نوعان من الحركات من حيث الطول والقصر ، وهما الحركات القصيرة ، والحركات الطويلة ، والقصيرة هي : الفتحة والضمة والكسرة ، والطويلة هي : الألف والياء والواو ، وأصلتها على التوالي : قال ، وقيل ويقول .

أ - الحركات القصيرة :

من الفوارق البارزة في لغات القبائل العربية الاختلاف في نوع الحركة ، فيعوض المفردات ترد على ثلاث لغات ، ويمضها على لغتين ، فالميمين في " عدوة " مثلثة^(١) ، أي أن الميم تحرك بالضم والكسر والفتح ، والهمزة في " أسوة " تضم وتكسر ، والسبب الأساسي في اختلاف الحركة في هذين المثالين مرده لا اختلاف لغات القبائل العربية ، فبعضها يختار الضم ، وبعضها الكسر ، وآخرون يؤثرون الفتح ، وفيما يلي نذكر ما جاء في لغة قيس مضموماً وعند غيرها مفتوحاً أو مكسوراً ، ثم بعد ذلك نذكر ما ورد في لغتها مكسوراً وعند غيرها مضموماً أو مفتوحاً ، وأخيراً ما جاء في لغتها مفتوحاً في حين يكسر أو يضم عند غيرها .

(١) اختلف المحدثون حول تسمية الحركات ، فمنهم من يطلق عليها

مصطلح الحركات ، ومنهم من يسميها أصوات اللين ، ومنهم يسميها أصوات المد ، ومنهم من يسميها العِلَل ، ومنهم من يسميها الطليقة ومنهم من يسميها الصوائت ، وقد آثرنا الأخذ بالتسمية التي أطلقها عليها بعض المحدثين (الحركات) وذلك للمحافظة على المصطلح القديم ولائاً له لم يكن قاصراً عن الوفا بالفرش المطرب .

(٢) القاموس المحيط (عدو) .

أولاً : ما ورد بالضمّ في لغة قيس :

لقد آثرت قيس الضمّ على الكسر أو الفتح أو عليهما معاً في بعض الصّيغ الاسميّة والفعليّة ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

١ - الصّيغ الاسميّة :

(قُنُو ، وقُنُوَان) من الصّيغ الاسميّة التي وردت في لغة قيس مضمومة

الأوّل ، وفي لغة أهل الحجاز وردت بكسره : قنوو قنوان . قال الفراء :
 " أهل الحجاز يقولون : قُنُوَان ، وقيس : قُنُوَان ، وتميم وضّبة : قُنَيَان (١)
 وقال الفيّومي : " والقنوو وزان حمل الكساسة (٢) ، هذه لغة أهل الحجاز ،
 وبالضمّ في لغة قيس ، والجمع قنوان بالكسر فيمن كسر الواحد ، وبالضمّ
 فيمن ضمّ الواحد (٣) .

وقد تعدّدت في " قنوان " اللّغات منها ما ذكرنا ومنها ما لم

نذكر وفيما يلي مجمل هذه اللّغات : قُنُوَان : لغة قيس ، قنوان :
 لغة أهل الحجاز ، قُنَيَان : لغة تميم وضّبة ، قِنَيَان : لغة تميم ورييمة (٤)
 وكلب (٥) .

-
- (١) اللسان لابن منظور (قنا) ٢٠٥/١٥ ، وانظر زاد السير لابن
 الجوزي ٩٣/٣ - تفسير القرطبي ٤٨/٧ - البحر المحيط ١٨٤/٤
 تاج المروس للزّبيدي (قنو) ٣٠٤/١٠ .
 - (٢) القنوو هو عقود النّخلة ويُسَمَّى : الكساسة ، وهو المِدَقُّ المكتمل
 بشماريته .
 - (٣) المصباح المنير للفيّومي ٧٩٨/٢ .
 - (٤) البحر المحيط ١٨٤/٤ .
 - (٥) لسان العرب لابن منظور (قنا) ٢٠٥/١٥ - تاج المروس للزّبيدي ،
 (قنو) ٣٠٤/١٠ .

(رِضْوَان) كذلك نُسِبَ ضَمُّ الرَّاءِ فِي هَذَا الْمَثَالِ لِقَيْسٍ ، كَمَا نُسِبَ الضَّمُّ أَيْضًا لِتَعِيمٍ وَبُكْرٍ بِالإِضَافَةِ إِلَى قَيْسٍ ، أَمَّا كَسْرُ الرَّاءِ (رِضْوَان) فَهُوَ لَفظة أَهْلُ الْحِجَازِ (١) ، وَبِضَمِّ الرَّاءِ (عَلَى لَفظة قَيْس) قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ : ^٢ وَاخْتَلَفُوا فِي كَسْرِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا مِنْ قَوْلِهِ (٢) : (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ) فَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : (وَرِضْوَانٌ) بِضَمِّ الرَّاءِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ إِلَّا قَوْلَهُ (٣) : (مِنْ أَتْبَعَ رِضْوَانَهُ) فَإِنَّهُ كَسَرَهُ فِيهِ الرَّاءُ (٤) .

(ضُنْوَان) نُسِبَ ضَمُّ الضَّادِ فِي هَذَا الْمَثَالِ لِقَيْسٍ وَتَعِيمٍ ، أَمَّا الْكَسْرُ فَهُوَ لَفظة أَهْلُ الْحِجَازِ . قَالَ ابْنُ جَنِّي : " وَالضُّنْوَانُ بِالضَّمِّ لِتَعِيمٍ وَقَيْسٍ ، وَبِالْكَسْرِ لِأَهْلِ الْحِجَازِ " (٥) ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : " وَقَرَأَ أَبُو زَيْدٍ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ ، وَقَتَادَةُ : " ضُنْوَانٌ " - بِضَمِّ الضَّادِ (٦) ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٧) : (ضُنْوَانٌ وَغَيْرُ ضُنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) .

وَيَلَا حَظَّ عَلَى الْأَمْثَلَةِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ الضَّمَّ وَقَعَ عَلَى فَا * الْكَلِمَةِ مِنْ صِيغَةِ " فِعْلَان " وَتُمَثَّلُ فَا * الْكَلِمَةُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ الْحُرُوفِ التَّالِيَةِ : الْقَافُ ، وَالرَّاءُ ، وَالضَّادُ ، فَالضَّادُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُفْعَمَةِ الْمُطْبِقَةِ ، وَالْقَافُ مَا بَيْنَ التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ ، وَالرَّاءُ تَفَخَّمٌ فِي سِيَاقَاتٍ مَعْيَنَةٍ ، وَعَلَيْهِ يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَى قَاعِدَةٍ وَهِيَ أَنَّ قَهْسًا تَضُمُّ " فَا " فِعْلَانٌ فِي حِينَ تَكْسُرُ عِنْدَ غَيْرِهَا .

-
- (١) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِأَبِي حَيَّانِ النَّحْوِيِّ ٢/٣٩٨ - الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ١/٣٥٢ .
 - تَاجُ الْعُرُوسِ (رِضْوَان) ١٠/١٥١ .
 - (٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ١٥ .
 - (٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ آيَةُ ١٦ .
 - (٤) السَّبِيحَةُ فِي الْقُرْآنَاتِ لِابْنِ مُجَاهِدٍ ٢٠٢ .
 - (٥) الْمُحْتَسِبُ لِابْنِ جَنِّي ١/٣٥١ وَانْظُرْ زَادَ الْمَسِيرَ ٤/٣٠٣ - الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٥/٣٥٧ - التَّهْرَ الْمَاءُ (بِهَامِشِ الْبَحْرِ) ٥/٣٦٢ .
 - (٦) زَادَ الْمَسِيرَ ٤/٣٠٣ . (٧) سُورَةُ الرَّعْدِ آيَةُ ٤ .

وَمَا يُؤْيِدُ مَا قُلْنَا أَنَّ لَمْ نَقِفْ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الصِّيَغَةِ مَكْسُورِ
الْأَوَّلِ أَوْ مُفْتَوَحَةٍ فِي اللُّغَةِ الْقَهْصِيَّةِ .

(فُوقِ) وَمِثْلُهَا فِي لُغَةِ قَهْصٍ وَفُتِحَ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ "فُوقِ"
قَالَ صَاحِبُ الْإِتْحَافِ : "وَأُخْتَلِفَ فِي (فُوقِ) (١) فَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفَ
بِضْمِ الْفَاءِ ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَقَهْصٍ وَأَسَدٍ ، وَاقْتَبَهُمُ الْأَعْمَشُ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا
لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَ"فُوقِ" الزَّيْمَانُ بَيْنَ حَلَبَتَيْ الْحَالِبِ وَرَضَعَتَا
الرَّضَاعِ " (٢) .

(مَصْحَفٌ ، وَمِطْرَفٌ ، وَمِغْرَلٌ) وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالضَّمِّ
وَالْكَسْرِ : مِغْرَلٌ ، وَمِطْرَفٌ ، وَمِصْحَفٌ ، وَهَذِهِ الْأَمْثَلَةُ جَاءَتْ بِضَمِّ الْعِمِّ
فِي لُغَةِ قَهْصٍ (٣) ، وَبِكَسْرِهَا فِي لُغَةِ تَمِيمٍ (٤) ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ لِهَذِهِ
الْأَمْثَلَةُ الثَّلَاثَةُ مِثَالَانِ آخَرَانِ هُمَا : مِخْدَعٌ ، وَمِجْسَدٌ ، بِضَمِّ الْعِمِّ
وَبِكَسْرِهَا فِي الْمَثَالِينِ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ ضَمُّ الْعِمِّ وَكَسْرُهَا ، إِلَّا
أَنَّ النَّصُوصَ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا لَمْ تَنْسَبِ الضَّمَّ فِيهِمَا لِقِيَمِ صِرَاحَةٍ ، وَقَدْ وَرَدَ
ذِكْرُ هَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ مَعَ الْأَمْثَلَةِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ فِي قَوْلِ الْفَرَّازِيِّ : " وَقَدْ
اسْتَشْقَلَتِ الْحَرْبُ الضَّمَّةَ فِي حُرُوفٍ فَكَسَرَتْ فِيهِمَا وَأَصْلَاهَا الضَّمُّ . مِنْ ذَلِكَ :
مِصْحَفٌ وَمِخْدَعٌ وَمِطْرَفٌ وَمِغْرَلٌ وَمِجْسَدٌ . . . " (٥)

-
- ٥٨١٩
- (١) سُورَةُ صَ آيَةُ ١٥ مِنَ الْآيَةِ (وَمَا يَنْظُرُ هُنَا) إِلَّا صِحَّةً أَمَّا لَهَا مِنْ قَوَائِي .
 - (٢) إِتْحَافٌ فَضْلًا الْبُشْرِ ٣٧٢ .
 - (٣) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ١٢٠ - الْمَخْصَصُ ٢٠٤/١٤ - اللِّسَانُ (صَاحِبِ) ١٨٦/٩ .
 - (٤) انْظُرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ ، وَانْظُرْ خُصَائِصَ لُغَةِ تَمِيمٍ ٤٩ - ٥١ .
 - (٥) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ لَا بِنَ السَّكِيَّتِ ١٢٠ - الْمَخْصَصُ لَا بِنَ سَيِّدِهِ ٦٨/٤ ، ٢٠٣/١٤ .

وقد أورد ابن السكيت قول الفراء السابق ثم أورد بعده قول أبي زيد حيث: **نُسِبَ لَفْتَى الضَّم والكسر في "مغزل ومصحف ومطرف"** ونرجح أن يكون ضم الميم في "مخدع ومجسد" لغة قريظة تتفق هذين المثالين مع الأمثلة السابقة في الضيغة وفي ورودهما بالضم والكسر.

ومما تجدر الإشارة إليه أن في ميم "مغزل ومطرف ومصحف" لغة ثالثة، وهي فتح الميم (١)، ولم نجد نصاً صريحاً ينسب هذه اللغة لأقوام بأعيانهم، ولكن أبا زيد نسب الفتح في ميم "مغزل" فقط لرجل من بني عيس يقال له **خزبة الحبسي** (٢)، وبنو عيس من قيس، وكما مرّ وجدنا لغة قيس في هذا المثال ضم الميم، وعلى هذا لا نستطيع الحكم بأن فتح الميم لغة بني عيس، وذلك لأن الضم نسب لقيس القبيلة، والفتح نسب لخزبة الحبسي الفرد، ونحن بهذا لا نطمئن في نقل أبي زيد - الثقة - عن هذا الحبسي، وإنما نتوقف بالفتح عند هذا الشخص ولا نتمداه إلى باقي أفراد القبيلة.

كذلك لو كان الفتح سائداً في قوم خزبة لوجدنا ما يشير إلى ذلك في نقل أبي زيد، بل في نقل الفراء وغيره من اللغويين الذين ذكروا أن في الأمثلة الثلاثة لغة ثالثة وهي الفتح ولكنهم لم يسموها أصحاب هذه اللغة، ولعلّ تحديد الفتح في لغة هذا الحبسي يشير إلى أنه هو الوحيد من بين قومه الذي يفتح ميم "مغزل".

(١) انظر اللسان (صف ١٨٦/٤).

(٢) النوار في اللغة لأبي زيد الأثاري ١٣٥.

وانظر نوار أبي سجيل الأعرابي ٤٨٣/٢.

(أُسْوَة) ومن الأمثلة التي نُسِبَ فيها الضم لقيس ولتميم ونُسِبَ الكسر لاهل الحجاز : الهمزة في " أُسْوَة " (١) ، وضم الهمزة على لغة قيس - قرأ عاصم " أُسْوَة " (٢) في قوله تعالى (٣) : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) . وفي قوله تعالى (٤) : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) . وفي قوله جل شأنه (٥) : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) .

وهذا المثال (أُسْوَة) يتفق مع مثالين آخرين في الضيغة هما : عُدْوَةٌ ، وَرُقُقَةٌ ، ولكلّهما جاء في لغة قيس بكسر الهمزة ، (عِدْوَةٌ (١) ، وَرُقُقَةٌ (٢)) وعلى هذا لا نرى علّة لضم الهمزة في أُسْوَة ، إذ لو كانت الضيغة سبباً في الضم لتأتى ذلك في هذين المثالين اللذين وردا في لغة قيس بالكسرة في لغة أخرى بالضم .

-
- (١) انظر ممانى القرآن للفرّاء ٣٣٩/٢ - زاد المسير في علم التفسير ٣٦٧/٦ - غيث النفع في القراءات السبع ٣٢٤ .
 - (٢) السبعة في القراءات ٥٢٠ - سراج القارىء المبتدئ ٣٢٧ - النشر في القراءات العشر ٣٤٨/٢ .
 - (٣) سورة الأحزاب آية ٢١ .
 - (٤) سورة المتحنة آية ٤ ، ولقراءة عاصم انظر السبعة في القراءات ٦٣٣ .
 - (٥) سورة المتحنة آية ٦٠ .
 - (٦) انظر المصباح المنير ٦٠٧ - تاج المروس ٢٣٦/١٠ .
 - (٧) انظر إصلاح المنطق ١١٥ - المصباح المنير ٣٥٩ .

- (رُخو) ومما نُسِبَ فيه الضَّمّ لبعض القبائل القيسية الزَّاءُ في "رُخو" حيث ذَكَرَتْ بعض كتب اللّغة "أَنَّ ضَمَّ الزَّاءِ (رُخو) لبنى كِلَاب (١) ، وهم من قيس ، وفي "را" هذا المثال لغتان أخريان هما : الكسر والفتح ، والكسر أجود اللّغات الثلاث كما يقول الأَصمعي والقراء (٢) .
- (غَيْر ، وَجُرُر) ومما ضُمَّ في لغة الكِلابيين أيضاً : غَيْر (٣) ، وَجُرُر (٤) ، جَمعان لِقَيُور ، وَجُرُور (٥) ، وقد نَسَبَتْ بعض المصادر الضَّمَّ في "غَيْر" لتعهم كما نُسِبَ الكسر (غَيْر) لقيس (٦) ، ومن الملاحظ أَنَّ كِلَاباً القيسية خالفت لغة قيس واتفقت لغتها مع لغة تعيم ، ولعلَّ ذلك يرجع لتأثر لغة الكِلابيين بلغة تعيم في هذا المثال .
- (طُرْسُوس) ومما نُسِبَ فيه الضَّمّ لِعُقَيْل وعامر القيسيتين : طُرْسُوس . قال الكسائي : "وتقول هي طُرْسُوس بفتح الطاء والراء جميعاً ... قال أبو زيد الأنصاري : عُقَيْل وعامر يقولون في ذلك : طُرْسُوس بضمّ الطاء وتسكين الزاء" (٧)

-
- (١) البار في اللّغة ٢٢٩ - المصباح المنير ٣٤٣ .
 (٢) تاج المروس (رُخو) ١٤٦/١٠ .
 (٣) البار في اللّغة ٤١١ - النوادر في اللّغة ٩٩ .
 (٤) البار في اللّغة ٥٦٩ .
 (٥) الجُرُور : هي البئر المستوية التي يُسْتَقَى عليها بالَحَال .
 (٦) نوادر أبي منحل الأعرابي ٤٥/٢ .
 (٧) ما تلحق في المواضع للكسائي ٢٥ - ٢٦ .

٢ - الصَّيْغُ الفَعْلِيَّةُ :

(يَجْنَحُ) ومن أمثلة الصَّيْغِ الفَعْلِيَّةِ التي وردت على أكثر من لغة

الفعل : يَجْنَحُ ، يفتح النون وضمها وكسرها ، الفتح نُسِبَ لتميم والضَّمَّ نُسِبَ لقيس (١) أمَّا الكسر فلم ينسب لبقيلة بعمينا ، وقد وردت بلفظة قيس قراءة الأشهب الحَقِيلِي (٢) في قوله تعالى (٣) : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا) .

(تَرْكُنَ) كذلك نُسِبَ الضَّمُّ في الفعل " تَرْكُنَ " لقيس وتميم وأهل

نجد ، ونُسِبَ الفتح (تَرْكُنَ) لقريش (٤) ، كما نُسِبَ لأهل الحجاز (٥) وعلى لغة قيس في هذا المثال جاءت قراءة قتادة والأشهب (٦) في قوله تعالى (٧) : (وَلَا تَرْكِنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) .

(حُسِّنَ) ومَّا نُسِبَ فيه الضَّمُّ لبعض قيس الحاء في الفعل :

حُسِّنَ (٨) ، وهذا البناء في هذا الفعل بيد وغيره في صيغ الفعل في اللغة العربية ، كذلك لم نقف على مثال آخر منسوب لقيس جاء على هذا البناء ، ولتميم لغة في هذا المثال مقاربة للغة قيس وهي : حَسَّنَ ، بفتح الحاء وسكون السين (٩) ، إِلَّا أَنَّ اللِّفَّةَ التَّيْمِيَّةَ يَطَّرِدُ عندها هذا البناء (فَعَّلَ) في " فَعَّلَ " وفي بعض الأمثلة التي جاءت على وزن " فَعَّلَ " كحَسَّنَ وكَرَّمَ (١٠) ، وبما أننا لم نقف إلا على المثال السابق في اللغة القيسية فإننا نقف عنده ولا نتعداه إلى غيره فنقيس عليه غيره من الأفعال التي جاءت على وزن " فَعَّلَ " .

(١) الأسمان للشرقي ٢٨٢/٢ - التاج (جناح) ١٣٣/٢

(٢) تفسير القرطبي ٣٩/٨ - البحر المحيط ٥١٤/٤

(٣) سورة الأنفال آية ٦١

(٤) البحر المحيط ٢٦٩/٥ (٥) إعراب القرآن للنحاس ١١٦/١ - تفسير القرطبي ١٠٨/٩

(٦) البحر المحيط ٢٦٩/٥ (٧) سورة هود آية ١١٣

(٨) البحر المحيط ٢٨٩/٣ - النهر المأثور (بهاشم البحر المحيط) ٨٨/٣

(٩) نفس المصدر والصفحة (١٠) انظر خصائص لغة تميم ١٨٤

(١ - كسر الاوّل إتياعاً للثاني :

ما جاء مطّرداً بالكسر في لغة قيس : كسر الاوّل إتياعاً للثاني إذا كان حلقياً مكسوراً ، وذلك في صيغة الفعل "فَعِلَ" ، وفي الصيغة الاسمية "فَعِيلٌ" . جاء في لسان المرب (١) : " إذا أرادت الناقصة أن تضع قِيلَ مَحَضَتْ ، وعائنة قيس وتميم وأسد يقولون : مَحَضَتْ ، بكسر الميم ، ويفعلون ذلك في كلّ حرف كان قبل أحد حروف الحلق ، في فَعِلَتْ وفَعِيلٌ ، يقولون : بَعِيرٌ وزَيْبٌ وشَيْبٌ ، ونَهَلَتْ الإبل وسَخِرَتْ منه " .

وهذا النصّ يوضّح لنا عدّة أمور . الأوّل : أنّ كسر الاوّل إتياعاً للثاني في " فَعِلَ وفَعِيلٌ " إذا كان الثاني حلقياً مكسوراً يشعل بيئته لغويّة واسعة ، وهي البيئة التي تقطنها القبائل الثلاث ، قيس وتميم وأسد ، وهذه القبائل تنتشر على مساحة واسعة في وسط الجزيرة وشرقها ، ثمّ إنّها إبان الفتح الإسلاميّ انتشرت في كثير من البلاد التي دخلها الإسلام واللغة المريّة ، فبقيت آثار هذه اللغة ، في كثير من اللهجات الحديثة كقولنا في كبير وبُعيد : كبير وبِيعيد . (٢) والاُمّ الثاني الذي يتضح من هذا النصّ هو أطراف هذه اللغة في لغات القبائل الثلاث ، يفهم ذلك من قوله : " يفعلون ذلك في كلّ حرف كان قبل أحد حروف الحلق في فَعِلَتْ وفَعِيلٌ " (٣) . وثالث الأمور التي تفهم من النصّ السابق أنّ علّة الكسر هي أنّ كسر الاوّل مرتبط بكون الثاني حلقياً مكسوراً . وهذه الظاهرة التي يطلق عليها القدماء مصطلح الإتياع هي ما يُعرف لدى المحدثين بالانسجام بين الحركات . (٤)

(١) مادة (مخض) ٢٢٨/٧ ، وانظر إعراب القرآن ١/١١٧ - التاج (مخض)

٨٣/٥

(٢) انظر في اللهجات المريّة ٩٨ .

(٣) اللسان (مخض) ٢٢٨/٧ . (٤) في اللهجات المريّة ٩٨ .

٢ - كسرية المتكلم المضافة إلى جمع المذكور :

ومما يكسر لإتباع أيضاً : ياء المتكلم المضافة إلى جمع المذكور كما في قراءة حمزة (١) في قوله تعالى (٢) : (مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِينَ إِنَّي) ، وهذه الياء " كُسِرَتْ إِتْبَاعاً بِكسرة همزة " إِنَّي " وهي لفظة تميم وبعض غطفان ؛ يتبعون الأول للثاني للتجانس " (٣) وكذلك الكسر جاء إِتْبَاعاً للكسرتين السابقتين اللتين حُرِّكَتَ بهما " الزاء والحاء " في " مُصْرِخِينَ " وكسر هذه الياء كما في النص منسوب لتميم وبعض غطفان ، وغطفان من قيس ، وهذا يفيد أن الكسر محدود في بعض قيس وليس عاماً في لفظة القبيلة ، وربما كان هذا البعض من غطفان متأثراً في لفته بلفظة تميم المجاورة لقيس .

كذلك نُسِبَ كسر هذه الياء لبني يربوع (٤) ، وهم من تميم ، وقد ذكر ابن هشام أن كسر هذه الياء مطرد في لغتهم (٥) ، ولعل أطراف الكسر أيضاً يسرى على بعض غطفان الذين نُسِبَ لهم هذه اللغة أيضاً .

٣ - كسر همزة فَلَإِمْهَ الثَلث إذا كان ما قبلها مكسوراً :

ومما يكسر إِتْبَاعاً أيضاً : الهمزة في " أُمّه " في قوله تعالى (٦) (فَلَإِمْهَ الثَلث) حيث قرأ حمزة والكسائي : " فَلَإِمْهَ " بكسر الهمزة (٧) ،

(١) لقراءة حمزة انظر : السبعة في القراءات ٣٦٢ - الحجة في القراءات

السبع ٢٠٣ .

(٢) سورة إبراهيم آية ٢٢ .

(٣) غيث التفخ في القراءات السبع ٢٦٦ بتصرف .

(٤) إبراز المعاني ٣٦٩ ، ٣٧٠ - التبر الماد من البحر (بهامش البحر

المحيط) ٤١٨/٥ - النشر في القراءات المشرقة ٢٩٨/٢ .

(٥) أوضح المسالك ٢٣٨/٢ - شرح التصريح ٦٠/٢ .

(٦) سورة النساء آية ١١ .

(٧) حجة القراءات لأبي زرع ١٩٢ .

وقرأ : " في إِمَّهَا " (١) ، وذكر أبو حيان في كتابه البحر المحيط (٢) :
أنَّه قُرِئَ بكسر الهمزة في الزخرف (٣) : (في أم الكتاب) بكسر
الهمزة لمناسبة الكسرة والياء ، وكذا قُرِئَ (من بطون أمهاتكم) في النحل (٤)
والزمر (٥) ، والنجم (٦) وفي (بيوت أمهاتكم) في النور (٧) .

وهكذا نرى أنَّ كسر الهمزة في القراءات السابقة مرتبط بكسر ما قبلها
أو " لمناسبة الكسرة والياء " كما يقول أبو حيان ، فاللَّام في (فلائمه
الثَلث) والنُّون في (من بطون أمهاتكم) والتَّاء في (أو بيوت أمهاتكم)
مكسورات ، ومثل الكسرة الياء في : (في أمها) و (في أم الكتاب)
والتَّامِيل الذي ذكره أبو حيان فيما سبق صائب وسديد إن لم نقف على
قراءة بكسر الهمزة في " أم " فيما لم يكن ما قبلها مكسوراً .

أما عن نسبة كسر الهمزة في هذا السياق فنلاحظ أنَّه نُسِبَ لكثير
من هَوازن القيسية وهذايل . (٨)

٤ - كسر حرف المضارعة :

ومن الظواهر اللغوية المنسوبة لقيس وغيرها من القبائل العربية
ظاهرة كسر حرف المضارعة ، وتعدُّ هذه الظاهرة من أبرز ما عُتِبَتْ بتسجيله
كثير من المصادر اللغوية وكتب التفسير التي تُعنى بالقراءات والاحتجاج لها

(١) من قوله تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتَّى يَمِيتَ في أمها رسولا
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) من الآية ٥٩ من سورة القصص .

(٢) ١٨٤/٣ - ١٨٥

(٣) الآية ٧٨

(٤) الآية ٤

(٥) الآية ٦١

(٦) الآية ٣٢

(٧) الآية ٦١

(٨) انظر تفسير القرطبي ٧٢/٥ - إعراب القرآن ٣٩٩/١ - ٤٠٠

البحر المحيط ١٨٥/٣ - إبراز المعاني ٢٨٥ - ٢٨٦

بلغات القائل العربية ، وقد امتد تأثير هذه الظاهرة إلى السنة بعض
القرءاء فقرأوا به في بعض الآيات (١) ، من ذلك كسر النون في (نَسْتَمِين) (٢)
ومن أوائل النحاة الذين سجلوا هذه الظاهرة سيبيه حيث عقد لها
باباً في كتابه (٣) ، كما غصّها ابن سيده بعنوان مستقل (٤) ، ففضّلاً
الحديث عنها من حيث الصيغ التي يكسر فيها حرف المضارعة واستثناها
الياء من بين حروف المضارعة إلا في بعض الأفعال مثل : وَجِلَ . وقراءة
ما كتبه سيبيه وابن سيده ، وبالنظر فيما وقفنا عليه من نصوص أخرى وجدنا
حروف المضارعة فيما عدا الياء - تُكسّر في الصيغ التالية :

١ - ما كان ماضيه على وزن "فَعِلَ" مثل : عَلِمَ ، وَشَقِيَ ،
وَحَشِيَ ، وَخَلْنَا ، وَغَضِضْنَا ؛ ففي هذه الأفعال تكسر أحرف المضارعة
فيما عدا الياء فيقال : نَعْلَمُ وَاعْلَمْ وَتَعْلَمُ ، وَنَشَقُّ وَاشَقِّ وَتَشَقِّ ،
وَنَحْشِي وَاحْشِ وَتَحْشِ ، وَنَخَال وَتَخَال ، وَتَمَضُّنَ ، وقد حكى
القرءاء عن بعض بني كلب كسر الياء . قال وهى شاذة (٥) ، فيقولون :
اعلم ونعلم وتعلم ويعلم . (٦)

٢ - ما كان مبدؤاً بألف موصولة مما جاوز الثلاثة (٧) ، وذلك في
نحو : إِسْتَمَانَ ، وَاسْتَفْغَرَ ، وَاحْرَجَمَ ، وَاعْدُوْنَ ، وَاقْعَسَسَ ؛ فيقال :
نِسْتَمِينُ ، وَنِسْتَفْغَرُ ، وَتِهْرَجِمُ ، وَتَغْدُوْدُنُ ، وَاقْعَسَسُ .

-
- (١) انظر البحر المحيوط ٢٣/١ ، ١٥٨ ، ٣٨٦ - إعراب القرآن ١١٦/٢ - ١١٧ .
(٢) سورة الفاتحة آية ٥ وللقرءاء انظر إعراب القرآن ١٢٣/١ - تفسير
القرطبي ١٤٦/١ .
(٣) الكتاب ١١٠/٤ - ١١٣ .
(٤) المخصص ٢١٥/١٤ - ٢٢٠ .
(٥) التاج ٢٧٧/٤ - وانظر ليس في كلام المبرب ١١١ .
(٦) انظر بغية الأكمال في معرفة مستقبليات الأفعال ١٠٢ .
(٧) شرح الشافية ١٤٣/١ .

٣ - ما كان أوله تاء زائدة في : تَفَعَّلْتُ ، وَتَفَاعَلْتُ ، وَتَفَعَّلْتُ (١) فيقال في مضارع هذه الصيغ : تَتَكَلَّمُ ، وَتَتَفَاعَلُ ، فَأَنَا إِتِفَاعِلُ ، وَتَدَحَرَجْتُ الكرة فهي تَتَدَحَرَجُ وقد ذكر صاحب بُغْيَةِ الأَمَالِ ثلاثة أمثلة من صيغ أخرى (٢) ، وهي : تَتَجَوَّهَرُ ، وَتَتَسَيَّطَرُ ، وَتَتَسَكَّنُ .

٤ - ما كان الاوَّلُ فيه واوًّا ما كان على وزن " فَعِلَ " مثل " وَجِلَ " ونحوه ، ففي هذا المثال ونحوه تكسر أحرف المضارعة - بما فيها الياء - عند بعض العرب - وفي حالة كسر الاوَّلِ تُقَلِّبُ الواو ياءً فيقال : أَنَا إِهْجِلُ ، وَأَنْتَ تِهْجِلُ ، وَنَحْنُ نِهْجِلُ ، وَإِذَا قِيلَ فِي وَجِلَ : يَفْعَلُ فيه اللغات التالية :

أ - وَجِلَ يَوْجِلُ ، وهذه لفظة أهل الحجاز (٣) ، وبعض قيس (٤) ب - وَجِلَ يَهْجِلُ . قال سيبويه " فمضى العرب يقولون يَهْجِلُ كراهية الواو مع الياء " (٥) ، وذكر أبو حيان أَنَّ ذلك لفظة بني عامر (٦) وقال بعد ذلك : " وقوم من هؤلاء " (أى بنو عامر) يقولون الواو ألفاً فيقولون يَا جِلَ وَتَاَجِلُ " (٧) . وهذا يمتنع أَنَّ قوماً من عامر لهم لفظة أخرى في هذا المثال وسيأتى تفصيلها في الفقرة التالية .

ج - وَجِلَ يَاجِلُ : هذه اللفظة نسبها أبو زيد في قوله : يُقَالُ وَجِلَ يَاجِلُ ، وهذه لفظة بني قُشَيْرٍ وَعُقَيْلٍ وغيرهم من قيس يقولون : وَجِلَ يَوْجِلُ " (٨) ، وقد سبق قبل قليل أَنَّ أبا حيان ذكر أَنَّ بعض بني عامر يقول يَاجِلَ وَتَاجِلَ (٩) ، وبنو قُشَيْرٍ وبنو عُقَيْلٍ ينتهى نسبهما إلى بني عامر ، فُقُشَيْرٌ هو : قُشَيْرُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ ، وَعُقَيْلٌ هو : (١٠)

-
- (١) شرح الشافية ١٤٣/١ . (٢) بُغْيَةُ الأَمَالِ ١٠٤ .
 (٣) الكتاب ١١١/٤ - شرح الْمُصَلِّيَّاتِ ٥٤٠ - خزانة الأدب ٢٢/٢ .
 (٤) الأفعال ٢٧٠/٤ - ٢٧١ - (٥) الكتاب ١١١/٤ .
 (٦) ارتشاف الضرب ٥٨ . (٧) نفس المصدر والصفحة .
 (٨) الأفعال ٢٧٠/٤ - ٢٧١ . (٩) ارتشاف الضرب ٥٨ .
 (١٠) جمهرة أنساب العرب ٤٦٩ .

عُقِيلَ بْنِ كَمْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْمَةَ (١) ، وبهذا يمكن التوفيق بين قول أبي حَيَّان أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَامِرٍ يَقُولُ وَجِلٌ يَا جَلٌ ، وقول أبي زَيْد أَنَّ وَجِلٌ يَا جَلٌ لُغَةٌ بَنِي قُشَيْرٍ وَعُقِيلٌ ، وعامر وقُشَيْرٌ وَعُقِيلٌ من القبائل القيسية ، كذلك نُسِبَتِ هَذِهِ اللُّغَةُ (يَا جَلٌ) لِبَعْضِ قَيْسٍ . قال ابن الأثير : " وبعض قيس يقول : وَجِلٌ يَا جَلٌ وَوَجِعَ يَا جَعٌ " (٢) وهذه الرواية يمكن التوفيق بينها وبين ما سبق بأنَّ هَذَا البعض من قيس هم الذين حدّدهم أبو زيد في قوله : " هَذِهِ لُغَةٌ بَنِي قُشَيْرٍ وَعُقِيلٌ " . وهم من قيس كما ذكرنا .

د - وَجِلٌ يَجِلُّ بِكسر الياء ، وقد نُسِبَتِ هَذِهِ اللُّغَةُ لَتَيْمٍ (٣) وأسد (٤) .
هـ - وَجِلٌ يُوَجِّلُ ، وهذه اللُّغَةُ نُسِبَتِ لِعُقِيلٍ (٥) أيضاً ، ودُكِرَ مع هذا المثال أمثلة أخرى كَوَهْلٌ وَوَلِهٌ ، وسيأتى ذكرها ، وبهذه اللُّغَةُ نجد أَنَّ لِعُقِيلِ القيسية لغتين الأولى : وَجِلٌ يَا جَلٌ ، والثانية : وَجِلٌ يُوَجِّلُ ، ونتساءل هل يصح أن تكون لِعُقِيلٍ لغتان أو أَنَّ قَوْلَ صاحب المصباح الَّذِي ذَكَرَ هَذِهِ اللُّغَةَ الأخيرة - وقد كان نَصُّهُ هُوَ النَّصُّ الْوَحِيدُ الَّذِي وَفَّقْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ اللُّغَةِ - مردود عليه ؟ والجواب على هذا السؤال يجب أن يكون مستنداً على دليل يجعلنا نرد قول صاحب المصباح أو نقبله فأما ردُّ قوله فلا سبيل إليه لأننا لم نجد نصّاً يدفع ما قاله ، وأما قبول ما جاء به فيمكن أن يستشهد على ذلك بأنَّ بعض النصوص التي استقينّا منها مادة البحث تطالعنا أحياناً بِأَنَّ لَقَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ لُغَةٍ فَتَارَةً نجد بعض الأمثلة منسوبة لبعض قيس ، وأحياناً لبعض قبائل قيس ، وأغرب مثال لذلك

(١) جُمهرة أنساب العرب ٤٦٩ .

(٢) شرح الفضليات ٥٤٠ - خزانة الأدب ٢٢/٢ .

(٣) المصدران السابقان وانظر اللسان ١١/٢٢٢ .

(٤) اللسان (يسر) ٢٩٩/٥ ، ٢٢٢/١١ - التاج ٨/١٥٣ .

(٥) المصباح العنبر ١٠٦٥ .

اللُّغة الثالثة والثَّانية والأولى في هذا المثال ؛ حيث نُسِبَ لبعض قيس قولهم :
يُوَجِّل ، ونُسِبَ لعامر وهى من قيس : يَيْجِل ، بل نُسِبَ لبعض عامر وقُشِير
وعُقِيل - قولهم : ياجِل ، فلماذا لا يكون لبعض عُقِيل أيضاً لغة ثانية فى
هذا الفعل وهى : يوجِل ؟ لعلَّ من المرجَّح بعد هذا أن تكون هذه
اللُّغة لغة ثانية لبعض عُقِيل .

من هذا نخلص إلى أنَّ لقيس فى مضارع وَجَل أربع لغات هى : يُوَجِّل
ويَجِّل وياجِل ويوجِل ، وهذا المثال ونحوه يَقْد من الأمثلة الفريدة التى
تعددت فيها لغة قيس إلى أن وصلت إلى أربع لغات ، وهذا ليس بمستغرب
لأنَّ قيساً تنتشر فى مساحة شاسعة فى وسط الجزيرة ، فهى تمتد من الحجاز
غرباً إلى أن تجاور تيمناً فى شرقى الجزيرة ، ومن بيشة جنوباً إلى أن تجاور
أسداً التى تسكن شمالى نجد .

هـ - ومن الأفعال الشاذة التى كُسِرَ فيها حرف المضارعة : أبى ،
فيقال فيه أنت تَبِى ، وهو يَبِى (١) ، وجاء شاذاً أيضاً مضارع حَبَّ فيقال :
نحن نَحِبُّ ، وأنت تَحِبُّ ، وأنا إِحِبُّ ، وهو يَحِبُّ . (٢)

والشذوذ فى الفعل الأول لا نته على وزن فَعَلَ (٣) ، وقد سبق القول
بأنَّ حروف المضارعة لا تكسر فى الثلاثى المجرد إلّا من فَعَلَ ، أمّا حَبَّ فالشذوذ
أتى " من حيث أن فَعَلَ إذا كان مضاعفاً متعدياً فمضارعه مضموم العين ،
ويحبّ مكسور العين ، ففيه شذوذان والشذوذ يجرى على الشذوذ ، فكسروا
أوائل مضارعه ياءً كان أو غيره وإن لم يكن ماضيه فَعَلَ ... " (٤)

هذه جملة الصيغ التى يكسر فيها حرف المضارعة ، وهذه الظاهرة
من أكثر الظواهر اللغوية شيوعاً فى القبائل العربية ؛ حيث نُسِبَ الكسر

(١) الكتاب ١١٠/٤ .

(٢) انظر شرح الشافية ١٤٢/١ بغية الأمل ١٠٢ .

(٣) الكتاب ١١٠/٤ - ١١١ - المخصّص ٢١٦/١٤ - ٢١٧ .

(٤) شرح الشافية ١٤٢/١ .

لقيس ، وتميم ، وأسد ، وربيعه (١) ، وهذيل ، وكلب (٢) ، وبهراء ؛ حيث ارتبطت هذه اللُغة بها دون سائر العرب - فقيل ثلثة بهراء (٣) أمّا الفتح في أحرف المضارعة فهو لغة أهل الحجاز ، وقوم من أعجاز هوازن (وهم من قيس) وأزد السّراة ، وبعض هذيل (٤) وقال سيويه إن كسر حرف المضارعة لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز. (٥)

وهذه الظاهرة اللُغوية من الظواهر التي تناولها بعض المحدثين من مستشرقين وعرب ، يقول المستشرق الألماني " يعقوب بارت " في سنة ١٨٩٤ : " هذه الظاهرة اللُغوية تعدّ قانوناً صوتياً عاماً كان موجوداً في اللّغات السّامية الغربيّة ، بل هو في الحقيقة يرجع إلى السّامية الغربيّة الأولى وهو في اللّغة العبريّة والأوْجُريّة والسّريانيّة واللهجات المبرسيّة القديمة ، غير أن كسر حرف المضارعة قد انتقل في اللّغتين المبرسيّة والسّريانيّة من وزن فَعِلَ يفعل إلى بقيّة الأوزان فصارت كلّها مكسورة أحرف المضارعة إلا في اللّغة العبريّة في الأفعال الحلقية الفاء والجوفا والمضعفة فقد بقيت فيها حروف المضارعة مفتوحة " (٦)

وقال الدكتور خليل نامي عن هذه الظاهرة : " ونجد كسراً أحرف المضارعة في معظم اللهجات العربيّة الحديثة ، كما أنّها موجودة أيضاً في اللهجات العربيّة الجنوبيّة الحديثة ، وكذلك في معظم اللّغات السّامية القديمة ، منها والحديثة ونختم كلا منّا عن هذه الظاهرة

(١) تفسير القرطبي ١٤٦/١ - إعراب القرآن ١٢٣/١ - البحر المحيط

٢٣/١ ، ٣٨٦ - التاج (طبق) ٤١٤/٦

(٢) التاج (يش) ٢٧٧

(٣) دُرّة الخواص ٢٥٠ - اللسان (ثل) ٨٠/١١

(٤) اللسان (وقى) ٤٠٢/١٥ - ٤٠٣

(٥) الكتاب ١١٠/٤

(٦) دراسات في اللّغة العربيّة ٤٠ - ٤١

بقولنا إِنَّ ظاهرة كسر أحرف المضارعة كانت شائعة الاستعمال عند الجماعات السَّامِيَّة الأولى في مضارع الأفعال التي على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ وذلك للتماثل بين الماضي والمضارع ، أو للدلالة على كسر عين الماضي . (١)

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس في حديثه عن هذه الظاهرة : " ويبدو من كلام اللُّغَوِيِّين أَنَّ جميع العرب يلتزمون الفتح حين يكون حرف المضارعة "ياء" فيما عدا قبيلة بَهْرَاءَ التي عُرِفَتْ لهجتها بكسر هذا الحرف مع الياء أيضاً ، وقد سُمِّيت هذه الظاهرة بتثنية بَهْرَاءَ " (٢) ، ونُعَقِّبُ على كلامه بقولنا إِنَّ الياء تكسر أيضاً في نحو يَجِلُّ (٣) ويَجِجُ ، وقد مر تفصيل ذلك .

ويقول أيضاً في تفسير هذه الظاهرة : " ويظهر أَنَّ حركة حرف المضارعة قد خضعت في اللهجات إلى قانون صوتي ، وأنَّه كان لطبيعة فاء الكلمة أثر في شكل حرف المضارعة . فحين كانت فاء الكلمة من حروف الحلق مال حرف المضارعة إلى الفتح أمَّا في غير ذلك فقد التزم الكسر في معظم اللهجات إلا مع الهمزة " (٤) ، وقد سبق أن ذكرنا الصَّيْغَ التي يكسر فيها حرف المضارعة ، حيث أَنَّ علماء النُّحُو واللُّغَةِ عند استقرار هذه اللُّغَةِ من العرب وجدوا أَنَّ صيغة فَعِلَ كالم يكسر فيها حرف المضارعة (٥) ، وكما هو واضح في هذا المثال أَنَّ فاء عين ، وهي من الحروف الحلقية . ويختتم الدكتور أنيس حديثه عن هذه الظاهرة بقوله : " ولهذا كله نرجِّح أَنَّ الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز

(١) دراسات في اللغة العربية ٤١ .

(٢) في اللهجات العربية ١٣٩ .

(٣) انظر شرح الفضليات ٥٤٠ - اللسان (يسر) ٢٩٩/٥ ، ١١٤/٢٢٢ -

التَّاج (وجل) ١٥٣/٨ .

(٤) في اللهجات العربية ١٤٠ .

(٥) انظر بُغْيَةَ الأَمال ١٠٢ - التَّاج ٢٧٧/٤ .

من الفتح في كل الحالات . وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى ثم تطوّر إلى كسر في معظم اللغات السامية ، غير أنّ تطوّره في لهجات العرب لم يشمل حالة " الياء " (١) لأنّ الياء المشكّلة بالكسر نادرة الشيوع في النطق العربيّ ، ولا أنّ الياء مع الكسر أشقّ منها مع الفتح ، ممّا قد يتعارض مع حكمة التطوّر إلى الكسر . لذلك احتفظت معظم القبائل التي تطوّر في لهجتها شكل حرف المضارعة ، بفتحها حين يكون " ياء " أمّا بهراء فأغلب الظنّ أنّها تبعت اللغات السامية المجاورة لها (٢) كذلك يمكن القول بأنّ من كسر الياء - من ذكرنا من العرب كميم وأسد - كان متأثراً باللغات السامية في أغلب الظنّ ، ولذلك وجدنا صدى هذه الظاهرة في الأفعال واوِيّة الفاء كييجل وييجع .

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ كسر حرف المضارعة ظاهرة في معظم اللغات السامية ومعظم لغات القبائل العربية ، وينحصر الفتح في أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وبعض هذيل وأزد السّراة ، وهذه البيئة اللّغويّة التي تفتح حرف المضارعة تعدّ بيئة أقلّ مساحة من البيئة التي يكسر فيها حرف المضارعة والذي شاع في لغات القبائل التي تعيش في وسط الجزيرة وشرقيّها وشماليتها ، وقد جاء القرآن الكريم في أعلى قراءاته باللّغة الحجازيّة ، كما أنّ كسر حرف المضارعة ورد في بعض القراءات ، ولولا أنّ القرآن حفظ لنا فتح أحرف المضارعة لما بقى له أثر في أغلب الظنّ ، لأنّه كما قلنا انحسر في منطقة ضيقة في حين شاع الكسر على لغة أكثر العرب ، ولعلّ ممّا يقوى هذا الظنّ ما نلّمحه اليوم في معظم اللهجات الحديثة من إشار كسر حرف المضارعة .

(١) سبق قبل قليل أن ذكرنا أنّ الياء تكسر في مثل ييجل وييجع .

(٢) في اللهجات العربيّة ١٤٠ .

والآن وبعد أن فرغنا من ذكر الظواهر التي تكسرها قيس ننقل إلى ذكر الأمثلة التي وردت بالكسر في لفتها وبالضم أو بالفتح في لغة غيرها .

(صِرْع ووتر) فمن الأمثلة التي نُسب فيها كسر الأول لقيس الصاد في " صِرْع " مصدر صرعت ، والكسر لغة قيس والفتح لتميم (١) ، والواو في " ووتر " بمعنى الفرد ، فكسر الواو لغة قيس وأسد وتميم (٢) ، وذكر ابن منظور أن الكسر لغة أهل نجد (٣) ، أما فتح الواو فنُسب لأهل الحجاز (٤) ، وقريش (٥) ، وأهل نجد هم قيس وتميم وأسد وغيرهم من القبائل العربية التي تسكن نجداً كعض قبائل ربيعة ، وضبة . هذا فيما يتعلق باللغات في " ووتر " بمعنى الفرد ، أما الوتر بمعنى الذَّحَل فيكسر عند أهل الحجاز وقيس (٦) ، ولاعل العالية مخالفة للغة أهل الحجاز ، فهم يكسرون الواو في الوتر بمعنى الفرد في حين تفتح في لغة أهل الحجاز ، ويفتحون الواو في الوتر بمعنى الذَّحَل في حين يكسرها أهل الحجاز (٧) ، ويمكن تلخيص هذه اللغات في نقطتين :

الأولى : الوتر بمعنى الفرد ' يكسر في لغة قيس وتميم وأسد وأهل

نجد والعالية ويفتح في لغة أهل الحجاز وقريش .

الثانية : الوتر بمعنى الذَّحَل تُكسر فيه الواو في لغة قيس وتميم وأسد

ونجد وأهل الحجاز ويفتح في لغة أهل العالية .

(١) إصلاح المنطق ٣١ - الصحاح ٣/١٢٤٢ - اللسان (صر) ٨/١٩٧ -
الطاج (صر) ٥/٤١١ .

(٢) الأمل ١/١٣ ، ٢٣٤ - ٢٣٥ - وأنظر التَّحْقِيقَ في اللغة ٣٧٦ .

(٣) اللسان (وتر) ٥/٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٤) معاني القرآن ٣/٢٦٠ - الأمل ١/١٣ - تفسير القرطبي ٢٠/٤١ -
التَّحْقِيقَ في اللغة ٣٧٦ .

(٥) البحر المحيط ٨/٤٦٧ - غيث النَّفْع ٣٨٣ .

(٦) الأمل ١/٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٧) الصحاح ٢/٨٤٢ - تفسير القرطبي ٢٠/٤١ - اللسان (وتر) ٥/٢٧٤ .

(زَعَم) كذلك نُسِبَ الكسر لبعض قيس في الزاى في " الزَّعْم " قال النَّحَّاس : " ولغة تميم وقيس فيما حكى الفراء والكسائي " بزَعَمهم " بكسر الزاى وإن كان أبوحاتم أنكر كسرها وقد حكاهما الكسائي والفراء (١) ، ولا أَظُنُّ أَنَّ إنكار أبي حاتم يَرُدُّ ما رواه الفراء والكسائي ، لأنَّ هذَينِ العالمين مِمَّنْ نقلوا لنا عن العرب لغات كثيرة وهم ثقات فيما ينقلون ، وقد رَوَى أَنَّ الفراء سامع لغة شِثَّة ، أمَّا فتح الزاى فهو لغة أهل الحجاز ، واللغة الثالثة فى هذا المثال هى ضَمُّ الزاى ، وقد نُسِبَ الضَّمُّ لبنى أسد (٢) و تميم (٣) .

(خَدَع) ومن الأمثلة أيضاً " خَدَع " مصدر خَدَعْتُ ، وهو بفتح الخاء ، أمَّا فى لغة قيس فكسر الخاء فيقولون خَدَعْتَهُ خَدْعًا . (٤)

(غَسَّر) ومن الأمثلة المنسوبة لمُحْقِل القيسية : الغِمر بكسر الفين وهو الذى لم يَجْرَبْ الأمور ، وفى لغة أخرى غُمِر بضم الفين (٥) ، وهذه اللغة الأخرى لم تسببها المصادر التى وقفنا عليها لقبيلة بعينها ، والذى يغلب على الظنَّ أَنَّ هذه اللغة ، الفصحى السائدة على لغة بقية العرب .

(جَمَعَ) كذلك نُسِبَ الكسر فى جيم " جمع " لرجل من بنى عُقَيْل (٦) واللغة الشائعة فى هذا المثال ضَمُّ الجيم ، حيث يُقال : ضربه بجمع كَفَّه .

(مَنَذ ، وَمَنَذ) ومما نُسِبَ فيه الكسر للجليم - وهى من القبائل القيسية - كسر الميم فى : مَنَذ وَمَنَذ (٧) ، واللغة الفصحى فى هذه المهملة الضَّمُّ . (٨)

-
- (١) إعراب القرآن ٥٨١/١ .
 (٢) البحر المحيط ٢٢٧/٤ - زاد المسير ١٢٩/٣ - المصباح المنير ٣٨٧/١ .
 (٣) التاج ٣٢٤/٨ .
 (٤) الأفعال ٤٤٧/١ - التاج (خَدَع) ٣١٢/٥ .
 (٥) البار ٣١٨ - الأفعال ٣٦/٢ - المصباح ٦٩٥/٢ .
 (٦) المصباح ١٧١/١ .
 (٧) ارتشاف الضرب ٦٧٧ - شرح الكافية ١١٨/٢ - الجنى الدانى ٥٠١ -
 هم الهوامع ٢١٦/١ - التاج ٥٧٩/٢ .
 (٨) الجنى الدانى ٥٠١ .

وقال الزبيدي : " ومنهم من يقول : منذ ، بكسر الميم . ويقولون : منذ ومنذ . وهى لفات لبعض هوازن (١) .

كذلك نُسب الكسر لسليم فى الهمزة فى "أيم الله" حيث من لفتحهم أن يقولوا : إيم الله (٢) .

والآن نريد أن نقف وقفة يسيرة عند الأمثلة السابقة وهى : صرَّع ، ووتر ، وزعم ، وخدَّع ، وغرَّع ، وجمع ، ومنذ ، وإيم ، فإننا نجد هاهنا صيغاً ثلاثية ساكنة الوسط على وزن "فعل" وعلى هذا يمكن القول بأن القبائل القيسية مالت إلى الكسر بسبب الصيغة ، أما ما ورد مضموماً منها ففى لغتها فثلاثان هما : قنَّو ، ورَّخو (فى لغة كلاب القيسية) ولكن من الملاحظ أن لام هذه الصيغة معتلة بالواو ، أما الأمثلة السابقة فصحيحة اللام ، كذلك لم نجد مثالا مفتوح الفاء من هذه الصيغة فى لغتها .

(عدوة) وما جاء على وزن "فُعلة" وهو فى لغة قيس بكسر الهمزة : عدوة الوادى ، وضَمَّ العين فى هذا المثال لغة تميم ، وفتحها لغة أهل الحجاز (٣) ، وقد نُسب الضم لقريش أيضاً . أما الكسر فلغة قيس (٤) .

(رفقة) كذلك من الأمثلة التى وردت على لفتين "رفقة" بضم الراء وكسرها ، وقد نُسب الضم لتيمة والكسر لقيس (٥) .

وما نُسب لبنى قشير - وهم من القبائل القيسية - مديّة بكسر الميم (٦) أما ضم الميم وهو اللّغة المشهورة فى هذا المثال فلم يميز لقبيل بعيه من العرب ، ولعله لغة لسائر العرب بما فيها قيس ، باستثناء قشير التمسى نُسب إليها الكسر .

(١) لحن العامة ٢٠٢ .

(٢) منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك ٢/٢٣٣ - همع الهوامع ٤٠-٣٩/٢ .

(٣) المزهر ٢/٢٧٧ .

(٤) الصباح ٢/٦٠٧ - التاج (عدو) ١٠/٢٣٦ .

(٥) إصلاح المنطق ١١٥ - الصباح ١/٣٥٩ - اللسان (رفق) ١٠/١٢٠ - خزائن الأدب ٥/٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٦) الصباح ٢/٨٧٤ .

(شَقَقَ) وَمَا ورد على لفتين كذلك : شَقَقَ جمع شُقَّةَ وعى المشقَّة التي تلحق الإنسان من السَّفر ، ولغة بعض قيس في جمع شُقَّة : شَقَقَ على وزن " فَعَلَ " بكسر الهمزة وفتح التاني (١) ، ونسبة هذه اللُّغة لبعض قيس تُوحي بأنَّ البعض الآخر من قيس يقولون : شُقَقَ بضمَّ الشَّين .

(غَيْرَ) وَمَا جاء بالكسر في لغة قيس : غَيْرَ جمع غَيْرٍ وفي لغة تميم غَيْرَ بضمَّ الغين والياء (٢) ، وقد مرَّ في الصَّمَّ أَنَّ لغة بني كِلاب من قيس " غَيْرَ " وهي بذلك تتفق مع تميم وتخالف قومها ، وهذا مما يوهِّد أنَّ اللُّغة لا تخضع لرابطة النَّسب إذا ما كان للاحتكاك دور فعال .

(سِمَ) ومن الأمثلة التي تعددت فيها اللغات "إسم" وقد ذكر صاحب اللسان لهذا المثال أربع لغات هي : إسم ، وأسم ، وسِمَ ، وسُمَ (٣) ، وذكر ابن الجوزي خمس لغات (٤) منها الأربعة التي ذكرها ابن منظور ، والخامسة : سُمَا . هذه هي اللغات في هذا المثال أما نسبتها لأصحابها فقد بيَّنت لنا بعض المصادر ثلاثاً منها هي :

أ - إسم : لغة حُكَيْت عن بني عمرو بن تميم . (٥)

ب - سُمَ : لغة بعض قُضَاعَة (٦) .

ج - سِمَ : لغة بعض قيس (٧) .

أما "إسم" بكسر الهمزة فهي كلام العرب كما يقول اللحياني (٨) ، ومعنى

(١) الطَّج ٣٩٦/٦

(٢) نوادر أبي مهسل ٤٥٠/٢

(٣) اللسان (س ما) ٤٠١/١٤

(٤) زاد المسير في علم التفسير ٨/١

(٥) اللسان (س ما) ٤٠٢/١٤

(٦) زاد المسير ٨/١ - اللسان (س ما) ٤٠٢/١٤

(٧) زاد المسير ٨/١

(٨) اللسان (س ما) ٤٠١/١٤ - ٤٠٢

قوله "كلام العرب" أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةُ هِيَ الْفَصْحَى ، وَتَبْقَى بِهَذَا ذَلِكَ الْخَامِسَةُ (سَمًا) بِدُونِ نِسْبَةٍ إِلَى قَبِيلَةٍ بِمَعْنَاهَا .

بَقِيَ عَلَيْنَا الْإِتِّمَانُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ اللَّفْظَةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى قَيْسٍ لَمْ تُنْسَبْ لِلْقَبِيلَةِ عَامَّةً ، وَإِنَّمَا الرِّوَايَةُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ الْفَرَّاءِ تُعِيدُ بِأَنَّ "سِمًا" لَفْظَةٌ لِبَعْضِ قَيْسٍ . (١) وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ لِبَعْضِ قَيْسٍ لَفْظَةً أُخْرَى فِي هَذَا الْمِثَالِ ، وَالَّذِي نُرْجِّحُهُ أَنَّ لَفْظَةَ هَذَا الْبَعْضِ إِنَّمَا هِيَ "إِسْمٌ" بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ ، مُسْتَأْنَسِينَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّحْيَانِيِّ إِنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ : إِسْمٌ ، وَكَذَلِكَ بِقَوْلِهِ : "وَأَمَّا سِمٌ فَمَعْلَى لَفْظَةٍ مِنْ قَالِ إِسْمٌ ، بِالْكَسْرِ ، فَطَرَحَ الْأُفَّ وَأَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى السَّيْنِ أَيْضًا" (٢) وَهَذَا الْقَوْلُ يُشِيرُ إِلَى الْمَلَاقَةِ بَيْنَ اللَّفْظَتَيْنِ (إِسْمٌ ، وَسِمٌ) .

(صِرًا) وَمَا كُسِرَ أَيْضًا فِي لَفْظَةِ قَيْسِ الصَّادِ فِي "صِرَا الْحِمَانِ" أَيْ نَظْفَتِهِ ، فَقَيْسٌ يَقُولُ : صِرَا ، وَتَعْيِمٌ يَقُولُ صِرَا (٣)

(جِدَادِيَّةٌ) وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تُنْسَبُ فِيهَا الْكُسْرُ أَيْضًا لِقَيْسٍ "الْجِدَادِيَّةُ" (٤) بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا ، وَالْكَسْرُ لَفْظَةٌ قَيْسٍ وَالْفَتْحُ لَفْظَةٌ تَعْيِمٍ . (٥)

(زَجَاجَةٌ) وَمَا وَرَدَ عَلَى ثَلَاثِ لَفَظَاتٍ ، وَكَانَ لِقَيْسٍ لَفْظَتَانِ : الزَّجَاجَةُ ، فَالزَّيْ فِي هَذَا الْمِثَالِ مَطْلَقَةٌ ، وَضَمُّهَا لَفْظَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَكُسْرُهَا وَفَتْحُهَا لَفْظَةُ قَيْسِيَّةٍ . (٦)

(شِجَاعٌ) وَمَا جَاءَ عَلَى ثَلَاثِ لَفَظَاتٍ أَيْضًا السَّيْنُ فِي "شِجَاعٌ" وَالضَّمُّ هُوَ اللَّفْظَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي هَذَا الْمِثَالِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُنْسَبْ لِأَقْوَامٍ مِنْهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، أَمَّا الْكُسْرُ وَالْفَتْحُ فَلَفْظَةُ بَنِي عَقِيلٍ . (٧)

(١) زَادَ الْمَسِيرُ ٨/١ .

(٢) اللِّسَانُ (سَمًا) ٤٠٢/١٤ .

(٣) دِيَوَانُ جَرِيرٍ بِشَرْحِ ابْنِ حَبِيبٍ ٧٠٠/٢ .

(٤) الْجِدَادِيَّةُ : الذَّكَرُ أَوِ الْإُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الطُّبَّاءِ ، إِذَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَبْعَةَ .

(٥) نَوَادِرُ أَبِي مَسْعُودٍ ٢٥٢/١ .

(٦) الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٤٤٤/٦ .

(٧) الْأَفْعَالُ ٣٨٦/٢ - الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٤٦٦/١ .

- (أربعا) كذلك نُسِبَ لبنى عُقِيل - وهم من قيس - كسر الباء في الأربعا (١) وقد ورد في الباء لغتان أخريان هما الأربعا بضمها، والأربعا بفتحها (٢)، وأما ضم الباء فلم نعثَر على نسبة لهذه اللُغة، وأما الفتح فقد حُكي عن بعض بني أسد (٣)، ويلاحظ أنَّ اللُغة المنسوبة لبني عُقِيل في هذا المثال هي اللُغة السائدة الآن في الفصحى.
- (دوا) ومما نُسِبَ لبني كلاب - وهم من قيس - كسر الدال في "الدوا" قال الفراء: "هو الدوا"، وقال أبو الجراح: الدوا فكسر. وأنشد:
- يَقُولُونَ مَحْمُورٌ وَذَاكَ دِوَاؤُهُ
عَلَى إِذَا مَشَى إِلَى الْبَيْتِ وَاجِبُ
- قال أبو يوسف: سمعت جماعة من الكلابيين يقولون: هو الدوا مكسور مدو (٤) ومن هذا النص نستدل على أنَّ كسر الدال لغة جماعة من الكلابيين، وهم الذين سمعهم أبو يوسف وربما كانت هذه اللُغة لغة بقية الكلابيين، وكذلك يدل النص على أنَّ أبا الجراح يتفق في لفته مع الكلابيين، وهو أعرابي من بني عُقِيل (٥)، ولعله في لفته لا يختلف عن قومه بني عُقِيل، وبذلك يكون كسر الدال لغة لعُقِيل وللكلبيين، ومما يقوى الاحتمال بأنَّ كسر الدال لغة لعُقِيل أو لبعضهم ما ذكرناه قبل قليل من أنَّ بعض بني عُقِيل يكسر الشين في "شجاع" (٦) والشجاع والدوا يتفقان من حيث الصيغة.
- (شواظ) ومما نُسِبَ لـ كلاب أيضاً كسر الشين في "شواظ" فهم يقولون: شواظ من نار. وغيرهم يقول شواظ. (٧)
- (شجرة) ومما نُسِبَ لبني سليم - وهم من قيس - كسر الشين في "الشجرة والشجر" (٨) واللُغة الفصحى في المثال: شجرة بفتح الشين.
- والآن وبعد أن عرضنا هذا القدر من الأمثلة التي وردت في لغة قيس أو في لغة بعض قبائلها بالكسرة، أن نقف وقفة تأمل لطائفة منها، وهذه تتمثل في المجموعات التالية:
- المجموعة الأولى: شَقَقَ، غَيْرَ، حَرَا، شَجَرَة (٩) وشَجَر.
- المجموعة الثانية: شِوَاظ، شِجَاع، دِوَا، أَرِبْعَا (١٠).
- المجموعة الثالثة: جِدَايَة، زِجَاجَة.
- (١) المخصص ٧٦/١٦. (٢) نفس المصدر والصفحة.
- (٣) اللسان (ربيع) ١٠٩/٨.
- (٤) إصلاح المنطق ٥٠. وأنظر الأعراب الرواة ١٨٦.
- (٥) الفهرست ٧٦. (٦) المصباح المنير ٤٦٦/١.
- (٧) إصلاح المنطق ١٠٦.
- (٨) المحتسب ٧٤/١ - الكلمة ٤٢/٣ - التاج (شجر) ٢٩١/٣.
- (٩) أحيانا هذا المثال بالمجموعة فلا نه لا يختلف عن بقية المجموعة من حيث الصيغة إلا بزيادة طاء التانيث.
- (١٠) الحق، هذا المثال بالمجموعة لأن مكاطعه - فيما عدا الأول - تتفق مع مقاطع بقية الأمثلة.

وبالنظر في هذه المجموعات نجد أن بعض قيس مال إلى الكسر في سياق معين وهو كسر الحرف الذي يكون الحرف الذي بعده محركاً بالفتحة ، ونقول بعض قيس لأن أكثر هذه الأمثلة تُسبب فيها الكسر لبعض القبائل القيسية ، وأحياناً نجد في المثال الواحد لفتين ، منسوبيتين لقيس ، فمثلاً "شجاع" بكسر الشين لفة عَقِيل ، وبعض عَقِيل يفتح الشين ، وزجاجة بكسر الزاي وفتحها لفة قيس ، وشواظ ، وبروا لفة كلاب وهم بعض قيس ، والاربعاء لفة عَقِيل وهم جزء من قيس .

كذلك نجد بعض القبائل القيسية من واقع هذه الأمثلة لا تؤثر الانسجام الصوتي الذي يتحقق بالفتح في : صرا ، وشجرة ، ودوا ، والاربعاء ، وجداية . أما الأمثلة التي مالت فيها إلى الانسجام الصوتي في الحركات فهي : زجاجة في لفة بعض قيس ، وشجاع في لفة بعض عَقِيل .

أما المثال الذي خالفت فيه قيس بالضمّ هذا النمط من السياق في الحركات فهو قولها في قواق : قواق . (١)

فالانسجام الصوتي الواضح في لفة قيس هو في حركة الكسر وذلك في كسر الأول إتباعاً للثاني إذا كان حلقياً مكسوراً في فَعِلَ وفَعِيل ؛ حيث ذكرنا ذلك في مستهل الحديث عن الكسر ؛ حيث تقول : مَهَضَتِ النَّاقَةُ ، وزَيْبِرُ وشَيْهيد ، أما الضمّ والفتح فلم يؤثّر عنها أمثلة بالقدر الذي يجعلنا نحكم في ضوءه على لفتها بالانسجام الحركي في الضمّ أو الفتح ، اللهم إلا ذاتك المثالان اللذان وردا بالفتح والكسر وهما زجاجة وشجاع .

(عَجَلَزَة) ومن الأمثلة التي وقع الكسر فيها على حرفين من الكلمة : عَجَلَزَة (٢) ، وكسر المين واللام لفة قيس ، وعَجَلَزَة بفتحها لفة تميم . (٣)

(١) اتحاف فضلاء البشر ٣٧٢ .

(٢) العجلة : الفرس الشديدة الخلق .

(٣) إصلاح المنطق ١٢٢ - الصحاح ٨٨٢/٢ - اللسان (عجلز) ٣٧٣/٥

التاج (عجلز) ٥٣/٤ .

(إِيَّان) وما نُسِبَ لبني سُلَيم من قيس كسر الهمزة في " إِيَّان " فهم يقولون : إِيَّان (١) ، وقد قرأ بهذه اللَّفَّة أبو عبد الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ حيث وقعت " إِيَّان " من القرآن الكريم (٢) ، أى قرأ بها فى الآيات التى ورد فيها لفظ " إِيَّان " .

(هِنَّا) ومما كُسِرَ فى لفة قيس الـهـاء فى " هِنَّا " وهى ظرف مكان ، تقول : اجلس هِنَّا ، أى اجلس هُنَا (٣) ، وتضاف إلى هذا الظَّرْف " ها " وهى للتشبيه ، فيقال : اجلس هُنْنا (٤) ، وهذا الظَّرْف جاء على أكثر من لفة وفيما يلى بيانها (٥) :

أ - هُنَا : وهذه هى اللَّفَّة الفصحى الشَّائعة .

ب - هِنَّا : وهذه اللَّفَّة تختطف عن الأولى من جهتين . الأولى : كسر الـهـاء التى جاءت بالضمِّ فى الفصحى ، والثَّانية : تشديد النُّون فى حين أنَّها بغير تشديد فى اللَّفَّة الأولى ، وهذه اللَّفَّة نَسَبها القراء لقيس وتيمم حيث قال : " وهِنْنا أيضاً " تقوله قيس وتيمم " والـهـاء الأولى يحرکتها الطَّوِيلَة (ها) إِنَّمَا هى للتشبيه كما سبق القول .

ج - هَنَّا : وهذه اللَّفَّة الثَّالثة تختطف عن الثَّانية بالفتح الذى يقابل الكسر فى اللَّفَّة الثَّانية ، وقد ذَكَر الأزهري أَنَّهُ سَمِع جماعة من قيس يقولون : اذهب هَنْنا بفتح الـهـاء وقال : إِنَّمَا لم يسمع الكسر من أحد . والذي نرجِّحه أَنَّ الكسر والفتح لفتان ، فالكسر لفة لبعض قيس ، والذي يكسرون

(١) معانى القرآن ١٩/٢ - الصَّاح ٢١٧٦/٥ - البحر المحیط ٢١٩/٤

٤٣٤ ، ٤٨٢/٥ - التَّاج ١٣٣/٩

(٢) البحر المحیط ٤٣٤/٤

(٣) اللسان (هنا) ٤٨٣/١٥

(٤) يكتب هذا الظرف على هذه الصَّورة ، ويُنطق بتطويل حركة الـهـاء الأولى أى : ها هنا .

(٥) انظر اللسان (هنا) ٤٨٣/١٥ ، ٤٨٤ - التَّاج (هنا) ١٠/٤٥٧ - ٥٨٨

من قيس هم في الغالب المجاورون لتميم ، وهذا الترجيح مبنّى على أنّ
الروايتين منقولتين عن عالمين لغويين سمعا من العرب ، وليس لإحدى
الروايتين سبب يقدمها على الأخرى ، أما كون الفراء لم يذكر إلا الكسر ،
والأزهري لم يسمع إلا الفتح ، فلم يرجع ذلك إلى أنّ العالمين لم
يتسنّ لهما استقراء المثال من كافة قيس ، كذلك النّصّان المنقولان عنهما
لا يمارضان ما نقول ، فالفراء قال : " وههنا تقول قيس وتيم " (١) ،
والأزهري قال : " وسمعت جماعة من قيس يقولون : اذهب ههنا بفتح
الهاء ، ولم أسمعها بالكسر من أحد " (٢) .

(شَحَج) وما جاء على أكثر من لغة في الأفعال ولقيس فيها لغة
الفعل " شَحَج " ، فأبوزيد يقول في هذا الفعل : " سمعت أعراب
قيس يقولون : شَحَجَ يَشَحَجُ " (٣) . أما اللّغة الأخرى في المثال فهي :
شَحَجَ يَشَحَجُ بفتح عين الماضي والمضارع .

(عَجَز) ومن الأفعال الماضية أيضاً الفعل " عَجَز " وهذا الفعل
جاء بفتح الجيم كضرب ، وهذه هي اللّغة المشهورة في الفعل ، وجاء
بكسر الجيم (عَجَز) كَسَمِعَ ، وهذه اللّغة منسوبة لبعض قيس (٤) ، ونسبة
الكسر لبعض قيس يعني أنّ بعضها لا يكسر الجيم ، أي أنهم يتفقون مع
بقية العرب في لغة الفتح .

(عَمِرَ) كذلك نُسِبَ لبنى عقيل الكسر في الميم من الفعل " عَمِرَ "
فهو في لغتهم من باب تَعِبَ (عَمِرَ) ويُقال في لغة أخرى عَمَرَ بِالضَّمِّ (٥)

(١) اللسان (هنا) ٤٨٣/١٥ - اللّج (هنا) ٤٥٨/١٠ .

(٢) نفس المصدرين .

(٣) جوهرة اللّغة ٥٦/٢ .

(٤) الأفعال ٢٢٠/١ - المصباح المنير ٦٠١/٢ - اللّج (عَجَز) ٤٩٩/٤ ، ٥٣

(٥) المصباح المنير ٦٩٥/٢ .

(وَبِئْسَ) وَمَا كُسِرَ فِي لُفَةِ الْقَشِيرَيْنِ مِنْ قَيْسِ الْبَاءِ فِي " وَبِئْسَ
الْأَرْضُ " . جَاءَ فِي اللِّسَانِ : " وَقَدْ وَبِئْسَ الْأَرْضُ تَوْباً وَبِئْسَ . وَوَبِئْسَ تَوْباً " (١)
وَنَقَلَ غَيْرُ صَاحِبِ اللِّسَانِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ : وَبِئْسَ لُفَةُ الْقَشِيرَيْنِ . (٢)

(يَمِلُّ) وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْمَضَاجِ الَّذِي جَاءَ عَلَى لَفَتَيْنِ الْفَعْلِ " يَمِلُّ "
بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا ، فَقَيْسٌ تَكَسَّرَ الْعَيْنِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَتَقُولُ : يَمِلُّ ، وَتَعْمِمْ
تَضَمُّهَا فَتَقُولُ يَمِلُّ (٣) ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَى هَذَا الْمَثَالِ شَاهِدٌ مِنْ شَمْرِ
جَرِيرِ التَّمِيمِ ، وَجَاءَ عَلَى لُفَةِ قَيْسٍ لَا عَلَى اللُّغَةِ التَّمِيمِيَّةِ . يَقُولُ جَرِيرٌ : (٤)

حَضَرَتْ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ

تَمِلُّ الرَّدْنِيَّاتِ فِيهِمْ وَتَنْهَلُ

وَقَالَ شَارِحُ الدِّيَّانِ : " تَمِلُّ لَيْسَ مِنْ لَفَتِهِ وَإِنَّمَا هِيَ عَلَى لُفَةِ قَيْسٍ ،
فَأَمَّا تَعْمِمْ فَتَقُولُ تَمِلُّ " (٥) ، فَشَارِحُ الدِّيَّانِ يَنْصُ عَلَى أَنَّ كَسَرَ الْعَيْنِ
لَيْسَ مِنْ لُفَةِ جَرِيرٍ ، وَمَعَ هَذَا ضَبَطَ الْبَيْتَ عَلَى اللُّغَةِ الْقَيْسِيَّةِ ، وَلَمَّا
هَذَا ضَرَبَ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ فِي الشَّمْرِ حَيْثُ نَجَدْنَاهُمْ يَفْتَرِضُونَ وَيَدَّلُونَ فِيمَا
يُرَوُّونَ مِنْ شَمْرٍ ، وَلِهَذَا فَإِنَّا نَرَى مِنَ الْمُسْتَحْسِنِ أَنَّ يُضَبِّطَ هَذَا الْفَعْلُ
فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي دِيَّانِ جَرِيرٍ بِضَمِّ الْعَيْنِ لِيَجْزِيَ ، مُتَّفَقًا مَعَ لُفَةِ قَوْمِ
الشَّاعِرِ ، بَلْ لِيَتَّفِقَ مَعَ لُفَةِ الشَّاعِرِ نَفْسِهِ .

(يَخِلُّ) وَجَاءَ فَعْلٌ آخَرُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَهُوَ يَخِلُّ ، وَقَدْ نَسَبَ
الْكَسَرَ لِلْكَلا بَيِّنَ (٦) مِنْ قَيْسٍ ، وَهَذَا الْفَعْلُ كَالسَّابِقِ حَيْثُ وَرَدَتْ فِيهِ

(١) اللِّسَانُ (وَبِئْسَ) ١٨٩

(٢) الْجَمْهَرَةُ ٢٦٩/٣ - التَّكْلُفَةُ ٥٤/١ - النَّجَاجُ (وَبِئْسَ) ١٣١/١٠

(٣) شَرْحُ الْقَضَائِدِ السَّعْدِ ٥٧٢ - دِيَّانُ جَرِيرٍ (بَشْرُ ابْنِ حَبِيبٍ) ١٤٢/١ - ١٤٣

(٤) دِيَّانُ جَرِيرٍ ١٤٢/١

(٥) نَفْسُ الْمَصْدَرِ ١٤٣/١

(٦) الْمَخْصَصُ ١٣٠/١٣

لفئتان يَنْحِلُّ بالكسر وَيُحِلُّ بالضم . جاء في اللسان : " غَلَّ صدره
يُحِلُّ ، بالكسر ... وَقَلَّ يُحِلُّ غُلُولًا " (١) ، وهذه اللُّغة نُسِبَتْ لِكِلَابٍ
ولم تُنسَب لقيس كما في المثال السابق ، وَلَمَلَّ الرُّوَاةُ لم يَقِفُوا على هذه
الضَّيْفَةِ في لغة سائر قيس ، فمن الجائز أن يكون الكسر لغة قيس قياساً
على المثال السابق ، وَذَكَرَ ابن سِيدَه مثلاً ثالثاً من هذا التَّمَطُّ نفسه ،
فقال : غَشَّى قلبه يَغْشَى غَشًّا وهو مثل الْفَلِّ . صاحب المصنوع : غَشَّه
يُغْشِهُ غَشًّا إذا لم يحض له التَّصْيِحة " (٢) ، فهل الكسر في هذا
المثال من لغة قيس أو كِلَابٍ قياساً على المثالين السابقين ؟ من المحتمل
أن يكون الكسر لغة لقيس أو كِلَابٍ لا تَتَّحِقُ الاُمثلة . فهي من الثلاثي المضاعف
وقد نُسِبَ الكسر في المثالين اللَّذَيْنِ ورد ذكرهما ، كذلك يُحتمل أن تكون لقيس
اللُّغة الأخرى وهي الضَّمُّ ، وذلك لأنَّ البحث في لغات القبائل العربيَّة
يتوقَّف على الأمثلة التي وردت بها النُّصوص ، فلا يجوز القياس إذا لم يكن
هناك أمثلة متوقِّرة تدعو الباحث للقياس عليها .

(صُرْهَنَّ) ومن الأمثلة التي نُسِبَ فيها الكسر لبنى سُلَيم كسر الصَّاد
في " صُرْهَنَّ " واللُّغة المشهورة ضَمُّ الصَّاد ، وقد وردت هذه اللُّغة فسق
قراءة ابن مسعود حيث قرأ قوله تعالى (٣) : (فَصُرْهَنَّ إِلَيْكَ) بكسر
الصَّاد . قال الفراء : " فَأَمَّا الضَّمُّ (أَيْ ضَمُّ الصَّادِ فِي " صُرْهَنَّ " فَكَثِيرٌ
وَأَمَّا الْكُسْرُ فَقَدْ هُدِّيلٌ وَسُلَيمٌ " (٤) وسُلَيم من أعرب القبائل القيسية إلى
هُدَّيل من حيث منازلها ، فلا غرابة في اتِّحَادِ لغة القبيلتين في هذا المثال ،
كذلك نلاحظ في هذا المثال مجيء قراءة ابن مسعود الهَدْلَى على

(١) اللسان (غل) ٤٩٩/١١

(٢) المصنوع ١٣٠/١٣

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٠

(٤) معاني القرآن ١٧٤/١ وانظر الأضداد ٣٦ - زاد المسير ٣١٥/١

اللسان (صير) ٤٢٨/٤

لغة قومه فهو من هذيل . (١) .

(يَوْغَرُ ، يَوْلِيَّةُ ، يَوْلِيحُ ، يَوْجِلُ ، يَوْهَلُ) ومن القبائل القيسية الأخرى التي نُسب لها لغة في بعض الأهلة عُقِيل ، فقد جاءت بعض الأفعال المضارعة في لغتها مَكْسُورَةٌ في حين أنَّها تَفْتَحُ قياساً في اللُّغة المُقَابِلَة للغتها ، وهذه الأفعال الَّتِي نَصَّ فيها على الكسرة هي : وَغَرُ ، يَوْغَرُ ، وَوَلِيَّةُ ، يَوْلِيَّةُ ، وَوَلِيحُ ، يَوْلِيحُ ، وَوَجِلُ ، يَوْجِلُ ، وَوَهَلُ ، يَوْهَلُ (٢) وكسر عين المضارع لغة عُقِيل والفتح هو القياس ، والمقصود بالقياس هنا مخالفة حركة عين المضارع لعين الماضي ، وهنا نجد عُقِيلاً تخرج في لغتها عن هذا القياس ، وهذه الأفعال الخمسة تشترك في كونها مبدوءة بالواو على وزن فَعِلَ ، وقد أورد السيوطي مجموعة من الأفعال الَّتِي يجوز فيها كسر عين المضارع ولكنَّه لم يذكر مَن من العرب يكسرها ، فالأفعال الَّتِي ذكرها هي (٣) : وَغَرُ ، وَوَجَرُ ، وَوَلِيَّةُ ، وَوَهَلُ ، وَوَلِيحُ ، وَوَزَعُ ، وَوَهِنُ ، وَوَبَحُ ، وَوَلِيحُ ، وَوَصَبُ ، وفي هذه الجملة من الأفعال نجد أنَّ السيوطي ذكر أربعة أفعال من السابقة الَّتِي نَصَّ فيها صاحب المصباح على أنَّ الكسر لغة عُقِيل ، ولكنَّ السيوطي لم يذكر الفعل " وَجَلَّ " ولم يذكر أنَّ كسر عين المضارع من هذه الأفعال لغة عُقِيل ، وكذلك نجده أضاف ستة أفعال هي : وَهَرُ ، وَوَلِيحُ ، وَوَزَعُ ، وَوَهِنُ ، وَوَبَحُ ، وَوَصَبُ وهذه الأفعال تتفق مع الأفعال الخمسة الَّتِي نُسب الكسر فيها لعُقِيل من حيث الصُّنْغَةِ في الماضي ، وكونها مبدوءة بالواو ، وعليه نرجح أن كسر عين المضارع لغة عُقِيلِيَّة ، وبذلك يمكن الوصول إلى قاعدة في الأفعال الواوِيَّة الفاء الَّتِي تُوَزَنُ فَعِلَ ، وهذه القاعدة هي : ما كان على وزن فَعِلَ ما فاؤه واو وجاء مضارعه بفتح الجيم وكسرها فإن لغة عُقِيل كسر عين مضارعه .

(سَخِنَ) ومن الأمثلة المنسوبة لبنى عامر وهم من قيس " سَخِنَ " بكسر الخاء ، وفي هذا المثال لفتان أغريان هما ضَمَّ الخاء وفتحها (٤) ، وقد نُسب الكسر أيضاً لهوازن القيسية (٥) ، وهذا الاختلاف في نسبة الكسر يمكن تفسيره وذلك أنَّ بنى عامر ينتهون في نسبهم إلى هوازن (٦) ، ولهذا يمكن القول بأنَّ الكسر في هاء (سَخِنَ) لغة لبنى عامر وهوازن ، وأن من نسبه لبنى عامر تصادف أنه سمعه منهم دون أن يسمح من هوازن ، وأن من نسبه لهوازن عم هذه اللغة في قبيلة هوازن الَّتِي تشمل على بنى عامر وغيرها .

(يَنْزَغُ) وما نسب لبنى كلاب من قيس كسر الزاى في الفصل المضارع " يَنْزَغُ " (٧) ، وهذا الفصل جاء في لغة غير الكلابيين بفتح الزاى في

(١) قلائد الجمان ١٣٣ .

(٢) المصباح المنير ٢/٢٠٦٥ ، ووَهَلُ بمعنى فزع ، والوهل : الفزع .

(٣) المزهر ٢/٣٧ ، (٤) اللسان (سخن) ١٣/٢٠٤ - التاج (سخن) ٩/٢٣٢ .

(٥) الأفعال ٣/٥٥٣ .

(٦) جمهرة أنساب العرب ٤٦٨ . (٧) البارع في اللغة ٣٣٠ .

الماضي والمضارع ، وتلاحظ هنا أَنَّ لفظة بنى كلاب فى هذا الفعل جاءت
وفق القياس فى مفارقة حركة عين المضارع لحركة العين فى الماضى .

(يَأْجِرُ) ومن الأثلة التى نُسِبَ فيها كسر عين المضارع لبنى كعب
"أَجِرَ" فهو "من باب قتل" ومن باب ضرب لفظة بنى كعب (١) أى أَنَّ
المضارع يَأْجِرُهُ بكسر الجيم ، وينوب كعب هؤلاء يغلب على الظن أَنَّهُمْ عُقِيل
وَقُشَيْر ، لِأَنَّ عُقَيْلاً وَقُشَيْراً ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان (٢) ،
وَعُقَيْل وَقُشَيْر من القبائل القيسية التى وردت لها لغات (٣) ، وقلنا فيما سبق
يغلب على الظن أَنَّهُمْ عُقِيل ، لِأَنَّ فى العرب كموباً أخرى منها كعب بن
سعد بن زيد مائة (٤) ، وكعب بن الحارث بن كعب (٥) .

(قَدِرَ) وَمَا نُسِبَ لبنى مُرَّة من فطمان القيسية كسر الدال فى الفعل
"قَدَر" فهم يقولون فى هذا الفعل قَدِرَ بكسر الدال (٦) .

ثالثاً : ما ورد بالفتح فى لفظة قيس :

الفتحة هى أخف الحركات (٧) وكما جاء الضم والكسر فى لفظة قيس
مقابلاً للفتح عند غيرها ، فقد جاء الفتح أيضاً فى لفتها مقابلاً للضم والكسر
عند غيرها فى بعض المفردات ، وفيما يلى نذكر ما وقفنا عليه من هذه المفردات .

- (١) المصباح الضمير ١١/١ .
- (٢) جهمرة أنساب العرب ٤٨٢ .
- (٣) انظر مثلاً الأفعال ٢٧٠/٤ - ٢٧١ .
- (٤) جهمرة أنساب العرب ٢١٥ .
- (٥) نفس المصدر ٣٧٦ .
- (٦) التاج (قدر) ٤٨٢/٣ .
- (٧) الكامل فى اللغة ٢٩٣/١ - أدب الكاتب ٤٣١ -
مراح الأرواح ٢٠٧ .

(أَمْ) فمن الأمثلة التي وردت في لغة قيس بالفتح "أَمْ" بفتح الهمزة ، بدلاً من "إِمًا" ولأَمْ أربعة معان (١) : معنيان في الطلب ، ومعنيان في الخبر ، فاللذان في الطلب هما : التَّخْيِير كقولك كُلْ إِمًا سَمَكًا وَإِمًا جَبْنًا ، والثاني : الإباحة كقولك : خُذْ إِمًا دِينَارَ ذهب وإِمًا نصفَ دينار .

والمعنيان اللذان في الخبر : الشكّ : كقولك : "قام إِمًا زيد وإِمًا عمر و" وتشيل الإيهام كذلك إلا أن الفرق بينهما أن الْمُخْبِرَ في الشكّ لا يعلم من فعل الفعل ، وفي الإيهام يعلمه ويريد الاستبهام على السامع .

وفتح همزة "إِمًا" نسبته المصاير القديمة لا أكثر من قبيلة ، فقد نسب لقيس وتميم وأسد (٢) وأوردت المصادر شاعداً على ذلك وهو قول الشاعر : (٣)
تَلَقَّحَهَا أَمًا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ وَأَمًا صَبَا جَنَحَ لَمَعَشَى مَهْيُوبٍ (٤)
أما كسر الهمزة ، وهو اللغة المشهورة في هذا الحرف فقد ذكر أبو هيثم النحوي أنه لغة أهل الحجاز ومن جاورهم . (٥)

(قَطَامِي) ومن الأمثلة أيضاً "قَطَامِي" بفتح القاف وضمتها ، وقد ورد الفتح منسوباً - في هذا المثال - لقيس . جاء في اللسان : "وصقر" قَطَامٌ وقَطَامِي وقَطَامِي : لَحْمٌ ، قيس يفتحون وسائر العرب يضمّون (٦) والنص نفسه نجده في التاج . (٧)

-
- (١) انظر وصف المياني في حروف المعاني ١٠١ - المقرب ١/٢٣١ .
 - (٢) الجنى الثاني ٥٣٥ - همع الهوامع ١٣٥/٢ - شرح التصريح ١٤٦/٢ - الذر اللوامع ١٨٢/٢ .
 - (٣) انظر همع الهوامع ١٣٥/٢ - الذر اللوامع ١٨٢/٢ .
 - (٤) في المقرب ١/٢٣١ ووصف المياني : تتفتحها بدلاً من تلحقها ، والظلام بدلاً من المعشى .
 - (٥) ارتشاف الضرب ٩٩٥ .
 - (٦) اللسان (قطم) ٤٨٩/١٢ .
 - (٧) التاج (قطم) ٣٠/٩ .

وقد وردت رواية أخرى بعكس السابقة حيث نُسِبَ فيها الضَّمُّ لقيس ونُصِّبَ هذه الرواية كما ورد في شرح ديوان الحطيئة : " لفة ربيعة فتح القاف في قفاي ، ولفة قيس وغيرهم بضَمِّها " (١) .

ونحن أمام هاتين الروایتين الأولى التي وردت في اللسان والتاج ، والثانية التي وردت في ديوان الحطيئة ، إما أن نأخذ بإحدى الروایتين وإما أن نوافق بينهما إن أمكن التوفيق ، ويبدو من نص الروایتين أن التوفيق بينهما بعيد .

ولذلك فلا بدَّ من ترجيح رواية على أخرى ، والذي نرجِّحه هو ما جاء في اللسان والتاج بأن فتح القاف لفة قيس وضمها لفة سائر العرب ، وذلك لأن هذه الرواية وردت في مصدرين من كتب اللغة ، والرواية الأخرى جاءت أحادية فلم تشفع برواية أخرى .

كذلك يؤيد ما قلنا أن هناك بعض الأمثلة نُسِبَ فيها الفتح لقيس والضَّمُّ لغيرها وهي تشبه المثال من حيث نوعية المقطعين الأولين من الكلمة مثل زجاجة (٢) ، وشجاع (٣) ، وفي هذين المثالين لم يُنسَبِ الضَّمُّ لقيس بل نُسِبَ الفتح في المثال الأول لقيس ، ونُسِبَ الفتح في الثاني لعتيل وهي من قيس .

(فكاك) كذلك نُسِبَ الفتح في فاء " فكاك " لابن مرة الكلابي ولا عرابي من بني عتيل . قال أبو زيد : " سمعت أبا مرة الكلابي وأعرابياً من بني عتيل يقولان فكاك الرقبة والرهن جميعاً . وقال غيرهما : فكاك " (٤)

(١) ديوان الحطيئة بمدة شروح ٧١ .

(٢) انظر البحر المحيط ١٤٤٤/٦ .

(٣) الأفعال ٢٨٦/٢ .

(٤) إصلاح المنطق ١٠٥ .

ومن هذا النَّصِّ يُفهم أَنَّ الفتح محدود في بعض أفراد القبيلتين - كلاب وعَقِيل - بل محصور كما سمع أبو زيد في أبي مَرَّة الكلابي وأعرابي من عَقِيل ، كذلك يذكر أبو زيد في هذا النَّصِّ أَنَّ غير هذين الأعرابيين يكسرون الفاء ، ولعلَّ الذين يكسرون هم بقية كلاب وعَقِيل وسائر العرب .

(تَقَاوَتْ) وَمِمَّا نُسِبَ فِيهِ الْفَتْحُ لِبَنِي كَلَابٍ مِنْ قَيْسِ فَتَحِ الْوَاوِ فِي مُضَرِّ الْفَعْلِ : تَقَاوَتْ ، فَيَقَالُ : تَقَاوَتِ الشَّيْثَانُ تَقَاوُطًا ، وَتَقَاوُطًا ، وَتَقَاوُتًا ، وَفَتْحِ الْوَاوِ لِبَنِي كَلَابٍ . (١)

(فَتَحَ الْحَلِقِيُّ السَّاكِنَ) وَمِمَّا نُسِبَ فِيهِ الْفَتْحُ لِمَقِيلِ فَتَحِ الْحَسْرِفِ الْحَلِقِيُّ السَّاكِنَ إِذَا وَقَعَ بَعْدَ حَرْفٍ مَفْتُوحٍ . يَقُولُ ابْنُ جَنِّي فِي ذَلِكَ : " مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّحْوِ مِمَّا فِيهِ حَرْفٌ حَلِقِيٌّ سَاكِنٌ بَعْدَ حَسْرِفٍ مَفْتُوحٍ : أَنَّهُ لَا يُحْرَكُ إِلَّا عَلَى أَنَّهُ لَفْظٌ فِيهِ كَالزَّهْرَةِ وَالزَّهَرِ وَمَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ فِيهِ أَنَّهُ يُحْرَكُ الثَّانِي لَكُونِهِ حَرْفًا حَلِقِيًّا فَيُجَبِّزُونَ فِيهِ الْفَتْحَ وَإِنْ لَمْ يَسْمُوهُ ، كَالْبَحْرِ وَالْبَحْرِ وَالصَّخْرِ وَالصَّخَرِ . وَمَا أَرَى الْقَوْلَ مِنْ بَعْدِ إِلَّا مَعَهُمْ ، وَالْحَقُّ فِيهِ إِلَّا فِي أَيْدِيهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّنِي سَمِعْتُ عَاتَةَ عَقِيلَ تَقُولُ ذَلِكَ وَلَا تَقِفُ فِيهِ سَائِطًا غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ ، حَتَّى لَسِمِعَتِ الشَّجَرِيَّ يَقُولُ : أَنَا مَحْمُومٌ بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَدْعِي أَنَّ فِي الْكَلَامِ مَفْعُولَ (٢) بِفَتْحِ الْفَاءِ .

وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ : وَقَدْ قَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : مَصَّ الشُّجَاعَ وَارْمِ بِثُقْلِهِ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَبْغَى مَصَّهُ وَعَلَيْتُهُ تَقْدُو بِفَتْحِ الْخَيْنِ ، وَلَا أَحَدٌ يَدْعِي أَنَّ فِي الْكَلَامِ يَقَعْلُ بِفَتْحِ الْفَاءِ .

وَسَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْهُمْ - وَقَدْ رَقِيعَ لَهُمْ : قَدْ أُقِيمَتْ لَكُمْ أَنْزَالُكُمْ مِنَ الْخَبْرِ - قَالُوا : فَاللَّحْمَ يَرِيدُونَ اللَّحْمَ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ .

(١) الصَّحَاحُ ٢٦٠/١ - اللِّسَانُ (فُوت) ٦٩/٢ - التَّاجُ (فُوت) ٥٧٠/١ .
(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ " مَفْعُولٌ " وَحَقَّقَهَا النَّصَبُ (مَفْعُولًا) .

وسمعت بعضهم وعمو يقول في كلامه : ساروا نحوَه بفتح الحاء ، ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلاً لما صَحَّت اللَّام لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ألا تراك لا تقول : هذه عَصَوٌ ولا فَتَوٌ ؟ ولعمري إنه هو الأصل لكن أصل مرفوض ، لِلحَلَّةِ التي ذكرنا فعلى هذا يكون جَهْرَةٌ وَزَهْرَةٌ - إن شئت - مبنياً في الأصل على فَعْلَةٍ ، وإن شئت كان إيتاءاً على ما شرهنا الآن " (١) وهذا النصُّ المطوّل أوردناه ليكون موثقاً لهذه الظاهرة ، ومنه تبين لنا أنَّ فتح الحلقى الساكن إذا وقع بعد حرف مفتوح قاعدة مطردة عند العقيلين ، لأنَّ الأمثلة المسموعة التي رواها عنهم ابن جني تدلُّ على ذلك .

هذا ما قاله ابن جني في كتابه المحتسب ، أمّا ما قاله في كتابه الخصائص فإنّه ينفي سماع هذه الظاهرة من العقيلين فيما عدا أبي عبد الله الشَّجَرِي ، ونصُّ ما قاله : " وسمعت الشَّجَرِيَّ أبا عبد الله غير دُفْعَةٍ يفتح الحرف الحلقى في نحو (يَمْدُو) و (هو مَحْمُومٌ) ، ولم أسمعها من غيره من عقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا ييخذ عن الأخذ بلفظه . وما أظنَّ الشَّجَرِيَّ إلّا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقى بالفتح ، إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين " (٢) وهذا النصُّ يتعارض مع النصِّ السابق وذلك في نسبة هذه اللفظة للعقيل ، حيث ذكر ابن جني في النصِّ السابق الذي ورد في المحتسب أنّه سمع عامة عقيل تقول ذاك (أى تفتح الحرف الحلقى فتقول : زَهْرَةٌ) وفي هذا النصِّ الذي أوردته في الخصائص ينفي الفتح حيث يقول إنه لم يسمع ذلك من غير الشَّجَرِيَّ من بني عقيل ، ونحن أمام هذا التعارض في النصّين نرجّح الأخذ بما جاء في النصِّ الأوّل ، وذلك لأنَّ مصدره وهو المحتسب ألف بعد الخصائص ، وذلك مستنتج من ذكر ابن جني لكتابه الخصائص في المحتسب (٣) ، فلعل ابن جني

(١) المحتسب ٨٤/١ - ٨٥ وانظر ١٦٧/١ ٢٣٤ ، من نفس المصدر .

(٢) الخصائص ٩/٢ .

(٣) انظر المحتسب ٤٧/١ ٥٥٥ .

عندما كُفِيَ سماعه للفتح من الْعَقِيلَيْنِ في الفترة التي أُلْفَ فيها كتابه الغصائص يكون قد سمعه في فترة لاحقة من حياته ، فسَجَّلَ ذلك في كتابه المحتسب .

وهذه الظاهرة : فتح الحلقِ السَّاكنِ إذا كان ما قبله مفتوحاً ؛ لعلها لم تكن مقصورة على عَقِيلٍ حيث نُسِبَ للكلايينِ الفتح في مثال مشابه للأثلة السابقة حيث ذكر صاحب المصباح أنَّ "الطَّمَمَ بفتحيتين لفة كلابية" . (١)

(جُمُعَة) وَمَا نُسِبَ فِيهِ الْفَتْحُ لِعَقِيلٍ فَتَحَ الْمِيمَ فِي "الجمعة" . وضم الميم في هذا المثال "الجُمُعَة" ، وهو اللفّة المشهورة منسوب لأهل الحجاز وفي هذا المثال أيضاً لفة ثالثة وهي إسكان الميم "الجُمُعَة" وهي لفة تميمية (٢) ، وقد اختلفت بعض الروايات في نسبة فتح الميم وسكونها ، فمنها ما ينسب الفتح لعَقِيلٍ والسكون لتمييم ، ومنها ما يعكس ذلك (٣) ، وفيما يلي نذكر ما سجَّلناه في خصائص لفة تميم حول مناقشة هذا المثال .

قال أبو حيان : " وقرأ الجمهور (الجُمُعَة) (٤) بضم الميم ، وابن الزبير وأبو حيوة وابن أبي عملة ورواية عن أبي عمرو زيد بن علي والأعمش بسكونها ، وهي لفة تميم ، ولفة بفتحها لم يُقرأ بها " (٥) .

وجاء في اللسان (٦) : " وفي التنزيل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) خَفَّفَهَا الْأَعْمَشُ وَثَقَّلَهَا عَاصِمٌ وَأَهْلُ الْحِجَازِ وَالْأَصْلُ فِيهَا التَّخْفِيفُ جُمُعَةٌ وَيُقَالُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَفَةً بَنَى عَقِيلٌ وَلَوْ قُرِيَ بِهَا كَانَ صَوَاباً " .

-
- (١) المصباح المنير ٥٦٩/٣ .
 - (٢) انظر تفسير القرطبي ٩٧/١٨ - تهذيب الأسماء واللغات (القسم الثاني) ٥٤/١ .
 - (٣) انظر خصائص لفة تميم ١٦٩-١٧٠ .
 - (٤) من قوله تعالى (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) سورة الجمعة آية ٩ .
 - (٥) البحر المحيط ٢٦٧/٨ وانظر إتحاف فضلاء البشر ٤١٦ .
 - (٦) مادة (جمع) ٥٨/٨ .

وجاء في المصباح المنير (١) : " ويوم الجمعة سعى بذلك لا اجتماع الناس به ، وضم الميم لفة الحجاز ، وفتحها لفة بنى تميم ، وإسكانها لفة عقيل وقرأ بها الأعمش " .

ويستفح من هذه النصوص أن الجمعة " بسكون الميم نسبت عند أبى حنن لتمييم ، وفي اللسان والمباح المنير نسبت لعقيل ، كذلك ذكر صاحب المصباح أن " الجمعة " بفتح الميم لفة تميم .

وبالنظر فيما جاء في اللسان والمصباح المنير نجد اختلافاً رفيعاً نسبة التسمين في ميم الجمعة لعقيل في كلا المصدرين ، ويبدو الاختلاف في قول صاحب المصباح إن الإسكان " لفة عقيل وبها قرأ الأعمش " وفي قول صاحب اللسان : " لفة عقيل ولو قرئ بها كان جواباً " فلفة عقيل كما في اللسان لم يقرأ بها كما يستفاد من عبارته ، واللغة التي لم يقرأ بها هي لفة من فتح الميم ، وعلى هذا فضبط الميم بالسكون في اللسان غير دقيق فيما نظن ، والذين لا خلاف فيه في النصوص الثلاثة السابقة أن الأعمش قرأ بإسكان الميم .

والذي ترجح لدينا أن تسمين الميم لفة تميم كما ذكر أبو حنن (٢) ، وأن الفتح لفة عقيل كما ذكر القرطبي (٣) ، يضاف إلى ذلك أن الأصوات الحلقية من عادتها تغيير حركتها إلى الفتح أو تغيير ما قبلها (٤) ، وقد أكد ابن جني أن عقيلاً تحرك بسبب الحلق ما لا يتحرك لولاه (٥) ، وما بعد

(١) ١٧١/١

(٢) البحر المحيط ٢٦٧/٨ - وانظر إتحاف فضلاء البشر ٤١٦ .

(٣) تفسير القرطبي ٩٧/١٨ - وانظر تهذيب الأسماء واللغات القسم

الثاني ٥٤/١ .

(٤) انظر شرح الشافية ٤١/١ .

(٥) المحدثب ١٦٧/١ ٢٣٤٠ .

الميم في "الجمعة" حلقى ، فمن الممكن أن يُستأنس بهذا في نسبة فتح الميم لعقيل ، وقد سبق ذكر أمثلة مما تحرك فيه عقيل الحلقى كقولهم في محموم : محموم .

وما يُستأنس به أيضاً أن صاحب اللسان ذكر أن لفظة عقيل لو قرئ بها لكان صواباً ، وهذا يعنى أن لفتحها لم يُقرأ بها ، واللفظة التي لم يُقرأ بها هي التي تحرك الميم لا التي تُسكنها .

(زَرْنُوق) وما فُتِحَ في لفظة الكلا بيتين الزاى في " زَرْنُوق " (١) .
قال أبو زيد : " سمعت الكلا بيتين يقولون زَرْنُوق بفتح الزاى " (٢) .

(ظَلْتُ) كذلك نُسِبَ الفتح لبنى عامر - وهم من قيس - في ظاء " ظَلْتُمْ " نحو قولهم : ظَلْتُ قائماً ، وظَلَنْتُمْ تفكّهون ، وكسر الظاء لفظة أهل الحجاز (٣) ، وقد نُسِبَ فتح الظاء لتميم أيضاً (٤) ، واتفاق لفتي تميم وعامر في هذا المثال يرجع للجوار بين هاتين القبيلتين ، فتميم وقيس التي ينتهى إليها بنى عامر من القبائل المتجاورة في نجد ، وكذلك ورد في الخصائص لا بن جنى نص يُفيد بأن فتح الظاء في هذا المثال " ظَلْتُ " لفظة بنى عقيل وهم من قيس . قال ابن جنى : " وأنشد أبو زيد لرجل من بنى عقيل :

أَلَمْ تَعْلَمِ مَا ظَلْتُ بِالْقَوْمِ وَاقِعًا
على ظَلَلٍ أَضَحَّتْ مَعَارِفُهُ قَفَرًا
فكسروا الظاء في إنشادهم وليس من لفتحهم " (٥) ، وقوله وليس من لفتحهم

(١) الزُّرْنُوق : أحد السمودين اللذين تُصب عليهما البكرة .

(٢) جمهرة اللغة ٣/٣٨٣ .

(٣) المصباح المنير ٢/١٠٦١-١٠٦٢ .

(٤) شرح التصريح ٢/٣٩٧ .

(٥) الخصائص ١/٣٨١ .

يعنى أَنَّ الفتح هو اللُغة المعروفة عنهم ، ومن هذا يمكن القول بأنَّ
الفتح لفة عَقِيل وعامرو تميم ، ولا يَعمد أن يكون لفة بقية القبائل التى
تميش فى جوار هذه القبائل ، حيث يشمل الفتح لفة كثير من قبائل قيس
التي تميش فى البيضة النجدية .

(لا م الطلب) ومن الحروف التى تفتح فى لفة سُلَيم القيسية لا م
الامر وتُسعى لا م الطلب أيضاً . قال الفراء : " وبنو سُلَيم يفتحون اللام
إذا أُستويَنَت (٢) ، فيقولون : لَيَقْمُ زيد ، ويجعلون اللام منصوبة فى
كلّ جهة " (٢) ، وهناك من العلماء من يقيّد الفتح بفتح حرف المضارعة
يمدها فإنَّ ضَمَّ أو كُبرَ كما فى لَيَكْرُم ، وفى لَيَتَيَدَنَّ فليس فيها إلا الكسر . (٣)

(يمحِز) ومن الأمثلة التى وردت فى لفة قيس بالفتح عين الفعل
المضارع من " عجز " وهذا الفعل من بابى ضرب وسمع ، فيقال فيه عَجِزَ
يمحِزُ ، وعَجِزَ يمحِزُ ، ومن هذا الباب أى كَسِمَ حكاة الفراء . قال ابن
القطّاع : " إِنَّهُ لَغة لبعض قيس " (٤) وعلى هذا تكون لفة بعض قيس
فى مضارعه : يمحِزُ مقابل اللُغة الأخرى يمحِزُ بكسر الجيم ، أمّا لفة بعض
قيس الآخرين فلملهم يتفقون مع باقى العرب فى يمحِزُ ، وبذلك تصبح لقيس
فى هذا المجال لغتان الأولى التى نُسبت لها صراحة وهى من باب
" سَمِعَ " والثانية التى يستنتج أنها لفة لها من باب " ضرب " .

(يوسَفُ ويونس) ومما نُسِبَ فيه الفتح لفُقِيل القيسية السَّين فى
" يوسَفُ " والنون فى " يونس " وقد ورد فى هذين المثالين عدّة لغات ،

(١) أى لم تقع بعد الواو أو الفاء أو ثم . انظر الجمع ٥٥/٢ .

(٢) معانى القرآن ٢٨٥/١ .

(٣) انظر البحر المحيط ٤١/٢ - التَّهْرَاطُ بها مشال البحر المحيط - ارتشاف

الضَّرْب ٩١٢ ، ٩١٣ - معنى اللبيب ٢٢٣/١ - مع الهوامع ٥٥/٢ .

(٤) التَّاج (عجز) ٤٩/٤ ، ٥٣٠ .

وفيما يلي تفصيل اللغات في يَوْسُفَ: (١)

- أ - يَوْسُفَ بضم السين من غير همز : وهذه لغة أهل الحجاز .
- ب - يَوْسُفَ بالهمز : وهذه لغة بعض بني أسد .
- ج - يَوْسِفَ بكسر السين : وهي لغة لبعض العرب .
- د - يَوْسَفَ بفتح السين : وهذه لغة لبعض عَقِيل .

ومما يلاحظ على هذا المثال النقص في استقصاء اللغات حوله ، شأنه في ذلك شأن كثير من أمثلة هذا البحث فمثلاً نجد أن "يَوْسُفَ" بالهمز لغة لبعض بني أسد ، وهنا نسأل وماذا يقول بعضهم الآخر ؟ وكذلك "يَوْسِفَ" بكسر السين قيل إنها لغة لبعض العرب ولم يحددوا في هذا النص ، واللغة المنسوبة لعَقِيل "يَوْسَفَ" لم تُسبب لعَقِيل عامة وإنما تُسببت لبعضهم ، وهنا نقول فما لغة باقي عَقِيل ؟ ، بل : ما لغة بقيّة القبائل القيسية ؟ كل هذه الأسئلة تظل بدون جواب لأن معظم الأمثلة التي ترد في المصادر القديمة ترد وهي محفوفة بالغموض والنقص ، ولهذا نقف عندها حائرين ونكتفي بتسجيلها ، وذكر بعض الملاحظات عليها إذا سمحت تلك الملاحظات .

أما يُونُسَ فقد وردت فيه اللغات التالية (٢) :

- أ - يُونُسَ بضم الياء والنون : وهي لغة أهل الحجاز .
- ب - يُونُسَ بضم الياء و همز الواو وضم النون : وهي لغة بعض بني أسد .
- ج - يُونِسَ : بضم الياء وكسر النون : وهي لغة بعض العرب .
- د - يُونُسَ : بضم الياء وفتح النون : وهي لغة لبعض عَقِيل .
- هـ - يُونُسَ : بضم الياء و همز الواو وكسر النون : وهي لغة لبعض العرب .
- و - يُونُسَ : بضم الياء و همز الواو وفتح النون : لغة رواها أبو زيد .

(١) زاد المسير في علم التفسير ٧٩/٣ .

(٢) زاد المسير ٢٥٥/٢ - البحر المحيط ٣٩٧/٣ .

وهذا المثال يتفق مع السابق في أربع لغات ويزيد على السابق بلشتين هما همز الواو مع كسر النون وفتحها ، كذلك يلاحظ على هذين المثالين "يوسف ويونس" أنهما سارا على سنن واحد في لغة بعض العقليين ، وكذلك في لغة أهل الحجاز ، أما بقية اللغات فقد صمتت عن ذكر أصحابها المصادر التي وقفنا عليها ، فقد استشرنا اللسان والتاج وغيرهما من مراجع اللغة ولم نجد فيها ما يزيل الغموض الذي ساد بقية اللغات ، كما أننا لم نجد فيها النسبة نفسها للغة أهل الحجاز ولغة بعض عقيل ، التي ظفرنا بها في المصدرين اللذين أشرنا إليهما وهما " زاد المسير " لا بن الجوزي ، و " البحر المحيط " لا بن حيان .

كذلك يلاحظ في المثالين السابقين أن اللغة المنسوبة لبعض عقيل لا تمثل لغة بقية أفراد القبيلة فضلاً عن أن تمثل لغة قيس الأم ، وهذا يعني أن لبعض عقيل وبقية القبائل القيسية لغات أخرى ولا يبعد أن تكون إحدى اللغات التي ذكرناها والتي نسبت لبعض العرب دون تحديد أسماء أصحابها . وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نقول بأن هذه اللغة أو تلك لغة لقيس ، لأن هذا يتطلب دليلاً على ذلك ؛ يريد به نص أو يستأنس فيه بحرّج .

(يقدر) ومن الأفعال التي جاءت على ثلاثة أبواب ، الفعل " قدر " فهو كضرب وهي اللغة المشهورة ، وكصر ، وقد نقلها الكسائي عن قوم من العرب ، وكفرح نقلها الصّاغاني عن ثعلب ، ونسبها ابن القطاع لبنى مرة من عطفان (١) ، فتكون لغة بنى مرة في هذا الفعل : قدر يقدر بفتح الدال في المضارع .

والآن وقد فرغنا من ذكر ما وقفنا عليه من أمثلة تحركت في لغة قيس أو لغة بعض قبائلها بحركة قصيرة تختلف عن الحركة المستعملة عند غيرها في تلك الأمثلة ، نخلص إلى القول بأن الكسركان في لغة قيس أوفر من هيئت

(١) الطاج (قدر) ٤٨٢/٣

هجم أمثلته من ناحية ، وتعدّد ظواهره كظاهرة كسر حرف المضارعة وكسر
الاول إتياعاً للثاني من ناحية ثانية . وعلى هذا يمكن القول بأنّ قيساً
توّثر الكسر على الضّم والفتح أكثر من إيثارها للفتح والضّم على الكسر .

وتتمة للفائدة حول ما ذكرنا من الأمثلة نورد جداولاً لهذه الأمثلة
نتوخى فيها المقابلة بلغات القبائل الأخرى ، فنذكر اللغة المقابلة للضمة
قيس كما نصّت عليه المصادر القديمة أما ما أهمل ذكره من اللغات المقابلة
فتقد وضعنا مقابله علامة استفهام للدلالة على أنّه لم ينسب لقيس بحينه
من العرب ، ثمّ بعد ذلك نورد بعض الملاحظات والنتائج التي تسفر عنها
هذه الجداول .

جدول رقم (١) : ما ورد بالضّم في لغات القبائل القيسية وورد

بالكسر أو الفتح عند غيرها :

الضّم	أصحابه	الكسر	أصحابه	الفتح	أصحابه
١ قُنَوَان	قيس	قِنَوَان	الحجاز		
٢ صُنَوَان	قيس ، تميم	صِنَوَان	الحجاز		
٣ رُضَوَان	قيس ، تميم	رِضَوَان	الحجاز		
٤ أُسَوَة	قيس ، تميم	أِسَوَة	الحجاز		
٥ حُسْن	قيس			حَسَن	الحجاز
				حَسَن	تميم
٦ فُوق	قيس			فَوَاق	الحجاز
٧ يِرْكُنْ	قيس ، تميم ، نجد			يِرْكَن	الحجاز ، قريش
٨ مُصْحَف	قيس	مِصْحَف	تميم		
٩ مُفْزَل	قيس	مِفْزَل	تميم		
١٠ مُطَرَف	قيس	مِطَرَف	تميم		
١١ رُخْشَو	كِلَاب	رُخْشَو	؟	رُخْشَو	؟
١٢ عُفِير	كِلَاب	عُفِير	قيس		

الضم	أصحابه	الكسر	أصحابه	الفتح	أصحابه
١٣ يَجْنَحُ	قيس	يَجْنَحُ	؟	يَجْنَحُ	تميم
١٤ رُهِصَ	كِلَاب			رَمَصَ	؟
١٥ جُرُر	كِلَاب			جُرُر	ضَبَّة
١٦ يَجْدُ	عامر	يَجْدُ	سائر العرب		
١٧ طَرْسُوس	عَقِيل ، عامر			طَرْسُوس	؟

وبالنظر في هذا الجدول الذي ذكرنا فيه أمثلة الضم في لغة قيس وما يناظر لفتها من اللغات الأخرى نخلص من هذا الجدول إلى النتائج التالية :

- ١ - لم تتفق لغة قيس ولغة أهل الحجاز في أي مثال من أمثلة الضم .
- ٢ - في حالة الضم عند قيس في أول الكلمة يقابله الكسر في لغة أهل الحجاز ، وذلك في الأمثلة رقم : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ويقابله الفتح بنسبة أقل وذلك في الأمثلة رقم : ٥ ، ٦ ، ٧ .
- ٣ - أكثر القبائل موافقة لقيس في الضم تميم ، وذلك كما في الأمثلة رقم : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، أما مخالفة قيس لتميم فقد جاءت مرة بالكسر ومرة أخرى بالفتح ، فقد وردت أمثلة بالضم في لغة قيس مقابل الكسر في لغة تميم وذلك في الأمثلة : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، وخالفت قيس أيضاً تميماً في مثالين وردا بالفتح عند تميم وبالضم عند قيس وهما رقم : ٥ ، ١٣ .

جدول رقم (٢) : ويتضمن ما ورد بالكسر عند القبائل القيسية وبالضم

أو الفتح عند غيرها :

الكسر	أصحابه	الضم	أصحابه	الفتح	أصحابه
١ فَعِل ، كَشِهْد : قيس ، تميم ، أسد		فَعِل	سائر العرب		
٢ فَعِيل	قيس ، تميم ، أسد	فَعِيل	سائر العرب		
٣ مَضْرَحَس	عَطْفَان ، تميم ، يربوع	مَضْرَحَس	سائر العرب		
٤ تَعْلَم	قيس ، تميم ، أسد	تَعْلَم	أهل الحجاز		
	ربيعه ، كلب ، بهراء		قريش ، هوازن ، أزد		
	بعض هذيل		السراة ، بعض هذيل		

الكسر	أصحابه	الضم	أصحابه	الفتح	أصحابه
٥ نِستَمِين	قيس ، تميم ، أسد ربيعه ، كلب ، برسر ، بوقش هذيل			نِستَمِين	أهل الحجاز هوازن ، بعض هذيل
٦ يِيجِل	تميم ، أسد			يِيجِل	أهل الحجاز بعض قيس
يِوجِل	عُقَيْل (من قيس)			يِيجِل	عامر (من قيس) قشير ، وعُقَيْل (من قيس)
٧ صِرْع	قيس			صِرْع	تميم
٨ وَثَر (عمن الفرد)	قيس ، تميم ، أسد ، المالبة			وَتَر	الحجاز ، قریش
وَتَر (بن الذبيح)	قيس ، تميم ، أسد ، الحجاز			وَتَر	المالبة
٩ زَعَم	قيس ، تميم	زَعَم	تميم أسد	زَعَم	الحجاز
١٠ خَدَع	قيس			خَدَع	؟
١١ غِمَر	عُقَيْل (من قيس)	غِمَر	؟		
١٢ جَمَع	عُقَيْل (من قيس)	جَمَع	؟		
١٣ مَنَد ، مَنَد	سُلَيْم ، عُكَل (سليم من قيس)	مَنَد	الحجاز		
١٤ إِيَمُ الله	سليم (من قيس)	مَنَد	تميم	أِيَمُ الله	تميم
١٥ عَدَوَة	قيس	عَدَوَة	تميم	عَدَوَة	الحجاز
١٦ رَفَقَة	قيس	رَفَقَة	تميم		
١٧ مَدِيَة	قشير (من قيس)	مَدِيَة	سائر العرب		
١٨ شَقَق	بعض قيس	شَقَق	سائر العرب		
١٩ فِيسِر	قيس	فِيسِر	تميم ، كلاب		
٢٠ سِمُ الله	بعض قيس	سِمُ الله	بعض قضاة		
		إِسْمُ الله	عمرو بن تميم		
٢١ صِرَا	قيس			صِرَا	تميم

الكسر	أصحابه	الضم	أصحابه	الفتح	أصحابه
٢٢ جداية	قيس			جداية	تميم
٢٣ زجاجة	قيس	زجاجة	الحجاز	زجاجة	قيس (أيضاً)
٢٤ شجاع	عقيل (من قيس)	شجاع	سائر العرب	شجاع	عقيل (أيضاً)
٢٥ الأريحا	عقيل (من قيس)	الأريحا	؟	الأريحا	بعض أسد
٢٦ دواء	كلاب ، عقيل (كلاهما من قيس)			دواء	سائر العرب
٢٧ شواط	كلاب (من قيس)	شواط	سائر العرب		
٢٨ شجرة	سليم (من قيس)			شجرة	سائر العرب
٢٩ عجلزق	قيس			عجلزة	تميم
٣٠ أياين	سليم (من قيس)			أياين	سائر العرب
٣١ ههنا	قيس ، تميم	ههنا	سائر العرب	ههنا	قيس (أيضاً)
٣٢ شحج	قيس			شحج	سائر العرب
٣٣ عجز	بعض قيس			عجز	سائر العرب
٣٤ غمر	عقيل (من قيس)	غمر	؟		
٣٥ وبي	قشير (من قيس)	ويو	؟	وبأ	؟
٣٦ يهمل	قيس	يهمل	تميم		
٣٧ يهمل	كلاب (من قيس)	يهمل	سائر العرب		
٣٨ صرهن	سليم ، هذيل	صرهن	سائر العرب		
٣٩ يوغر	عقيل (من قيس)			يوغر	سائر العرب
٤٠ يوله	عقيل (من قيس)			يوله	سائر العرب
٤١ يولج	عقيل (من قيس)			يولج	سائر العرب
٤٢ يوجل	عقيل (من قيس)			يوجل	الحجاز
٤٣ يوهل	عقيل (من قيس)			يوهل	سائر العرب
٤٤ سغن	عامر ، هوازن (كلاهما من قيس)	سغن	؟	سغن	؟
٤٥ ينزغ	كلاب (من قيس)			ينزغ	؟

الكسر	أصحابه	الضم	أصحابه	الفتح	أصحابه
٤٦ يَأْجُرْ	كعب (من قيس)	يَأْجُرْ	سائر العرب	قَدَر	سائر العرب
٤٧ قَدَر	بنو مرة من قُطَافان (من قيس)				
٤٨ فَلَامَة	هوازن ، هذيل	فَلَامَة	سائر العرب		

هذا جدول يضم ما كسرى لغة قيس وبعض قبائلها - ما وقعت عليه من أمثلة :
ومنه نخلص إلى النتائج التالية :

- ١ - إن الكسرى لغة قيس سواء كان فى أوّل الكلمة أو وسطها أكثر ما ورد مضمومًا فى لغتها ، وذلك كما لاحظنا فى الجدول رقم (١) وانظر الجدول رقم (٣) حيث يتضح فيه أن ما ورد مفتوحًا فى لغتها أقلّ مما ورد مكسورًا .
- ٢ - لم تتفق لغة قيس مع لغة أهل الحجاز فى أمثلة الكسر إلا فى مثال واحد وهو "وتر" رقم (٨) إذا كان بمعنى الذّهل ، أما إذا كان بمعنى الفرد فإنّ أهل الحجاز يفتحون فى حين أنّ قيسًا ومن شاركها من تميم وأسد يكسرون ، كذلك اشقت لغة أهل الحجاز مع لغة هوازن وهم من قيس فى فتح حركة المضارعة رقم (٤) ، ويلاحظ هنا أنّ هوازن خالفت قيسًا ، وتفسير ذلك أنّ هوازن من أقرب القبائل القيسية إلى البيعة الحجازية .
- ٣ - فى حالة الكسر عند قيس يتقابل الفتح فى لغة أهل الحجاز ، وذلك عندما تنسج المصادرات القديمة على اللغة المقابلة للغة قيس وذلك فى الأمثلة رقم ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٤ ، أمّا الضمّ فى لغة أهل الحجاز فلم يتقابل الكسرى لغة قيس إلا فى المثال رقم (٢٣) .
- ٤ - نلاحظ وجود الانسجام الحركى فى لغة قيس مع الكسر أمّا الضمّ فلم ترد فيه أمثلة ، وكذلك الفتح ، فأكثر الأمثلة المفتوحة التى وردت فى لغة قيس لم يتحقّق فيها الانسجام ، وفى بعض الأمثلة المفتوحة للانسجام الصوتى فى الفتح نجد لقيس لغتين الفتح والكسر ، كما فى "رِجَاجَة وَرِجَاجَة" و "شِجَاع وَشِجَاع" .

جدول رقم (٣) : ويتضمن ما ورد بالفتح عند قيس والضم أو الكسر عند

غيرها .

الفتح	أصحابه	الضم	أصحابه	الكسر	أصحابه
١ أمّا . . وأما	قيس ، تميم ، أسد			إمّا . . وإما	الحجاز
٢ قَطَامِي	قيس	قُطَامِي	سائر العرب		
٣ فَكَك	عقيل ، كلاب (من قيس)			فَكَك	؟
٤ تَفَاوَتْ	كلاب (من قيس)	تَفَاوَتْ	؟	تَفَاوَتْ	عنبري
٥ مَحْمُوم	عقيل (من قيس)				
٦ تَفَذُّوا	عقيل (من قيس)				
٧ اللِّسَم	عقيل (من قيس)				
٨ نَحَوّه	عقيل (من قيس)				
٩ طَمَم	كلاب (من قيس)				
١٠ جُمَمَة	عقيل (من قيس)	جُمَمَة	الحجاز		
١١ زُرْتُوق	كلاب (من قيس)	زُرْتُوق	؟		
١٢ ظَلَم	عامر ، تميم			ظَلَم	الحجاز
١٣ لَيْقَم	سليم (من قيس)			لَيْقَم	؟
١٤ يَمَجَز	قيس			يَمَجَز	؟
١٥ يُوْسَف	عقيل (من قيس)	يُوْسَف	الحجاز	يُوْسَف	بعض العرب
١٦ يُونِس	عقيل (من قيس)	يُونِس	الحجاز	يُونِس	بعض العرب
١٧ يَقْدَر	بنو مرة من قَطَفَان	يَقْدَر	؟	يَقْدَر	؟

ومن هذا الجدول يتضح ما يلي :

- ١ - لم تتفق لغة قيس مع لغة أهل الحجاز فوأي مثال من أمثلة الفتح الموجودة بالجدول ، ونظير الفتح عند قيس هو الضم أو الكسر في لغة أهل الحجاز .

٢ - اطراد الفتح في الساكن إذا كان ما قبله مفتوحاً في لفة عَقِيل القيسية .

٣ - في حالة الفتح عند قيس لا نجد اللّغة التّميميّة منظرًا لها بالضم أو الكسر في أى من الأمثلة ، وقد اتّفقت اللّغتان في الفتح في المثالين : (١٢٤) .

ب - الحركات الطويلة :

(هُو ، هِى) الحركات الطويلة لا تخطف عن القصيرة إلا من حيث طول المدّة عند نطق الصّوت ، فمتى أشبهت الفتحة تحوّلت إلى ألف أو فتحة طويلة ، ومتى أشبهت الكسرة تكوّنت الياء أو الكسرة الطويلة ، وكذلك الحال في الضمة ، وفي هذا الجزء من البحث سنذكر ما ورد من هذه الحركات الطوال في لفة قيس سواء كان ذلك مقابلًا لحركة طويلة في لفة أخرى ، أو مقابلًا للواو والياء المتحركتين كما في : هُو ، وهِى ، فالواو والياء في هذين الضميرين محرّكتان بالفتحة في اللّغة المشهورة ، أمّا في لفة قيس فإنّ الواو والياء تتحوّل كلّ منهما إلى حركة طويلة ، فتصير الأولى ضمة طويلة في " هو " والثانية كسرة طويلة في " هى " ، فضمير الغائب المفرد في لفة قيس هُو : هو ، وضمير الغائبة في لفتها هِى : هِى ، فهذان الضميران يتكوّن كلّ منهما من مقطع واحد في لفة قيس (هُو ، هِى) في حين أنّهما في الفصحى يتكوّنان من مقطعين قصيرين (هُو ، هِى) .

وهذه اللّغة كما أسلفنا منسوبة إلى قيس ، وشاركتها فيها قبيلتا تميم وأسد (٢) ، كذلك وردت في هذين الضميرين لغة أخرى منسوبة إلى همدان (٣) وهى تشديد الواو والياء حيث يقولون : هُو ، وهِى .

-
- (١) شرح التّسهيل ١٥٦/١ - التّذيل والتّكميل ١٥٨/١ ب - ارتشاف الضرب ٤١١ - ١٢٣٠٠ - شرح الكافية ١٠/٢ .
 (٢) اللسان (ها) ٤٧٦/١٥ - التّاج (ها) ٤٥٥/١٠ .
 (٣) همع الهوامع ٢١٠/١ - حاشية الصّبان على الأشموني ١١٤/١ .

(هَوَان) ومن الأمثلة أيضاً ما نُسِبَ لبنى كلاب من قيس ، وذلك قولهم في الهَوْن : الهَوَان . قال أبو زيد : " قال الكلابيون : أيمسكه على هوان ولم يعوسفوا الهَوْن " (١) ، وفي هذا المثال نجد الكلابيين حوّلوا الواو المدية في " هَوْن " إلى واو متحركة بفتحة طويلة (هَوَان) وهذا المثال في اللغة الأخرى يتكوّن من مقطعين الأول منهما طويل والثاني منها يتأثر بحالته الإعراب والوقف والوصل ، فالأول هو : هَو ، والثاني : نُنْ في حالة التشوين إذا كان مرفوعاً ، أما في لغة كلاب فالمثال يتحوّل إلى ثلاثة مقاطع : الأول قصير وهو : هَ ، والثاني طويل مفتوح : وَا ، والاخير نُنْ في حالة الرفع منوئاً .

(مَثَابَة) كذلك نُسِبَ لبنى كلاب قولهم في المَثَوْبَة : المَثَابَة . قال اللّحياني : " أتاه الله مَثَوْبَة حسنة ، ومَثَوْبَة ، بفتح الواو . . . وقال الكلابيون : لا نعرف المَثَوْبَة ، ولكن المَثَابَة " (٢) . وفي هذا المثال نجد ثلاث لغات هي : المَثَوْبَة ، والمَثَوْبَة ، والمَثَابَة ، والأخيرة كما ورد في النصّ منسوبة لبني كلاب ، وفي هذه اللغة نجد الكلابيين آثروا الألف أو الفتحة الطويلة على الواو المتحركة في مَثَوْبَة ، وعلى الواو المدية في المَثَوْبَة ، فقالوا مَثَابَة .

(تَوَه) كذلك نجد بعض الكلابيين مالوا إلى الواو بدلاً من الياء فقالوا : " ألقيتي في التَّوَه " بضمّ التاء يريدون : التَّيَه بكسر التاء " (٣) ، وفي هذا المثال يمكن القول بأن مرّة الأمر إلى أصل حرف العلة في هذه الكلمة فالمثال من الأجوف " تاه " وعند تصريف هذا الفعل انقسم الصرب في استعماله إلى قسمين منهم من جعل أصل الألف ياء فقال : " التَّيَه " وهم الأكثرية كما يفهم من النصّ ، ومنهم من قال : " التَّوَه " وهم بعض من كلاب .

(١) البارع في اللغة ١٢٨ - الأفعال ١٨٠ / ١ وانظر المصباح المنير ٢ / ٩٩٥ .

(٢) اللسان (ثوب) ٢٤٥ / ١ - التاج (ثاب) ١٦٨ / ١ .

(٣) البارع ١٤٤ - اللسان ١٣ / ١ (توه) ٤٨٢ - التاج (توه) ٣٨٢ / ٩ .

(أَنْزَاكُمْ ، وَأَعْطَاكُمْ) . وما تَحَوَّلَتْ فِيهِ الْيَاءُ الْفَاءُ فِي لَفْظِ بَنَى عَقِيلَ
قَوْلِهِمْ فِي أَنْزَاكُمْ ، وَأَعْطَاكُمْ : أَنْزَاكُمْ ، وَأَعْطَاكُمْ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ :
" ... وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ " وَلَا أَنْزَاكُمْ بِهِ " (١) بِتَحْوِيلِ الْيَاءِ الْفَاءَ ،
عَلَى لَفْظِ بَنَى عَقِيلَ " (٢)

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : " يَرِيدُ الْحَسَنُ فِيمَا أَحْسَبَ " وَلَا أَنْزَاكُمْ بِهِ " فَأَبْدَلَهُ
مِنَ الْيَاءِ الْفَاءَ عَلَى لَفْظِ بَنَى الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ ، يَبْدُلُونَ مِنَ الْيَاءِ الْفَاءَ إِذَا
انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا " (٣)

عَنْ
وَقَالَ ابْنُ جَنِّي رَوَايَةً أَقْطَرُ أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ لَفْظَ عَقِيلَ أَنْ يَقُولُوا فِي
أَعْطَاكُمْ : أَعْطَاكُمْ " (٤) وَتَحْوِيلِ الْيَاءِ إِلَى الْفَاءِ لَفْظٌ مَشْهُورٌ وَقَدْ نُسِبَتْ هَذِهِ
الْلَفْظُ أَيْضًا إِلَى الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَخُثَمٍ وَكِثَانَةَ فَيَقُولُونَ فِي إِلَيْكَ وَعَلَيْكَ
وَلَدَيْكَ : إِلَاكَ وَعَلَاكَ وَلَدَاكَ (٥) .

وَمِنْ هَذَا يَسْتَبِينُ لَنَا أَنَّ الْمُنْسُوبَ لِمُعْقِلٍ مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مِثْلَانِ هُمَا :
أَنْزَاكُمْ ، وَأَعْطَاكُمْ وَمِنْ نَفْسِ الْبَابِ نُسِبَ لِلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَخُثَمٍ وَكِثَانَةَ
تَحْوِيلِ الْيَاءِ الْفَاءَ فِي لَدَيْكَ وَعَلَيْكَ وَإِلَيْكَ ، وَقِيَاسًا عَلَى الْمِثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ اللَّذَيْنِ
نُسِبَا لِمُعْقِلٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَفْظِهِمَا أَيْضًا : لَدَاكَ وَعَلَاكَ وَإِلَاكَ ، وَمِمَّا
يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ وَهِيَ تَحْوِيلُ الْيَاءِ الْفَاءَ مَا زَالَتْ شَائِعَةً
عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ مِنْ سُكَّانِ الْبُحَاثِ فِي نَجْدٍ حَيْثُ يَقُولُونَ فِي السَّلَامِ عَلَيْكُمْ :
السَّلَامُ عَلَاكُمْ .

(١) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْزَاكُمْ بِهِ) سُورَةُ
يُونُسَ آيَةُ ١٦ .

(٢) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٣٢٠/٨ .

(٣) نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَصْفُوحَةُ .

(٤) الْمُحْتَسَبُ ٣١٠/١ وَأَنْظَرِ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ ١٣٣/٥ .

(٥) الْمَصْبَاحُ الْخَبِيرُ ٣٦/١ .

(قَلَى يَقْلَى) وَمِمَّا نُسَبِّ لِبْنِي عامر من تحويل الياء إلى فتحة طويلة قولهم فى يَقْلَى : يَقْلَى . قَالَ الرَّبِيعُ : " وَأَمَّا قَلَى يَقْلَى فلفحة ضعيفة عامرية ، والمشهور كسر مضارعه ، وحكى بعضهم قَلَى يَقْلَى كَتَعَبَ يَتَعَب " (١) .

(يَاجِلْ) وَمِمَّا تَحَوَّلَتْ فِيهِ الْوَاوُ إِلَى أَلْفٍ فى لفحة قيس فاء المضارع من يُوْجِلْ ، وَيُوْجِلْ ، وَيُوْجِعْ ، حيث يقولون : يَاجِلْ ، وَيَاجِلْ ، وَيَاجِعْ ، وقد ذكرت المصادر القديمة فى مثل هذه الأفعال عدّة لفات فَصَّلْنَا الحَدِيثَ عنها فى كسر حرف المضارعة وسنذكر هنا ما يتعلق بتحويل الواو إلى أَلْفٍ . قَالَ الجوهري فى نحو هذه الأفعال : " فى المستقبل منه أربع لفات : يُوْجِلْ وَيَاجِلْ ، وَيُجِلْ ، وَيُجِلْ بكسر الياء . قَالَ : وكذلك فيما أشبهه من باب المثال إِذَا كَانَ لَزْمًا " (٢)

أما وَجِلْ يَاجِلْ ، وَوَجِلْ يَاجِلْ ، وَوَجِعْ يَاجِعْ فقد ذكرت بعض المصادر أنها لفحة لبعض قيس (٣) .

(قَوْلٌ ، وَبَوْعٌ) ومن الحركات الطويلة الفرعية فى لفحة قيس إشمام الكسرة الضَّمُّ ، وذلك فى الفعل الثلاثى الذى انقلبت عين فعله أَلْفًا فى الماضى إِذَا بُنِيَ لِلْفِعْـلِ سِوَاهُ كَانَتْ عَيْنُهُ يَاءً كَمَا فى بَاعَ أَوْ وَأَوَّ كَمَا فى قَالَ ، وَمَا جَاءَ مِنَ الْإِثْمِ عَلَى هَذَا النُّحُوْفِ فِيهِ ثَلَاثُ لَفَاتٍ هِيَ :

١ - إِخْلَاصُ الْكُسْرِ حَيْثُ يُقَالُ : قِيلَ ، وَبِيعَ ، وَغِيضَ ، وَسِيقَ ، وَهَذِهِ لَفْحَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ جَاوِرِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ . (٤)

(١) شرح الشافية ١٢٥/١ .

(٢) اللسان (وجل) ٧٢٢/١١ - وانظر التاج (وجل) ١٥٣/٨ .

(٣) خزانة الأدب ٢٢/٢ .

(٤) انظر زان المسير فى علم التفسير ٣١/١ - ارتشاف الضرب ٦٣٧ .

- ٢ - إِيْلَاصِ الصَّمِّ حَيْثُ يُقَالُ : قَوْلٌ ، وَبُوعٌ ، وَهِيَ لَفَةٌ هَذِيلٌ ، وَبَنَى دُبَيْرٌ ، وَبَنَى فَقْعَسٌ (وَهُمَا مِنْ فُصْحَاءِ بَنِي أَسَدٍ) (١) ، وَبَنَى صَبَبَةً ، وَبَعْضُ تَمِيمٍ . (٢)
- ٣ - إِشْمَامُ الْكُسْرَةِ الصَّمِّ ، وَهَذِهِ الْحَرَكَةُ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْفَرْعِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَذْكُرْ لَهَا الْمَصَادِرُ الْقَدِيمَةُ رَمَازًا خَاصًّا ، وَقَدْ اقْتَرَحَ لَهَا بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ رَمَازًا ، وَذَلِكَ بِوَضْعِ الصَّمَّةِ تَحْتَ الْحَرْفِ بَدَلًا مِنْ أَنْ تَكُونَ فَوْقَهُ (٣) ، وَذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الصَّمَّةَ أُمِيلَتْ إِلَى الْكُسْرَةِ .
- وَإِشْمَامُ الصَّمَّةِ الْكُسْرَةِ يَحْدُثُ فِي الثَّلَاثِ الْأَجُوفِ إِذَا بُنِيَ لِلْمَجْهُولِ ، حَيْثُ يُقَالُ فِي قَبِيلٍ ، وَبَيْعٍ وَنَحْوِهِمَا : قَوْلٌ ، وَبُوعٌ .
- وَهَذِهِ اللَّفَةُ نُسِبَتْ لكَثِيرٍ مِنْ قَبِيلِ (٤) ، وَغُفِيلٍ وَمِنْ جِوَارِهِمْ (٥) ، وَغَامَّةُ بَنِي أَسَدٍ (٦) .
- (الْإِمَالَةُ) وَمِنْ الظُّوْهِرِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي نُسِبَتْ لِقَبِيلِ : الْإِمَالَةُ ، وَهِيَ مِنَ الْحَرَكَاتِ الطَّوِيلَةِ الْفَرْعِيَّةِ . قَالَ أَبُو حَيَّانَ : " الْإِمَالَةُ أَنْ تَحْتِيَ بِالْأَلْفِ نَحْوَالِيًا ، فَيَلْزِمُ أَنْ تَحْتِيَ بِالْفَتْحَةِ نَحْوَالْكَسْرَةِ ، وَأَصْحَابُ الْإِمَالَةِ تَمِيمٌ وَقَبِيلُ وَأَسَدٌ وَغَامَةُ أَهْلِ نَجْدٍ ، وَأَصْحَابُ الْفَتْحِ الْحِجَازِيُّونَ إِلَّا فِي مَوَاضِعَ قَلِيلَةٍ " (٧)

-
- (١) ارْتِشَافُ الضَّرْبِ ٦٣٧ - إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١٣٨/١ - مَنْهَجُ السَّالِكِ ١١٣/١
 شَرْحُ الْأَشْمُونِيِّ عَلَى الْأُفْقِيَّةِ ٦٣/٢ - أَضْحَ الْمَسَالِكِ ٣٨٧/١ .
- (٢) شَرْحُ التَّصْرِيحِ عَلَى التَّوْضِيحِ ٢٩٥/١ .
- (٣) انْظُرْ بَحْثَ " طَرِيقَةُ لِكْتَابَةِ نَصُوصِ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ بِحُرُوفِ عَرَبِيَّةٍ " (١٤-) ١٣ .
- (٤) ارْتِشَافُ الضَّرْبِ ٦٣٧ - النَّهْرُ الطَّائِلُ ٦٠/١ - إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١٣٨/١ .
- (٥) زَادُ الْمَسِيرِ ٣١/١ - الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٦١/١ - اتِّحَافُ فُضْلَاءِ الْبَشَرِ ١٢٩ .
- (٦) زَادُ الْمَسِيرِ ٣١/١ - الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٦١/١ .
- (٧) ارْتِشَافُ الضَّرْبِ ٢٠٤ .

وقال الفرّاء : " أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شَاءَ وخَافَ وجاءَ وكَانَ ، وما كان من ذوات اليا ، والواو ، قال وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يَسْرُونَ إلى الكسر من ذوات اليا ، في هذه الأشياء ويفتحون في ذوات الواو مثل : قالَ وجالَ " (١) .

ومن هذين النّصّين يتّضح " أنَّ الإمالة حركة طويلة ، أمّا قول أبي حيان : " أن تتحى بالالف نحو اليا ، فيلزم أن تتحى بالفتحة نحو الكسرة " فواضح فيه أنّه جزأ الف المائلة إلى جزئين ، الأوّل الفتحة الواقعة بعد الحرف الصّحيح ، والثّاني الالف التي هي رمز وهي الفتحة ذاتها التي حُرّك بها الحرف الصّحيح ، فمثلاً " شاء " لا تشتمل هذه الكلمة إلا على فتحة طويلة بعد الشّين ورمزها الالف ، وعلى الرغم من هذا فإنّ القدماء يحدّون هذه الالف صوتاً مستقلاً ، والفتحة التي تحرك بها الشّين صوتاً آخر مستقلاً عن الالف ، والدّراسات الحديثة تَمُدّ ما عدّه القدماء صوتاً واحداً ، وهو الفتحة الطويلة .

كذلك يتّضح من النّصّ الثّاني أنَّ القبائل المُميّلة - ومنها قيس - تفتّح فيما كان أصل عينه الواو ، مثل : قالَ وجالَ ، وهي بذلك تتفق في لغتها مع لغة الحجاز .

والإمالة من الظواهر التي اهتمت باباً خاصّاً في كتب القراءات والنحو ، وقد قدّمت فيها دراسة جامعيّة قال بها صاحبها الدّكتور عبد الفّتاح إسماعيل شلبي درجة الماجستير وهي بعنوان : " الإمالة في القراءات واللهجات العربيّة " (٢) ولذلك اكتفيت بتعريف موجز لهذه الظّاهرة ، لأنّ ذلك الباحث تناول في هذه الظّاهرة بالتّفصيل في دراسته .

(١) شرح المفصل ٥٤/٦ .

(٢) هذه الرّسالة مطبوعة بدار نهضة مصر ١٣٩١ هـ .

وقبل أن نختم القول في هذا الفصل نودُّ الإشارة إلى أنَّ قيساً
ومن وافقها من العرب في الإمالة والإشمام ؛ مالت إلى حركتين فرعيتين :
الأولى : الحركة المكوّنة من الضّمّ والكسر في " قول " ونحو ذلك .
الثانية : الحركة الطويلة ، المكوّنة من الفتح والكسر (الإمالة)
كما في خِيفَ وِجِسَ .

الفصل الثاني

الهمز والتخفيف

الهمزة من أشقّ الأصوات نطقاً ، ومرجع هذه الصّوتية إلى بعد مخرجها ، فهي من أقص المخرج الصّوتية ، لهذا بالإضافة إلى أنّها صوت شديد ، وذلك بما يزيد من صويتها . يقول ابن يميّش : " أعلم أنّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخَلَ الحروف في الحلق ، فاستثقل النّطق به إذ كان إخراجها كالتهوُّع ، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف " (١)

ويقول بعض المحدثين : " وهي (أي الهمزة) أكثر الأصوات السّاكنة شدّة ، وعلمية النّطق بها وهي محقّقة من أشقّ العمليات الصّوتية . . . لهذا مالت كلّ اللهجات السّامية إلى التخلص منها في النّطق " (٢) .

وبالرّغم من صموية نطق الهمزة نجد أنّ هناك بعض القبائل المربيّة استمسكت بتحقيقها ، بل نجد بعضاً من العرب يهزم ما كان مخفّفاً مهالفة في التّحقيق .

وفي هذا الفصل سنتمرض لتحقيق الهمزة ؛ لأنّه منسوب لقيس ، ثمّ نمرض بعد ذلك ما جاء من أمثلة همزتها قيس ، أو بعض قبائلها ، كذلك سنعرض للتخفيف ، لأنّ هناك أمثلة مالت قيس أو بعض قبائلها إلى تخفيف الهمزة فيها ، وفيما يلي تفصيل ذلك .

أولاً : التّحقيق والهمز :

التّحقيق هو إعطاء الهمزة حقّها من النّطق ، وذلك بنطقها محقّقة (صوتاً شديداً من الحنجرة) .

(١) شرح المفصل ١٠٧/٩ - وانظر شرح الشّافية ٣١/٣ .

(٢) في اللهجات المربيّة ٧٧ .

و تحقيق الهمزة من الظواهر اللغوية التي تميّزت بها لغات بعض القبائل العربية ، حيث يتألفها التخفيف في لغة أهل الحجاز .

وقد نُسب تحقيق الهمزة لتميم (١) ، كما نُسب أيضاً لقيس (٢) ، وهاتان القبيلتان يجمعهما الجوار والتبدي ، وقد سبق أن ذكرنا في الفصل الأول جملة من الأمثلة ، كان من بينها بعض الأمثلة التي اتفقت فيها لغة قيس وتميم ، فمثلاً اشتركت قيس وتميم في الضمّ في "صنّان ، ورضوان" وفي الكسر اتفقت لفتاحهما في (وتر) وفي الفتح اشتركتا في فتح همزة "إمّا" حيث تقول فيها قيس وتميم : إمّا (٣) وعلى هذا يكون اتفاق قيس وتميم في تحقيق الهمزة من الأمور العادية ، لأنهما كما ذكرنا قبيلتان متجاورتان في نجد .

هذا فيما يتعلق بتحقيق الهمزة الواحدة ، إمّا إذا اجتمعت همزتان كما في قوله تعالى (٤) : (أنذرتهم) فقد ذكر النحاس أن فيهما ثمانية أوجه (٥) وفيما يلي بيان ذلك :

الوجه الأول : تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى ، وهي لفظة قريش وسعد بن بكر وكثانة .

وسعد بن بكر هؤلاء من القبائل القيسية ، ويلاحظ أنها اتفقت مع قريش وكثانة ، وهذه القبائل تقطن في غرب الجزيرة العربية ، وسعد

(١) الكتاب ١٩٠/٢ - اللسان ٢٢/١ .

(٢) شرح الفصل ١٠٧/٩ .

(٣) انظر الجني الذاني ٥٣٥ ولزيد من الأمثلة انظر الجداول السابقة (ص ٩٢-٩٨) للوقوف عليها .

(٤) سورة البقرة آية ٦ .

(٥) انظر أعراب القرآن للنحاس ١٣٤/١ - ١٣٥ .

ابن بكر من قبائل قيس التي تقع منازلها بالقرب من قريش .
وعلى هذه اللفظة جاء تقرأ^{أهل} المدينة ، وأبى عمرو والأعمش ، حيث
قرأوا (أنذرتهم) .

وقد ذكر ابن يعيش (١) أنَّ تخفيف الهمزة الثانية لفة أهل الحجاز ،
ويمكن التوفيق بين نسبتها مرة لقريش وكثانة وسعد بكر ، ومرة لأهل الحجاز
بأن قريشا وكثانة وسعد بن بكر من القبائل التي تميش قريباً بعضها من
بعض في البيئة الحجازية .

الوجه الثاني : حذف الهمزة الأولى ، وعلى هذا الوجه قرأ ابن
مُعيصن فيما يروى عنه (سواء عليهم أنذرتهم) فحذف الهمزة الأولى .
الوجه الثالث : تحقيق الهمزتين ، وإدخال ألف بينهما ، وهذا
الوجه روى عن ابن أبي إسحاق ، فقرأ به في الآية (أنذرتهم) حَقَّقَ
الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً .

وهذا الوجه لفة لم تُسبب إلى أي قبيلة من قبائل العرب ، ولأننا عثرنا
على نص في شرح المفصل ينسب هذا الوجه لتميم دون ذكر لقيس . قال ابن
يعيش : " ثم بعد دخول ألف الوصل ، منهم من يُحَقِّق الهمزتين ، وهم
بنو تميم " (٢) .

وبناء على ما سبق من أنَّ التحقيق يُسبب لتميم وقيس (٣) ، يمكن القول
أنَّ قيساً تنقَّ مع تميم فتكون لفتها في حال اجتماع هاتين الهمزتين التحقيق
مع إدخال الألف بينهما .

الوجه الرابع : إدخال ألف بين الهمزتين وتخفيف الثانية ، ويفعل هذا
كثيراً كل من أبى عمرو ونافع .

(١) شرح المفصل ١٢٠/٩ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر ١٠٧/٩ .

الوجه الخامس : تحقيق الهمزتين (أُنذرتهم) وهذا اختصار أبي عبيد .

الوجه السادس : تخفيف الهمزة الأولى .

الوجه السابع : تخفيف الهمزتين .

الوجه الثامن : تبدل من الهمزة الأولى ها فتقول (هأنذرتهم) وهذا يجوز في غير القرآن .

وبعد هذا العرض لوجه الهمزتين المجتمعتين نلاحظ أنَّ النَّصَّ الَّذِي أَخَذْنَاهُ مِنْ كِتَابِ النَّحَّاسِ ، وَالَّذِي أَجْمَلَ هَذِهِ الْأُجُوهَ الثَّمَانِيَّةَ ، لَمْ يَنْسَبْ أَكْثَرَ هَذِهِ الْأُجُوهَ إِلَى قِبَائِلٍ مَعَيَّنَةٍ مِنَ الْعَرَبِ .

وَمِنْ الْأُمُثْلَةِ الَّتِي احْتَفِظْتُ فِيهَا قِيَسَ بِالْهَمْزَةِ فِي هَيْئٍ تُحذفُ أَوْ تُبدَلُ فِي لُفَاتِ بَعْضِ الْعَرَبِ كَلِمَةُ " جَبْرِئِيلُ " وَقَدْ جَاءَتْ فِيهَا اللَّفَاتُ الثَّلَاثِيَّةُ (١) :

- ١ - جَبْرِئِيلُ : وَهِيَ لَفَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو .
- ٢ - جَبْرِئِيلُ : وَبِهَذِهِ اللَّفَّةُ قَرَأَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَابْنُ كَثِيرٍ ، وَابْنُ مَهْصِينٍ .
- ٣ - جَبْرِئِيلُ : وَهِيَ لَفَةٌ تَعِيمُ وَقَيْسٍ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، وَبِهَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَهَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ ، وَقَدْ قَالَ الزَّجَّاجُ : هِيَ أَجْوَدُ اللَّفَاتِ .

وَمِنْ الشُّوَاهِدِ عَلَى هَذِهِ اللَّفَّةِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْقِرَاءَةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِهَذِهِ اللَّفَّةِ قَوْلُ جَرِيرٍ :

عَبْدُ الصَّلَيبِ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ

وَجَبْرِئِيلُ وَكَذَّبُوا مِيكَالًا

- ٤ - جَبْرِئِيلُ : وَهِيَ قِرَاءَةٌ يَحْيَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَدْ نُسِبَتْ هَذِهِ اللَّفَّةُ لِقَيْسٍ وَتَعِيمٍ (٢) أَيْضًا ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ لِقَيْسٍ فِي هَذَا الْمَثَلِ لَفَتَانِ : جَبْرِئِيلُ

(١) انظر لهذه اللَّفَاتِ فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثِيَّةِ : إعراب القرآن للنَّحَّاسِ ٢٠١/١ - زاد المسير ١١٧/١ - ١١٩ - حَجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ١٠٦ - ١٠٧ - تفسير القرطبي ٣٢/٢ - ٣٣ - البحر المحیط ٣١٨/١ - التَّاجُ (جبر) ٨٤/٣ .

(٢) حَجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ١٠٧ .

وجبرئيل ، والا حقاظ بالهمزة موجود في اللّفتين إلا أنّ اللّغة الأولى طوّلت فيها الكسرة التي تلي الهمزة ، وفي حين أنّها في الثّانية كسرة قصيرة .

- ٥ - جبرئيل : بتشديد اللّام ، وهي قراءة أبان عن عاصم ويحيى ابن يحيى .
 ٦ - جبرائيل . ٧ - جبرائيل . ٨ - جبرين .
 ٩ - جبرين : وهي لغة بني أسد .
 ١٠ - جبرائيل . ١١ - جبرئين .

هكذا مجمل ما وقفنا عليه من لغات في هذا المثال ، والتي بلغت إحدى عشرة لغة ، وكما هو واضح أنّ أكثر هذه اللّغات غير منسوب لأقوام بأعيانهم .

ومن الأمثلة التي تمتدّد فيها اللّغات أيضاً " ميكال " وقد وقفنا في هذا المثال على خمس لغات هي (١) :

- ١ - ميكال : وهذه لغة أهل الحجاز ، وسها قرأ أبو عمرو ، وحفص عن عاصم .

- ٢ - ميكايل : وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد ، وسها قرأ ابن عامر ، وابن كثير ، وعمره ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم .

- ٣ - ميكايل . ٤ - ميكايل . ٥ - ميكايلين .

ومن الأمثلة التي وردت بالهمز والتّخفيف : النّساء ، وهي الحمّا ، ولغة أهل الحجاز في هذا المثال النّساء ، و تميم وفصحاء قيس يهزونها فيقولون : النّساء (٢) .

وكذلك نسب الهمز لقيس في " ذوى العود " فيقولون : " ذأى العود " يذأى ذأيا ، وذوى لغة تميم ، وهذا قول أبي زيد ، أما غيره فقد قال : ذأى : لغة قلوبية ، وذوى تميمية (٣) .

وقال الأصمعي : " ذأى البقل يذأى ذأوا بلغة أهل الحجاز ، وأهل

(١) زاد المسير ١/١١٩ .
 (٢) زاد المسير ٦/٤٤١ - وانظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ .
 (٣) التّشبيهاً ١٧٧-١٧٨ .

نجد يقولون : ذَوِي ذَوِيَا (١) .

وقال اللَّيْثُ : " لغة أهل بيشة ذَاي المود " (٢) . وفي لسان العرب
قال اللَّيْثُ : " لغة أهل بَيْثَنَة ذَاي المود " (٣) .

ومن هذه النصوص يتضح أَنَّ " ذَاي " بالهمز نُسِبَتْ لقيس ، وأهل العالية ،
وأهل الحجاز ، وأهل بيشة ، كما في رواية اللَّيْث في التَّاج أو أهل بَيْثَنَة ،
كما في رواية اللَّيْث التي وردت في اللسان .

وأغلب الظَّنَّ أَنَّ الصَّواب أهل بيشة بدلاً من أهل بَيْثَنَة ، لِأَنَّ نسبة
اللُّغَات على هذا النحو نادرة ، حيث لَا تُسَبَّ إلى نفر محدودين ، وإِثْمًا
تُسَبَّ إلى القبيلة أو البطن ، أو البيْثَة كجد والحجاز واليمن وبيشة .
وهناك أيضاً ما يُرَجَّح ما قلنا ، وهو أَنَّ بيشة من منازل بني خَفَاجَة من
عَقِيل القيسِيَّة (٤) .

أما عن نسبة لغة الهمز إلى أكثر من قبيل ، حيث نُسِبَ الهمز كما ذكرنا
لقيس وأهل العالية والحجاز وبيشة ، فمن الممكن توضيح ذلك بأنَّ تعدُّد نسبة
هذه اللُّغة يرجع إلى أَنَّ هذه البيْثَات متقاربة ، وإنَّ العالية منطقة وَسْطَى بين
الحجاز ونجد ، فيقال عالية نجد وعالية الحجاز ، وقبيلة قيس تمتد منازلها
من أواسط نجد إلى مشارف الحجاز ، فهي تحتلُّ مساحةً شاسعة في وسط
الجزيرة وغربيها ، فلا غرابة أن نجد لغتها ولغة أهل العالية وأهل الحجاز
تتفق في هذا المثال ، لِأَنَّ الجوارله دورهم في هذه الناحية .

(١) الأُمالي ١٦٦/٢ - المزهر ٢١٥/١ .

(٢) التَّاج (ذوى) ١٣٩/١٠ .

(٣) اللسان (ذوى) ٢٩١/١٤ .

(٤) بلاد العرب ٥ .

أما نسبة هذه اللفظة لأهل بيشة ، فقد ذكرنا قبل قليل أن سُكَّان هذه المنطقة من قيس ، وهم بنو خفاجة من عَقِيل .

بقي لنا الحديث عن نسبة " ذَوَى " لتميم مرةً ولا أهل نجد مرةً أخرى ، فلملَّ الأمر في ذلك يرجع إلى أن النسبة في النَّصِّ الأول للقبيلة وفي النَّصِّ الثاني للمكان الذي تسكنه بعض بطونها ، فتميم من القبائل النَّجدية . (١)

وما ورد بالهمز والتخفيف : أَرَجَأْتُ الأمر وأَرَجَيْتُهُ ، وقد وقفنا على عِدَّة نصوص في هذا المثال ، منها ما ينسب الهمز لقيس ومنها ما ينسب لها التخفيف ، وفيما يلي سنذكر هذه النصوص ، ثم نناقشها بعد ذلك .
١ - ذكر مكِّي بن أبي طالب القيسي أن أَرَجَيْتُ لفة قريش والأنصار ، وأن الهمز (أَرَجَأَ) لفة تميم وسُغْلَى قيس (٢) .

٢ - وقال الفراء : " بنو أسد تقول : أَرَجَيْتُ الأمر ، بشير همز ، وكذلك عامة قيس ، وبعض تميم يقولون : أَرَجَأْتُ الأمر ، بالهمز " (٣) .

٣ - وقال الطبري : " والإرجاء في كلام العرب التأخير . يقال منه أَرَجَيْتُ هذا الأمر ، وأَرَجَأْتُهُ ؛ إذا أخرته ... فالهمز من كلام بعض قبائل قيس ، يقولون : أَرَجَأْتُ هذا الأمر ، وترك الهمز من لفة تميم وأسد ، يقولون : أَرَجَيْتُهُ " (٤) .

٤ - وقال صاحب الإتحاف : " وأما (مُرَجِّئون) بالتوبة ، و (ترجى) بالاهزاب ، فقرأهما ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وكذا يعقوب بالهمز ، من أَرَجَأَ بالهمز ، لفة تميم ، وافقهم ابن مُحَيِّصٍ والمزيدي والحسن ، والهاقون بشير همز من أَرَجَى المعتل لفة قيس وأسد " (٥) .

(١) انظر خصائص لفة تميم ٧٢ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٥٠٦ / ١ .

(٣) زاد المسير ٢٣٩ / ٣ .

(٤) تفسير الطبري ٢٠ / ١٣ - ٢١ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ٥٩ .

هـ - وقال الكسائي : " تميم وأسد يقولون : أرجيت إلا مر إذا أخرته " (١) .
وبعد أن ذكرنا هذه النصوص التي ذكرت لغتي الهمز والتخفيف نجد ها
كما يبدو من ظاهرها مختلفة .

فالنَّصُّ الْأَوَّلُ يَنْسِبُ الهمزَ لَتَمِيمٍ وَسُفْلَى قَيْسٍ ، وَالثَّانِي يَنْسِبُ التَّخْفِيفَ
(أرجيت) لِبَنِي أُسَدٍ وَعَامَّةِ قَيْسٍ ، وَالثَّلَاثُ يَنْسِبُ الهمزَ لِبَعْضِ قِبَاثِلِ قَيْسٍ ،
وَالرَّابِعُ يَنْسِبُ التَّخْفِيفَ لِقَيْسٍ وَأُسَدٍ ، وَأَمَّا النَّصُّ الْخَامِسُ ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ الْكَسَائِيِّ
فَقَدْ نَسَبَ لُفَّةَ التَّخْفِيفِ لَتَمِيمٍ وَأُسَدٍ دُونَ أَنْ يَذْكُرَ لُفَّةَ قَيْسٍ سِوَاهُ أَكْنَثَ
بِالْهِمَزِ أَمِ التَّخْفِيفِ .

وَالسُّؤَالُ الْآتِي مَا لُفَّةُ قَيْسٍ أَهِيَ الهمزُ أَمْ التَّخْفِيفُ أَمْ هُمَا مَعًا ؟

وَالْجَوَابُ الَّذِي نَرَاهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ لِقَيْسٍ فِي هَذَا الْمَثَالِ لَفَتَيْنِ الهمزَ
وَالتَّخْفِيفَ ، وَالَّذِي دَعَا إِلَى هَذَا الرَّأْيِ أَنَّ النَّصَّ الْأَوَّلَ / الهمزَ لِقَيْسٍ
حَدَّدهُ فِي سَفْلَاهَا ، وَالنَّصُّ الثَّانِي الَّذِي نَسَبَ لَهَا التَّخْفِيفَ ذَكَرَ أَنَّهُ لُفَّةُ عَامَّةِ
قَيْسٍ ، وَهَذَا لَا يَمْنَى أَنَّ التَّخْفِيفَ لُفَّةُ قَيْسٍ بِكَامِلِهَا . أَمَّا النَّصُّ الثَّلَاثُ
الَّذِي نَسَبَ لَهَا الهمزَ فَقَدْ حَدَّدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ قِبَاثِلِ قَيْسٍ ، وَهَذَا يَمْنَى
أَنَّ بَعْضَ قِبَاثِلِهَا يَخَفَّفُ ، وَالنَّصُّ الرَّابِعُ الَّذِي نَسَبَ لَهَا التَّخْفِيفَ بِدُونَ تَقْيِيدٍ
فَلَمَلَهُ تَغْلِيبَ لُفَّةِ التَّخْفِيفِ ، وَهَذَا يَتَّضِحُ مِنْ مَضْمُونِ النَّصِّينِ ، الْأَوَّلِ
وَالثَّانِي ، هَيْثُ أَنَّ الهمزَ فِي النَّصِّ الْأَوَّلِ حَدَّدَ فِي سَفْلَاهَا ، وَأَنَّ التَّخْفِيفَ
لُفَّةُ عَامَّةِ قَيْسٍ كَمَا فِي النَّصِّ الثَّانِي ، وَلَعَلَّ كَلِمَةَ عَامَّةِ قَيْسٍ فِي هَذَا النَّصِّ تَمْنَى
أَكْثَرُهَا أَوْ أَغْلِبُهَا .

بَقِيَ لَنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى اخْتِلَافِ النُّصُوصِ حَوْلَ لُفَّةِ تَمِيمٍ ، هَيْثُ نُسِبَ لَهَا
الْهِمَزُ فِي النَّصِّ الْأَوَّلِ ، وَنُسِبَ لَهَا التَّخْفِيفُ فِي النَّصِّ الثَّلَاثِ ، وَالْخَامِسِ ،
وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ لَهَا لَفَتَيْنِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَثَالِ ، الهمزَ وَالتَّخْفِيفَ ،

والدليل على ذلك أَنَّ النَّصَّ المنقول عن القراء ، وهو النَّصُّ الثاني يقول :
 "وبعض بنو تميم يقولون : أرجأت الأمر" (١) . وهذا يعني أَنَّ بعضهم
 الآخر يقول : أرجيت الأمر ، وبذلك يمكن التوفيق بين اختلاف النصوص
 فيما يتعلق بلغة تميم .

ومما جاء بالهمز والتخفيف "هَزُوا" في قوله تعالى (٢) (قَالُوا اتَّخَذْنَا
 هُزُؤًا) وفي هذا المثال ثلاث لغات ، وقد قرئ بِهِنَّ ، فالأولى مبهنة :
 "هَزُوا" وبها قرأ حفص ، والثانية "هَزُوا" بالهمز واسكان الزاى وهى
 لغة تميم وأسد وقيس ، وبها قرأ حمزة ، والثالثة : "هَزُوا" وبها قرأ
 باقى القراء (٣) ، ونسبت هذه اللغة لأهل الحجاز (٤) .

والأصل فى هذا المثال الهمز . قال صاحب الإتحاف : " وقرأ هَزُوا
 حيث جاء ، وكُفُوا فى سورة الإخلاص حفص ، بإبدال الهمزة فيهما وأو فى
 الحالين تخفيفاً " (٥)

ومن الأمثلة التى وردت مهموزة فى لغة بعض القبائل القيسية : الفأرة ،
 والجؤنة ، والمؤسنى ، والحؤت ، والهمز فى هذه الأمثلة الأربعة لخسة
 بنو عَقِيل (٦) من قيس .

وفى أحد هذه الأمثلة ، وهو "جؤنة" نسب الهمز أيضاً لتييم ، والتخفيف
 (جؤنة) لأهل الحجاز (٧) .

(١) زاد المسير ٢٣٩/٣ .

(٢) سورة البقرة آية ٦٧ .

(٣) غيث النفع ١١٨ - وانظر إتحاف فضلاء البشر ١٣٨ .

(٤) حجة القراءات ١٠١ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ١٣٨ .

(٦) الحيوان ٣٠٧/٥ - اللسان (فأر) ٤٣/٥ - اللج (فأر) ٤٦٢/٣ .

(٧) المزهى ٢٧٧/٢ .

ومن الملاحظ على الأمثلة السابقة أنَّ ثلاثة منها وهى " جَوْثَنَة ، وَمَوْسَى ،
وَمَوْسَى " مضمومة الأول ، وقد ذكر أبو حيان أنَّ همز الواو الذى قبله ضمة
" لغة " (١)

وقد رجحنا أنَّ هذه اللغة ، أى همز الواو المضموم ما قبلها لبنى تعميم (٢)
والآن وبعد أن وجدنا هذه الأمثلة منسوبة لبنى عَقِيل ، فإننا نرى أنَّ هذه
اللغة مما اتفقت عليه اللغتان التميمية والعقيلية ، التى تنتهى فى نسبها
إلى قيس .

كذلك يشارك تميمًا وعَقِيلًا فى هذه اللغة أبو حَيَّة التميمى حيث روت
بعض المصادر أنَّ همز الواو المضموم ما قبلها لغة لهذا الشاعر . يقول صاحب
النشر : " واخطفوا فى (ساقية) (بالسوق) (٣) فى " ص " ، و (على
سوقه) (٤) فى الفتح ، فروى قبل همز الألف والواو فيهنّ ، فقيل أنَّ ذلك
على لغة من همز الألف والواو ، وهى لغة أبى حَيَّة التميمى " (٥)

وهذه اللغة المنسوبة لأبى حَيَّة التميمى ، يغلب على الظن أنها لغة
سائرة على لسان قومه بنى نَمير ، الذين ينتمون فى نسبهم إلى قيس .
وبناءً على ما سبق يمكن القول بأنَّ همز الواو المضموم ما قبلها لغة تميم
وكذلك لغة عَقِيل ، ونَمير ، وهما من قبائل قيس .

ومن الأمثلة التى هُزمت فى لغة قيس قولهم فى " اشْتَرَوْا الضَّالَّة " :
" اشْتَرَوْا الضَّالَّة " ، وقد ذكر ابن جنى أنَّ هذه اللغة لقيس (٦) ، ولم

(١) البحر المحيط ١٠٣/٨ .

(٢) سورة التِّلْ ٤٤ .

(٣) سورة ص آية ٣٣ .

(٤) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٥) النشر فى القراءات المشرقة ٣٣٨/٢ ، وانظر البحر المحيط ٧٩/٧ - ٨٠ ،

٣٩٧ - المخصص ١٠٦/١٦ - اللسان (سوق) ١٠٦/١٠ - التاج (سوق) ٣٨٩/٦

(٦) المحتسب ٥٥/١ .

يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ اللَّفَّةَ مَطْرُدَةٌ فِي الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَشَابَهَ هَذَا الْمَثَالُ .
لهَذَا نَسْأَلُ هَلْ قِيسُ تَهْمَزٍ فِي كُلِّ فِعْلٍ مَحْتَمِلٌ آخَرٌ إِذَا لَحِقَتْهُ
وَأَوَّجَمُ الْمَثَلَةُ بِسَاكِنٍ كَمَا فِي "عَصَا اللَّهِ" مَثَلًا ؟
وَالْجَوَابُ عَلَى هَذَا التَّسْأَلِ يَحْتَاجُ إِلَى أَمْثَلَةٍ ، يُمْكِنُ فِي ضَوْئِهَا أَنْ
يُصْدَرَ الْبَاحِثُ هَكَذَا .

وَنَحْنُ لَمْ نَقِفْ عَلَى شَوَاهِدٍ أُخْرَى مَنْسُوبَةٍ لِقِيسٍ ، كَمَا أَنَّا لَمْ نَجِدْ نَصًّا آخَرَ
يُلْقِي مَزِيدًا مِنَ الضُّوءِ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي ، وَهَذَا يُمْكِنُ الْحُكْمُ تَرْجِيحًا
فَنَقُولُ إِنْ مِنَ الْمَرَجِّحِ أَنَّ تَكُونُ هَذِهِ اللَّفَّةُ مَطْرُدَةٌ فِي لَفَّةِ قِيسٍ ، وَهَذَا التَّرْجِيحُ
يُمْنَى عَلَى مَا يَلِي :

أَوَّلًا : قَالَ ابْنُ جَنِّي : " وَقِيسٌ يَقُولُ : " اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ " قَالَ :
وَقَالَ بَعْضُ الْمَرْبِ : عَصُوا اللَّهَ مَهْمُوزَةً " (١) .

وَمِنْ هَذَا النَّصِّ يَتَبَيَّنُ أَنَّ مِنَ الْحَرْبِ مَنْ يَهْمَزُ مِثَالًا مِثَابَهَا لِلْمَثَالِ الْمَنْسُوبِ
لِقِيسٍ ، وَلَكِنْ لَمْ يَحْدُدْ هَذَا النَّصُّ مَنْ مِنَ الْحَرْبِ يَهْمَزُ عَصُوا اللَّهَ " فِي هَيْئَةٍ
أَنَّ لَفَّةَ قِيسٍ : اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بَدَلًا مِنْ : اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ ، وَعَلَى هَذَا
يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ اللَّفَّةَ لِقِيسٍ ، لِأَنَّ الْمَثَالِينَ مُتَشَابِهِينَ ، وَلِأَنَّ أَحَدَهُمَا
(اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ) مَنْسُوبٌ إِلَى قِيسٍ .

ثَانِيًا : أَنَّ تَحْرِيكَ الْوَاوِ بِالضَّمِّ فِي حَالِ التَّقَاةِ السَّاكِنِينَ يَسْهَلُ عَطِيَّةَ الْهَمْزِ ،
وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَنِّي أَنَّ هَذِهِ الْوَاوُ تَحْرُكُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ . يَقُولُ فِي ذَلِكَ :
" وَمِنَ الْحَرْبِ مَنْ يَقْرَأُ (اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ) (٢) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُ فَيَقُولُ :
اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ فَيَقُولُ : اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ .. " (٣) .
فَتَحْرِيكَ الْوَاوِ بِالضَّمِّ رُبَّمَا أَدَّى إِلَى الْهَمْزِ .

(١) نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالصَّفْحَةِ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ ١٦ .

(٣) الْخَصَائِصُ ١٣٢/٣ .

ثالثاً : رأينا فيما سبق أنَّ بعض القبائل القيسية تهمز الواو المضموم ما قبلها كقول عقيل في جُونة ومُوسى ، وحُوت : جُونة ، ومُوسى وحُوت ، فالبهمز مألوف في لغة هذه القبيلة .

لهذا ولما سبق يمكن القول بأنَّ قيساً - على الأرجح - تهمز كلَّ واو جمع في معتل الآخر في حال التقاء الساكنين .

وما هُمرت فيه اليا " ضيزى " . قال أبو زيد : " سمعت رجلاً من فُتي يقول : هذه قسمة ضِزَّى ، مهموز ، وقال أبو حاتم : لا يجوز الهمز فيه لأنَّ ضِيزَّى إذا هُمرت صار بناءً لا زماً ، وهو صفة ، ولو كانت مهموزة لكانت ضُوزَّى " (١) .

ولعلَّ هذا الفُتوى لم يهزم إلا جرياً على ما في لسان قومه وغنى من القبائل القيسية ، أمَّا قول أبي حاتم من أنَّ الهمز لا يجوز في " ضِيزَّى " فمبنى على القاعدة الصرفية ، التي جاء توضيحها في عبارة المخصّص . قال ابن سيده : " قال أبو حاتم : لا يجوز الهمز لأنَّ ضِيزَّى إذا هُمرت صارت صفة ، وفعلّى لا تكون صفة ، ولو كانت مهموزة لكانت ضُوزَّى " (٢) ، وقال الجوهري : " ليس في الكلام فعلّى صفة ، وإنما هو بناءٌ الاسماء كالشجرى والدقلى " (٣) .

وسواء جاء قول الفُتوى موافقاً للقاعدة أو مخالفاً لها ، فإنَّ المسموع في هذا المثال حقيقة لغوية لا يجوز إغفالها .

وما هُمرت فيه الألف " المضاهاة " أى المماثلة والمحاكاة . قال أبو حيان : " وتثيف تقول : المضاهاة ، بالهمز ، وقد

(١) الأفعال ٢٣٨/٢

(٢) المخصّص ٢٠٩/١٢

(٣) اللسان (ضيز) ٣٦٨/٥

ضَاهَاتٌ ، فمادتّها مخالفة للتي قبلها (أى المضاهاة) إلا أن كان ضَاهَتْ
يَدْعَى أَنَّ أَصْلَهَا الهمز ، كقولهم فى تَوَضَّأتْ وَقَرَأْتُ وَأَخْطَأْتُ : تَوَضَّيْتُ
وَقَرَيْتُ وَأَخْطَيْتُ فيمكن (١)

وهذه الإشارة من أبى حيان دعونا لأن نقف قليلاً عند هذا المثال ،
فلدينا " ضَاهَا " و " ضَاهَاً " ، وأبو حيان يرى أنّهما مادتان إلا إذا كان
يَدْعَى أَنَّ ضَاهَتْ أَصْلَهَا " ضَاهَاتٌ " وفى هذه الحالة سنرجع للسان لنرى
المادتين ، وفى مادة " ضها " نجد التالى : " ضَاهَاً الرَّجُلُ غِيَرُهُ : رَفَقَ بِهِ ،
هَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنِ الْأُمَوِيِّ فِي الْمَصْنَفِ . وَالْمُضَاهَاةُ : الْمَشَاكَاةُ . وَقَالَ
صَاحِبُ الْعَيْنِ : ضَاهَاتُ الرَّجُلِ ضَاهِيَتُهُ أَيْ شَابِهَتُهُ ، يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ ،
وَقُرِئَ بِهِمَا قَوْلُهُ عَمْرٍو جَلَّ (٢) : (يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) (٣) .
هَذَا كُلُّ مَا جَاءَ فِي مَادَّةِ " ضها " فِي لِسَانِ الْعَرَبِ .

أما فى مادة " ضها " فنجد تفصيلاً أكثر حول هذه المادّة من حيث
معانيها والشواهد على ما ورد تحت هذه المادّة من صيغ ومعانٍ ، وإذا
نظرنا للمعاني التى وردت فى مادة " ضها " نجد ما ثلاثة معانى هى :

- ١ - ضَاهَاً الرَّجُلُ وَغِيَرُهُ : رَفَقَ بِهِ .
- ٢ - الْمُضَاهَاةُ : الْمَشَاكَاةُ .
- ٣ - ضَاهِيَتُهُ : شَابِهَتُهُ .

وهذه المعانى الثلاثة وردت ضمن مادّة " ضها " ومن الغريب أنّ هناك صيغاً
ومعان تحت هذه المادّة (غير الممحوزة) وردت بالهمز ولم تدرج ضمن
مادّة " ضها " ومن أمثلة ذلك : " امْرَأَةٌ ضَهِيَاءٌ ... " وقيل هى التى لا تحيض ، (٤)

(١) البحر المحيط ٤/٥ .

(٢) سورة التوبة آية ٣٠ .

(٣) اللسان (ضها) ١١٢/١ .

(٤) نفس المصدر (ضها) ٤٨٧/١٤ .

فهذا معنى جديد وصيغة جديدة لم يردا في مادة " ضها " وهذا مجرّد مثال أتينا به فهناك معانٍ أخرى وصيغ أخرى كذلك ، وهى مهموزة ، ونسأل الآن لماذا جاءت مادة " ضها " مقتضبة بالشكل الذى سقناه آنفاً فى حين جاءت مادة " ضها " مفصلة من حيث الصيغ والمعانى ؛ منها ما هو مهموز ومنها ما هو مخفّف ؟ .

من الممكن القول بأنّ مادة " ضها " مادة فرعية لـ " ضها " حيث همزت الألف ؛ ولذلك أكتفى بإعطاء لصحة موجزة عن بعض معانيها ، وترك التفصيل فيها للمادة الأخرى ، ولكن ما الذى يبرر وجود الصيغ المهموزة فى تلك المادة (ضها) غير المهموزة ؟ . فى الحقيقة ليس هناك مبرر لما حصل فى هذه المادة فى نظرنا إلا أنّ صاحب اللسان - وهو فى أغلب الظنّ تابع من قبله من علماء اللغة - أثر تأجيل التفصيل حول هاتين المادتين (باعتبار أنّهما فى موضعين من اللسان) ليبحثهما فى باب الممثلّ ، وربما كان هناك مبرر آخر وهو أنّ الآية السابقة لم تقرأ بالهمز فى السبعة إلا فى قراءة عاصم وحده ، وياقى السبعة قرأوا " يضاھون " (١) ، وعلى الرّغم من هذا فالآية فى المصحف الذى بين أيدينا على قراءة عاصم ، وبناءً على ما سبق فالذى نرجحه فى هذا المثال أنّه ورد على لفتين : أحدهما الهمز ، والاخرى : التّخفيف ، وليس هناك أصلان ، لأنّ الأمثلة التى وردت على لفتين (الهمز والتّخفيف) كثيرة ، وقد مرّ فى هذا الفصل جملة منها .

كذلك الهمز والتّخفيف مذهبان مال لكل واحد منهما فريق من العرب ، وثقيف التى اشتهرت بهمز هذا المثال من القبائل القيسية .

ومن الأمثلة التى اختلفت حولها النصوص " رثيت " حيث سُمع فى هذا المثال همز يائه . قال الفراء : " وسمعت امرأة من غنى تقول : رثأت زوجى

بأبيات ، كأنها لما سمعت رثأت اللبى ذهبت إلى أن مرثية الميت منها " (١) .
وقال الفراء : " سمعت امرأة من طيى تقول جو رثأت زوجى بأبيات " (٢) .
وقال ابن دريد : " وأهل اليمن يقولون : رثأت الميت فى معنى رثيته " (٣) .
وفى مادة " رثأ " فى اللسان (٤) والتاج (٥) : " وقالت امرأة من العرب :
رثأت زوجى بأبيات " .

من هذه النصوص نجد اختلافاً فى نسبة الهمز ، فصاحب اللسان ينقل
عن الفراء أن " رثأت " من قول امرأة من غنى ، وفى معانى القرآن للفراء
نجد أنه ينسب هذه اللفظة لا امرأة من طيى ، وابن دريد ينسب هذه اللفظة
لأهل اليمن ، فكيف يمكن التوفيق بين هذه النصوص ؟

لملأ أكبر مشكلة تواجهنا فى التوفيق بين هذه النصوص هى : الاختلاف
بين النصين الأولين ، فصاحب اللسان ينقل عن الفراء أن " رثأت " لا امرأة
من غنى ، وفى كتاب الفراء أن هذه المرأة من طيى ، ونحن بإزاء هذا
الاختلاف نظن أن أحد النصين لحقه التصحيف ، وذلك لأن الرواية
منقولة عن الفراء ، فإما أن تكون " طيى " تحرفت إلى " غنى " فى اللسان ،
أو أن " غنى " تحرفت إلى " طيى " فى معانى القرآن .

أمّا ما جاء عن ابن دريد فلا تمارض بينه وبين النصين اللذين كما
يصددهما ، فهو ينسب هذه اللفظة لأهل اليمن ، وليس هناك ما يخالف روايته
ولذلك نقول إن هذه اللفظة (رثأت) أيضاً مستعملة عند أهل اليمن .

(١) اللسان ١٢/١ .

(٢) معانى القرآن ٤٥٩/١ .

(٣) جبهة اللفظة ٢٨٢/٣ .

(٤) ٨٣/١ .

(٥) ٦٨/١ .

ثانياً : التَّخْفِيف :

فيما سبق ذكرنا ما همز في لغة قيس وبعض قبائلها ، وفيما يلي نذكر ما جاء مُخَفَّفًا في لغتها ومهموزاً عند غيرها .

وقبل أن نشرع في ذكر مواضع التَّخْفِيف ، نودُّ الإشارة إلى أنَّ وجود الهمز في لغة قيس لا معنى خلَّوْ لغتها من التَّخْفِيف في بعض الأمثلة .

كذلك نجد أنَّ أهل الحجاز الذين اشتهرت لغتهم بتخفيف الهمزة همزوا بعض الأمثلة . يقول سيويه : " وقد بلغنا أنَّ قومًا من أهل الحجاز ، من أهل التَّحْقِيق ، يَحْقُقُونَ نَبِيٌّ ، وَبَرِيَّةٌ ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ رَدِيٌّ " (١) .

ويقول ابن منظور نقلًا عن سيويه : " وليس أحد من العرب إلا ويقول تَبَّاً مُسَلِّمةً ، بالهمز غير أنَّهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الدَّريَّة والبريَّة والخابِية ، إلا أهل مكة ، فإنَّهم يهمزون هذه الألف حُرْفٌ ، ولا يهمزون غيرها " (٢) .

ومن هذين النّصين يتضح أنَّ من كان من لغتهم التَّخْفِيف نجد هم يهمزون ، وعليه فلا غرابة أن نجد التَّخْفِيف في لغة من كان من لغتهم التَّحْقِيق والهمز .

فمن أمثلة التَّخْفِيف تحويل الهمزة إلى الياء في : كِسَاءٌ ، وَخِبَاءٌ ، وَفَضَاءٌ وَحَمَاءٌ ، وَسِقَاءٌ ، وذلك في حالة تنشئة هذه الأمثلة .

والهمزة في حمراء " مدلة من ألف التَّأْنِيث " (٣) ، والهمزة في كِسَاءٌ ، وَسِقَاءٌ " مدلة من أصل " (٤) ، وكذلك الهمزة في كلِّ ———

(١) الكتاب ١٩٧/٢ (طبع بيروت) وانظر المخصّص ١٣/١٤ .

(٢) اللسان (نبأ) ١٦٢/١ ، ٣١٠ وانظر إصلاح المنطق ١٥٩ .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٦٠/١ .

(٤) نفس المصدر ٦١/١ .

"خبا"، وفضاء " الهمزة فيهما مدلة من أصل .

وابدال الهمزة يأتي في تشبيه هذه الامة منسوب لبنى قزارة من قيس فهم يقولون : كساين ، وخبايان ، وفضايان (١) ، وخمايان (٢) ، وسقايان (٣) .
ولغة قزارة في هذه الامة لغة من ثلاث لغات ، أما اللغتان الاخريان فهما : ابدال الهمزة واوا ، وتصحيحها ، حيث يقال في حمراء : حمراوان ، وحمراءان (٤) .

وقد اختلف النحاة في قياس الامة القزارية . يقول ابن مالك : " وتبدل واوا همزة المحدود المدلة من ألف التثنية ، وربما صحت أو قلت يا . . . والمبدلة من أصل بالعكس (أى إقرارها أولى من قلبها واوا ، فكساءان أولى من كساوين) وقد نُقلب يا ، ولا يقاس عليه ، خلافاً للكسائي " (٥)

وقول ابن مالك : ولا يقاس عليه ، يمثل مذهب من لا يقيس ، وقوله :
خلافاً للكسائي ، يعنى أن الكسائي يقول بقياسية ذلك .

ويقول أبو حيان تعقيباً على قول ابن مالك السابق : " وقوله : ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي ، بل يقاس عليه لأنها لغة لقبيلة من العرب ، وإذا كان لغة لقبيلة قيس عليه " (٦) .

وبناءً على ما قال أبو حيان ، ومن قبله الكسائي بقياسية ابدال الهمزة يا في لغة قزارة ، فإننا نرى الاخذ بهذه اللغة ، ونجعل ذلك قياساً فيما جاء من هذا الباب . فنقول إنه يجوز أن يقال في حمراء وسوداء : صفرايان ،

-
- (١) لسان العرب ٢١/١ .
 - (٢) التذيل ١٠٥/١ ب - ارتشاف الضرب ٢٢٢ - المساعد على تسهيل الفوائد ٦٠/١ .
 - (٣) التذيل ١٠٦/١ ب - ارتشاف الضرب ٢٢٢ - المساعد ٦١/١ .
 - (٤) انظر التذيل ١٠٦/١ - ارتشاف الضرب ٢٢٢ .
 - (٥) التسهيل ١٢ وانظر المساعد ٦٠/١ - ٦١ .
 - (٦) التذيل والتكميل ١٠٦/١ ب - وانظر المساعد ٦٠/١ - ٦١ .

وسودايان قياساً على حمرايان ، ويجوز أن يقال في غِشاءٍ وغِشاءٍ : غِشايان وغِشايان ، قياساً على كِسايان .

ومما خُفِّفَ في لغة بعض قيس قولهم في مَذَابَةٍ : مَذْيَبَةٍ . قال أبو علي : " وناس من قيس يقولون مَذْيَبَةٍ ، فلا يهمزون " (١)

فتخفيف الهمزة إلى الياء في هذا المثال كما يفهم من النص ليس لغة لقيس كلها وإنما هو لغة لبعضها ، أما بعضهم فهم يهمزون .

ولعلَّ التخفيف في هذا المثال لغة للقبائل القيسية التي تقطن قريبا من الحجاز ، أما الذين يهمزون فهم أولئك الذين يقطنون في وسط الجزيرة .

كذلك أبدلت الهمزة ياء في سياق معين ، وذلك إذا وقعت بعد ياء

ساكنة ، وهذا الإبدال ، أو التخفيف للهمزة لغة بني عجلان من قيس .

قال أبو زيد : " وسمعت بعض بني عجلان من قيس يقول : رأيتُ فُلَامِيَّيْكَ ، ورأيتُ فُلَامِيَّسَدَ ، تحول الهمزة التي في أسد ، وفي أبيض إلى الياء ،

ويدخلونها في الياء التي في الفلامين ، التي هي نفس الإعراب ، فيظهر ياء ثقيلة ، في وزن حرفين ، كأنك قلت : رأيتُ فُلَامِيَّيْكَ ، ورأيتُ فُلَامِيَّسَدَ (٢)

ومما نسب فيه الهمزة ^{تخفيف} لبنى كعب بن عبد الله بن أبي بكر " رَفَيْتَ " قال

أبو زيد : " ورَفَأْتُ الثَّوبَ أَرْفُوهُ رَفَأً . وقال بعضهم : رَفَيْتُ الثَّوبَ أَرْفِيهِ

رَفِيًّا على التحويل (أي تحويل الهمزة) وهو قول بني كعب بن عبد الله بن أبي

بكر " (٣) ، وبني كعب هؤلاء هم كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب

بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . (٤)

(١) اللسان (نأب) ٣٧٨/١ - اللج (نأب) ٢٤٨/١

(٢) اللسان ١٢١/١

(٣) التوادر في اللغة ١٩٣ وانظر الأفعال ٥٧/٣ - المصباح الضمير ٣٥٩/١

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ٢٨٢

ومن هذا النصّ يتّضح أنّ الأصل هو الهمز (رَافاً) فحوّلت ، أى
أبدلت " يا " فى لفة بنى كعب .

وبعد أن أوردنا طائفة من الأمثلة التى هُفّفت فيها الهمزة فى لفظة
بعض القبائل القيسية ، وقبل ذلك ذكرنا ما هُفّفت فيه الهمزة ، وما هُزِزَ
فى لقاتها نتساءل إلى أى مدى تتجلى إحدى هاتين الظاهرتين (الهمز
والتخفيف) فى لفة قيس ، فهل الهمز أوضح فى لغتها أو التخفيف ؟

والإجابة على هذا السؤال تجىء على ضوء ما أسلفنا من أمثلة ، فالهمز
من حيث عدد الأمثلة أوفر مما ورد مخفّفاً ، ولكننا نودّ أن نشير إلى أنّ
الهمز والتخفيف تازعا لفة القبائل القيسية ، بحيث نجد الهمز فى بعض
الأمثلة منسوباً لبعض قيس ، وهذا يعنى أنّ بعضها ^{أيضاً} مخفّف ، وكذلك
نجد التخفيف منسوباً لبعضها فى بعض الأمثلة ، وهذا يدلّ على أنّ الهمز
لفظة لبعض قيس .

ولعلّ السبب فى هذا يرجع لموقع هذه القبيلة واتّساع الرقعة التى
تتشرّع عليها ، فقيس تميش فى وسط الجزيرة العربية ، فليست من قبائل جهاتها
الشرقية ، وليست ممن ينزل أقصى غربها ، ولهذا وجدت الظاهرتان على
لسانها ، فالهمز من خصائص اللغة التميمية وهى تحدّ قيساً من الشرق ،
والتخفيف لفة أهل الحجاز وهم يحدّونها من الناحية الغربية ، فيمكن
القول بأنّ الهمز يظهر غالباً على لسان القبائل القيسية التى تجاور تميم
فى حين أنّ التخفيف لفة المجاورين لأهل الحجاز .

وقبل أن نغتم الحديث عن الهمز والتخفيف نودّ الإشارة إلى بعض
الأمثلة التى اضطرب فيها الهمز والتخفيف على لسان بعض القيسيين .

قال أبو زيد : " وسمعت أعرابياً من قيس يقول : يا أَبَ أَقْبِلْ ، وَيَا أَبْهَلْ
، وَيَا أَبْهَلْ ، فألقى الهمزة " (١)

الفصل الثالث

الإبدال

من الظواهر اللغوية التي أسهمت في إثراء مواد اللغة العربية ظاهرة الإبدال .

وينقسم الإبدال في نظر القدماء إلى قسمين : صرفي وُلُفَوِي (١) ، أما الصرفي فقد خصص له النحاة في كتبهم باباً ، وأفرد بعض اللغويين للإبدال اللفوي كتاباً تحمل اسم الإبدال ، منها كتاب الإبدال لأبي الطيب اللفوي ، وكتاب الإبدال لابن الشكيت ، وكتاب الإبدال والمصاحبة والنظائر للزجاجي . وهذا الفصل يعالج الإبدال الذي يسميه القدماء الإبدال السماعي ، لأنه مسموع من بعض القبائل العربية في بعض المصنفات ، أي أن الكلمة الواحدة ترد على صورتين لا تختلف إحداهما عن الأخرى إلا في أن بعض أصوات الكلمة قد أبدل بصوت آخر .

وقد يطرّد الإبدال بحيث يصبح ظاهرة لغوية فيكتب بآثار تسمية خاصة كالمنقصة ، والكسكة ، إلى غير ذلك من التسميات التي سيأتي ذكرها في هذا الفصل .

وقبل أن نفصل الحديث عن هذه الظاهرة في لغة قيس نود الإشارة إلى أن عنوان هذا الفصل لا يعني بالضرورة أن قيساً تبدل الحروف ، أو أن غيرها يبدل وهي مستمدة بالصورة الأصلية للكلمة فقد يكون المشال في لغة قيس على الصورة الفرعية للكلمة ، وقد تكون الكلمة في لغتها على الصورة الأصلية في حين أنها في لغة غيرها على الصورة الفرعية .

وسنبدأ في هذا الفصل بالظواهر التي اتخذت شكلاً قياسياً بحيث أصبحت تسمى تسمية خاصة كالمنقصة مثلاً ، أو التي أطلق عليها القدماء تسمية خاصة وإن لم تكن مطردة في ذلك الحرف الذي يقع فيه الإبدال في أكثر من كلمة

(١) انظر شرح الأشموني ٢٨٢/٤ - من أسرار اللغة ٧١ وما بعدها .

وذلك كما في الاستطاعة الذي ينحصر في كلمة واحدة وهي " أعطى " وشئتاهما
ثم بعد ذلك نفصل الحديث عن الأمثلة التي وقفنا عليها في لغة قيس -
مدرّجين مع الحروف وبإدئين بأقصاها مخرجاً .

إبدال الهزة عيناً :

وهو المعروف عند القدماء بـ " المَنَمَنَة " وقد عالجَتْ هذه الظاهرة في
رسالة الماجستير وكانت بعنوان : خصائص لغة تميم - أصواتاً وبنية ودلالة ،
وذلك لأن هذه الظاهرة منسوبة لتميم ، واليوم نعاود البحث فيها لانتها
تسبب لقيس أيضاً ولبعض القبائل الأخرى .

والصادر القديمة تسبب المَنَمَنَة لتميم (١) ، ولقيس (٢) ، ولأسد (٣)
ولبنى كلاب من قيس (٤) ، وقد انتهى البحث في خصائص لغة تميم إلى " أن
المَنَمَنَة أكثر شيوعاً في تميم ، ووجودها في لغة قيس وأسد إنما بسبب التأثر
بحكم الجوار ، وإما بسبب الاشتراك مع تميم في البيئة " (٥) .

ومن المعروف أن قيساً وبنى أسد من القبائل المجاورة لتميم فهذه القبائل
الثلاث (تميم وقيس وأسد) تمثل ثلاث دوائر متداخلة وهي أكثر القبائل
اتِّصافاً في الأمثلة التي ترد فيها الفروق بين لغات القبائل العربية فكثيراً
ما تتفق لغة تميم مع قيس ثم مع أسد (٦) .

(١) المين ١٠٤/١ - مجالس شعلب ٨١/١ - درة الفواص ٢٥٠ -

المتع في التصريف ٤١٥/١ - المقرب ١٨١/٢ - غريب الحديث

٥٥/٢ - الصاهبي ٣٥ - البرهان ٤٠٨/٢ .

(٢) القلب والإبدال لابن السكيت ٢٤ - اللسان (عن) ٢٩٥/١٣ =
الاقتراح في علم أصول النحو ٨٣ ط ٣ .

(٣) شرح الفصل ١٤٩/٨ .

(٤) النوادر في اللغة ٢٨ - ٢٩ .

(٥) خصائص لغة تميم ٧٥ .

(٦) انظر مقدمة أطلس لغة تميم ه .

والهمزة التي تُبدل عيناً في نظر القداما - ممن وقفنا على أقوالهم - هي همزة "أَنْ" المفتوحة (١)، وكما يقع الإبدال في همزة "أَنْ" نجده يقع كذلك في أول الكلمة كما في: أَسْلَمَ حيث يقال: قَسَلَمَ (٢) ١ وفي وسطها كقولهم في إِسْتَفْتِ الأمر بمعنى ابتدأته: إِعْتَفَفْتُهُ (٣)، وكذلك في آخرها كقولهم في الحَبِّ والخَبِّ: الخَبِّع والخَبَاع (٤).

وكانت النتيجة التي انتهى إليها البحث: "أَنْ إبدال همزة لا يرتبط بحركة معينة، كذلك لا يرتبط بموقع معين" (٥)، وهذه النتيجة توصَّل إليها باحث قبلنا هو الدكتور أحمد علم الدين الجندى، وقد اطلعتُ أخيراً على ما جاء في بحثه، وسعدت به، إن زادني اطمئناناً حيث يقول في بحثه: "وباستعراض نوع آخر من النصوص (غير تلك التي تقصر هذه الظاهرة على الإبدال في أَنْ) على تلك الظاهرة نرى أَنَّ هذا الإبدال الذي قُيِّد بكونه في أَنْ المفتوحة، وَأَنَّ الهمزة يجب أن تكون في أول الكلام - لا يثبت أمام النصوص الآتية، وقد وجد فيها أَنَّ المنمنمة تكون في أَنْ - وفي غيرها، بل في وسط الكلام وآخره فما معنى هذه القيود التي لا تستطيع أن تثبت أمام نصوص اللغة التي لا يرتقى إليها مغمز أو مطعن؟" (٦).

-
- (١) شرح المفصل ١٤٩/٨ وانظر شرح الشافية ٢٠٢/٣ - الجنى الداني في حروف المعاني ٢٤٩ - ٢٥٠ - مخني اللبيب ١٤٦/١ - شرح الأشموني ٢٨٢/٤ ٣٣٥٤ .
- (٢) تاج الصروس ٨/١ .
- (٣) اللسان (عنف) ٨٥/٩ .
- (٤) العين ١٤١/١ - جوهرة اللغة ٢٣٢/١ - ٢٣٨ - القاموس المحيط (خبع) .
- (٥) خصائص لغة تعيم ٧٧ .
- (٦) اللهجات العربية في التراث ٣٦٨ .

والآن سندكر ما وقفنا عليه من الشواهد على المنعنة في شعر قيس :

قال جرير العمود (١) :

فما أهنَ حتى قلنَ ياليتَ عَنَّا
ثُرابٌ وعينَ الأرضِ بالناسِ تُفسدُ
أى ياليتَ أُنَّا ، وأنَّ الأرضَ ، وجرير العمود شاعر قيسى من بنى باهلة . (٢)

وقال أبو زيد : " وأنشدنى أعرابية من بنى كلاب :

فَتَقَلَّمَنَ وَإِنْ هَوَيْتُكَ عَنِّي
قَطَّاعُ أَرْعَامِ الْجِبَالِ صَرُومُ
فقلت لها ما هذا ، فقلت هذه عَنَّتُنَا ، وبمعنىهم يقول : عَنَّتَنِي بنى فلان ،
فكما أبدلت الباء من الهمة لقربها منها فى المخرج أبدلت منها الميم لأن
الحلة واحدة " (٣) .

وهذه الكلابية التى أنشدت البيت مُعَنَّتُنَا ترجح لدينا أنها من بنى
كلاب القيسيين (٤) ، أما البيت فلم نقف على نسبه أعود لشاعر قيسى أم لهذه
الكلابية ، أم لشاعر من قبيلة غير قيس ؟ ولكن عدم المعرفة بقائله لا تنفع
من أن نَمُدَّه من شواهد المنعنة فى الشعر القيسى لأنَّ المُشَدَّة من قيس
كما ذكرنا سلفاً ، ولا تُها قالت لأبى زيد : " هذه عَنَّتُنَا " .

وقال أبو حنيفة النميرى (٥) :

يَقْلَنَ وَمَا يَذَرِينَ عَنِّي سَمْعَتُهُ
وَهِنَّ بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُنُوحُ
أراد " أننى سمعته " وأبو حنيفة النميرى من بنى نُمير الذى ينتهى نسبهم إلى
قيس (٦) .

(١) اللسان (عنن) ٢٩٥/١٣ .

(٢) انظر الاعلام ٢٥٠/٣ .

(٣) النوادر ٢٨-٢٩ .

(٤) اللهبوات المربية فى التراث ٣٦٧ - خصائص لغة تميم ٧٣-٧٤ .

(٥) الأمل ٦٩/١ - ٧٠ .

(٦) انظر الاعلام ١٠٣/٨ .

وقال طَفِيلُ الْقَصَوِيِّ (١) :

فَنَحْنُ مَعْنَا يَوْمَ هَرَسَ نِسَاءُكُمْ غَدَاةَ دَعَانَا عَامِرٌ غَيْرُ مُقْتَلِسِي
يريد " غير مؤثلي " وطَفِيلُ شاعر قيس من بني غِنِيٍّ الذين ينتسبهم
إلى قيس أيضاً (٢) .

وقال مجنون بني عامر (٣) :

فَمَتْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا سَوَى عَنِّ عَظْمِ السَّاقِ مُنْكَ دَقِيقُ
ومجنون بن عامر قيس من بني عامر بن صَمَصَةَ وهم من قيس عيلان (٤) .

هذه جملة من الشواهد التي وقفنا عليها من شعر قيس مروية بالمنصّة ،
أما التفسير الصوتي لهذه الظاهرة فمن المعروف أن الهزمة أبدلت عيناً لقرب
المخرجين (٥) ، فالعين من وسط الحلق (٦) والهزمة من أقصاها (٧) ،
فهى حنجريّة (٨) ، والعين أقرب الأصوات الحلقية شبيهاً بالهزمة ، ولما في
الهزمة من صموية في النطق بحيث تُعدُّ أشقَّ الأصوات الشديدة عند النطق
بها ، فلذلك ساع فيها التخفيف (٩) .

وابدأها عيناً يُعدُّ ضرباً من التخفيف من صمويتها ، فلا شك
في أن العين أيسر نطقاً من الهزمة ، وكذلك تُعدُّ العين من أنصع الأصوات
وأوضحها في السمع ، وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن الهمزة

(١) سِرِّ الصَّنَاعَةِ ١/ ٢٤٠ - ٢٤١ - الأمل ٢/ ٢٨ - ٢٩ - المتع في التصريف

٤١٣ - المقرب ١/ ١٨٢ .

(٢) انظر الأعلام ٣/ ٢٨٨ .

(٣) شرح المفصل ٨/ ٧٩ .

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ٢٨٩ .

(٥) انظر التوادر في اللغة ٢٩ .

(٦) انظر سِرِّ الصَّنَاعَةِ ٥٢ .

(٧) نفس المصدر والصفحة .

(٨) علم اللغة (مقدمة للقارئ المربى) ١٧١ .

(٩) شرح المفصل ٩/ ١٠٧ .

"أكثر الأصوات الساكنة شدة وعظيمة النطق بها وهي محققة من أشقّ الصلّيات الصوتية" (١) .

ومن قبل المحدثين أشار بعض القدماء إلى ذلك بقوله : "اعلم أن همزة حرف شديد مستثقل يخرن من أقصّل الحلق إن كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به ، إن كان إخراجاً كالتهووع فلذلك ساع فيها التخفيف" (٢) .

الكسكسة :

الكسكسة كما عرفها اللغويون القدماء : إلحاق كاف المؤنث سينا ، أو جعل الكاف سينا في الوقف (٣) ، فيقال في أعطيتك : أعطيتكش واعطيتش ، وفي أكرمك : أكرمكش ، وفي أبوك وأمك : أبوس ، وأمّس (٤) .

وهذه الظاهرة الصوتية نسبت في المصادر القديمة لاكثر من قبيلة فالسيوطي نسبها لربيعة ومضر (٥) ، وابن عيش نسبها لبكر (٦) ، ونسبها ثعلب في مجالسه لهوازن ، وهوازن كما هو مصروف من القبائل القيسية .

ومن الملاحظ أن نسبتها إلى ربيعة ومضر فيها نوع من التعميم حيث شطت النسبة ربيعة التي ينتهي إليها نسب كغير من القبائل كبكر بن وائل وتغلب ، وكذلك مضر ينتهي إليها نسب قبائل كثيرة كنسيم وقيس وأسك وهذيل .

-
- (١) في اللهجات المريّية ٧٧ .
 - (٢) شرح المفصل ١٠٧/٩ .
 - (٣) انظر الاقتراح ٨٣ - الزهر ٢٢٢/١ وانظر الضاحي ٣٦ .
 - (٤) تاج المروس ٢٣٤/٤ .
 - (٥) الاقتراح ٨٣ - الزهر ٢٢٢/١ .
 - (٦) شرح المفصل ٤٩/٩ وانظر خزنة الأدب ٥٩٥/٤ - فقه اللغة للثعالبي ١٧٣ .

ولمّا لهذا التّصميم يفسّر في ضوء النّصوص التي سبّغت الكسكسة
لبكر وهي من ربيعة ، وكذلك النّصوص التي سبّغت الكسكسة لهوازن القيسية
المنتهية في نسبها إلى قيس المضرية .

ومن التّصريف السّابق الّذي استوحيناه من بعض النّصوص يتّضح أنّ
الكسكسة تتخذ شكلين :

الأوّل : إلحاق كاف المؤنث سيناً حيث يقال في اكرمك :
أكرمكس .

الثّاني : إبدال الكاف سيناً في أبوك : أبوس .

وفي هذين المظهرين للكسكسة يقول الدكتور أحمد علم الدّين الجندى :
" نرفض التّروايات الّتي تشير بأنّ تجعل السّتين بعد الكاف المصاطبة ، وذلك
كما جاء عن الثّمالي (١) . . . بل أرجح أنّ الكاف المؤنّثة تبدل سيناً (٢)
ويقول أيضاً : " أنّ الكاف لا تُقلب سيناً كما رأى القدماء ، وذلك ما يدلّ عليهم
قولهم " أبوس وأسن " يريدون أبوك وأمك " بل علّيت إلى " تش " ثمّ
إلى ما يشبه " تش " بدليل أنّ بعض المحدثين سمع رجلاً في نجد يقول
في عسكري : عسكري (٣) .

ومن هذين التّصمين يتبيّن أنّه في الأوّل رجّح رأى من يقول أنّ الكسكسة
إبدال السّتين من الكاف ، ولا يؤيد من قالوا بزيادة السّتين بعد الكاف
وفي النّص الثّاني يقول إنّ هذه الكاف لا تبدل سيناً وإنّما تبدل إلى صوت
مركّب من " تش " ثمّ يتحوّل هذا الصّوت إلى " تش " .

والّذي نراه أنّ اختلاف القدماء من حيث زيادة السّتين بعد الكاف
أو إبدالها من الكاف يرجع إلى أنّ هذا الصّوت الّذي يحل محلّ الكاف
من الصّعوبة بحيث يشقّ على السّامع تمييزه ، كذلك من الصّعوبة بمكان

(١) انظر فقه اللّغة للثّمالي ١٧٣ .

(٢) اللّهبجات المربّية في التّراث ٣٦٤/١ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

تقليده تقليداً صحيحاً على من ليس من لغته الكسكة . ونقول هذا لأننا كثيراً ما نسمع هذا الصوت في لهجات كثير من البدو في منطقة نجد . لهذا وذاك فأتى أرى أن ما يسميه الدكتور الجندى " تلفيقاً ومسجاً في وصف ذلك الظاهرة " (١) يرجع لصحوة هذا الصوت لدى من لا يتكلم به ، ومن هنا يمكن أن يقع الخطأ في وصف هذا الصوت .

أما قوله إن هذا الصوت هو " تش " فهذا أقرب ما يكون إلى الصواب في نظرنا ولكن ليس هذا الصوت متحولاً عن " تش " لأن هذا الصوت الأخير هو ما يستعمل بالكسكة فكاف المخاطبة عند الوقف عليها اتخذت شكلين في النطق عند العرب . فمنهم من ينطقها " تش " وهي الكسكة ، ومنهم من ينطقها " تش " وهي الكسكة .

وعن تفسير هذه الظاهرة يقول الدكتور الجندى : " إن الأصل في هذه الظاهرة أن تكون الكاف للمؤثت - حتى تجذب الكسرة الكاف إلى الأمام فتقلب إلى نظائرها من أصول الشايات فتصير " Ch " أى شجرية وبعد ذلك جارت " تش " وقلب الشين سيناً مطّرد في اللغات السامية " (٢) .

ويقول أيضاً : " إن الفرض من هذا الإبدال - هو إبراز الحركة الأخيرة إذا كان في الوقوف عليها ليس إذا الوقف على كاف المخاطبة يجعلها تثبت بناف المخاطب " (٣) .

الاستنطاء :

الاستنطاء هو أن " تجعل الميم الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء ؛ كأنطسي في أعطي " (٤) .

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) المزهر ١/٢٢٢ - التاج (نظا) ١٠/٣٧٢ .

ويُفصح من التسمية أنها أُشتقت من مادة أُعطي " وأنَّ الإبدال لا يتجاوز هذه المادة إذ لم نَظفر بمثال آخر من مادة أخرى تجاوزت فيها الميم والظاء وأبدلت فيها الميم نوناً ،

وهذه اللفظة دإبدال الميم نوناً - نُسبت لعدد من القبائل المِمْيَّة وهي : سعد بن بكر - وهم من قيس عيلان - وهذيل ، والأزد ، وقيس والأَنْصار (١) ، وأهل اليمن (٢) ،

وقد عدَّ بعض المحدثين هذه اللفظة يمانية ، وأنَّ قيساً المذكورة ليست قيس عيلان . يقول في ذلك : " والبحث في الظواهر اللُّهجيَّة لقيس ، وفي ديوان هذيل ، لم أعر على تلك الظاهرة ، لذلك أرجح أن " قيساً " في نَسَب السَّيْطِي (٣) ، ليس المراد بها قيس عيلان ، وإنما هي قيس أخرى ، وأرجح أنها بطن من عَمَدان القحطانيَّة ومما يؤيد نَسَب في ذلك ما جاء في البحر المحيط (٤) من قول الأعشى :

جِيَانُكَ هَمَزٌ جِيَانِ الْخَلْسُوكِ تَصَانِ الْجِلَالِ وَتُطَيِّقُ الشَّمِيرَا

وقائل هذا البيت هو الأعشى - وهو من قيس القحطانيَّة . وكذلك أرجح أن هذيلاً ليست تلك القبيلة المعروفة من مَضر - وإنما هي هذيل اليمنية ، فتكون الظاهرة قد خلصت للميم بدليل وجود الأَنْصار ، والأزد في نَسَب السَّيْطِي وجميعهم من اليمن " (٥) .

هذا نَسَب ما قاله صاحب اللُّهجات المِمْيَّة في التِّراث وسنقف عند نصه هذا ونناقشه من الجوانب التالية :

-
- (١) المزهر ١/٢٢٢ ، التَّاج (نظا) ٣٧٢/١٠ .
 - (٢) الصَّحاح ٦/٢٥١٢ - التَّاج (نظا) ٣٧٢/١٠ .
 - (٣) انظر المزهر ١/٢٢٢ .
 - (٤) البحر المحيط ٨/٥١٩ .
 - (٥) اللُّهجات المِمْيَّة في التِّراث ١/٣٨٦ .

١ - أَنَّ النصوصَ التي نسبتَ هذا الإبدالَ لقيسٍ وهُذيلٍ لم نجد فيها تحديداً لائٍ قيسٍ من قيسِ العربِ أو أئٍ هُذيلٍ من العربِ ، ولهذا فاحتمال أن تكونَ قيسٌ هذه يمانيةً قائمٌ واحتمالٌ أن تكونَ مُضَرَّبَةً قائمٌ أيضاً ، وكذلك يقالُ بالنسبةِ لهُذيلٍ ، ولكنَّ النصوصَ التي وردتْ بذكرِ لُغاتِ العربِ - ممَّا وقفنا عليه - تتسبَّب اللُّغاتُ لقيسِ المُضَرَّبَةِ وهُذيلِ المُضَرَّبَةِ أيضاً ، أما تلك القبائلُ اليمنيةُ التي ذكرها صاحبُ اللُّهجاتِ العربيةِ في التَّراثِ فلم يَوْشُرْ عنها نصوصٌ في كتبِ اللُّغةِ بحيثَ تتسبَّب لها لُغةٌ من اللُّغاتِ . صحيحٌ أنَّه يُنسبُ في كثيرٍ من النصوصِ لُغاتُ لَحِمِيرٍ وأهلِ اليمنِ ، وهمدانٍ والازدِ ، ويلحارثِ بنِ كعبٍ لكنَّا لم نجدَ ذكرًا لللُّغاتِ قيسِ اليمنيةِ ، ولا لُغاتِ لهُذيلِ اليمنيةِ ، وكما هو معلومٌ اعتمدَ اللُّغويونَ في أخذِ اللُّغةِ على ستِ قبائلٍ عربيةٍ (١) وهى قيسٌ وأسدٌ وتميمٌ وهُذيلٌ وكنانةٌ ، وطِيءٌ - وهى يمانيةٌ - والخصمُ القبائلُ الأولى مُضَرَّبَةٌ ، ومن هنا نجدُ أنَّ لُغاتِ هذه القبائلِ هي التي تتروَّد بكثرةٍ في كتبِ اللُّغةِ ، وتشاركها لُغاتُ بعضِ أهلِ اليمنِ ممَّنْ ذكرنا قبلَ قليلٍ ، فلهذا إذا ذُكرتْ قيسٌ أو هُذيلٌ دونَ تحديدٍ فالمرادُ فى الغالبِ قيسُ عيلانِ المُضَرَّبَةِ وهُذيلُ بنِ مُدْرِكَةَ المُضَرَّبَةِ أيضاً . أما قيسُ اليمنِ وهُذيلُها فلمْ نظفرْ بنصٍّ صريحٍ ينسبُ لها هذه اللُّغةَ أو لُغاتٍ أخرى غيرها .

٢ - عندما حصَّ الدُّكتورُ أحمدُ علمُ الدينُ الجندى هذا الإبدالَ بأهلِ اليمنِ ورجَّحَ أنَّ قيساً وهُذيلًا يمانيتان لم يذكرِ سعدُ بنُ بكرٍ ، ولم يَحْمَلْ وجودَ هذا الإبدالِ فى لُغتها ، بل أحملَ ذكرها ، وقد أوردَ النصوصَ التي تتسبَّب لها هذه اللُّغةُ وسعدُ بنُ بكرٍ من قيسِ عيلانٍ ، وهم أحوالُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم من الرِّضاعةِ ، وقد وردَ صدى لُغتهم فى لُغته عليه السَّلامُ فقال لحِطَّةِ السَّمْدِيِّ : " ما أغناكَ اللهُ فلا تسألُ النَّاسَ شيئاً ، فإنَّ اليدَ الخَلِيصا هى المُنطِية ، وإنَّ اليدَ السُّغلى هى المُنطاة ، وإنَّ مالَ اللهِ مسكولٌ ومُنطى " (٢)

(١) انظر المزهَر ٢١١/١ - الاقتراح فى علم أصول النحو ١٩ .

(٢) الفائق فى غريب الحديث ١٠٣/٣ .

فنسبة هذه اللغة لسعد بن بكر القيسية ترجّح أن تكون هذه اللغة أيضاً لغة قيس عيلان التي نحن بصددها دراسة لغاتها .

٣ - من الدلائل التي اعتمد عليها صاحب اللهجات المربية في التراث وجود شاهد شمري ورد في البحر المحيط (١) ، وهو منسوب للأعشى بدون تهديد لنسب هذا الأعشى ، والمعروف أنّ هناك أكثر من أعشى : أعشى باهلة ، وأعشى تغلب ، وأعشى ربيعة ، وأعشى عكل ، وأعشى عوف ، وأعشى قيس ، وأعشى همدان (٢) ، ولكثّة جعل هذا الأعشى من قيس القحطانية حيث قال : " وقائل هذا البيت هو الأعشى - وهو من قيس القحطانية " (٣) ، واعتمد في قوله هذا على أنّ هناك قيساً قحطانية ذكرها كحالة في معجمه حيث قال : " قيس بن عامر : بطن من همدان ، من القحطانية " (٤) ، فجعل الدكتور الجندى : " وهو من قيس القحطانية " اجتهداً منه بأن الأعشى من هذا البطن من همدان .

وقد حاولنا حلّ الإشكال في هذا الشاهد فالتسناه في ديوان الأعشى الكبير بشري و تعليق الدكتور محمد حسين فوجدنا هذا البيت في قصيدة للأعشى الكبير ميمون بن قيس ، وهو ضمن قصيدة في مدح هؤدة بن علي الحنفي مطلعها : (٥)

غَشِيَتْ لِلْيَلَى بِلَهْلِ حُذُورِهَا وَطَالَبَتْهَا وَنَذَرْتُ النَّسْوَورِ

وجاء الشاهد في البيت التاسع والأربعين حيث ورد بالرواية التالية :

جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نِعْمَةٍ تُصَانُ الْجِلَالُ وَتُعْطَى الشَّيْمِرَا

وبناء على هذا يترجّح أنّ البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل :

(١) البحر المحيط ٥١٩/٨ .

(٢) الأعلام ٣٣٤/١ .

(٣) اللهجات المربية في التراث ٣٨٦/١ .

(٤) معجم قبائل العرب ٩٢٢/٣ .

(٥) ديوان الأعشى الكبير ٩٩ .

ويُنْتَهَى في نسبهِ إلى بكر بن وائل (١) ، وبكر هذه تنتهي في نسبها إلى ربيعة ابن نزار (٢) ، وبهذا يضاف الاحتجاج بهذا البيت في ترجيح أن قيساً الذي نسب لها الاستطاع هي قيس القحطانية .

٤ - ومن الدلائل التي استند عليها في الترجيح في أن هذه اللغة لقيس اليمانية أن من القبائل التي نسبت لها هذه اللغة قبائل يمنية كالأنصار والأزد ، ونقول رداً على هذا إن الظواهر اللغوية لا تخضع للنسب إلى الدرجة التي نلحق فيها أن الظاهرة اللغوية قد توجد في أكثر من قبيلة وفي أكثر من بقعة ، وهذه اللغة نسبت لسعد بن بكر القيسية ، ونسبت لقيس ، ولهذيل ، ولأنصار ، ولالأزد ، ولأهل اليمن ، وقبائل الأزد - أزد السراة - من القبائل التي تقترب منازلها من القبائل المضربة ، والأنصار موطنهم المدينة ، فوجود هذه اللغة في لسان قيس وسعد بن بكر ليس غريباً ، أما كون هذه اللغة أصلاً يمانية وانتقلت إلى بعض القبائل المضربة فهذا احتمال جائز ، ولكن هذا لا يمتنع في وجودها في لغة قيس وهذيل ، وبهذا لا نوافق الدكتور أحمد علم الدين الجندى في قوله " فتكون هسلته الظاهرة قد خلصت لليمن بدليل وجود الأنصار ، والأزد ... وجميعهم من اليمن " (٣)

أما الأمثلة التي وردت على هذه اللغة فقد سبق أن أشرنا إلى أنها معصورة في مادة " أعطى " حيث يقال في أعطى : أنطى (٤) ، وفي الإعطاء : الإنطاء ، وفي أعطى : أنطنى ، وفي الممطية والممطاة والممطى : المنطية والمطاة والمنطى (٥) .

(١) جهمرة أنساب العرب ٣١٩ .

(٢) نفس المصدر ٤٦٩ .

(٣) اللهجات العربية في التراث ٣٨٦/١ .

(٤) انظر المزهري ٢٢٢/١ - التاج ٣٧٢/١٠ - الصحاح ٢٥١٢/٦ .

(٥) الفائق في غريب الحديث ٣/٣٠١ .

وقد كان لهذه اللّغة صدى فى بعض القراءات القرآنيّة وفى بعض الأحاديث النبويّة . فمن القراءات القرآنيّة التى وردت فى قوله تعالى (١) (إنا أعطيناك الكوثر) قراءة الحسن وطلحة وابن محيصن والزّعفرانى : " أنطيناك " (٢) .

أما صدى هذه اللّغة فى الحديث النبوى الشريف فقولهُ صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى ذكرناه أنفاً حيث قال لمطيّة السّعدى : " ما أفنأك الله فلا تسأل الناس شيئاً ، فإنّ اليد العليا هى المنطية . . . الخ الحديث " (٣)

وتعليل هذه الظّاهرة فى نظر القداماء هو اجتماع العين والطاء . يقول السيوطى : " تجعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطّاء ، كما نطى فى أعطى " (٤) .

وقد أورد أبو حيان بيت الأعرشى السابق ذكره وتخريجه ، وذكره بعده قول بعض العلماء فى قوله " وتطى الشّعير " . قال أبو حيان : " قال أبو الفضل الرّازى وأبو زكريا التّبريزى أبدل من العين نوناً ، فإنّ عنيّا النّون فى هذه اللّغة مكان العين فى غيرها فحسن ، وإن عنيما البدل الصّناعى فليس كذلك بل كلّ واحدة من اللّفتين أصل بنفسها لوجود تمام التّصرف من كلّ واحدة فلا يقول الأصل العين ثم أبدلت النّون منها " (٥)

ويفهم من هذا النصّ أنّ رأى أبى حيان فى هذه اللّغة أنّها ليست من قبيل البدل ، وإنّما هناك مادّتان لغويتان هما : أعطى وأنطى ، ودليله فى ذلك أنّ كلّ مادّة من المادّتين تتصرّف تصرّفاً كاملاً . والتّصرّف الكامل فى المادّتين لا ينفى أنّ إحدى المادّتين أصل والاخرى فرع ،

-
- (١) سورة الكوثر آية : ١ .
 - (٢) البحر المحيط ٥١٩/٨ .
 - (٣) الفائق فى غريب الحديث ١٠٣/٣ ولزيم من الشّواهد انظر اللّهجات المربّية فى التّراث ٣٨٢/١ .
 - (٤) المزهر ٢٢٢/١ .
 - (٥) البحر المحيط ٥١٩/٨ .

لأنَّ الإبدال إذا وقع في لفظ واستعمل ذلك اللَّفْظ في صورة الغرَمية فبأنَّ استعماله هوئذى إلى تصرُّفه ، فيأتى منه الفعل واسم الفاعل والمفعول والمصدر .

أما آراء المحدثين حول هذه اللَّفظة فقد قال الدكتور إبراهيم أنيس في مفرغ حديثه عن طمطمانيَّة جَمِير والاستنطاء : " ونَسَب الرِّوَاة أيضاً إلى قبائل سعد بن بكر وهذيل والأزد والأَنْصار أثَّهم كانوا يقلِّبون " الصَّين " في الفعل " أعطى " إلى " نون " فيقولون " أنطى " وقد قرئ " إنا أنطيناك الكوثر " . . . وفي كلِّ من هاتين الظَّاهرتين الطمطمانيَّة والاستنطاء - قلب صوت من أصوات الفمِّ إلى آخر من أصوات الأنف . وقد تقدَّم القول إنَّ قلب صوت من أصوات الفمِّ إلى آخر من أصوات الأنف أو العكس أمر ممتدِّف به في معظم اللِّهجات ، وأثَّه في الغالب نتيجة أخطاء الأجيال النَّاشئة حين يحاولون التَّوفيق بين مجرى الأصوات فيجعلونها إمَّا من الفمِّ أو الأنف فقط " (١)

ويقول أيضاً تعليقاً على قول القدماء من أنَّ سبب الإبدال مجاورة الصَّين للظَّاء : " وليس في مجاورة الصَّين للظَّاء أمر غير عادي ، فقد رويت هذه المجاورة في كثير من الأمثلة ومع هذا فلم يُنسب لها استنطاء . فلم تختص " أعطى " بهذه الصِّفة في حين أنَّها لم تُنسب لأيَّة كلمة اشتقت من المواد التَّالية : عطش ، عطس ، عطل . . . " (٢) .

ويقول بعد ذلك : " ويظهر أنَّ الأمر لم يكن مقصوراً على الفعل " أعطى " ، بل يتعلَّق بنطق كلِّ " عين " سواءً وليها " ظاء " أو صوت آخر . فلعلَّ من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصَّوت بصفة خاصَّة نطقاً ~~أثَّهم~~ أنفياً وذلك بأن يجعلوا مجرى النَّفس معه من الفمِّ والأنف ممَّا ، فتسمع الصَّين متوتِّجة بصوت النون وليست في الحقيقة نوناً ، بل هي " عين " أنفية . وعلى هذا

أنفياً

(١) في اللِّهجات المصريَّة ١٤٠-١٤١ .

(٢) نفس المصدر ١٤١ .

فيمكن أن يقال إن الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة في الفعل "أعطى" فأشككت عليهم ، ولم يحفوها لنا على حقيقتها . ويعمل بعض المستشرقين إلى أن أنفية العين كانت صفة صوتية ملازمة لها منذ السامية الأولى . ويفسر "رابين" الاستطاء بأنه لا شأن له بالفعل أعطى ، بل هو فعل سامي آخر معروف في العبرية هو "نطا" بمعنى مديده إلى ، وقد زادت عليه الهزة أى صورة أفعل (١) .

وأنفية العين هذه التي قيل إنها صفة سامية يستبعد أن تكون هي التي في المثال "أنطي" لأن هذه التون ما زالت حية في لهجة سكان الحراق (٢) ، فهم يقولون في أعطيني كذا : أنطيني كذا ، ومن الأمثال البغدادية : "إنطي الخبز بيد خبازته" و "إنطي المشهدي حكة" (٣) أى "اعط المشهدي حقه" .

وبناء على ما سبق يستبعد أن تكون هناك مشكلة في التعرف على هذا الصوت . فبالسمع من اللهجات الحديثة وعلى وجه التحديد من لهجة الحراق يتضح أن هذا الصوت نون وليس صوتاً آخر غيره .

أما القول بأن هناك فعلاً آخر في العبرية هو "نطا" فهذا احتمال جائز ، وقد ذكرنا آنفاً أن أبا حيان يمد أنطي وأعطى مادتين لأن كلا منهما تتصرف تصرفاً كاملاً .

وجئن تمرغ لتفسير هذه الظاهرة الدكتور رمضان عبد التواب حيث يقول : " وتفسير هذه الظاهرة بأن العين ظلت نوناً تفسير لا تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة ، لأن العين تختلف اختلافاً كبيراً من الناحية الصوتية عن التون ، ومن المعروف أن الصوت لا يُقلب إلى صوت آخر إلا إذا كان

(١) نفس المصدر ١٤٢

(٢) انظر فصول في فقه اللغة ١٠٣ - العبرية ولهجاتها ٥١

(٣) مجمع الأمثال البغدادية ٤٤ ، ولمزيد من الأمثلة من الأمثال البغدادية انظر جهمرة الأمثال البغدادية ٥٠٩ - ٥١٥ .

بين الصّوتين ، نوع من القرابة الصّوتية في المخرج والصّفة ولولا هذا
الحمد الصّوتيّ ، لحدث الإبدال عند القبائل التي روى عنها الاستطاء في
كلمات كثيرة وقعت فيها الميم ساكنة قبل الطّاء ، مثل " يعطِب " و " معطِير "
و " يمحطس " ولكنّ المصادر العربيّة لم تُؤوّلنا إلّا كلمة : " أنطى " في
" أعطى " فما السّرّ الحقيقيّ إذن في ورود هذه الكلمة عن بعض القبائل
العربيّة ؟

إنّا إذا رجعنا إلى اللّغات السّامية ، لنبحث فيها عن مقابل كلمة
" أعطى " لوجدنا في العبريّة (עָطָ) أي نون و طاء و نون ، وفي
السّريانيّة في المضارع (عَطَا) مع إظام الشّون الأولى في الثّاء والثّون
الثّانية في لام الجبر . ولعلّ ما حدث في لفظة هذه القبائل التي روى عنها
الاستطاء ، هو عملية نحت لما في هاتين اللّفتين واللّغة العربيّة ، فأخذ
الفعل من العبريّة والسّريانيّة ، وبقيت عينه ولا مه كما هو في العربيّة . وقد
حدث مثل ذلك في كلمة " يمامة " العربيّة ، فهي منحوتة من كلمة (yawnā)
السّريانيّة ، وهي تبدأ بالياء ، وكلمة " حمامة " في العربيّة (١) .

الفحفة :

تطلق هذه التّسمية على إبدال الحاء عيناً في " حتّى " إذ يقال فيها
" عَتَى " ، وهذه اللّغة هي " حتّى " كالاستطاء من حيث أنّها أُطلقت
على مثال واحد وهو " حتّى " .

وقد نُسب إبدال هذه الحاء لهذيل وثقيف (٢) ، وثقيف تنتمي
في نسبها إلى قيس عيلان .

والعلاقة الصّوتية وثيقة بين الحاء والميم ، فهما من مخرج واحد إلّا
أنّ الميم مجهورة والحاء مهموسة . وفي " عَتَى " قلبت الحاء المهموسة إلى نظيرها
المجهور .

(١) فصول في فقه اللّغة ١٠٣-١٠٤ .

(٢) إعراب القرآن ٢٠٤/١ - الفائق في غريب الحديث ١١٤/٢ - الصّاح

٢٤١٨/٦ - الجامع الصّغير في النّحو ١٣٢ .

ونسبة هذه اللفظة إلى هَذِيل وثَقِيف معاً أمر محتفل فهما من القبائل
المتجاورة فتَقِيف تقطن الطائف وهَذِيل تعيش خارج مكة من جنوبها وشرقها
ولا يستبعد أن يكون قد جرى الاحتكاك بين القبيلتين إما بالالتقاء في الأسواق
الأدبية كسوق عكاظ ومِجَنَّة ونى المجاز وإما بالتقل، فهَذِيل تقطن
في تهامة وثَقِيف تعيش على مرتفعات الطائف، فهربا كانت ظروف المناخ
مما يدعو للاحتكاك فالطائف مصيف وتهامة مشقى، والمسافة ما بين المشقى
والمصيف ليست كبيرة،

أما نظرة بعض المحدثين لهذه اللفظة ففيها نوع من الشك في نسبتها
لهَذِيل. يقول بعضهم: "على أننا نشك في نسبة هذه الظاهرة لهَذِيل،
وذلك لما نعرفه عن اتصال هَذِيل ببيئة الحجاز اتصالاً روحياً... هذا
إلى قرب مساكنهم من الحجاز واحتمال تأثرهم بلهجات تلك البيئة" (١).
ونابع هذا المحدث باحث آخر فشك أيضاً في نسبة هذه اللفظة
لهَذِيل، وأتى بأدلة تثبت - في نظره - أن هذه اللفظة مشكوك فسق
نسبتها لهَذِيل (٢)، ولا نريد الإطالة بذكر هذه الأدلة فهي في عمومها
تركز على قراءة ابن مسعود الهذلي الذي قرأ مرة بإبدال الحاء عيهاً في بعض
الآيات، وفي آيات أخرى لم يبدل.

وعلى أي حال فهذه اللفظة توفرت على ذكرها المصادر فنسبتها لهَذِيل،
كما نسبتها إلى ثَقِيف القيسية، ولم يردّ هذه اللفظة فيها نعلم أحد من اللغويين
أو المفسرين والقراء، ولذلك فيحسن ألا نتمسك بسبب يتخلف أحياناً في
الظواهر اللغوية، ونقول هذا لأن الدكتور إبراهيم أنيس انطلق في شكّه في
أن هذه اللفظة لهَذِيل من أن القبائل الحجازية المتحضرة تميل إلى همس
الأصوات وهَذِيل متصلة بأهل الحجاز، فلذلك يستبعد أن يجهر فسق
لغتها الصوت المهموس، ومن هنا يقول: "فنحن بين أمرين إما أن نفسّر

(١) في اللهجات العربية ١٠٨.

(٢) انظر في اللهجات العربية في التراث ٣٧٢/١ - ٣٧٣.

الفحفة على أنها قلب الميم إلى الحاء ، أو نغير نسبتها لهذا وننسبها لقبيلة أخرى بدوئية مثل تميم (١)

ويمكن أن يرد على نظرية جهرال أصوات في لغة أهل البادية وهمسها في لغة المتحضرين بذلك المثال الذي ورد في لغة تميم البدوئية حيث نسب لها إبدال الميم حاء في " المَرْجَلَة " فتقول في ذلك : المَرْجَلَة (٢) .
و خلاصة القول في " عتق " أنها لغة ثابتة لدينا استناداً إلى القصص التي وردت بها ، وأنها منسوبة لهذا وثقيف (٣) ، ولا مبرر لإنكار نسبتها لأن ذلك لا يتفق مع بعض القوانين الصوتية التي توصلت إليها الدراسات اللغوية الحديثة .

والآن وقد فرغنا من الظواهر الإبدالية التي اتخذت تسمية خاصة في كتب اللغة ننتقل إلى ذكر الأمثلة التي وردت على صورتين واحداهما منسوبة لقيس أو لأحدى قبائلها .

الحاء والحاء :

روت لنا بعض كتب اللغة بعض الأمثلة التي حلت فيها الحاء محلّ الخاء أو العكس ، وقد وقفنا على مثالين : أحدهما استعمل بالحاء في لغة بعض بني عقيل ، وثانيهما استعمل بالحاء في لغة نُسبت لأقراسي من قيس .

قال ابن بري : " قال ابن خالويه : اليُخْنَق أصل عنق الجراد ، ويُخْنَق الجراد : الجلباب الذي على أصل عنقها ، وجمعه بخانق ، وبعض بني عقيل يقول : يُخْنَق " (٤) .

-
- (١) في اللهجات العربية ١٠٩ .
 - (٢) اللسان ١٤٩/١١ ، ٤٣٨ .
 - (٣) انظر إعراب القرآن ٢٠٤/١ - الصّاح ٢٤١٨/٦ - الفائق في فريب الحديث ١١٤/٢ - البحر المحيط ٢٠٤/١ ، ٣٠٢/٥ - شرح ابن عقيل ١٢/٢ - اللسان ٢٤/٢ ، ٢٨/١٥ - معجم الهوامع ٢٣/٢ - النّج ٢٣٤/١٠ - لهجات العرب ١٣٣-١٣٤ .
 - (٤) اللسان (بخنق) ١٣/١٠ - النّج (بخنق) ٢٨٤/٦ .

ونسبة هذا المثال لبعض عَقِيل تدلنا على أَنَّ سائر عَقِيل وقيس والحرب يستعملون هذا اللَّفْظ بالخاء .

والتفسير الصوتي لاستعمال الحاء بدلاً من الخاء في هذه اللفظة هو اتفاق هذين الصوتين في صفة الخمس (١) ، كما أَنَّ الخاء والحاء متقاربان في المخرج ، إذ أَنَّ الخاء من الأَصوات الأَقْصَى حَنَكِيَّة (٢) ، والحاء أدنى الحروف الحلقية مخرجاً ، ولهذا ساغ إبدال الحاء من الخاء .

ومن المرجح أَنَّ الصُّورة الأصلية لهذه الكلمة هي نطقها بالخاء ، وذلك لأنَّ الحاء لغة لبعض عَقِيل القيسية ، وهي تمثل قِلَّة من الحرب ، وكذلك تَمَدُّ عَقِيلًا من القبائل الأحدث في وجودها ، لأنها فرع من قيس ، ومن هنا يستبعد أن تكون لفتها أصلاً في حين أَنَّ لغة سائر العرب مِمَّن هم أقدم منها "بُخْنُق" . بالخاء .

أما المثال الثاني الذي ورد بالخاء فهو منسوب لأعرابي من قيس ، حيث حكى عنه أنه قال : " حطوا عليهم فأزاحوهم عن موضعهم ، أي تَحَوَّهم " ، ويرى بيت لبيد :

لويقوم الفيلُ أَوْفِيَالُهُ زاح عن مثلٍ مَقَامِي وَرَحَلُ (٣)
وقال شمر : " زاح وزاح ، بالخاء ، بمعنى " (٤)

ولبيد الذي روى بيته بالخاء من بني عامر وهم من قيس (٥) ، ومن المرجح أَنَّ استعمال الخاء في هذا المثال صورة حديثة عن الصُّورة الأصلية للكلمة التي وردت بالحاء ، وذلك لأنَّ استعمال الخاء نُسِبَ لأعرابي من قيس .

(١) انظر الواضح في علم العربية ٢٨١ .

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) ١٢١ .

(٣) النَّجَّاح (زاح) ٢٦٠ / ٢ وانظر اللسان (زوخ) ٢٣ / ٣ .

(٤) اللسان (زوخ) ٢٣ / ٣ .

(٥) شرح القصائد العشر للبريزي ١٩٥ .

الخين والقاف :

هناك مثال واحد ذكرته بعض كتب اللغة ، وقد ورد هذا المثال بالقاف والخين ، ونطقه بالخين منسوب لبني كلاب . جاء في اللسان : " قال أبو عمرو : أتيت على إبان ذلك وقفان ذلك وغيقان ذلك ، قال : والخين في بني كلاب " (١) ، والمعنى أتيت إبان ذلك ، وإبان كل شيء وقته وهيئته .

وهذا النص هو كل ما ورد في مادة " غفن " وربما كان هذا الاقتضاب في هذه المادة يرجع إلى أن الكلمة المستخدمة في لغة الكلابيين " غفسان " صورة مستحدثة ، حيث يمكن القول بأن الكلابيين أبدلوا القاف غينا . وهذان الصوتان متقاربان في المخرج ، فالخين تخرج من أقصى الحنك (٢) ، والقاف تخرج من اللهاة (٣) ، وقرب المخرج من العوامل التي تساعد على استبدال حرف بأخر .

يُبقَى لنا أن نُشير إلى كلمة " إبان " التي وردت في النص السابق ، فمنذ ما تقابلها بغيقان وقفان نجد أن تحول الهمزة إلى أحد هذين الصوتين أو أحدهما إليها أمراً مستبعداً ، ولعل هذه الكلمة تنتمي فسي أصلها إلى " إبان " لقرب الفاء من الباء فهما صوتان شفويان .

القاف والكاف :

قبل أن نذكر الأمثلة التي تماهت فيها القاف والكاف نود أن نُقِف قليلاً عند هذين الصوتين وخاصة القاف ، وهذه الوقفة تستهدف التّصريف

-
- (١) لسان العرب (غفن) ٣١٤/١٣ - التاج (غفن) ٢٩٦/٩ .
 - (٢) علم اللغة العام (الأصوات) ١٢١ .
 - (٣) مناهج البحث في اللغة ٩٦-٩٧ - علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٩ .
دراسة الصوت اللغوي ٢٧٢ - دروس في علم أصوات العربية ٢٣ -
الوجيز في فقه اللغة ١٤٩ - ٢٥٠ .

بهذين الصوتين صفة ومخرجا ، وذلك من واقع ما أثر عن القدماء من وصف
لهذين الصوتين ، وكذلك ما توصل إليه المحدثون في مجال الدرس الصوتي
والجمل لهذه المقامة هو ما لحظناه من التطور الذي لحق القاف بصفته
خاصة ، بحيث نجد ما تتخذ أكثر من حالة في النطق .
والقاف يخرج من أقصى اللسان وما يليه من الحنك ، وهو من الأصوات
المجهورة (١) .

هذا فيما يتعلق بوصف القدماء أما المحدثون ممن عنوا بالدراسات
الصوتية فقد عدّ بعضهم القاف صوتاً لَفَوِيّاً (٢) ، وبعضهم يمدّها
غاريّة (٣) .

هذا من حيث المخرج أما من حيث الجهر والهمس فإنّ المحدثين
وجدوا القاف صوتاً مهموساً (٤) ، وذلك كما يُنطق به في قراءة القرآن
ويُتكلّم به في الفصحى .

وللقاف من حيث النطق في اللهجات أكثر من صورة ، وهي أوفر الأصوات
العربية في تعدّد صور نطقها ، وفيما يلي ذكر هذه الصور استناداً على ما
وصلنا من وصف نطقها قديماً وعلى ما نسمعه بين الحين والآخر على ألسنة
بعض القبائل العربية التي تميّش في المملكة العربية السعودية ، وعلى
ما نسمعه في نطق بعض العرب في البلدان العربية الأخرى .

-
- (١) الواضح في علم العربية ٢٨١ ، ٢٨٢ .
(٢) علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٩ - دراسة الصوت اللفوي ٢٧٢ -
دروس في علم أصوات العربية ٢٣ - الوجيز في فقه اللغة ١٤٩ - ١٥٠
(٣) الألسنية العربية ٤٧ .
(٤) مناهج البحث في اللغة ٩٦ - ٩٧ ، علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٩
علم اللغة (مقدمة للقرّاء العربي) ١٧٠ .

١ - "ق" القاف الفصحى ، وهى التى تستعمل فى لغة المتكلمين عندما يلتزمون التَّكَلُّمَ باللغة الفصحى ، وهى القاف التى يُقرأ بها القرآن الكريم عند المجيدين لقراءة القرآن .

٢ - "ي" القاف المعقودة ، وهى التى تنطق على ألسنة أكثر الشعوب العربية ، وهى شبيهة بالكاف الفارسية ، وقد وصف هذه القاف القسطلالى وذكر أنها غالبية على لسان من يوجد فى البوادي من العرب (١) ، وقد سمينا هذه القاف وهى التى تشبه الجيم القاهرية من حيث النطق ، بالقاف التَّيْمِيَّة (٢) ، وقد اقترح بعض المحدثين طريقتين لكتابة هذه القاف حين قال : "أما القاف التى تنطق كالجيم الشديدة القاهرية فإنها تُكتب على حسب الطريقة الصَّوتِيَّة هكذا (ي) أى جيمًا بنقطتين ، وعلى الطَّرِيقَةِ الاشتقاقية (ي) أى ثاقًا ولكن بنقطتين من تحت ، وذلك رغبة فى المحافظة على الصُّورة الأصلية للحرف" (٣)

٣ - "ك" نطق القاف كافيًا ، وقد سَمِعْتُ ذلك على لسان بعض الأردنيين حيث يقولون فى أَقْطَلِه : أَكْطَلِه ، وفى القَطْطَةِ (أى الضَّرْبَةِ الكَثْفَةِ ، وكذلك قيل لى إنها تنطق كافيًا فى اللهجة السودانية فيقولون فى قَتْل : كَتْل .

٤ - "ز ز" نطق القاف نطقًا مكونًا من صوتين هما : الدال والذال وقد سمعتها تنطق بهذه الصُّورة فى سياق معين من الكلمة ، وذلك عندما تكون فى وسط الكلمة وهى ساكنة ، ومثال ذلك قولهم فى يَقِيل (اسم شخص) يذُرِيل ، والنَّاطِقون بها على هذه الصورة هم بعض سكان البوادي فى المنطقة العربية السعودية .

(١) لطائف الإشارات ١/ ١٨٥ .

(٢) انظر خصائص لغة تميم ٩٠ - ٩١ .

(٣) طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية ٢١ .

٥ - " فُجَّ " نُطق القاف جيماً ممطّشة ، ومثال ذلك قولهم فسى
 " سِرْجِدَامِي " سِرْجِدَامِي ، أى سرأمامي ، وهذا الاستعمال شائع فى
 لهجة الكويتيين ، (١)

٦ - " أ " نُطق القاف همزة ، ومثال ذلك قولهم فى " قُلَى " : أَلَى
 أى قل لى ، وهذا الاستعمال شائع فى لهجة القاهريين .

هذه جملة الصُّور لنطق صَوْت القاف مَّا سمعناه ، ومَّا وصفته لنا بعض
 المصادر القديمة ، وهذا التمدُّد فى نطق القاف مَّا يلفت النظر ويغنى
 بالبحث عن السبب فى هذا التَّطور الذى لحق بهذا الصَّوت من أصوات الصَّربية .
 بعد هذا التمهيد للكلام عن صوت القاف نرى أن إبدالها كافاً فى
 بعض المفردات من الأُمور الطبيعية لما نجده من التقارب بينهما فى المخرج
 وصفة الشَّدة ، وخاصَّةً القاف المحقودة (القاف التيممية) ، وقد ذكرت لنا كتب
 الإبدال جملة من الألفاظ التى وردت بالقاف والكاف ، منها : دَقَّ ودَقَّ
 وساقَّ وساكَّ ، والقَهْر والكَهْر ، وقَحَطَّ وكَحَطَّ ، وقَشَطَّ وكَشَطَّ ، وكافور
 وقافور ، وعَقَلْتُ النَّاقَةَ وعكَلْتُها (٢) .

هذه جملة من الألفاظ التى وردت بالقاف والكاف ، والتى ذكرتها النصوص
 القديمة وعزت فيها إحدى الصُّورتين من الأمثلة لقبايل معينة ؛ تُعدّ قليلة بالنسبة
 للأمثلة التى وردت بالصُّورتين السَّابقتين (القاف والكاف) فمثلاً : قَهَر
 وكَهَر تُسَمَّى إحدى الصُّورتين لبعض بنى غنم بن دودان من بنى أسد (٣) ،
 إن يقولون : " فلا تَكْهَر " (٤) . كما أنَّ من الأمثلة السَّابقة ما تُسَبَّلَقين
 ولغيرها من الحرب وذلك فى المثال " قَشَطَّ وكَشَطَّ " وفيما يلى تفصيل اللغات
 فى هذا المثال الذى ورد بهاتين الصُّورتين :

-
- (١) انظر غمائن اللهجة الكويتية ٢٦ .
 (٢) الإبدال والصاقية ٢٧-٨١ ، وانظر الإبدال لابن السكيت ١١٣-١١٤
 (٣) الإبدال لابن السكيت ١١٤ - زاد المسير ٤٠/٩ .
 (٤) سورة الضحى آية ٩ من قوله تعالى (فأنا اليتيم فلا تقهر) .

- أ - كُشِطَتْ : نُسِبَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لِقُرَيْشٍ (١) ، وَقَيْسٍ (٢) .
- ب - قُشِطَتْ : نُسِبَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لِقَيْسٍ وَتَمِيمٍ وَأُسْدٍ (٣) .
- و يلاحظ على نسبة اللَّفْظَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ أَنَّ قَيْسًا يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِالْكَافِ وَالْثَاقِفُ ، وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ إِبرَاهِيمُ أَنَسٌ بِصَدَدٍ ذَلِكَ : " فَمَوْقِفُ قَيْسٍ مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ غَامِضٌ بِمَعْنَى الْغُمُوضِ ، وَلَكِنَّ الْمُنَاطَرَةَ بَيْنَ تَمِيمٍ وَقُرَيْشٍ فِي رِوَايَةِ صَاحِبِ الْمُخَصَّصِ (٤) تَوْضَحُ لَنَا بَجَلَاءٍ أَنَّ الْمَقَارَنَةَ كَانَتْ بَيْنَ بَيْتَيْنِ : أَحَدَاهُمَا بِدَوِيَّةٍ وَالْأُخْرَى حَضْرِيَّةٍ ، وَأَنَّ يَمْقُوبَ فِي رِوَايَةِ اللِّسَانِ (٥) قَدْ قَصَدَ "بَقَيْسٍ" بِمَعْنَى الْقِبَائِلِ الْحِجَازِيَّةِ " (٦) .
- وقد وجد بعض الباحثين المحدثين حلاً لنسبة اللَّفْظَتَيْنِ (كُشِطَتْ وَقُشِطَتْ) لِقَيْسٍ . يَقُولُ : " وَلَا أَحَدٌ حَلًّا لِهَذَا التَّنَازُلِ إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْبَطُونِ قَيْسٌ قَدْ شَارَكَتْ قُرَيْشًا فِي نَطْقِهَا بِالْكَافِ ، وَهَذَا مَا أَرْجُوهُ ، لِأَنَّ قَيْسًا لَهَا بِمَعْنَى الْقِبَائِلِ وَالْبَطُونِ الْمُنَاطَخَةُ لِمَنْطَقَةِ الْحِجَازِ - كُشِطَفَانِ " (٧) .
- و من الملاحظ أَنَّ هَذَيْنِ الرَّأْيَيْنِ مُتَّفَقَانِ مِنْ حَيْثُ تَعْلِيلُ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَ لَفْظَةِ قَيْسٍ وَلَفْظَةِ قُرَيْشٍ وَإِنْ اخْتَلَفَ الْإِسْلُوبُ ، وَمَا رَأَى هَذَا الْبَاحِثَانِ بِصَدَدِ اللَّفْظَتَيْنِ الْمُنْسُوبَتَيْنِ لِقَيْسٍ (قُشِطَ . وَكُشِطَ) أَمْرٌ مُحْتَمَلٌ ، وَلَكِنْ سَأُضَيِّفُ إِلَى ذَلِكَ احْتِمَالًا ثَانِيًا وَهُوَ أَنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي نُسِبَتْ نَظْمُ الْكَلِمَةِ بِالْكَافِ لِقَيْسٍ مَرْوِيَّةٌ عَنْ يَمْقُوبٍ ، وَوُورِدَتْ عَنْهُ رِوَايَةٌ أُخْرَى تَنْسِبُ الْكَلِمَةَ بِالْكَافِ لِقُرَيْشٍ وَفِيمَا يَلِي نَصَّ الرِّوَايَتَيْنِ :

-
- (١) الأُمَامِيُّ ١٣٩/٢ - الإِبْدَالُ ١١٤ - سِرِّ الصَّنَاعَةِ ٢٧٨/١ - اللِّسَانُ (كُشِطَ) ٣٨٧/٧ - النَّجَاحُ (كُشِطَ) ٢١٣/٥ .
- (٢) اللِّسَانُ (قُشِطَ) ٣٧٩/٧ - النَّجَاحُ (قُشِطَ) ٢٠٧/٥ . ٢٧٧/١٣ .
- (٣) انْظُرِ الْأُمَامِيَّ ١٣٩/٢ - الإِبْدَالُ ١١٤ - زَادُ الْمَسِيرِ ٤٠/٩ - الْمُخَصَّصُ (٤) انْظُرِ الْمُخَصَّصُ ٢٧٧/١٣ .
- (٥) انْظُرِ اللِّسَانُ (قُشِطَ) ٣٩٢/٧ .
- (٦) فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ١٣١ .
- (٧) اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الثَّرَاثِ ٤٦٣/٢ .

١ - جاء في اللسان : " وقال يعقوب : قريش تقول كشط ، و تميم وأسد يقولون : كشط " (١) ،

٢ - جاء في اللسان أيضاً : " قال يعقوب : تميم وأسد يقولون كَشَطَت بالكاف ، و قيس تقول : كَشَطَت " (٢) .

وبملاحظة هذين للتصمين قد يظن الباحث أن قريشاً كما في النص الأول تحرفت إلى قيس كما في النص الثاني ، ومن هنا فمن المحتمل أن تكون نسبة " كَشَطَت " لقيس بالكاف أتت من أثر التصحيف الذي لا يستبعد وجوده في النصوص القديمة ، وهذا الاحتمال له ما يؤيده ، إذ أن الروايتين ضسوبيتين ليعقوب .

ومن الأمثلة التي وردت بالكاف والكاف " مَحْقِدٌ وَمَحْكِدٌ " ،
" والمَحْكِدُ كمجلس المحنة " (٣) ، والمحنة هو الأصل ، يقال : فلان كريم المحنة ، أي كريم الأصل .

وهذا المثال ورد في مثل من أمثال العرب حيث قالوا : " حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ سَوِيٌّ مَحْكِدُهُ " (٤) .

وحول هذا المثال تستل لنا الوقوف على ثلاثة نصوص استقيناها من ثلاثة مصادر ، وقد شابها الاضطراب ، وتوضيحاً لذلك نورد هذه النصوص :

أ - قال أبو زيد : " وقالوا حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ سَوِيٌّ مَحْكِدُهُ ، وهذا من كلام بني كليب . وَعَقِيلٌ تقول مَحْقِدُهُ وهو أصله " (٥) .

ب - قال الميداني : " حَبَّ إِلَى عَبْدٍ مَحْكِدُهُ . المَحْكِدُ : الأصل ، وهي لفظة عَقِيلٌ ، وأما كلاب فيقولون : مَحْقِدٌ ، ويروى (أي المثال) حَبِيبٌ ، إلى عبد

(١) اللسان (كشط) ٣٨٧/٧ وانظر اللتاج (كشط) ٢١٣/٥ .

(٢) اللسان (قشط) ٣٩٧/٧ وانظر اللتاج (قشط) ٢٠٢/٥ .

(٣) اللتاج (حكك) ٣٣٨/٢ .

(٤) النوادر ٢٤٥ - مجمع الأمثال ٢٠٠/١ .

(٥) النوادر ٢٤٥ .

سَوِيَّ مَحْكِدَه " (١)

ج - جاء في التاج " يقال : هو في مَحْكِدِ صِدْقٍ وَمَحْكِدِ صِدْقٍ ،
وقال الميداني : هو لغة عقيل وبالتاء لغة كلاب " (٢) .

ففي النص الأول نجد " مَحْكِد " من كلام بنى كليب ، و " مَحْكِد " لغة عقيل .

وفي النص الثاني نُسِبَ لمُعْقِل " مَحْكِد " ونُسِبَت " مَحْكِد " لكَلاب
أما النص الثالث فسنرجي الحديث عنه قليلاً .

ففي النصين الأولين نجد اختلافاً من جهتين :

الأولى : أَنَّ اللُّغَةَ المنسوبة لمُعْقِل وردت بالكاف في النص الأول ،
ووردت بالقاف في النص الثاني ، فهل لمُعْقِل لفظان في هذا المثال أو
أَنَّ لها لغة واحدة وبهذا تُرَجَّح رواية على أخرى . وَأَنَّ هناك لبساً ما
اكتشف هذا المثال ؟

هذه احتمالات جائزة ، ولكنني أميل إلى أَنَّ هذا المثال يكتشفه اللبس
الذي يقع بين القاف والكاف ، وخاصة إذا علمنا أَنَّ القاف من الأصوات
التي أصابها التطور ، فأصبحنا اليوم نجد لها صوراً متعددة في التطبيق
كما أسلفنا ، ومن هذه الصور صورتان قديمتان هما القاف اللَّهَوِيَّة المجهوسة
التي نسميها في قراءة القراء في المصر الحالي ، والقاف الحَنَكِيَّة المجهورة
التي أطلق عليها القدماء القاف المعقودة . يقول القسطلاني : " والقاف
فرع عن القاف الخالصة ، وهي الآن غالبية في لسان من يوجد في البوادي
من العرب ، حتى لا يكاد عربي ينطق بها إلا معقودة أي كالكاف . " (٣)
أي كالْكَاف .

(١) مجمع الأمثال ١/٢٠٠ .

(٢) التاج (ح ك) ٢/٣٣٨ .

(٣) لطائف الإشارات ١/١٨٥ .

يهد هذا يمكن تفسير الاختلاف الذى وقع بين النصين الأولين ، فأبو زيد فى نوادره ربما حرص على النطق الأُصلى للصوت فقال لفظة عقيل "مَحَقْد" والميدانى اجتهد فى كتابة القاف المعقودة ، فصورها بأقرب الأصوات شبيهاً بها وهى الكاف .

الثانية : أن النص الأول فَسَب "مَحَك" لبنى كُليب والثانى نَسَب لِكَلاب "مَحَقْد" وهنا نتساءل هل كُليب مصحفة عن كلاب ، أو أن كُليباً فى النص الأول غير كلاب فى النص الثانى ، وبذلك تصبح هناك لغتان : إحداهما لكُليب والثانية لِكَلاب ؟

إن هذين الاحتمالين جائزان ، ونقول ذلك لأننا لم نظفر بمزيد من النصوص التى تجلو الفموض والاضطراب حول هذا المثال ، وما زال المرجح منعدماً حول هذين النصين فإننا نبقى الأمر على ظاهرى النصين إلى أن تتوفر لدينا نصوص أخرى تُعين على حل الإشكال فى هذه المسألة .

أما النص الثالث الذى ورد فى التاج فأغلب الظن أن التحريف لحق به ، وذلك لأن صاحب التاج نقل عن الميدانى ، وغالباً ما يكون استقى كلامه من "مجمع الأمثال" ، فهو يقول : " هو فى محك صدق ومحت صدق وقال الميدانى هو لفظة عقيل وبالفظة لفظة كلاب " (١) فربما حُرِّفت مَحَقْد إلى مَحَك ، وهذا الظن مبنى على مقابلة هذا النص بالنص الذى نقلناه عن الميدانى حيث نجد الاختلاف إذ أن اللفظة التى نسبها الميدانى لِكَلاب (٢) هى : مَحَقْد ، بالقاف .

الهاء والجيم :

من الظواهر اللغوية التى اكتسبت تسمية خاصة أو مصطلحاً خاصاً ظاهرة المصحفة ، وهى إبدال الهاء جيماً (٣) ، كما ظهرت ظاهرة أخرى على عكسها

(١) التاج (حك) ٣٣٨/٢

(٢) مجمع الأمثال ٢٠٠/١

(٣) انظر خصائص لفظة تميم ٩٩ وما يبعدها .

وهي إبدال الجيم ياءً في بعض الأمثلة كقول بني تميم في الصَّهْرِيح : صَهْرِي (١)
وقول بعض العرب في شَجَرَة : شَيْرة وشَيْيرة (٢) ، والذي أثر عن بعض القبائل
القيسيّة من هذين الصّوتين مثال واحد ، ورد في لغة الكلابيّين من قيس بالميم
على الأصل ، وفي لغة تميم بالياء على الإبدال ، وهذا المثال هو : صَهْرِيح
وصهاريح . قال أبو زيد : " يقول الكلابيّون : هي الصَّهاريح ، والواحد
صَهْرِيح ، وبني تميم يقولون : صَهاريّ والواحد صَهْرِي " (٣) .

وهذه اللفظة من الألفاظ المصمّية (٤) ، وتوزعها في الاستعمال على
لختين - لغة تميم ولغة كلاب - يوحي بأن استعمالها مقصور على هاتين
القبيلتين ، وإذا علمنا أنّ هذه الكلمة فارسيّة الأصل (٥) ، وأنّ تميمًا
وكلابًا من القبائل التي تنزل شرق الجزيرة ووسطها فإنّ ذلك يجعلنا نرجّح
أنّ استعمال هذا المثال شائع في هاتين القبيلتين أكثر منه عند باقي العرب
الذين اعتد عليهم في أخذ اللّغة إذا لم يكن مقصوراً عليهما ، أمّا المصوب
الذين لهم مجاورة أقرب للفرس كميد القيس وبعض قبائل ربيعة فإنّ هذه
القبائل ممّن لا تؤخذ عنهم اللّغة لأنّهم جاؤوا غير العرب فدخلت المعجمة
على كلامهم ، وذلك ممّا يضعف الثّقة في نقا* اللّغة ، ولهذا أيضًا يفسر قصر
اللّختين على تميم وكناب .

أما التفسير الصّوئيّ لتحول الجيم إلى الياء في لغة تميم فإنّ الملاحة
الصّوتية واضحة بين الجيم والياء فهما يتفقان في الجهر (٦) ، ومتقاربان في
المخرج (٧) ، وقد عدّهما بعض القدماء من مخرج واحد (٨) .

-
- (١) الأمازي ٢١٤/٢ - المخصّص ٣٤/١٤ .
 - (٢) المزهر ١٤٦/١ .
 - (٣) الإبدال ٢٦١/١ .
 - (٤) انظر المصّرب ٢٦٣ - شفا* الغليل ١٤١ .
 - (٥) انظر اللسان (صهرج) ٣١٢/٣ .
 - (٦) الواضح في علم الصّريّة ٢٨٢ .
 - (٧) انظر علم اللّغة العام (الأصوات) ٩٣ .
 - (٨) سِرّ الصّناعة ٥٢/١ - سِرّ الفصاحة ٢٠ .

الضاد والسين والزاي :

هذه الأحرف كلها من مخرج واحد ، فهي تخرج مما بين الشاها وطرف اللسان (١) ، والضاد والسين مخرجان (٢) ، أما الزاي فهي مجهولة (٣) ، وهي النظير المجهول للسين .

وبسبب اتحاد هذه الأصوات الثلاثة في المخرج فقد كان من الميسر إبدال بعضها من بعض ، فوردت بعض الكلمات العربية بثلاث صور ، وبعضها بصورتين ، فكلمة " السراط " وردت بالسين ، وفي لغة ثانية وردت بالضاد (الصراط) وفي لغة ثالثة وردت بالزاي " الزراط " .

ومما ورد على صورتين كلمة " صَدْر " بالضاد ، وفي لغة ثانية وردت بالزاي (مَزْدَر) ، وفيما يلي نعرض للأمثلة التي نُسب لقيس أو بعض قبائلها إحدى هذه الصور من الكلمات التي وقع فيها الإبدال .

فما ورد بالضاد والسين والزاي كلمة (لَصِقَ به) وهذه اللغة (بالضاد) منسوبة لعميم ، أما قيس فتقول : لَسَقَ بالسين ، واللغة الثالثة في هذا المثال " لَزَقَ " بالزاي هي لغة ربيعة (٤) .

وفي هذا المثال نجد أن اللغة الفصحى أو الكلمة الشائعة في الاستعمال هي التي وردت بالضاد ، وهي اللغة التميمية ، واللغة الثالثة (لَزَقَ) ما زالت حية على بعض الألسنة في العصر الحاضر .

وما ذكرناه عن اتحاد السين والضاد والزاي في المخرج يُمدّ سبباً في ظهور هذه الصيغ الثلاث لكلمة " لَصِقَ " .

(١) سِرِّ الصَّاعَة ٥٣/١ وانظر أسباب حدوث الحروف ١٨ .

(٢) نفس المصدر ٦٩/١ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) اللسان (لَصِقَ) ٣٢٩/١٠ - النَّجَاح (لَصِقَ) ٦١/٧ .

وَمِمَّا جَاءَ فِي لُفَّةِ قَيْسٍ بِالسَّيْنِ وَعِنْدَ غَيْرِهَا بِالضَّادِ كَلِمَةُ " قَرَيْسٌ " . جَاءَ
فِي النَّجَاجِ : " وَسَمَكَ قَرَيْسٌ كَأَمِيرٍ طَبِيخٌ وَعُمِلَ فِيهِ صَبَاغٌ وَتُرِكَ فِيهِ حَتَّى يَجْمَدَ . .
وَالضَّادُ لُفَّةً فِيهِ وَالسَّيْنُ لُفَّةً قَيْسٌ " (١) .

وَمِنْ عِبَارَةِ النَّجَاجِ فِي هَذَا النَّصِّ يَتَضَحُّ أَنَّ لُفَّةَ قَيْسٍ هِيَ الْأَصْلُ فِي هَذِهِ
الْكَلِمَةِ لِأَنَّهُ قَالَ : " وَالضَّادُ لُفَّةً فِيهِ " .

هَذَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَمْثَلَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي لُفَّةِ قَيْسٍ بِالسَّيْنِ وَعِنْدَ غَيْرِهَا
بِالضَّادِ ، أَمَّا مَا جَاءَ عَلَى الْمَعْكَسِ مِنْ ذَلِكَ أَيْ أَنَّ الضَّادَ فِي الْمِثَالِ لُفَّةً قَيْسِيَّةً
وَالسَّيْنُ لُفَّةً لَخِيرِ قَيْسٍ - فَإِنَّ مِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ " سَقَرٌ " : قَالَ أَبُو زَيْدٍ (٢) :
" سَمِعْنَا مِنْ قَيْسٍ مِنْ يَقْرَأُ مِنَ الْأَعْرَابِ (مَا سَلَكَكُمْ فِي صَقَرٍ) " (٣) .

وَمِنْ الْمَلَاظَظِ فِي هَذَا الْمِثَالِ أَنَّ لُفَّةَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ سَمِعَهُمُ أَبُو زَيْدٍ
يَقْرَأُونَ بِإِبْدَالِ السَّيْنِ صَاداً ، وَنَقُولُ أَنَّ السَّيْنَ أُبْدِلَتْ لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ
وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالسَّيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٤) (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا سَقَرٌ ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٥) (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) ، وَعَلَى هَذَا نَرْجِّحُ أَنَّ الْأَصْلَ
فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ بِالسَّيْنِ ، وَأَنَّ قَرَاءَتَهَا بِالضَّادِ فِي لُفَّةِ الْأَعْرَابِ قَيْسٍ فَرَعٌ لَهَا .

وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ أَيْضاً " صَوْغُهُ وَصَوْغُهُ " . قَالَ الْفَرَّاءُ : " بَنُو سُلَيْمٍ وَهَوَازِنُ وَأَهْلُ
الْعَالِيَةِ وَهَذِلُ يَقُولُونَ : هُوَ أَخُوهُ صَوْغُهُ بِالضَّادِ . قَالَ : وَأَكْثَرُ الْكَلَامِ بِالسَّيْنِ ؛
صَوْغُهُ " (٦) .

(١) النَّجَاجُ (قُرْس) ٢١٥/٤ ، (قُرْص) ٤٢٠ .

(٢) الْبَارِعُ ٣٥٨ .

(٣) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ آيَةٌ ٤٢ .

(٤) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ آيَةٌ ٢٦ ، ٢٧ .

(٥) نَفْسُ السُّورَةِ آيَةٌ ٤٢ .

(٦) النَّجَاجُ (صَاغ) ٢٣/٦ ، وَهُوَ صَوْغُ أَخِيهِ : أَيْ طَرِيدُهُ ، وَوُلْدُ
فِي أَثَرِهِ .

وفى هذا المثال نجد تمدد القبائل التي اجتمعت على الصاد ،
فبنو سليم وهوازن من قيس ، وهم فى الوقت نفسه إغوة : فسليم هواين
منصور بن عكرمة بن حصقة بن قيس عيلان (١) ، وهوازن هواين منصور بن
عكرمة بن حصقة بن قيس عيلان (٢) .

أما أهل المألية فهم سكان بيئة لفوية تقع بين نجد والحجاز ، وهذيل
من القبائل التي تمشى خارج مكة ، وقد لاحظنا أنها اشتركت مع بنى سليم فى
كسر الصاد فى " صَرْهَن " (٣) ، وشاركت هوازن فى كسر الهمزة فى " فَلَائِمَةٌ
الطُّث " (٤) . لهذا لا نرى غرابة فى اتِّفاق هذه القبائل فى هذه اللفظة .

ومن الملاحظ أنَّ إبدال السَّين صاداً فى المثالين السابقين وقع فى السَّين
التي تليها القاف " سَقَر " وفى السَّين التي تليها الخين فى " صَوْغَه " ، والقاف
والخين من الأصوات التي يخرج أحدهما من اللهاة وهو القاف (٥) ،
وثانيهما يخرج من أقصى الحنك وهو الخين (٦) ، وهناك نص يستفاد منه أنَّ
هذا الإبدال جائز فى سياق معين ، قال القالى " وكذلك إذا اجتمعت
السَّين والخين فى كلمة فأنت بالخيار فى السَّين والصاد ، وكذلك السَّين والحاء
مثل سالىخ والحاء ، وكذلك السَّين والقاف مثل الصَّقر والسَّقر " (٧)

ومن هذا النص يمكن أن تقوم قاعدة هى أنَّ السَّين تبدل صاداً إذا وقع
بمدها غين أو خاء أو قاف وذلك فى لفة بعض القبائل القيسية ، والتفسير
الصوتى لذلك أنَّ القاف والحاء والخين من الأصوات المستملية (٨) ، وهى

(١) جبهة أنساب العرب ٤٨١ .

(٢) نفس المصدر ٤٨٣ .

(٣) معانى القرآن ١٧٤/١ .

(٤) انظر إعراب القرآن ٣٩٩/١ - ٤٠٠ - تفسير القرطبي ٥/٧٢ .

(٥) منهج البحث فى اللفة ٩٦-٩٧ - علم اللفة العام (الأصوات) ١٠٩ .

(٦) علم اللفة العام (الأصوات) ١٢١ .

(٧) البار ٣٥٧-٣٥٨ .

(٨) سِر الصناعة ٧١/١ .

أقرب إلى التَّخْمِيمِ ، وإبدال السَّيْنِ صَاداً - وَالصَّادُ صَوْتٌ سَتَمَلِّ مطبق - نوع من المضاربة كما يقول سيبويه (١) أو المماثلة كما يقول المحدثون (٢) .

وتجدر الإشارة إلى أن إبدال السين صادا تُسبب لبنى العنبر من تعيم عند أربعة أحرف وذلك في قول قطرب : " إن قوما من بنى تعيم يقال لهم بلمنبر . يظنون السين صاداً عند أربعة أحرف : عند الطاء والقاف والفاء والحاء ، إذا كن بعد السين " (٣) .

وفى ضوء ما سبق تبينه نلاحظ بوضوح اتساع رقعة هذه الظاهرة في وسط الجزيرة ، وشرقيها ، وكذلك لدى بعض القبائل التي تعيش في غرب الجزيرة كَهَذِيل ، ومن هنا يمكن القول بأن هذا الإبدال لفة لبعض قبائل قيس ، وأهل المالبة ، وهَذِيل ، ويلمَنبر من تعيم .

ومن الأمثلة التي اتفقت في لفة قيس صوتاً خافئاً السَّيْنِ في "الضَّراط" فقد روت لنا بعض المصادر أن هذه السَّيْنِ تُقلب صَاداً مُشَمَّةً بالزَّاي في لفة قيس .

وفى هذا المثال تعددت لغات العرب وفيما يلي ذكرها :

- أ - الضَّراط : وهي لفة عامة العرب (٤) .
 - ب - الضَّراط : وهي اللُّغة الجيدة ، وهي لفة قريش الأولى (٥) .
 - ج - الزَّراط : وهي لفة عُذرة وكَمَب وبنى القين (٦) ، وكَلَب (٧) .
- وروى الأصمعي عن أبي عمرو : أنه قرأ (الزَّراط) (٨) بالزَّاي خالصة (٩) ، وكذلك حكى الفراء عن حمزة : (الزَّراط) بالزَّاي خالصة (١٠) .

(١) انظر البكط ١٤/٢ وما بعدها (طبع بيروت ط ٢ ١٩٦٧) .

(٢) الاصول اللغوية ٢٠٤ .

(٣) اللسان (صدغ) ٤٤٠/٨ .

(٤) زاد المسير ١٥/١ - إتحاف فضلاء البشر ١٢٣ .

(٥) زاد المسير ١٥/١ - البحر المحيط ٢٥/١ . (٦) البحر المحيط ٢٥/١ .

(٧) زاد المسير ١٥/١ - ارتشاف الضرب ١٢٤ .

(٨) سورة الناحية آية ٦ من قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم)

(٩) السَّبعة في القراءات ١٠٥ . (١٠) نفس المصدر ١٠٦ .

د - الصَّراط : وهذه اللَّفظة - إشمام الصَّاد صوت الزَّاي - لَفظة بعض قيس (١) ، وقيل لَفظة قيس على الإطلاق (٢) بدون تحديد هذه اللَّفظة في

بعضهم . هذه هي اللَّفَّات الَّتِي وردت في كلمة " الصَّراط " وَلَفظة قيس أو بعضها هي إشمام الصَّاد صوت الزَّاي ، وهذا يعني أَنَّ قيساً تستعمل في لَفظها صوتاً فرعياً ، وقد اغترنا له رمزاً وهو صاد فوقها زاي .

بَقِيَ الآن أن نقف عند هذا الصوت الفرعي أهو صاد مجهورة أم زاي مخففة ؟

والجواب على هذا السؤال يتوقف على سماع هذا الصوت حقاً من النَّاظِّين به لكي يتمكن الباحث من وصفه وتصنيفه إما مع الأصوات المجهورة وأما مع الأصوات المهموسة ، وفيما يلي نسجل - على الرغم من هذا - بعض النصوص القديمة حول هذا الصوت :

يقول ابن جني : " وأما الصَّال الثَّاني كالزَّاي ، فهي التي يقلل همسها قليلاً ، ويحدث فيها ضرب من الجهر ، لمضارعتها الزَّاي ، وذلك قولك في صدر : صدر (٣) ، وفي قصد : قصد (٤) .

وربما يرجع تفسير ابن جني إلى أَنَّ هذا الصوت صاد مُشَمَّة زايًا ، والصَّاد مهموسة والزَّاي مجهورة .

وقال المُكبري : " ومن أَسَمَّ الصَّاد زايًا قصد أن يجعلها بين الجهر والإطباق (٥) وقال ابن الأنباري : " ومنهم من أَسَمَّ الصَّاد شيئاً من الزَّاي لا أنه رأى جهر الطَّا . وإطباقه فأتى بالصَّاد مراعاة للإطباق وأَسَمَّها شيئاً من الزَّاي مراعاة للجهر (٦) من هذا النصوص الثلاثة لا ينحصر في جني والمُكبري وابن الأنباري لا نكاد نجد ما يدل على صفة

(١) إعراب القرآن ١/ ١٢٣ - زاد المسير ١/ ١٥٠ .

(٢) البحر المحيط ١/ ٢٥ - اتحاف فضلاء البشر ٣٩٥ .

(٣) هكذا سَمَّ الكلمة ، ومن المستحسن أن تُفْخَر لها صورة أخرى تميزها عن الزم الأمل على الذي بالصَّاد الخالصة ، وقد أشرنا قبل قليل إلى أنه من المَشْهُور أن تضع فوق الصَّاد زايًا صغيرة كتمييز هذا الصوت هكذا " صدر " .

(٤) سِر صناعة الإعراب ١/ ٥٦ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٤ .

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨ .

هَذَا الصَّوْتُ مِنْ حَيْثُ الْجَهْرُ وَالْهَمْسُ اللَّهْمُ إِلَّا مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ ابْنِ جَنِّي مِنْ قَوْلِهِ
 "فَهِيَ الَّتِي يَقُلُّ هَمْسُهَا" وَهَذَا يَسْتَشْفَى مِنْهُ أَنَّ هَذَا الصَّوْتُ مَجْهُورٌ، لِأَنَّ قِلَّةَ
 الْهَمْسِ تَعْنِي الْجَهْرَ.

وَالَّذِي نَرْجِّحُهُ أَنَّ هَذَا الصَّوْتُ مَجْهُورٌ، وَهُوَ شَبِيهُ - مِنْ حَيْثُ النُّطْقُ -
 بِالظَّاءِ فِي بَعْضِ الْعَامِيَّاتِ. يَقُولُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ فِي ذَلِكَ: وَاشْمَامُ الصَّادِ
 صَوْتُ الزَّيِّ يَشْبَهُ الظَّاءَ فِي عَامِّيَّتَا (١)، وَهَذَا التَّنَطُّقُ نَفْسُهُ هُوَ مَا سَمَّاهُ
 ابْنُ سِينَا "زَايَا ظَائِيَّةً" (٢).

وَالَّذِي دَعَانَا إِلَى خُلَا التَّرْجِيحِ أَنَّ اللُّغَاتِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَرَدَتْ بِثَلَاثَةِ
 أَصْوَاتٍ أَسْلِيَّةٍ فِي الْأُبْجَدِيَّةِ الْمَرْبِئَةِ وَهِيَ: السُّرَّاطُ، وَالصَّرَّاطُ، وَالزَّرَّاطُ، وَفَلْجَةُ
 قِيمٍ أَوْ بَعْضُهَا أُتَتْ مِنَ اللَّفْظَةِ الَّتِي بِالزَّيِّ "الزَّرَّاطُ" وَقَدْ فُحِّمَتْ هَذِهِ الزَّيِّ
 لَوْجُودِ الظَّاءِ بِمَدِّهَا، وَالظَّاءُ مِنَ الْأُصْوَاتِ الْمَطْبُوقَةِ الْمُفَحِّمَةِ.

وَمِنَ الْأُمثلةِ الْمُنْسُوبَةِ لِبَعْضِ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ يَنْتَهِي نَسْبُهُمْ إِلَى قِيمٍ:
 الْقَنْزُ، بِالزَّيِّ أَيْ: الْقَنْصُ. جَاءَ فِي اللِّسَانِ: "الْقَنْزُ: لَفْجَةٌ فِي الْقَنْصِ،
 وَهِيَ بِمَقْبُوبٍ أَنَّهُ يَدُلُّ. قَالَ غَلَامٌ مِنْ بَنِي الصَّارِدِ رَمَى خِنْزِيرًا وَأَخْطَأَهُ وَانْقَطَعَ
 وَتَرَهُ فَأَقْبَلَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّكَ رَقَطْلِي، بِشَسِ الطَّرِيدَةِ الْقَنْزِ" (٣)، وَهَذَا الصَّارِدِيُّ
 مِنْ بَنِي صَارِدٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتِقَاقِ فِيمَنْ ذَكَرَ مِنْ فُطَّانٍ (٤)
 الْقَيْسِيَّةِ.

(١) اللَّهْجَاتُ الْمَرْبِئَةُ فِي التَّرَاثِ ٤٥٠/٢ وانظر اللَّفْظَةَ الْمَرْبِئَةَ مِنْهَا
 وَمِنْهَا ٥٤.

(٢) أَسْبَابُ هَدُوثِ الْحُرُوفِ ١٢٥.

(٣) اللِّسَانُ (قَنْز) ٣٩٧/٥.

(٤) الْأَشْتِقَاقُ ٢٨٩.

النَّاءُ والدَّال :

هذان الصَّوتان من الأصوات الستى تتعاقب فى بعض مفردات اللفظة ، وقد ذكرت بعض كتب الإبدال ألفاظاً وردت على صورتين إحداهما بالدَّال والأُخرى بالنَّاء ، ومن هذه الألفاظ : رَمَيْتْ به مَدَّ يَدِي ومَتَّ يَدِي ، ومضى بَهَتْ من اللَّيْلِ وَهَدَى : أى ساعة (١) ، وَهَرَّتِ الثَّوبَ وَتَرَدَّه : إذا غرقه (٢) .

وهذا الإبدال ورد فى لفظة بعض بنى عامر - وهم من قيس - فى سياق مَمَيَّن . قال النحاس : " وبمض بنى عامر يقولون : يَجِدُّ بى أى يَجْتَبِي فَيُبدِلون من النَّاء دالاً إذا كان قبلها جيمٌ ، ويقولون : يَجِدُّ لدون أى يَجْتَلِدُون " (٣) .

وهذا النصُّ يُعمد قاعدة فى هذا النوع من الإبدال ، والعلاقة الصَّوتية بين الميم والمبدل منه وثيقة ، والدَّال هى النظير المجهور للنَّاء المهموسة ، وتجمعهما أيضاً علاقة كونهما من مخرج واحد .

وكذلك هناك عامل التأثير فى هذا النوع من الالمثلة إن الجيم صوت مجهور ، ووقوعه قبل النَّاء المهموسة / يُوَدِّى إلى تأثر أحد الصَّوتين بالآخر ، فتأثرت النَّاءُ المهموسة بالجيم المجهورة فانقلبت إلى نظيرها المجهور وهو الدَّال .

وبإبدال النَّاء دالاً وارد فى المربئية وهو أمر مصروف . قال ابن جني عن إبدال الدَّال من النَّاء : " وأما البدل فإنَّ فاءاً اقْتَعَلَ إذا كانت زايماً قُلِبَتِ النَّاءُ دالاً ، وذلك نحو إزْدَجَرَ ، وإزْدَهَى ، وإزْدَارَ وأصل هذا كَلَهَ ازْتَجَرَ ، وازْتَهَى ، وازْتَارَ " (٤)

(١) الإبدال والمعاقة ٤٢ .

(٢) الإبدال ١٠٣ .

(٣) إعراب القرآن ١/ ٣٨١ .

(٤) سِرِّ الصَّنَاعَةِ ١/ ٢٠٠ .

وقد علل ابن جنّي هذا الإبدال بقوله : " ولكنّ الزّاي لما كانت
مجهورة ، وكانت الّثاء مضمومة ، وكانت الدّال أخذت الّثاء في المخرج ، وأخذت
الزّاي في الجهر ، فزَيَّوْا بعض الصّوت من بعض ، فأبدلوا الّثاء أشبه الحروف
من موضحها بالزّاي ، وهى الدّال ، فقالوا : ازدجر ، وازدار " (١) .

كذلك ذكر ابن جنّي إبدالاً آخر غير هذا ، وذلك فى السّياق الذى
وردت به لفظة بعض بنى عامر حيث قال : " وقد قُلِيت ثاءً إفتعل دالاً مع
الجيم فى بعض اللّغات قالوا : إجْدَمَوْا فى اجتمعوا ، واجدَرُ فى اجتزأ . .
ولا يُقاس ذلك إلّا أن يُسمع بلا تقول فى اجْتَرَأَ : إَجْدَرَأَ ، ولا فى اجْتَرَعَ :
إَجْدَرَعَ " (٢) .

ومن هذا النّص نخرج بمثلين آخرين إلى جانب ما ذكره النّحاس -
فيما ذكرنا قبل قليل - وهما : اجدموا ، واجدَرُ ، وقد ذكر ابن جنّي أنّ
هذا الإبدال مع الجيم " فى بعض اللّغات " ، ولم يسم أصحاب هذه اللّغة ،
وقد اتّضح لدينا من النّص المنقول عن النّحاس أنّ هذه اللّغة لبعض بنى عامر ،
وعلى هذا يمكن أن نقول إنّ هذه اللّغة التى لم يسم أصحابها ابن جنّي
هى لفظة بعض بنى عامر .

أما قول ابن جنّي إنّ هذا الإبدال " لا يُقاس إلّا أن يُسمع " فإنّ
قول النّحاس : " وبعض بنى عامر يقولون : يجد بنى أى يجتنى فيبدلون من
الّثاء دالاً إذا كان قبلها جيم " (٣) يُعَدُّ هذا الإبدال قياساً فى لفظة
بعض بنى عامر ، وربما كان استثناء ابن جنّي بقوله " إلّا أن يُسمع " ممّا
يجعلنا نستأنس به ، وهو بذلك يُشير إلى أنّ هذا الإبدال ~~قد~~ إذا سُمِعَ ،
قِيَّاساً

(١) نفس المصدر ٢٠٠/١

(٢) نفس المصدر ٢٠١/١

(٣) إعراب القرآن ٣٨١/١

وقد سُمع عن بعض بني عامر ، وبهذا يصح القول بأنَّ هذا الإبدال قياس ،
فيقال مثلاً في اجتهدوا : اجهدوا .

ومما يلاحظ في إبدال هذه الـ"ة" أنَّها "ة" زائدة ، أي ليست من بنية
الكلمة الأصلية فهي "ة" الافتعال في : يجتبي ، ويجتدون ، واجتمعوا ،
واجتز .

كذلك هناك تفسير صوتي آخر في إبدال الـ"ة" دالاً ، وهو أنَّ الجيم
والـ"ة" لم تتجاوزا في أصول الكلمات المصريَّة والجيم سابقة للـ"ة" إلَّا في مثالين (١)
هما : جَتَّ ، وجَنَّب ، ومعنى الكلمة الأولى : بَلَّ كلَّ ما جاء في معنى هذه
المادة هو " الجَتَّ جَسَّ الكِبشَ لِيَمْرُقَ سَنَهُ مِنْ هِزَالِهِ " (٢) ، و " جَنَّب " اسم
موضع قرب مكة (٣) ، وهذا يعني أنَّ اللسان المصريَّ لم يألف هذا
التجاور بين هذين الصوتين في أصول الكلمات المصريَّة ، ولذلك لمَّا جاءت
الـ"ة" المزيَّدة بعد الجيم قُلبت دالاً ، والدال أقرب الأصوات إلى الـ"ة" من
حيث المخرج كما أنَّهما متفقان في صفة الشدة .

ومن الأمثلة التي وقعت فيها الدال موقع الـ"ة" ما ذكره أبو عمرو
الشَّيباني في قوله : " وقال البَاهِلِيُّ : أَتَوْنَا أَكْدَاداً أَيْ سِرَاعاً . وقال
التَّمِيمِيُّ : أَكْدَاداً وَهُوَ مِثْلُهُ وَالوَاحِدُ كَتَدَ ، وقد كَتَدُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ " (٤) .
وهذا التَّمِيمِيُّ يُفِيدُ بِأَنَّ لُفَّةَ الْبَاهِلِيِّ " أَكْدَادَ " بِالذَّالِ ، وَلُفَّةُ
التَّمِيمِيِّ " أَكْدَادَ " بِالـ"ة" ، وَالْبَاهِلِيُّ مُنْسَوْبٌ إِلَى بَاهِلَةَ بْنِ أَعْمَرِ بْنِ سَعْدٍ
ابْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ (٥)

-
- (١) قمنا بمسح لفردات القاموس المحيط وذلك في فصل الجيم من كلِّ باب ،
وفي فصول باب الـ"ة" .
(٢) القاموس المحيط (جت) .
(٣) نفس المصدر (جتب) وانظر معجم البلدان ١١٠/٢ .
(٤) الجيم ١٤٦/٣ .
(٥) مُجَالَةُ الْمُبْتَدَى وَفُضَالَةُ الْمُتَنَهِي فِي النِّسَبِ ٢٢ .

هذا فيما يتعلق بوقوع الدال مقابل التاء في لفة بعض قيس ، وأما وقوع التاء موقع الدال فقد جاء ذلك في مثال واحد نُسِبَ بالتاء لأسد في رواية ، ولقيس في رواية أخرى . جاء في التاج : " التفتّر أهل الجوهري ، وقال الفراء هو لفة في الدفتر . قال وهي لفة بنى أسد ، وحكاه كراع عن اللحياني . قال ابن سيده : وأراه أعجمياً وقيل هو لفة قيس (١) . وسباق هذا النص يفيد بأن " التفتّر " هي اللفة المنسوبة لأسد وقيس ، أما " الدفتر " فهي اللفة الأصلية في المثال .

ونسبة هذه اللفة لقيس مرة ، ولأسد مرة أخرى يمكن التوفيق بينهما ؛ ذلك بأن هذه اللفة مستعملة لدى القبيلتين ، لأن قيساً وأسداً من القبائل المتجاورة .

أما عن كون كلمة " الدفتر " أعجمية كما يرى ابن سيده (٢) ، فقد ذكر الجواليقي (٣) ، وشهاب الدين الخفاجي (٤) أن هذا اللفظ " عربي صحيح " وإن لم يعرف اشتقاقه " وكون هذه الكلمة معربة ومستعملة عند العرب ليس فيه ما يضير المربية فاللغات تقتض من بعضها ، وتكيف ما تقتضه من ألفاظ وفق المؤلف لديها من الصيغ .

بقي لنا أن نشير إلى ما ذكرناه آنفاً من العلاقة الصوتية بين الدال والتاء ، فهما من مخرج واحد ؛ تجمعهما صفة الشدة ، وفي هذا المثال مُسِمَت الدال فتحولت إلى تظيرها المهموس وهو التاء ، ولعلّ الفاء المهموسة الواقعة بعد الدال في " الدفتر " أثرت في الدال فحوّلتها إلى التاء .

(١) التاج (تفتّر) ٦٨/٣ .

(٢) التاج (تفتّر) ٦٨/٣ .

(٣) المصّرب ١٩٥ .

(٤) شفاء الغليل ٩٤ .

وهذه اللغة ما زالت جارية على السنة كثير من سكان البوادي في المملكة العربية السعودية ، فهم يقولون : تفترو وتقاتر بدلاً من دفترو ودفاتر .

الضاد والظاء :

هذان الصَوْتَانِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تَتَقَيُّ فِي الصِّفَاتِ وَتَخْتَلِفُ فِي الْمَخْرَجِ ، وَهَذَا هُوَ رَأْيُ الْقَدَمَاءِ . فَهَمَا يَتَّفِقَانِ فِي الْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَالرَّخَاوَةِ وَالْجَهْرِ (١) ، أَمَّا الْمَخْرَجُ فَالضَّادُ كَمَا يَقُولُ سَيَبويه : " تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَوَّلِ حَافَةِ اللِّسَانِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْأَضْرَاسِ " (٢) وَالظَّاءُ تَخْرُجُ مِمَّا بَيْنَ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأُطْرَافِ الشَّيَا (٣) .

أَمَّا وَصْفُ الْمُحْدِثِينَ لِلضَّادِ كَمَا يُنْطَقُ فِي الْفَصْحَى الْيَوْمَ وَكَمَا يَنْطَقُهَا الْمَجِيدُونَ مِنَ الثَّرَاءِ فَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنْ وَصْفِ الْقَدَمَاءِ مِنْ حَيْثُ الْمَخْرَجُ وَبَعْضُ الصِّفَاتِ . يَقُولُ بَعْضُ الْمُحْدِثِينَ : " وَصُوتُ الضَّادِ الْمُسْتَمْلَةُ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ الْيَوْمَ عَلَى أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ فَصِيحَةٌ وَنَسَمَحُهَا عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ يُحْتَجُّ بِهِمْ يَخْتَلِفُ وَصْفُهَا الصَّوْتِ عَنْ وَصْفِ عُلَمَاءِ التَّجْوِيدِ لِلضَّادِ الْفَصِيحَةِ مِنْ حَيْثُ الْمَخْرَجُ وَالصَّفَةِ . أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْمَخْرَجُ فَإِنَّ الضَّادَ الَّتِي يَشْبَعُ نَظْمُهَا بَيْنَ عَرَبِ الْيَوْمِ وَيُحْتَقَدُّ أَنَّهَا الْفَصِيحَةُ ... هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ دَالٍ مُطَبَّقَةٍ . فَهِنَّ نَخْرُجُهَا مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ بَوْضْعَهُ فَوْقَ اللَّثَّةِ كَمَا نَفْعَلُ فِي حَالَةِ الدَّالِّ مَعَ ارْتِفَاعِ اللِّسَانِ كُلِّهِ إِلَى أَعْلَى مُتَصَقِّمًا بِالطَّبَقِ (سَقْفِ الْحَنَكِ) لِيَمِطَّ بِهَا صَفَةَ الْإِطْبَاقِ . وَالضَّادُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي وَصَفَهَا لَنَا عُلَمَاءُ التَّجْوِيدِ مَخْرَجُهَا حَافِصَةُ اللِّسَانِ الْيُمْنَى أَوِ الْيُسْرَى أَوْ كِلَيْهِمَا . أَمَّا مِنْ حَيْثُ الصَّفَةِ ، فَإِنَّ الضَّادَ الَّتِي تَنْطَقُ الْيَوْمَ عَلَى أَنَّهَا فَصِيحَةٌ تَنْصَفُ بِالشَّدَّةِ ... أَمَّا الضَّادُ الْفَصِيحَةُ فَتَقْدُ وَصْفُهَا عُلَمَاءُ التَّجْوِيدِ بِأَنَّهَا حَرْفٌ رِشْوٌ بِمَعْنَى أَنَّ الْهَوَاءَ يَخْرُجُ أَثْنَاءَ

(١) انظر لطائف الإشارات ٢٠٦/١ - ٢٠٧ .

(٢) الكتاب ٤٨٩/٢ (طبع بيروت) .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

النُّطْق بها في شكل مستتر (١) .

هَذَا وقد اتفق علماء اللُّغة المحدثون - مَن وقفنا على آرائهم - على أَنَّ الضَّادَ التي نسميها اليوم ليست بالضَّادَ التي وصفها لنا القدماء ، فهي صوت شد يد أسناني لشوى . (٢)

وعليه فإنَّ الضَّادَ من الأصوات العربية التي أصابها التطور فتحوّلت من رِشوة إلى انفجارية ، ولعلَّ السَّرني ذلك الحرص على إخراج هذا الصَّوت الحَسِر - كما يصفه القدماء - أدنى إلى الضَّفط والتَّكْء على مخرجه ، وزيادة ضغط اللِّسان يصعب مرور الهواء من المخرج ، كذلك ربَّما كان الحرص على تمييز الضَّاد من الظَّاء سبباً يضاف إلى ما سبق ذكره ، فالضَّاد كما يبدو التَّبَسُّت بالظَّاء من جهتين : الأولى من حيث النُّطق والثَّانية من حيث الإملاء ، والتَّهاسُّب من النَّاحِيَةِ الإِمْلائية ناتج عن اللَّبْس الَّذِي يَنْتِج عَنِ النُّطْق فلا يستطيع الكاتب تمييز أيَّ الصَّوتين هو المنطوق ، ولهذا سارع بعض القدماء إلى التَّأليف في هَذَيْنِ الصَّوتين (٣) ، ونظم بعضهم منظومة ضمَّنها الكلمات التي بالظَّاء (٤) لأنَّ ما عداها بالضَّاد .

ومن الأمثلة التي تقابلت فيها الضَّاد والظَّاء كلمة " فاضت نفسه " فبحض العرب ينطقها ضاداً وبعضهم ينطقها ظاءً ، وفيما يلي تفصيل ذلك :
"أولاً" : القبائل التي نُسِبَ لها نطق هذه الكلمة بالضَّاد ، وهي : قيس (٥) وتميم (٦) ، وَضَبَّة ، وَكَلْب (٧) وقُضَاعَة (٨) .

-
- (١) أصوات القرآن كيف نتعلَّمها ونعلِّمها ٦٩-٧٠ .
 - (٢) انظر مناهج البحث في اللُّغة ٩٢-٩٣ الأصوات اللُّغوية ٤٨ علم اللُّغة المأم (الأصوات) ١٠٤ - الوجيز في فقه اللُّغة ١٧٣ - الألسنيَّة العربية ٤٩ - العربية الفصحى ٣٧ .
 - (٣) انظر التَّسهيل ٣٢ من دراسة المحقِّق الدكتور محمد كامل بركات .
 - (٤) انظر الزهير ٢/٢٨٦-٢٨٨ .
 - (٥) تهذيب اللُّغة ٣٩٧/١٤ - النِّهاية في غريب الحديث ٤٨٥/٣ .
 - (٦) اللِّسان (فيض) ٢١٢/٧ (٤) التَّاج (فاح ، فيض) ٧١/٥ ٢٥٨٠ .
 - (٨) اللِّسان (فيض) ٢١٢/٧ .

ثانياً : القبائل التي نُسب لها نطق هذا اللفظ بالظاء وهي : قيس (١) ، وتميم (٢) ، وضبة (٣) ، وأهل الحجاز ، وطبيع (٤) .

هذا تلخيص ما ورد فيه النصوص القديمة من نسبة اللغتين السابقتين في هذا المثال ، ومن ذلك يتضح أن العرب اختلفوا حول هذا المثال على ثلاث فئات :

الأولى : هم الذين نُسب لهم نطق هذه الكلمة بالضاد والظاء ، وهم قيس و تميم وضبة .

والثانية : هم الذين نُسب لهم نطق واحد في هذه الكلمة وهو نطقها بالضاد ، وهو هؤلاء هم : كلب وقضاعة .

والثالثة : هم الذين يلفظون هذا المثال بالظاء وهم أهل الحجاز وطبيع .

وقد تشكك بعض المحدثين في الروايات التي تسب للقبيلة الواحدة نطقين ، مرة بالضاد وأخرى بالظاء ، وقال فيما يتعلق بنسبة اللغتين لتييم : "إن التميمي لا يمكن أن ينطق (فاض) بالضاد مرة وبالظاء أخرى كما جاء في رواية اللسان - إلا إذا كان الإنسان يلهو أو يعبث ، فالمتكلم لا بد أن يثبت على نطق واحد في كلمة واحدة في زمن واحد " (٥) .

ويمكن الرد على هذا القول بأن تيمم من القبائل التي تتسع الرقعة التي تعيش فيها وسط الجزيرة وشرقيها ، فمن المعقول أن يكون بعض بني تميم ينطق هذه الكلمة بالضاد وبعضهم ينطقها بالظاء ، وقد ناقشنا

(١) اللسان (فيض) ٢١٢/٧ - شرح الشواهد للميني ٢٦١/١ .

(٢) اللسان (فيض) ٢١٢/٧ .

(٣) الكامل ٢٣٠/١ ط الأولى ٢٦٨/١ ط الأخيرة .

(٤) اللسان (فيض) ٢٥٨/٥ .

(٥) اللهجات العربية في التراث ٤٢٦/٢ .

هذه الناحية في "خصائص لغة تميم" (١) .

كذلك رد الدكتور أحمد علم الدين الجندى الرواية التي رويت عن أبي عبيدة ، والتي ينسب فيها " ، فإظ " بالظاء لبنى ضبة (٢) ، وقد أورد هذه الرواية السيوطي ، واتهم السيوطي بقوله : " وقد يكون المصدر للسيوطي في خلطه أنه كان جمعاً - ولا ينظر في نقد الروايات " (٣) .

ونقول رداً على ذلك بأن نسبة نطق هذا اللفظ بالظاء لبنى ضبة لم تأت عن طريق السيوطي وحده ولا عن طريق أبي عبيدة وحده أيضاً ، فقد جاءت عن طريق المبرد عن أبي عثمان المازني . قال المبرد : " وحدثنى أبو عثمان المازني - أحسبه عن أبي زيد - قال : كل المرب يقولون : فاضت نفسه إلا بنى ضبة فأتهم يقولون : فاضت نفسه " (٤) .

وهذا النص على ما فيه من تعميم ، وذلك في قوله : " كل المرب يقولون : فاضت نفسه إلا بنى ضبة " فإننا نقبله ، ونقابله بغيره من النصوص التي توضح أن هناك كثيراً من المرب نسب لهم نطق هذه الكلمة بالظاء ، وهم كما سبق ذكره بعض تميم ، وبعض قيس ، وأهل الحجاز ، وطبقت .

بقى أن نقف على النصوص التي نسبت لقيس نطق هذه الكلمة مرة بالصاد وأخرى بالظاء ، وبعبارة أدق نسبة اللفتين لقيس ، وفي هذا الصدد يمكن القول بأن لقيس في هذا المثال لفتين ، وذلك لا تساع الرقصة التي تمش فيها هذه القبيلة وسط الجزيرة ، وقد علق على ذلك بعض المحدثين بقوله : " فالروايات تضارب في أمر قيس : فأبو عبيدة منفرداً

(١) انظر صفحة ١٠٢ .

(٢) انظر المزمهر ٥٦٢/١ .

(٣) اللهجات العربية في التراث ٤٢٥/٢ .

(٤) الكامل ٢٦٨/١ .

مرة ، ومجتمعاً مع أبي زيد على أنَّ قيساً تقول : فاطت بالظاء ، بينما نرى
الفراء يمزج إليها صيغة (١) "فاضت" بالضاد . وأمام هذه الروايات المضطربة
نرجح أنَّ قبائل قيس منها ما كان يجاور الحجاز كقطاف ، ومنها ما كان
يجاور مناطق الشرق (٢) كقنق ، والذين يجاورون الحجاز من الحضر ، وما كان
منها متصلاً بأسد وتميم من البدو . فرواية أبي عبيدة وأبي زيد (٣) تعمل على
ما جاور الحجاز من قبائل قيس - وهم الناطقون بالظاء ، وأما الناطقون بالضاد -
فهم أهل البادية منهم ، والمتصلون بأسد وتميم (٤) .

ولنا على هذا النص تمقيب وذلك فيما يتعلق بقضية الحضارة والتبدي ،
فإذا جعلنا قريشاً وأصحاب المدن والقرى هم الذين يمثلون العرب المتحضرين ،
فإنَّ القبائل القيسية ليست من القبائل التي تقطن في قرى ومدن حضارية ، فلا
علاقة إذن بين نطق الكلمة بالظاء وبين الحضارة ، فتسيم فيما صحَّ من الروايات
تنطق هذه الكلمة بالضاد والظاء وهي بدوية ، وصبة أيضاً قبيلة بدوية ،
وقد وجدنا روايتين تنسب لها نطق هذه الكلمة بالظاء ، ثم فوق ذلك تُنسب
لطيئ نطق هذه الكلمة بالظاء ، فوافقت لفتها لغة أهل الحجاز ، وهي
من القبائل التي لا يصحَّ أن نطلق عليها صفة الحضارة إذا ما جعلنا
المقياس للحضارة الاستقرار في المدن والقرى .

(١) الأولى بل الأصحَّ أن يقول "لغة" أو غير ذلك كلفظة كذا ، فالأمر
هنا ليس الاختلاف في الصيغة .

(٢) الأصحَّ أن يقول "يجاور القبائل التي تسكن شرق الجزيرة"
فمجاورة المناطق ليست ذات أثر ما لم تقرر المجاورة بسكان لهم
لغة توثر في لغة .

(٣) انظر اللسان (فيظ) ٤٥٤/٧ .

(٤) اللهجات العربية في التراث ٤٢٩/٢ .

وجوه القضية - فى نظرنَا - فى هذين الصوتين أَنَّهُما التَّسا ببعضهما
منذ القدم حتَّى فى لغة القبائل البدوية ، وما نلمسه اليوم فى معظم لهجات العالم
العربى من نطق الضاد ظاءً يُشير إلى أَنَّ حرف الضاد انحرف عن نطقه
الأصلى ، فالضاد والطاء تستويان فى نطق سكان البوادر فى المملكة العربية
السعودية ، أمَّا فى لهجات الحضر فى مكة وجدة مثلاً وفى كثير من البلدان
العربية فإنَّ الطاء تحولت إلى زاي مُخففة .

ومما يؤيد ما قلنا من أَنَّ الضاد التست بالطاء منذ القدم ما ذكره
أبو تراب حيث قال : " سمعت أعرابياً من أشجع يقول : بَهْضَى الأمر وبَهْظَى ،
قال ولم يتابعه أحدٌ على ذلك " (١) .

ومن هذا النص يتضح أَنَّ هذا الأعرابى خلط فى نطقه فى هذه الكلمة
فمرة نطقها بالضاد ومرة أخرى نطقها بالطاء ، وهذا الأعرابى من أشجع ،
وأشجع من غطفان القيسية (٢) ، وهذا دليل على أَنَّ الضاد التست بالطاء
منذ القدم حتَّى فى لغة هذا الأعرابى .

يقول الآن أن نقف عند قول أبى تراب " ولم يتابعه أحدٌ على ذلك " .
وهذا يحتمل أَنَّ غيره ينطقها على صورة واحدة إمَّا بالضاد وإمَّا بالطاء ،
والأرجح عندى أن غيره كانوا ينطقونها بالطاء ، وذلك لأنَّ هذه المادة
(بهض) أقل شهرة من " بهظ " فعندما رجعنا إلى مادة " بهض " فى اللسان
وجدنا كلَّ ما تحتوى عليه هذه المادة هو ما يلى : " البهض : ما شقَّ عليك ،
عن كراع ، وهى عربية البتة . التهذيب : قال أبو تراب : سمعت أعرابياً
من أشجع يقول : بَهْضَى هذا الأمر وبَهْظَى ، قال : ولم يتابعه على ذلك
أحد " (٣) .

أما مادة " بهظ " فهى أوسع من هذه المادة فى معانيها وتعاريف مادتها
مما يدلُّ على أَنَّها الأصل .

(١) اللسان (بهظ) ٤٣٦/٧ - التاج (بهظ) ٢٤٦/٥ .

(٢) معجم قبائل العرب ٢٩/١ .

(٣) اللسان (بهض) ١٢٢/٧ .

وقد تشكك أيضاً الدكتور الجندى فى هذه الرواية عن أبى تراب فقال :
 "ولهذا أشك فى رواية أبى تراب عندما يقول : " سمعت أعرابياً من أشجع . . ."
 فليس من المعقول أن يتحدث رجل فى بيئة واحدة فى وقت واحد بلهجتين
 مصطفيتين - والا كان عابثاً لا هياً - وأنا أرى جح أن الرواية يجب أن تكون
 بالظاء فقط لأن أشجع - وهى من غطفان من قيس - كانت موطنها فسى
 الحجاز بضواحي يثرب فهى فى منطقة حضرية " (١) .

وكما سبق القول فى أننا يجب أن نحترم النصوص ما لم نجد قرائن
 تدل على ضعفها ، وهنا لا قرينة أمام هذا الباحث إلا أن أشجع ممن ينزل
 بالقرب من يثرب ، وهذا القرب أضفى عليها صفة حضارية ، وبالتالى فالظاء
 أنسب من الضاد فى نطق المتحضرين ، وهذا فى رأيي لا يكفى لرد ما
 جاء عن هذا الأشجعى ، بل الذى رجحناه سابقاً من أن الأصل فى هذا
 اللفظ بالظاء ، وأن هذا الأشجعى جاء بهذه اللفظة على صورتين (بالضاد
 وبالظاء) . ولعل نطقه لهذه الكلمة بالضاد جاء نتيجة لتأثره بلغة أخرى ،
 أو أن هذين الصوتين كما سبقت الإشارة اليهما ببعضهما منذ القدم فكان نطق
 هذا الأشجعى مظهراً من مظاهر هذا الالتباس .

ومن الأمثلة الأخرى التى جاءت بالضاد والظاء " تماظ القوم وتماضوا"
 ونسب هذان النطقان لبعض بنى كلاب . قال الزبيدي : " وقال بعض بنى
 كلاب فيما روى : تماظ القوم وتماضوا إذا تلاهوا وعش بعضهم بعضاً
 بالسنتهم ومثله فى العباب والتكملة " (٢) .

وقال الصاغنى : " وقال أبو تراب : تماض القوم وتماظوا : إذا تلاهوا " (٣)
 وهنا نجد الصاغنى لم ينسب هذه اللفظة لبعض بنى كلاب ، وذلك فيما نقله
 عن أبى تراب .

(١) اللهجات العربية فى التراث ٤٢٩/٢ - ٤٣٠ .

(٢) الطج (مضى) ٨٢/٥ .

(٣) التكملة ٩٤/٤ .

وقال ابن منظور : " وقال بعض بنى كلاب فيما روى أبو تراب : تعاثر القوم وتماصوا إذا تلاحوا وعثر بعضهم بعضاً بالسنتهم " (١) .

وفى هذا النص نجد أنّ الصورة الثانية فى نطق الكلابيين بالصاد لا بالظاء ، وفى النصين السابقين المنقولين عن صاحب الطاج وصاحب التكملة نجد الصورة الثانية بالظاء ، والا رجح فى نظرى أنّ ما جاء فى الطاج والتكملة هو الصواب ، وأنّ ما جاء فى اللسان يرجع الا مرفيه فى أغلب الظن إلى التصحيف ، وذلك أنّ هذا النص مروى عن أبى تراب فى اللسان وفى التكملة .
و خلاصة القول أنّ الصاد والظاء فى هذا المثال اختلط نطقهما فى لغة بعض بنى كلاب ممّا يؤيد ما أسلفنا ذكره من الالتباس بين هذين الصوتين فى النطق منذ القدم .

ومن الأمثلة التى وردت بالظاء وانحرف نطق الظاء إلى صوت آخر " حمظه " أى عصره . جاء فى اللسان : " قال أبو تراب : سمعت بعض بنى سليم يقول : همزه وحمظه ، أى عصره " (٢) .

والكتابة فى هذا المثال تبين أنّ الظاء نُطِقَتْ زايًا ، والذى أرجّحه أنّ هذه الظاء الفصحى تحولت إلى ظاء أى زاي مخففة ، وهى التى نلمسها فى نطق الظاء فى بعض اللهجات الحديثة ، حيث تقلب الظاء ظاءً أى زايًا مخففة ، فيقال فى ظلمنى : ظلمنى ، وما زالت آثار هذه اللغفة التى رويت عن بعض بنى سليم واضحة فى لهجة أهل مكة ، فالظاء تنطق فى لهجتهم ظاءً أى زايًا مخففة .

اللام والتون :

من الأصوات التى ورد تعاقبها فى المربية اللام والتون وقد تعاقب هذان الصوتان فى جملة من ألفاظ اللغفة ، من ذلك : هتت السماء وهتت (٣)

(١) اللسان (مضى) ٢٣٤/٧

(٢) اللسان (عظم) ١٤٠/١٢

(٣) الإبدال ٦١

وَأَصْلَالٍ وَأَصْلَانِ (١) ، وَعُنْوانٌ وَعُلْوانٌ (٢) ، إِلَى غيرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَمَاقِبُ فِيهَا هَذَانِ الصَّوْتَانِ (٣) .

وَاتَّفَقَ هُذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ فِي الصَّخْرَجِ وَالْجَهْرِ سَهْلٌ إِبْدَالِ أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا عَزَى الْإِبْدَالُ فِيهِ إِلَى قِبَاطِلِ مَعْنِيَةٍ ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَهَا وَرَدَ فِيهِ الْإِبْدَالُ جَاءَ غَيْرَ مَعْرُوفٍ إِلَى أَقْوَامٍ بِأَعْيَانِهِمْ وَنَذَرْنَا فِيهِ مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مَنْسُوبًا لِبَعْضِ الْقِبَاطِلِ الْقَيْسِيَّةِ .

فَمِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ "بَلَّ" وَقَدْ وَرَدَتْ فِيهَا لَفَةٌ بِالنُّونِ (بَنَ) . قَالَ الْفَرَّاءُ : "وَالْعَرَبُ يَقُولُ بَلَّ وَاللَّهُ لَا آتِيكَ وَبَنَ وَاللَّهُ ؛ يَجْعَلُونَ اللَّامَ فِيهَا نُونًا ، وَهِيَ لَفَةٌ بَنَى سَعْدٌ وَلَفَةٌ كَلَبٌ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ الْبَاهِلِيِّينَ يَقُولُونَ : لَا بَنَ بِمَعْنَى لَا بَلَّ" (٤) .

وَالْأَصْلُ فِي هَذَا اللَّفْظِ هُوَ نَطْقُهُ بِاللَّامِ ، أَمَّا بِالنُّونِ فَقَدْ عَزَى لثَلَاثِ قِبَاطِلٍ عَرَبِيَّةٍ هِيَ : بَنُو سَعْدٍ ، وَكَلَبٌ وَبَاهِلَةٌ ، وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ مِنْ قَيْسٍ ، أَمَّا بَنُو سَعْدٍ فَقَدْ تَرَجَّحَ لَدَيْنَا أَنَّهُمْ سَعْدٌ تَعِيمٌ (٥) ، وَكَلَبٌ يَنْتَهِي نَسَبُهَا إِلَى قُضَاعَةٍ (٦) .

وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِاللَّامِ وَالنُّونِ ، لَجَلَجَتِ اللَّقْمَةُ وَنَجَجَتْهَا " وَالصَّوْرَتَانِ - مِمَّا - لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ نَسَبُهَا أَبُو تَرَابٍ إِلَى بَعْضِ غَنِيٍّ . قَالَ بَعْضُ غَنِيٍّ : يُقَالُ لَجَلَجَتِ اللَّقْمَةُ وَنَجَجَتْهَا إِذَا حَرَكْتَهَا فِي فَمِكَ وَرَدَدْتَهَا فَلَمْ تَهْتَمَّ بِهَا " (٧) .

(١) الْإِبْدَالُ ٦٤ .

(٢) نَفْسُ الْمَصْدَرِ ٦٧ .

(٣) انْظُرْ نَفْسَ الْمَصْدَرِ ٦١ - ٦٩ .

(٤) اللِّسَانُ (بَلَلُ) ٧٠/١١ ، (بَنَنُ) ٦٠/١٣ - الطَّج (بَنَنُ) ١٤٦-١٤٥/٩ .

(٥) انْظُرْ خُصَائِصَ لَفَةِ تَعِيمٍ ١١٥ .

(٦) انْظُرْ جُمُوحَ أَنْسابِ الْعَرَبِ ٤٧٩ .

(٧) اللِّسَانُ (نَجَجَ) ٣٧٥/٢ - الطَّج (نَجَجَ) ١٠٥/٢ .

ومن هذا النص يتضح أنّ بعض غنى يقولون هذه الكلمة بالنون واللام ،
أما غيرهم من سائر قيس والعرب فلملهم يلزمون نطقاً واحداً ، وفي الأقطب
أنّ الاستعمال لدى بقية العرب - فيما عدا بعض غنى - هو لجلجت .

وهناك مثال آخر ورد بنفس الصورة - أي تعاقبت فيه اللام والنون -
وهو مروى أيضاً عن أبي تراب . جاء في التاج " وروى أبو تراب عن الكلابي :
امتثل الناقة وامتسحتها إذا حلب ما في الضرع كنه (١) .

وهذا الكلابي إما أن يكون من رواية اللخعة أو من قصد هم الرواة وجماع
اللخعة كأبي تراب فأخذ عنه هذه الكلمة ، وأياً ما كان الأمر فإن هذا الكلابي
في الخالب لا يقول إلا ما يعرف من اللخعة المستعملة في بيئته ، وعند بني قومه ،
وعلى هذا فمن المحتمل أن تكون هذه الكلمة من الكلمات التي يزدوج النطق
فيها لدى الكلابيين وخاصة إذا عرفنا أنّ هذين الصوتين (اللام والنون) من
الأصوات المتحدة مخرجاً وجهراً .

اللام والراء :

وهذان الصوتان أيضاً من الأصوات التي يبدل أحدهما من الآخر ،
وقد تسنى لنا الوقوف على ثلاثة أمثلة وفيما يلي بيانها :

قال الزبيدي : " وقالوا رجل وجّر وأوجر ، وامرأة وجرة ، بمعنى وجّل
وأوجل ووجلة ، وهي لغة قيس ، ولذلك أدعى بعضهم أصلتها " (٢) .

وفي هذا المثال نجد الراء تقابل اللام ، وبالراء نُسبت هذه اللخعة
لقيس ، ولما بين هذين الصوتين من الاتفاق في بعض الصفات كالجه (٣)
والدلالة (٤) ، ولقرب مخرجيهما أبدلت اللام را ، أما قول صاحب التاج :

(١) المطج (مشن) ٣٤٦/٩ .

(٢) التاج (باب الراء) ٢/٣ .

(٣) سیر الصناعة ٦٩/١ .

(٤) نفس المصدر ٧٤/١ .

"ولذلك إدعى بعضهم أصلتها " فإن مرجع ذلك أن الراء وردت في هذا المثال في أكثر من صيغة ، والقدما عندما يجدون صورتين للكلمة واحدة تتصوّف كلّ منهما تصوّراً كاملاً يحكمون بأصالة المادة ، ويعتدون كلّ كلمة أصلاً قائماً بذاته وليست إحدى الصّورتين أصلاً والأخرى فرعاً لها .

ومن المرمّج أن " وجِل " هي الأصل و " وجِر " صورة فرعية لها ، لأنّ اللفظ المشهور هو " وجِل " .

ومن الأمثلة التي تماقت فيها اللّام والراء " سَدَلٌ وسَدَرٌ " . قال أبو عمرو : " سَمِعْتُ بعض قيس يقول : سَدَلُ الرَّجُلِ فِي الْبِلَادِ وَسَدَرُ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا فَلَمْ يَثْبُتْ شَيْءٌ " (١) .

وظاهر النصّ يوحي بأنّ الصّورتين لهذه الكلمة مستعملتان في لفظة بعض قيس ونظراً لعدم وجود نصوص أخرى تجلّي الخموض حول هذا النصّ فإننا لا نفسره بأكثر ممّا يدلّ عليه ظاهره ، وعلى ذلك نقول إنّ هذه الكلمة مستعملة في لفظة قيس باللّام والراء ، وهذا الاستعمال المزدوج للكلمة الواحدة ليس غريباً ، فقد مرّ بنا ما يشبه ذلك حيث نُسِبَ لبعض قيس استعمالان في كلمة واحدة مثل : نَجَنَجَ وَلَجَلَجَ (٢) ، وإمْتَشَنَ وإِمْتَشَلَّ (٣) .

وممّا نُسِبَ لبعض الأفراد في قيس " بَلَقَ البصر " أي " بَرَقَ " قال أبو القاسم الزجاجيّ : " حدّثنا محمد بن أبي سميد عن ابن الرّومي قال : بلغني عن الخليل بن أحمد و هارون أنّهما اجتمعا فقال أحدهما : بَرَقَ البصر ، وقال الآخر بَرَقَ ، فطلع عليهما أعرابيّ من بني فزارة فسألاه فقال : لا أقول شيئاً ممّا قلتما ولكنّي أقول : بَلَقَ البَصَرُ ... " (٤) .

(١) اللسان (سدر) ٣٥٦/٤ - الطّاج (سدر) ٢٦٢/٣ .

(٢) انظر اللسان (نَجَج) ٣٧٥/٢ .

(٣) انظر الطّاج (مشن) ٣٤٦/٩ .

(٤) مجالس العلماء ٢٤٧-٢٤٨ .

ولمَلَّ هذا الغزاريّ صدر في قوله هذا عن لغة مألوفة على لسانه ولسان قومه بنى فزارة ، وهم من قيس .

النُّونُ والياءُ :

من الأمثلة التي وردت مزدوجة في لغة قيس ما قاله أبو تراب من أنه سَمِعَ " القيسيين يقولون : فَتَشَّ الرَّجُلُ عن الأُمِّروَفَيْشَ إِذَا شَامَ (١) عنه " (٢) وفي هذا المثال نجد لقيسَ نطقين في كلمة واحدة مَرَّةً بالنُّونِ (فَتَشَّ) وأخرى بالياءِ (فَيْشَ) ولمَلَّ هناك طائفتين من قيس ، طائفة تنطق بهذه الكلمة بالياءِ ، والآخرى تنطقها بالنُّونِ ، وخاصَّةً إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ تَحْتَلُّ مَسَاحَةً شَاسِعَةً فِي وَسْطِ الْجَزِيرَةِ .

النُّونُ والراءُ :

تعاقب هذان الصوتان في مثال واحد نُسِبَ لبعض بني سُليم - وهم من قيس - ولم نقف على مثال غيره . قال أبو الفَرَجَ : " سَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي سُليم يقول : قَدْ رَجَعَ كَلَامِي فِيهِ وَجَعٌ بِمَعْنَى أَفَادَ (٣) " والراءُ والنُّونُ من أصوات الدَّلَاقَةِ ، وهما مجهوران ، وهما من الأصوات المتوسطة بين الشَّدَّةِ والرَّخَاوَةِ ، وهذا ممَّا يسهِّلُ تعاقيبهما في هذه الكلمة . وهذا النَّصُّ الَّذِي سَقْنَاهُ يفيد بأنَّ نسبة النّطقين خاصَّةً ببعض بني سُليم ، وهذا يدلُّ على أَنَّ بَقِيَّتَهُمْ يَلْتَزِمُونَ نَطْقًا وَاحِدًا فِي هَذَا الْمَثَلِ ، وَلَا نَدْرِي أَى الصُّورَتَيْنِ مُسْتَعْمَلَةٌ لَدَيْ هَذِهِ الْبَقِيَّةِ ، لِأَنَّ النَّصَّوَصَ لَمْ تَشِرْ إِلَى ذَلِكَ .

(١) هَامٌ عَنِ الْأُمِّ : اسْتَرْخِيَ عَنْهُ .

(٢) اللِّسَانُ (فَتَشَّ) ٣٣٣/٦ - التَّلَاجُ (فَتَشَّ) ٣٣٦/٤ .

(٣) التَّلَاجُ (رَجَعَ) ٣٤٨/٥ .

النون والميم :

مَا رَوَى عَنْ بَعْضِ السُّلَمِيِّينَ قَوْلَ شُجَاعِ السُّلَمِيِّ : " مَجْمَعٌ بِي وَنَجْنَجٌ إِذَا زَهَبَ بِكَ فِي الْكَلَامِ مَذْهَبًا عَلَى غَيْرِ الْاسْتِقَامَةِ ، وَرَدَّكَ مِنْ هَالٍ إِلَى هَالٍ " (١) .
وَفِي هَذَا الْمَثَلِ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ شُجَاعٌ قَدْ رَوَى هَذَا الْاسْتِعْمَالَ مِنَ الْوَاقِعِ اللَّغْوِي فِي بَنِي قَوْمِهِ ، وَتَعَاقَبَ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ أَمْرٌ مُحْتَمَلٌ الْوُقُوعُ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ اتِّفَاقٍ فِي صِفَةِ الْجَهْرِ وَالتَّوَسُّطِ فَهُمَا مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمَتَوَسِّطَةِ وَالْأَنْفِيسَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلنُّونِ ، وَكَذَلِكَ الْمِيمُ شَفَوِيَّةٌ أَنْفِيسَةٌ ، وَمِنْ هُنَا سَهْلٌ حُلُولُ أَحَدِهِمَا مَحَلَّ الْآخَرِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي اللَّفْظَةِ كَلِمَاتٌ وَقَعَ فِيهَا هَذَا التَّعَاقُبُ مِنْهَا :
أَيْمٌ وَأَيْنٌ ، وَالْقَيْمُ وَالْقَيْنُ (٢) ، وَمَا أَجِنَ وَأَجِمَ ، وَيُسْعُ وَيُسَعُ ، وَأُمْتَقٌ لَوْنُهُ وَانْتَقَى ، وَنَجَرَ الْمَاءَ وَنَجَرَ : أَيْ شَرِبَ مِنْهُ فَأَكْثَرَ (٣) ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ (٤) .
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا : يَعِثُمُ وَيَعِثُنُ ، وَقَدْ تُسَبُّ ذَلِكَ لَقِيْسُ سَمَاعًا .
قَالَ ابْنُ الْفَرَجِ : " سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ قَيْسٍ يَقُولُونَ : فَلَانٌ يَعِثُمُ وَيَعِثُنُ أَيْ يَجْتَهِدُ فِي الْأَمْرِ وَيُعْمَلُ نَفْسُهُ فِيهِ " (٥) .

فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ بِالنُّونِ وَالْمِيمِ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي لَفْظَةِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مِنْ قَيْسٍ ، وَكَمَا أَشْرَفْنَا قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ تَعَاقُبُهُمَا فِي اللَّفْظَةِ ، وَلِصَلِّ مِنَ الْمَغِيدِ هُنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى تَعَاقُبِ قَدِيمٍ وَقَعَ فِي اللَّفْظَةِ السَّامِيَةِ ، وَذَلِكَ فِي عِلَاسَةِ جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ ، فَالنُّونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ تَقَابُلُ الْمِيمِ فِي الْحَبَرِيَّةِ . يَقُولُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ " فَجْمَعُ التَّصْحِيحِ فِي الْعَرَبِيَّةِ بَوَاوُ وَنُونُ أَوْ يَاءُ وَنُونُ ،

(١) اللسان (نجح) ٣٧٥/٢ .

(٢) الإبدال ٧٧ .

(٣) نفس المصدر ٧٨-٧٩ .

(٤) لمزيد من الأمثلة انظر نفس المصدر ٧٧-٨٣ .

(٥) اللسان (عثم) ٣٨٥/١٢ - التاج (عثم) ٣٨٩/٨ .

ويقابل هذا في العبرية ياء وميم، فكلمة (سَنَة) وهى (شَانا) (shana)
فى العبرية تجمع على (شانيم) (shanim) والميم هنا كالتون فى العربية .
وكما لحقت التون الاسم المثنى فى العربية كذلك تلحق الميم الاسم المثنى فى
العبرية وإن كان المثنى لم يشع فى العبرية شيوخه فى العربية (١) .

فتماقب هذين الصوتين فى لفظة قيس يرجع فى أصله إلى قانون صوتى
أصاب بعض اللغات السامية فى اللاحقة ، وهى علامة جمع المذكر ، وهذا
أيضاً يفسر لنا ورود كثير من المفردات فى العربية بالميم والتون .

الفاء والياء والميم :

الفاء والميم أبداً أحدهما من الآخر فى مثال واحد نُسب لبطرس بنى
سليم ، وقد روى هذا المثال أبو تراب حيث قال : " فى الفِراة (٢) نُفلة
من تمرٍ ونُفلة من تمر ، أى بقية " (٣) .

وهذا المثال بصورتيه يؤدى إلى معنى واحد ، والصورتان مستعملتان
فى لفظة بعض بنى سليم ، أما بقية سليم وسائر العرب فلم يشر النص الذى
استقينا منه هذا المثال إلى الصورة المستعملة لديهم ، والفاء والميم وإن كانا
يختلفان فى الصفة - فالفاء مهموسة والميم مجهورة (٤) - إلا أنها يتقاربان
فى المخرج

أما الياء والميم فهما أشد قرابة فيما بينهما من الفاء والميم ، فهما من
مخرج واحد (٥) ، وتجمعهما صفة الجهر (٦) ، وتفرق بينهما الشدة فى الياء (٧)

(١) فقه اللغة المقارن ١٣٤ - وانظر تاريخ اللغات السامية ١٩ - اللغة العبرية
قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية ٢٩ - اللغات السامية ٢٨ - فقه
اللغة (الوافى) ١٧ .

(٢) الفِراة : الجوالق ، وهو نوع من الأوعية .

(٣) اللسان (ثقل) ٨٥ / ١١ - التاج (ثقل) ٢٤٥ / ٧ .

(٤) سِرّ الصناعة ٦٩ / ١ .

(٥) نفس المصدر ٥٣ / ١ .

(٦) نفس المصدر ٦٩ / ١ .

(٧) نفس المصدر والصفحة .

والرَّخَاوَة فِي الْمِيم (١) ، وَتَدَّ وَتَحَّ بَيْنَهُمَا الْإِبْدَالُ فِي جُمْلَةٍ مِنْ أَلْفَاظِ اللَّفَّةِ ، كَسَمِّ شَعْرِهِ وَسَيْدِهِ (٢) ، وَأَتَانَا وَمَا عَلَيْهِ طِخْرِبُهُ وَطِخْرُمَةُ : أَيْ خُرْقَةُ (٣) وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي سَجَّلْتُهَا كِتَابَ الْإِبْدَالِ (٤) .

أَمَّا الْأَمْثَلَةُ الَّتِي نُسِبَتْ لِبَعْضِ الْقَبَائِلِ الْقَيْسِيَّةِ ، فَأَشْهَرُهَا قَوْلُ بَنِي خَفَّاجَةَ مِنْ عُقَيْلٍ فِي عُكُوفٍ : عُكُوبٌ . قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : " وَفِي لَفْظَةِ الْخَفَّاجِيِّينَ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ : عَكَبَتْ حَوْلَهُمُ الطَّيْرُ : عَكَّتْ ، فَهِيَ طَيْرٌ عُكُوبٌ عَكْفٌ . قَالَ شَاعِرُهُمْ مُزَاهِمُ الْمُقْبِلِيِّ :

تَظَلُّ نُسُورٌ مِنْ شَمَامٍ عَلَيْهِمْ
عُكُوبًا مَعَ الْمُقْبِلِ بْنِ عِقْبَانَ يَذْهَبُ (٥)

فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مَحْصُورَةٌ - كَمَا يَدُلُّ النَّصُّ - فِي بَنِي خَفَّاجَةَ مِنْ عُقَيْلِ الْقَيْسِيَّةِ ،

أَمَّا لَفْظَةُ بَقِيَّةِ عُقَيْلٍ بَلْ سَائِرِ قَبَائِلِ الْقَيْسِ وَالْعَرَبِ فَهِيَ " عُكُوفٌ " بِالْفَاءِ ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ الْمُنْسُوبَةُ لِبَنِي خَفَّاجَةَ جَاءَتْ مَوْجُودَةً بِشَاهِدٍ مُنْسُوبٍ لِمُزَاهِمِ الْمُقْبِلِيِّ . وَفِي الْأَمْثَلَةِ أَيْضًا " مُصْطَفَّةٌ وَمُصْطَفَّةٌ " ، وَقَدْ سَمِعْتُ الْأَزْهَرِيَّ " مُصْطَفَّةٌ " بِالْبَاءِ مِنْ أَعْرَابِيِّ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ، وَسَمِعْتُهَا بِالْفَاءِ (مُصْطَفَّةٌ) مِنْ أَعْرَابِيِّ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ (٦) ، وَالْفَزَارِيُّ مُنْسُوبٌ إِلَى فَزَارَةَ مِنْ قَيْسٍ ، وَالْحَنْظَلِيُّ مُنْسُوبٌ إِلَى حَنْظَلَةَ مِنْ تَمِيمٍ .

وَسَمَاعُ الْأَزْهَرِيَّ لِهَذَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ مِنْ شَخْصَيْنِ ، رُبَّمَا كَانَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَسْتَعْمَلُ بِالْبَاءِ فِي لَفْظَةِ فَزَارَةَ مِنْ قَيْسٍ ، وَأَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ يَصْدُرُ فِي لَفْظَتِهِ عَنْ لَفْظَةِ قَوْمِهِ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِيمَا سَمِعَ مِنَ الْحَنْظَلِيِّ .

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) الإبدال ٧٢ .

(٣) نفس المصدر ٧٣ .

(٤) انظر الإبدال ٧٠ - ٧٦ .

(٥) الميم ٢٣٥/١ - التَّكَلُّفُ ٢١٩/١ اللسان (عكب) ٦٢٦/١

الْبَاقِ (عكب) ٣٩٦/١ - ٣٩٧ .

(٦) اللسان (صطب) ٥٢٣/١ (صطب) ١٩٣/٩ - الْبَاقِ (صطب)

٣٣٤/١

ومن الأمثلة التي يمكن أن تساق مع المثالين السابقين ما ذكره ابن السكيت حيث قال : " وكان أبو سرار الخنوي يقول : باسمك يريد ما اسمك^(١) وهذا الخنوي منسوب إلى غني إلى ابن أعصر بن سعد ابن قيس عيلان^(٢) .

وبإبدال الميم باء لفة مشهورة منسوبة إلى مازن ربيعة ، يقولون في ما اسمك باسمك ، فهم يقلبون الميم باء والباء ميماً إذا كانت في أول الأسماء^(٣) .

إبدال بعض الحروف للمخالفة :

ورد في الكلام العربي ألفاظ يتماثل فيها حرفان فيدغمان تارة وتارة أخرى يفك الإدغام ، ومن هذه الألفاظ : أَمَلَّ وَأَمَلَّكُ ، وَفَضَّ اللَّهُ فَاءً ، ولا يفضض الله فاء ، وفي حالة تكرار حرفين متجاورين لجأ بعض القبائل العربية إلى التخلص من ذلك بإبدال أحد الحرفين حرفاً آخر لتتم بذلك المخالفة بينهما .

أَمَلَّتْ وَأَمَلَيْتُ : من الأمثلة التي خضعت لقانون المخالفة في لفة قيس "أملت" حيث نُسب لها قولها : أملت ، بإبدال إحدى اللامين ياء . قال الفراء : " أَمَلَّكُ لفة الحجاز وبنى أسد ، وَأَمَلَيْتُ لفة بنو تميم وقيس " (٤) .

وقد جاء القرآن الكريم باللغتين ، فعلى اللفة الأولى (أملت) جاء قوله تعالى (٥) : (وَلِيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) ، وجاء على اللفة الثانية (أملى) وهي التي نسبت لتميم وقيس قوله تعالى (٦) : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) .

-
- (١) إبدال ٧٠ .
 - (٢) فجالة المبتدى ٧٨ .
 - (٣) درة الخواص ٩٧ .
 - (٤) تهذيب اللفة ٣٥٢/١٥ - اللسان (ملل) ٦٣١/١١ - التاج (ملل) ١٢٠/٨ .
 - (٥) سورة البقرة آية ٢٨٢ .
 - (٦) سورة الفرقان آية ٥ .

وأصل أملت : أمل ، وأملت : أمل ، والمخالفة في هذا المثال تت
بتحول اللام الثانية إلى الألف للمخالفة بينها وبين اللام الأولى وذلك
للتيسير في النطق .

يُفَضِّي : ومن الأمثلة أيضاً : لا يُفَضِّي الله فاك . قال الأصمعي :
" يقال : لا يُفَضِّي الله فاك ، وقيس وتميم ومن دنا منهم يقولون : لا يُفَضِّي
الله فاك " (١) .

وفي هذا المثال أيضاً نجد أن أصل يَفَضِّي : فَضَّ ، ويُفَضِّي : أَفَضَّى ،
و" فَضَّ " ثلاثي ، و" أَفَضَّى " رباعي مزيد ، وفي الغالب أن " أَفَضَّى " أصلها
من " أَفَضَّ " . قال الجوهري : " ولا تقل لا يُفَضِّي الله فاك ، أو تقديره
لا يكسر الله أسنان فيك ، فحذف المضاف " (٢) ، ومعنى كلام الجوهري السابق
أن " فَضَّ " تزداد عليه الهززة في أوله ، ولكن يختلف تقدير الجملة عنده ، لأن
الفم لا يَفَضِّ ، وإنما الأسنان هي التي تَفَضِّ ، أي تكسر .

وخلاصة القول أن الصاد الثانية من " أَفَضَّ قَلْبُ الْفَأْ فِي لُفَّةٍ قَيْسٍ
وتميم (أَفَضَّى) لكن لا تتجاوز ضادان في الكلمة ، وهذا بلا شك أيسر
في نطق هذه اللفظة .

أَمَّا وَأَيْمًا : وَمَا نُسِبَ لِمَنْ قَيْسٍ ، وَهُمْ بَنُو عَامِرٍ قَوْلِهِمْ فِي أَمَّا :
أَيْمًا . قال التَّهَاس : " ولغة تميم وبني عامر " أَيْمًا " يُبدلون من إحدى
الميمين ياء كراهية التضعيف " (٣) .

وفي هذا المثال نلاحظ أن المخالفة نسبت لبني عامر من قيس ولم تسب
لسائر قيس كما هو الحال في المثالين السابقين ، كذلك يلاحظ أن تميمًا
شاركت بني عامر في هذا الإبدال ، ونسأل هنا هل بقية قيس خالفت تميمًا
وبني عامر في هذا المثال أو أن سامع هذه اللغة تصادف أنه لم يسمع هذا
المثال إلا من بني عامر ولم يفتح له سماعه من سائر قيس ؟

(١) ديوان الصَّجَّاج ٩٣ .

(٢) اللسان (فضض) ٢٠٢/٢ .

(٣) إعراب القرآن ١٥٤/١ - تفسير القرطبي ٢٤٤/١ .

والجواب على هذا السؤال في حاجة إلى دليل ، ولا دليل لدينا إلا أنه من الممكن القول بأن قيساً ربما شاركت بنى تميم وبنى عامر في هذا الإبدال وذلك لورود المثالين السابقين (يفضى ، ويملى) منسوبين لها ، فعلى هذا يحتمل أن تكون هي أيضاً ممن يبدل إحدى الميمين في "أما" يا" شأنها في ذلك شأن تميم جارتها ، وعامر إحدى قبائلها .

سَكَيْتَ وَسَكَيْتَ : روى عن أبي زيد أنه سمع رجلاً من قيس يقول هذا رجل سَكَيْتَ في معنى سَكَيْتَ (١) ، وفي هذا المثال نجد المخالفة تتم على خلاف الأمثلة السابقة ، حيث نجد أن الكاف الثانية قلبت تاء ولم تقلب يا ، ولعل مرجع ذلك أن الحرف المضعف كافاً والحرف الذي يليه يا ، وكون المخالفة تتم بقلب إحدى الكافين يا فإن ذلك يوقع في تجاور يائين أى "سكيتت" وهذا لا يفي بالفرص المطلوب من المخالفة ، وهو التيسر في النطق ، ولذلك اختيرت التاء الموافقة للكاف في الشدة والهمس .

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى قاعدة في هذا النحو من الأمثلة وهي : أنه إذا تجاور صوتان متماثلان فإن المخالفة تتم بتحويل الثاني منهما إلى الألف كما في "أطلى" ، وأفضى " وإلى يا" كما في "أيا" .

ذوات الواو والياء :

الواو والياء من الأصوات التي وقعت أصلاً من أصول كثير من مفردات اللغة العربية ، ومجئتهما عيناً للكلمة "أولاً" أو فر في اللغة من مجئهما فاء ، وهذان الصوتان يظهران في صورة ألف في الماضي إذا كانا عيناً كقال وخاف وهام وشام ، أولاً كدعنا ورننا ، وسمى ورعى ، وذلك في معظم أمثلة المحتل ، وقد وردت بعض الأمثلة التي يقل أو يندر مجئها على الأصل كهيء ، والحدِيث عن هذين الصوتين يحتاج إلى بحث خاص ، لا نهما يمثلان مشكلة لغوية تتطلب حلاً يبحث يتوفر عليهما .

وقد وردت ضمن مفردات اللغة أمثلة تنطق مرّة بالواو وأخرى بالياء كقصوى وقصيا ، ودنوى ودنيا ، والأمثلة التي وقفنا عليها منسوبة إلى بعض

القبائل القيسية قليلة جداً ، بل نجد بعضها يرد مزدوجاً في لغة القبيلة الواحدة ، وهذا يرجع إلى ما بين هذين الصوتين من تشابه .

يَفْقَعَة وَوَقَعَة : من الـ أمثلة التي نُسبت لبنى كلاب ، وورد هذا المثال

في لغتهم بالواو والياء ، ذكره أبو زيد في نوادره حيث قال : " وسمعت بعض بني كلاب يقول : غلام يَفْقَعَة ، وبعضهم وَقَعَة ؛ بالواو " (١) ، ففي هذا المثال نجد الكلابيين أنفسهم يشتطون ، فمنهم من يستعمل الياء ، ومنهم من يستعمل الواو ، أما بقية قيس وباقي العرب فإن المصادر لم تسفنا بآشارة إلى لغتهم في هذا المثال ، ويغلب على الظن أن سائر العرب ينقسمون إلى طائفتين في نطق هذا المثال فمنهم من ينطقه بالياء ومنهم من ينطقه بالواو ، وذلك لما يقع بين هذين الصوتين من تعاقب في كثير من أمثلة اللغة ، ونقول في كثير منها لا تأت نجد المعاجم اللغوية التي تعتمد في منهجها على نظام التتعية جعلت الواو والياء باياً واحداً ولم تفر لكل منهما باياً مستقلاً ، وما أظن هذا حدث لعملة غير التي أشرنا إليها وهي أن هذين الصوتين يتماحيان كثيراً وخاصة إذا وقعا لا ماً للكلمة .

طَفِيفٌ وَطُوفٌ : ومن الـ أمثلة التي وردت بالياء والواو ونُسب نطقها بالواو لبنى كلاب ما ذكره أبو زيد أيضاً حيث قال : " أصابهم من الشيطان طَفِيفٌ وطائف . وقال الكلابيون : أصابهم طائف من الشيطان وطُوفٌ ، ولم يعرفوا التي بالياء " (٢)

طَفُوتٌ وَطَفَيْتٌ : ومن الـ أمثلة أيضاً " طفى " . قال أبو زيد : " قالوا : طَفَى الرجل يَطْفَى بفتح الفين في الماضي والمستقبل طَفِياً ، بضم الطاء على مثال غريان . والرجلان قد طَفُوا وَطَفِيا . وقال الكلابيون : طَفُوت تَطْفُو طَفُواً على مثال فُمول . وقال بعضهم : طَفَيْت بفتح الفين وبالياء

(١) النوادر ١٩١ .

(٢) البارع ٦٨١ .

تَطْفَى طُفْيَانًا يَفْتَحُ الْخَيْنَ فِي الْمُسْتَقِيلِ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : الطُّفْيَانُ وَالطُّفْوَانُ
لُفْةٌ فِيهِ " (١) .

وَفِي هَذَا النَّصِّ نَجِدُ أَنَّ الْمَثَالَ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَرَدَ وَأَوَى اللَّامُ وَبَاءُهَا
وَفِي لُفَةِ الْكَلَابِيتَيْنِ وَرَدَ وَأَوِيًّا ، وَرَبَّهَا كَانَ أَيْضًا يَأْتِيًّا فِي لُفَّتِهِمْ لِأَنَّ سِمَاكَ
الَّذِي بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ لُفَةَ الْكَلَابِيتَيْنِ يَقُولُ : " تَمَالَ بِمَنْهُمْ : طَفَيْتَ يَفْتَحُ الْخَيْنَ
وَبِالْيَاءِ تَطْفَى طُفْيَانًا " وَالضَّمِيرُ فِي الْفَالِغِ يَعُودُ عَلَى الْكَلَابِيتَيْنِ لَا تَنْهَسُ
أَقْرَبَ الْمَذْكُورِينَ إِلَيْهِ :

جَوَّبَ وَجَبَّ : وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي وَرَدَتْ أَيْضًا بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي أَصْلِهَا
" جَابَ " هَيْثُ يُقَالُ : جَابَ الْفِلَاةُ وَالْتَوَبَ يَجُوبُ جَوْبًا ، وَيُقَالُ جَابَ الْقَمِيصُ
يَجِسُّهُ جَبِيًّا ، وَهَذِهِ الْأَخْيَرَةُ الَّتِي وَرَدَتْ بِالْيَاءِ مِنْ قَوْلِ عُقَيْلٍ (٢) .

نَمَا يَنْبِي وَيَنْمُو : وَمِنْهَا كَذَلِكَ " نَصَى " : قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : " أَتَمَّى الْمَالَ
يَنْبِي نَمَاءً ، وَزَيْمًا قَالُوا يَنْمُونُوا . قَالَ الْكِسَائِيُّ وَلَمْ أَسْمَعْهُ بِالْوَاوِ إِلَّا مِنْ
أَهْوَيْنَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ فِي بَنِي سُلَيْمٍ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالْوَاوِ " (٣) ، وَهَذَا
الْمَثَلُ يَسْتَعْمَلُ يَأْتِيًّا فِي لُفَةِ الْقِبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ فِيمَا عَدَا هَؤُلَاءِ السُّلَمِيِّينَ ، وَمِنْ
غَرِيبِ الْمَصَادِفَاتِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّفْةُ لِأَهْوَيْنَ ، وَهِيَ بِهَا مَخَالِفَانِ لِقَوْمِهِمَا ،
فَهَذِهِ لُفَةٌ خَاصَّةٌ بِهِمَا ، وَلَمَلَّ فِي ذَلِكَ مَا يُوْجِى بِأَنَّ هَذَا الْمَثَلَ فِي أَوَّلِ
مَرَاثِلِ انْتِقَالِهِ مِنْ يَأْتِي إِلَى وَائِي .

جَاءَ يَجُوءُ وَيَجِي : وَشَبِيهِه بِالْمَثَلِ السَّابِقِ مَا ذَكَرَهُ أَبُو زَيْدٍ هَيْثُ قَالَ :
" وَقَالَ الْحَجَّاجُ الْكَلَابِي أَنَا أَجُوءُ بِهَا أَيْ أَجِيءُ بِهَا " (٤) ، وَمَا رَوَاهُ أَبُو
زَيْدٍ عَنْ هَذَا الْكَلَابِيِّ يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْيَاءَ الْأَصْلِيَّةُ فِي هَذَا الْمَثَلِ

(١) البارع ٤٢٤ .

(٢) الأفعال ٢٧٣/٢ .

(٣) الصحاح ٢٥١٥/٦ - التاج (نما) ٣٧٧/١٠ .

(٤) النوادر ١٠١ .

بدأت في الانتقال إلى الواو في لغة هذا الكلابى .

وهنا نسجل ملاحظة نرجو أن يتولّاها بحث مستفيض عن هذين الصوتين ينتهى فيهما إلى نتيجة مبنية على أساس علمي ، وهذه الملاحظة هو أن ينظر للواو والياء في ضوء لغات القبائل العربية ، فتحصر الأمثلة التي كان لا اختلاف لغات العرب دخل في كونها تأتي مرة واوية وأخرى يائية .

الفصل الرابع

مضاعف الميم واللام

من الأفعال التي كثر ورودها في اللغة مضاعف الميم واللام ، وقد اختلفت فيها لغات العرب من حيث الإدغام والفك ، كقولهم : رَدَّ وأُرِدُّ ، كذلك اختلفت لغاتهم في حركة فاء الفعل مضاعف الميم واللام . فمنهم من يكسرها ومنهم من يضمها ، كذلك اختلفوا في حركة آخر المضاعف فمنهم من يضم ومنهم من يفتح ، ومنهم من يكسر في حالة التثنية الساكنين .

وبالإضافة إلى ما سبق فإن من العرب من يحذف أحد المثلين كقولهم في ظَنَنْتُ : ظَنَنْتُ ، وفي هذا الفصل سنعالج الأمور التالية :

أولاً : الفك والإدغام .

ثانياً : اختلاف حركة آخر مضاعف الميم واللام .

ثالثاً : حذف أحد المثلين .

أولاً : الإدغام والفك :

ورد في الفعل الثلاثي المضاعف لفتان مشهورتان هما : الفك والإدغام ، ولكلٍّ حالات خاصة ، وفيما يلي بيان ذلك (١) :

- ١ - اتفق العرب على فك الإدغام في المضاعف عند اتصاله بـ **ياء الضمير** أو **ياء الفاعلين** ، أو **نون النسوة** (٢) ، وذلك كقولهم : رَدَدْتُ ورَدَدْتُما ورَدَدْتُمْ ، وأرَدَدْتُ ، وكذلك يَفَكُّ الإدغام عند اتصاله بضمير المتكلمين كرددنا ، وقد خالف جمهور العرب في الفك في هذه الحالات ناس من بكر بن وائل حيث نَسِبَ لهم الإدغام فقالوا في أرَدَدْتُ : رَدَدْتُ (٣) .

(١) انظر خصائص لغة تميم ١٢٦-١٢٨ .

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٥٣٠ وما بعدها - شرح كتاب سيبويه للسرياني ٦٨٢/٤ (مخطوط) .

(٣) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٤٤ - ٢٤٥ - الكتاب ٣/ ٥٣٥ .

٢ - اجتمع العرب على الإدغام إذا تحرك آخر المضاعف عند اتصاله بضمير يتحرك له الساكن الذي قبله كركبى ، وركبوا وركبوا (١) .

٣ - يجوز الفك والإدغام فى حالة الجزم سواء كان جزم إعراب مثل : لم يرد السلام ، ولم يرد السلام ، أو سكن بناء مثل : ركب ، وركب (٢) ، والإدغام فى هذه الحالة لفحة قيس وأسد وتميم (٣) ، والفك لفحة أهـ سـ لـ الحجاز (٤) .

أما التعليل الصوتى لظاهرة الإدغام عند علماء النحو القدماء فقد ذكر سيويوه عن الخليل فى قوله : " فإذا تحرك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام ، وذلك فيما زعم الخليل أولى به ، لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رعدة واحدة " (٥) .

وهذا التفسير الصوتى صائب وسديد ، لأن تكرار عملية النطق بصوت واحد مرتين أمر شاق على المتكلم ، وفى حالة الإدغام لا تتكرر عملية النطق وإنما ينطق الصوت مرة واحدة ، ويستغنى عن التكرار بالتضمين .

والتفسير الصوتى لظاهرة الإدغام والفك لدى بعض المحدثين (٦) مرجعه - كما يرى - إلى التبر فى اللهجتين الحجازية والتيمية ، فالجزم فى نظره والذي يتسبب فى فك الإدغام فى لغة الحجازيين ينقل التبر من موضعه إلى المقطع الذى قبله ، لأن الجزم يختصر الكلمات ، أما الذين يدغمون فى حالة الجزم فإن التبر لم ينقل فى لغتهم بسبب الجزم ، وبهذابقى الإدغام .

(١) شرح كلب سيويوه ٦٧٦-٦٧٧ - شرح الأشموني ٢٥٢/٤ .

(٢) أوضح المسالك ٣٥٠/٣ - شرح ابن عقيل ٥٩١/٢ .

(٣) الكامل فى اللغة ٢٩٣/١ (ط ١) - وانظر ارتشاف الضرب ٢٩٩ .

(٤) انظر أوضح المسالك ٣٥٠/٣ - شرح ابن عقيل ٥٩١/٢ - شرح الفصائل ١٢٧/٩ .

(٥) الكلب ٥٣٠/٣ .

(٦) انظر اللهجات المرببة ١٣٧-١٣٨ .

و توضيحاً للتبر في هذه المسألة سنذكر المثل التالي عند من يفك
الإدغام مع الجزم وعند من يبقيه :

لم "يرؤد" ففي هذا المثال نجد التبر يقع على المقطع الأول : يرؤد
والكلمة مكونة من مقطعين .

وفي لم "يرؤد" نجد التبر يقع على المقطع الثاني : يرؤد + د ،
والكلمة هنا مكونة من ثلاثة مقاطع .

هذا فيما يتعلق بإدغام المثليين ، أما إدغام المتقاربين فإننا لم نلاحظ
إلا بمثال واحد نسب لبعض بني عقيل من قيس وهو : اصَّطَ (١) ، وأصل
هذه الكلمة "صَّطَ" وصيغة افتعل منها هي : اصَّطَطَ ولكن القاعدة
المشهور في هذه الصيغة تجعلنا نقلب هذه التاء طاء . قال ابن جني
عن إبدال تاء افتعل : " وأما البدل فإن تاء " افتعل " إذا كانت فاؤه
صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً ، يُقلب طاءً البتة ، لا بد من ذلك " (٢) ومثل
لذلك بالأثلة التالية : اصَّطَبَر ، واغَّطَرَب ، واظَّطَرَد ، واظَّطَهَر (٣)
بحاجتي (٤) .

بعد هذا نجد أن التاء في " اصَّطَطَ " لم تأت على نسق هذه القاعدة
المطردة في هذا الباب ، فلم تقلب طاءً (اصَّطَطَ) وإنما قلب الصاد
على التاء . يقول القراء : " وسمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بأبوال الظَّها
فاصَّطها فاتَّها شفاءً للظَّحل ، فقلب الصاد على التاء ، وتاء الافتعال تصير
مع الصاد والضاد طاءً " (٥) .

-
- (١) انظر معاني القرآن ٢١٦/١ واستمع الدواء : استشقه في أنفه .
 - (٢) سِرِّ الصَّناعة ٢٢٣/١ .
 - (٣) اظطهر بحاجتي : جعلها وراء ظهره .
 - (٤) نفس المصدر والصفحة .
 - (٥) معاني القرآن ٢١٦/١ .

ولعل المدول عن القاعدة العامة في هذا الباب يرجع إلى أن لام الكلمة في هذا المثال "طا" فلو حوِّلت "ط" "افتعل إلى" طاء" لا يصح في الكلمة طاءان (اصططع) لهذا من ناحية ومن ناحية أخرى يصبح فيها ثلاثة أصوات مطبقة ، وهي الصاد والطاء ثم الطاء الأخيرة .

ثانياً : اختلاف حركة اللام في المضاعف :

اختلف العرب في حركة آخر الفعل المدغم ، والإدغام كما ذكرنا آنفاً عند قيس وأسد وتيم في حالات معينة ، وقد فصلناها هناك ، أما هنا فنستعرض لحركة آخر المدغم التي تتأثر بما بعده ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ - حركة المدغم إذا لم يتبعه شيء : وفي آخر المضاعف ثلاث لفظات :

الأولى : تحريك آخر الفعل بحركة الحرف الأول : فإذا كان مضموماً ضمّه نحو : رُدَّ وعُشَّ ، وإن كان مكسوراً كسره ، ومثال ذلك : فِرَّ ، وقِرَّ ، وإن كان مفتوحاً فتحوه نحو : عَشَّ (١) ، وهذا المذهب كثير في كلام العرب . (٢)

الثانية : كسر الحرف المدغم مطلقاً ، فيقولون في مُدَّ وعَشَّ وعِمَزَّ : مُدَّ ، وعَشَّ ، وعِمَزَّ (٣) ، وهذه اللفظة اختلفت المصادر في نسبتها فبعض المصادر تسبها لكعب وعُشَّ ، وبعضها تسبها لكعب وتُعَمِر .

فمن نسبها لكعب وعُشَّ : سيبويه (٤) ، والسيراfi (٥) ، والرضوى الاسترأباني (٦) ، ونسبها إلى كعب وتُعَمِر :

-
- (١) انظر الكتاب ٥٣٢/٣ - شرح الكتاب ٦٢٩/٤ - هاشية ابن حمدون ٢٠٧/٢ .
 - (٢) انظر شرح الأشموني ٣٥٣/٤ - شرح التصريح ٤٠٢/٢ .
 - (٣) شرح الشافعية ٢٤٤٣/٢ .
 - (٤) الكتاب ٥٣٤/٣ .
 - (٥) شرح الكتاب ٦٨٢/٤ .
 - (٦) شرح الشافعية ٢٤٤٣/٢ .

أبو حيان (١)، والأشمونى (٢)، والأزهري (٣) وابن حمدون (٤). وهذا
 نتساءل هل وقع تصحيف بين اسمي "غنى ونمير" أو أن هذه اللغفة نسبت مرة
 لغنى بالإضافة إلى كعب، ونُسبت مرة أخرى لنمير مع كعب ؟ وإجابة على هذا
 التساؤل يقول الدكتور أحمد علم الدين الجندى : " بقيت مسألة وهى مناقشة
 الخلاف فى تحديد المؤثرين للكسر، وباستشارة كتب الأنساب تهدينا بأن
 كعباً من عامر بن صمصمة من قيس (٥)، وأن نميراً كذلك من عامر بن صمصمة
 من قيس، وأن غنياً بطن من قيس، ولهذا أرجح أن الظاهرة فى تلك البطون
 الثلاثة لا نهما يرجعان إلى أصل واحد، وهكذا ذكر الدكتور الجندى ولعله
 شئ فى سياق كلامه الذى يقتضى الجمع لأنه يهدف إلى نسبة هذه اللغفة
 مرة إلى غنى ومرة إلى نمير، ولا استقامة النص تكون بقوله " لأن غنياً ونميراً
 يرجعان * * *) فمن عزاها إلى كعب وغنى، فلا أنه اكتفى بهما عمن
 أشبهما نمير، ومن عزاها إلى كعب ونمير - اكتفى بهما عن أشبهما غنى " (٦)
 وقد جعل بعض المحدثين " غنياً " هذه من بنى أسد، وجعل بنى أسد من
 عبد القيس (٧)، وهذا فى نظرنا غير صحيح، لأن أسداً المشهورة تنتمى فى
 نسبها إلى هزيمة بن مدركة، وغنى من القبائل القيسية، وأسد وقيس كما علمنا
 من القبائل التى اعتمد عليها فى الفصاحة، أمّا أسد عبد القيس وغنىها فلا
 أظنهما ممن كانت لهم لغات مأثورة فى كتب التراث بشكل واضح، صحيح أنه
 أشرع عبد القيس بعض اللغات لكن أن تُنسب لغة لأحد فروعها فلم تعلم
 ذلك .

(١) ارتشاف الضرب ٢٩٩.

(٢) شرح الأشمونى على الألفية ٣٥٣/٤.

(٣) شرح التصريح ٤٠٢/٢.

(٤) هاشية ابن حمدون على شرح المكودي ٢٠٧/٢.

(٥) نهاية الأرب ٤٠٦.

(٦) اللهجات العربية فى التراث ٣١٠/١.

(٧) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ١٣٣.

الثالثة : فتح المدغم مطلقاً سواء كان مكسور الفاء أو مفتوحها أو مضمومها ، وقد نسبت هذه اللغة لبنى أسد وناس غيرهم ، فيقولون فى رَدَّ وفِرَّ وعَصَّ : رَدَّ وفِرَّ وعَصَّ (١) ، وقد نسب صاحب المصباح المنير لغة الفتح هذه لأهل نجد (٢) ، ونسبتها لأهل نجد فيها تصميم لهذه اللغة فى كثير من القبائل ، فكثير من القبائل القيسية لم تذكر لغتها فى هذه الظاهرة فلعل لغة سائر قيس - فيما عدا كعب وعنق ونمير - هى الفتح مطلقاً .

ب - حركة آخر المضاعف إذا لقيه ساكن أو ضمير الخائب المفرد :

لقد اختلفت قبائل العرب فى حركة آخر المضاعف عندما يكون بعد المضاعف المدغم ساكن ، وعندما يقع بعده ضمير الخائب .

أما عندما يكون بعد المضاعف المدغم ساكن ، ومعنى ذلك التثاق ساكنين فقد ذكرت كتب النحوى أن هناك مذهبين :

الأول : الكسر على أصل التثاق الساكنين ، فتقول فى رَدَّ القوم ، ورَدَّ الجواب : رَدَّ القوم ، ورَدَّ الجواب ، وقد قال ابن كيسان "إن هذه لغة قيس ونعم" (٣) ، وقد نسبت هذه اللغة أيضاً "لبنى أسد" (٤) .

الثانى : الفتح ، وهذه لغة لبعض العرب (٥) ، ولم تحدّد المصادر من هم أصحاب هذه اللغة ، إلا أن بعض المتأخرين وصف أصحاب هذه اللغة بأنهم غير فصحاء ، حيث قال : "وغير الفصحاء لا يزالون على أصلهم من الفتح ولو لقي آخر الفعل ساكن ، وعليه فيقال : ما لم تفسر الشمس بفتح الراء ،

(١) شرح الأشموني ٣٥٣/٤ - شرح التصريح ٤٠٢/٢ .

(٢) المصباح المنير ١٠٦٢/٢ .

(٣) ارتشاف الضرب ورقة ١٢٤ ب (مخطوطة بمكتبة عارف حكمت) .

(٤) المصباح المنير ١٠٦٢/٢ .

(٥) ارتشاف الضرب ورقة ١٢٤ ب - وانظر حاشية ابن حمدون ٢٠٧/٢ .

وعليه فجميع العرب يكسرون آخر الفعل إذا لقيه ساكن إلا غير الفصحاء ممن
لغتهم الفتح فإنهم يفتحونه " (١)

وقد سبق القول إن الذين يفتحون هم بنو أسد ، وقوله هنا : " وغير
الفصحاء لا يزالون على أصلهم من الفتح ولولقى الفعل ساكن " يعنى أن
الذين يفتحون غير فصحاء ، ونحن نعلم أن بنى أسد من أفصح العرب ، ومن
أُعذت عنهم اللغة ، ولعل ابن حمدون يعنى بالفصاحة هنا اللغة المشهورة
المشادة وهى : الكسر عند التقاء الساكنين لهذا فى حالة التقاء الساكنين .

أما عندما يتصل المضاعف بضمير الفاعل أو الفاعلة فللحاجة فى ذلك
أقوال :

قال الزمخشري : " ولزموا الضم عند ضمير الفاعل والفتح عند ضمير
الفاعلة ، فقالوا : رُدَّه ورَدَّها ، وسَمِعَ الأُفْش ناساً من بنى عُقَيْل يقولون
مُدَّه وعَضَّه بالكسر " (٢) .

وقال الأشموني : " التزم المدغمون فتح المدغم قبل هاء الفاعلة نحو
رَدَّها ، ولم يردَّها ، والتزموا ضمة قبل هاء الفاعل نحو رَدَّه ، ولم يردَّه ، لأن
الهاء هفوية فلم يمتدوا بوجودها وهكى الكوفيين : رَدَّها بالضم
والكسر ، ورَدَّه بالفتح والكسر وذلك فى المضموم الفاء وأما الكسر
فالصحيح أنه لفظة سمع الأُفْش من ناس من بنى عُقَيْل : مُدَّه ، وعَضَّه بالكسر " (٣)

وهذه اللغة المنسوبة لبنى عُقَيْل تتضح فيها صعوبة النطق بالنسبة
لنا فى الوقت الحاضر ، فمن الصعوبة بمكان أن نقول رَدَّه ، وعَضَّه وعلى الرغم
من هذه الصعوبة فإن هذه اللغة ممكنة عن بنى عُقَيْل ، وربما كانت هذه الكسرة
صالبة عن الفتح ، لأن هناك لغة ثالثة وهى فتح المدغم . جاء فسوى

(١) حاشية ابن حمدون ٢/٢٠٧ -

(٢) الفضل ٣٥٣ - ٣٥٤ - وأنظر شرح المفصل ١٢٨/٩

(٣) شرح الأشموني ٤/٣٥٢ - وأنظر شرح التصريح ٢/٤٠١ - ٤٠٢ .

الأشمونى : " وحكى الكوفيون : رُدَّها بالضم والكسر ، ورُدَّه بالفتح والكسر
وذلك فى المضموم الفاء " (١)

ورُدَّه بالفتح أسهل من رُدَّه بالكسر ، ومن هنا نقول إنه ربما كانت
هناك إمالة لهذه الفتحة نحو الكسرة ، أما الكسر الخالص فهو صعب على
اللسان كما ذكرنا فى مثل هذه الأمثلة .

كذلك يلاحظ فى النص الذى أوردناه قبل قليل أن هناك لغة بكسر المدغم
قبل ها الفائية (رُدَّها) ولكنَّ النصين السابقين اللذين ذكرناهما قبل
النص الأخير لم ينسبا هذه اللغاة لبنى عقيل أو غيرها ، وإنما المفهوم منهما
هو أن الكسر فيما اتصل بهاء الفائب ، وهو منسوب لبنى عقيل ، ومن هنا
ترجَّح أن لغة الكسر فى "رُدَّها" هى أيضاً لغة لبنى عقيل قياساً على ما نسب
لهم فى : رُدَّه .

ثالثاً : حذف أحد المثلين من المضاعف :

ذكرنا فى أوَّل هذا الفصل أن للعرب فى المضاعف مذاهب من حيث
الفك والإدغام ، ومن بين هذه المذاهب ذلك الذى يتفق فيه العرب على الفك
إذا التقى الفعل بضمير يحرِّك فيه الساكن نحو : مَدَدْتُ ، وَمَدَدَنْ ،
وَمَدَدْنَا ، وفى هذه الحالة يتكرر المثلان ، وقد لجأت بعض القبائل القيسية
وهى قبيلة سليم إلى التخلص من أحد المثلين فى هذه الحالة ، وقد اختطف
علماء النحو فى ذلك ، فمنهم من يجعله قياساً فى لغة سليم ، ومنهم من يصفه
بالشذوذ .

قال أبو حيان : " ومما حُذِفَتْ عنه من مضعف الفعل : أَحَسَّتْ وَظَلَّتْ
وَمَسَّتْ ونصَّ سيويه على أن هذا الحذف شاذ لا يطَّرد فى نظائر
هذه الكلمات الثلاث ، وزعم الأستاذ أبو على أن ذلك مطَّرد فى أمثال
هذه الأفعال من المضعف ، وذكر ابن مالك أنه يجوز فى لغة سليم حذف

عين الفعل الماضي المضعف المتصل بـ "الضمير نحو : ظلت ، أو نونه نحو :
ظلنا (١) وظلن" (٢) .

وقال أبو حيان أيضاً : " وأما حذف أحد المثلين عند اتصال التاء
والنون بالفعل فجاء في ألفاظ وهي : أَحَسَّتْ وَصَتَتْ وَظَلَّتْ ، والأصل :
أَحَسَّتْ وَصَسَّتْ وَظَلَلَّتْ ، ونقل الفراء وابن الأنباري : هَمَّتْ ، والأصل :
هَمَّتْ ، وحمل ذلك سمييه وغيره على الشذوذ ، وأنت لا يقاس فيها أشبه
هذه الأفعال ، وزعم الفراء أن ذلك قياس مستر في رَدَدْتُ وَرَمْتُ بزيد ؛
رَدَدْتُ وَرَمْتُ ، وزعم ابن مالك أن ذلك لغة مطردة لبنى سليم ، وكرر (٣)
في كتابه التسهيل (٤) ولا نعلم ذلك إلا من جهة (٤) .

ومن هذين النصين يتضح أن الحذف في هذه الأفعال شاذ عند
سيبويه وأنه مطرد في رأى الفراء ، وأبى على ابن مالك ، وقد فسر لنا أبنو
حيان معنى الشذوذ عند سيبويه بقوله : " فأما حذف اللام فقد ذكره
سيبويه في الشذوذ ، يعنى شذوذ القياس لا شذوذ الاستعمال " (٥) .
وبهذا التفسير يمكن الخروج برأى يوفق بين من قال بشذوذ الحذف
وأطراذه ، وهو أن الأطران عند من قال به أكثر وضوحاً في لغة بنى سليم ،
وبنو سليم لا يمثلون من لغة العرب إلا في حدود حجمهم من حيث الثقل
والكثرة ، ومن حيث البقعة التي يقطعونها بها .

ومن الأمثلة التي روتها لنا المصادر القديمة في هذه الظاهرة :
قولهم في مَسَسَتْ وَظَلَلَتْ وَأَحَسَسَتْ : مَسَّتْ وَظَلَّتْ وَأَحَسَّتْ (٦) ، وقولهم

-
- (١) هكذا رسم الكلمة ، ولعل الصواب " ظللنا " ليتفق المثال مع : ظلت
وظلن .
(٢) ارتشاف الضرب ٨٤-٨٥ .
(٣) انظر التسهيل ٣١٤ ، ٢٦٠ .
(٤) ارتشاف الضرب ٣٠٠-٣٠١ .
(٥) البحر المحيط ٢٧٦/٦ .
(٦) انظر ارتشاف الضرب ٨٤-٨٥ وانظر شرح الأشعري ٣٤٤/٤ .

فِي هَمَمَتْ ، هَمَّتْ (١) ، وَهَكَى اللَّحْيَانِ أَيْضًا عَنْ بَنِي سُلَيْمٍ : " مَا أَحَبَّتْ ذَلِكَ أَى مَا أَحَبَّتْ كَمَا قَالُوا ظَلَّتْ ذَلِكَ ، أَى ظَلَّتْ " (٢) .

وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِلَفْظِ بَنِي سُلَيْمٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٣) : (وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا) ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٤) : (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَذَلَّكُمْ فَتَكْفَهُونَ) وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٥) : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) .

وَمَا زَالَ مَدَى هَذِهِ اللَّفْظِ يَتَعَلَّقُ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي الْفَصَاحَةِ ، وَالشَّاهِدُ الْمَقْدَّمُ عَلَى غَيْرِهِ مَا يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْعَرَبِ فَإِنَّا نَقُولُ بِأَطْرَافِ هَذِهِ اللَّفْظِ فِي بَنِي سُلَيْمٍ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ جَعْلِهَا قَاعِدَةً ثَانِيَةً فِي مَضَاعِفِ الْعَمِينَ وَاللَّامِ ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى نَجْعَلُهَا وَجْهًا آخَرَ فِي مَضَاعِفِ الْعَمِينَ وَاللَّامِ إِذَا اتَّصَلَ بِالنَّوْءِ كَمَا فِي ظَلَّتْ ، أَوِ النَّوْنِ كَمَا فِي ظَلْنَا نَقُولُ الْقَوْلَ الْحَسَنَ ، وَظَلَّنَ يَعْْبُدَنَّ اللَّهَ .

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ حَصَرَتْ هَذِهِ اللَّفْظَ فِي بَنِي سُلَيْمٍ ، أَوْ أَهَمَّتْ بِنَسْبَتِهَا لَهَا فَإِنَّا نَجِدُ صَدَى لِهَذِهِ اللَّفْظِ عِنْدَ غَيْرِهِمْ . يَقُولُ الْفَرَّاءُ : " وَقَدْ قَالَ أَهْرَابِيُّ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ : يَنْحَطِّطَنَّ مِنَ الْجَبَلِ يَرِيدُ : يَنْحَطِّطَنَّ (٦) ، وَقَوْلُ هَذَا النُّمَيْرِيِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَذَفَ مُسْتَحْتَمَلٌ فِي لَفْظِ قَوْمِهِ ، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ فِي لَفْظِهِ ، وَنُمَيْرٍ هَذِهِ مِنْ قَيْسٍ .

كَذَلِكَ ، وَجَدْنَا صَدَى لِهَذِهِ اللَّفْظِ فِي لَفْظِ بَنِي عَامِرٍ وَهُمْ مِنْ قَيْسٍ ، وَفِي لَفْظِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَفِي لَفْظِ تَمِيمٍ ، وَثَالِكٌ فِي الْمَثَلِ " ظَلَّتْ " وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ هَذَا الْمَثَلِ فِي سِيَاقِ بَيَانِ حَرَكَةِ الظَّاءِ فِي " ظَلَّمْتَ " وَلَكِنْ هَذَا لَا يَنْبَغُ مِنْ أَنَّ

(١) نفس المصدر ٣٠٠-٣٠١ .

(٢) اللِّسَانُ (حِيب) ٢٨٩/١ - التَّاجُ (حِيب) ١٩٦/١ ، (ظَن) ٢٧٢/٩ .

(٣) سُورَةُ طه آيَةُ ٩٧ .

(٤) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ آيَةُ ٦٥ .

(٥) سُورَةُ الْأَحْزَابِ آيَةُ ٣٣ .

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣٤٢/٢ - وَانْظُرِ اللِّسَانَ (قَرَر) ٨٥/٥ .

هذا المثال يستعمل في هذه اللغات بحذف إحدى اللامين ، وتقول لنا المصادر عن هذا المثال كالتالى :

- أ - ظَلَّتْ بِكسر الظاء لفة أهل الحجاز (١) .
ب - ظَلَّتْ بِفَتْحِ الظاء لفة تميم (٢) ، ولفة بنى عامر (٣) .

وفى هذه الحالة يمكن القول بأن لفة بنى سليم شاعت فى لغات كثير من العرب وخاصة فى الفعل " ظلت " ومن هنا نجد القرآن الكريم أيدها فى الآيتين السابقتين ، وربما كان هذا دليلاً على أن هذا اللفظ شاع على اللّغة السّلميّة فى لغات كثير من العرب ، أمّا الظاهرة فى شكلها المطرد فلفة سلميّة .

يقول لنا أن نُشير إلى التفسير الصوتى لهذه الظاهرة اللغوية ، وهو أن تكرار الحرف مرتين أمر يعصب على النّاطق ، ولذلك وجدنا فى أوّل هذا الفصل بعض القبائل العربيّة مالت إلى الإدغام ؛ لأنّ الفك يورثى إلى تكرار الحرف ، وفى هذه الظاهرة (حذف أحد المثلين) طريقة أخرى للتعلّص من توالى المثلين .

(١) المصباح المنير ١٠٦٢/٢ - شرح التصريح ٣٩٧/٢ .

(٢) شرح التصريح ٣٩٧/٢ .

(٣) المصباح المنير ١٠٦٢/٢ .

الفصل الخامس

القلب المكاني

القلب المكاني من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها لغات كثيرة من لغات البشر (١) ، والقلب المكاني من القضايا التي اختلفت فيها آراء علماء اللغة وعلماء الصرف . يقول أحد المحدثين : " يحكم اللغويون بالقلب المكاني على كل كلمتين مختلفتين في ترتيب بعض الحروف ومتفقتين في المعنى . فهو " جذب و جبد " من القلب المكاني عندهم ، وإن تساوى اللفظان في التصريف ، ووجد المصدر لكل منهما أما الصرغيون ، فلا يقولون بالقلب المكاني في الصيغ المختلفة بالترتيب ، نتيجة لاختلاف اللغات ، فهو " صاعقة ، وصاقعة " ليس من القلب المكاني عندهم " (٢) .

وأمثلة القلب المكاني التي وردت في المصريات كثيرة (٣) ، ولكن لم يرد منها منسوباً إلى قبائل يحينها سوى التز السير إلى جانب أمثلة القلب التي وردت في المصريات ، وبالتتقيب في كتب اللغة وقفنا على أمثلة يسيرة نسبت لبعض القبائل القيسية وفيما يلي بيانها :

١ - اضمحلّ وامضحلّ : قال أبو زيد : " ومن لغة الكلابيين : امضحلّ (٤) وجاء في الصحاح (٥) : " وامضحلّ الشئ " ، أي ذهب . وفي لغة الكلابيين : امضحلّ الشئ ؛ بتقديم الميم " وفي هذا المثال نجد أنّ بني كلاب وهم من قيس قدّموا الميم على الصاد فقالوا : امضحلّ ، وسائر العرب يقولون : اضمحلّ وعليه فإن الأصل في هذه الكلمة : اضمحلّ .

-
- (١) انظر في اللبغات المصرية ٥٥ (١) - أبحاث في اللغة المصرية ١٣١ .
 (٢) القلب المكاني في ضوء الفكر اللغوي ١٧ .
 (٣) انظر الزهر ٤٧٦/١ - ٤٨١ .
 (٤) كتاب المطر لا يبي زيد ١١١ (ضمن مجموعة لغوية بعنوان : اللفظة في شذور اللغة) .
 (٥) ١٧٤٨/٥ وانظر اللسان (ضحل) ٣٩٠/١١ - الطاج (ضمحل) ٤١٤/٢ .

٢ - طَوَوِيَّ وطَوِيَّ : قال أبو زيد : " الكلابيون يقولون : وبلدة ليس بها طَوِيَّ . الواو قبل الهمزة ، وتميم تجعل الهمزة قبل الواو فتقول : طَوَوِيَّ " (١)

وفى هذا المثال لا ندري أي اللَّفْظَيْن هو الأصل ، وأيهما الفرع .

٣ - نَأَى ونَاءَ : قال التَّحَاس : " وَقرأ أبو جَعْفَر (ونَاءَ بِجَانِبِهِ) (٢) قال الكسائي : هما لفظان . وقال الفراء : لفة أهل الحجاز نَأَى ، ولفة بعض هوازن وبني كنانة وكثير من الأنصار نَاءَ ياهذا . قال أبو جعفر : الأصل نَأَى ثم قلب " (٣) ، وقرأ ابن ذَكْوَان أيضاً " ونَاءَ بِجَانِبِهِ " (٤) ، وفى هذه الآية كذلك قرأ أبو جعفر وابن ذَكْوَان " ونَاءَ " (٥) فى قوله تعالى (٦) : (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) .

وقال أبو شامة : " نَأَى بوزن نعى لفة قريش وكثير من العرب ، ونَاءَ بوزن باع لفة هوازن بن سمد بن بكر وبني كنانة وهذيل وكثير من الأنصار " (٧)

وفى هذا النص نجد أنَّ " ناء " نسبت لهوازن وليس لبعضها كما فى

النص السابق ، وكذلك يوجد خطأ فى نسب هوازن على النحو الذى ذكره أبو

شامة ، فهوازن هو ابن منصور بن بكرمة بن خَصِصَة بن قيس عيلان (٨) فى حين

أن سمد بن بكر يكون نسبه كالتالى : سمد بن بكر بن هوازن بن منصور (٩)

فسمد بن بكر هو ابن هوازن لا العكس ، وفى هذه الحالة لا نطق أنَّ الخطأ

حصل لجعل أبي شامة فى نسب هوازن ، وسمد بن بكر وإنما الذى نظنه أنَّ

-
- (١) اللسان (ط) ٣ / ١٥ ، (طوى) ٢١ / ١٥ .
 (٢) من قوله تعالى (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) .
 سورة الاسراء آية ٨٣ .
 (٣) إعراب القرآن ٢ / ٢٥٦ .
 (٤) انظر تحبير التيسير فى قراءة الأئمة المشرفة ١٣٣ .
 (٥) نفس المصدر والصفحة .
 (٦) سورة فصلت آية ٥١ .
 (٧) إبراز المعاني ٣٧٩ - ٣٨٠ .
 (٨) جمهرة أنساب العرب ٤٨٣ .
 (٩) نفس المصدر ٤٨١ .

هناك تحريفاً لحق بالنص وعليه نقول إن هذه اللغة لبنى سعد بن بكر بن هوازن ، فتكون هذه اللغة لبعض هوازن كما جاء في رواية القراء (بعض هوازن) لأن بنى سعد جزء من هوازن ، وأن هذه اللغة نسبت لهوازن باعتبارها قبيلة ، ونسبت لسعد بن بكر أيضاً باعتبارها قبيلة أخرى فيكون النص على النحو التالي : " لغة هوازن وبنى سعد بن بكر " .

ونعود للنظر في النصين السابقين حيث نجد بعض الفروق من حيث نسبة اللغتين ، ففي النص الأول نسبت " نأى " لأهل الحجاز ، وفي الثاني نسبت لقريش وكثير من العرب ، ويمكن أن نعد هذا من الأمور الطبيعية في نسبة اللغات ففي بعض النصوص غير ما ذكر نجد أن بعض الروايات تنسب لغة من اللغات لأهل الحجاز وفي رواية أخرى تنسبها لقريش ومن أمثلة ذلك " وثّر " نسب الفتح في الواو في بعض المصادر لأهل الحجاز (١) ، وفي مصدر آخر نسب الفتح لقريش (٢) .

وعلى أية حال فإن " نأى " لغة قريش وكثير من العرب بما في ذلك الكثير أهل الحجاز .

أما الفرق الثاني بين النصين فهو أن النص الأول نسبت فيه لغة " نأى " لبعض هوازن في حين أطلقت نسبة هذه اللغة لهوازن عامة ، وقد مرّ نقاش هذا الجانب فيما سبق عند نقاش نسبة هذه اللغة لهوازن بن سعد بن بكر ، وبيننا في ذلك أن سعد بن بكر هو ابن هوازن وليس العكس .

والفرق الثالث والأخير هو أن النص الثاني أعاد قبيلة رابطة وهو هذيل ، وقد أعادها إلى جانب هوازن وكثانة والأنصار ، ولعل هذا مما يفيد في استقصاء رواية هذا المثال ، لأنه أعاد قبيلة رابطة تنفق مع هوازن في هذا المثال ، أما كون هذيل من أقرب القبائل إلى قريش ، ومع ذلك جاءت لختها مخالفة للغة قريش ، فهذا مما يحدث أحياناً في كثير من أمثلة اللغات المنسوبة وقد وردت أمثلة اتفقت فيها هذيل مع بعض القبائل القيسية ، كاتفاقها مع ثقيف

(١) الأملالي ١٣/١ - اللسان (وتر) ٢٧٣/٥ .
(٢) فيث النفع ٣٨٣ .

فى "عَدَّتْ" ومع سمد بن بكر فى " أنطى .

بقي الآن أن نتساءل أى اللفظين مقلوب عن الآخر ؟ وقد أشار إلى ذلك أبو جعفر بقوله : "الأصل نَأَى ثم قلب" (١) وعليه فلغة هوازن ومن وافقها صورة مستحدثة فى هذا المثال .

٤ - اسْتَوَارَتْ واستَوَارَتْ : جاء فى الصحاح (٢) : "الأصمى : استَوَارَتْ الإبل : تنابت على نفار واحد ، حكاه أبو عبيد ، وقال أبو زيد : إذا نفرت فصمَدَت الجبل ، فإذا كان نِفَارها فى السَّهْلِ قيل : استَوَارَتْ . قال هذا كلام بنى عقيل . قال الشاعر :

صَمَمْتُ لِحْلِيمِمْ حَجَرٌ تَبْهَمُ بِصَارِقٍ
من انطعن حتى استَوَارُوا وتَدَدُوا"

وفى هذا النص نجد أبا زيد يفرق بين معنى "استوار" واستوار

فالمعنى فى الكلمة الأولى عنده إذا كان النفار فى الجبل صحوذاً ، وفى الثانية إذا كان النفار فى السَّهْلِ ، ولا أظن أن هذا الفرق فى المعنى يؤدى إلى الاختلاف فى ترتيب حروف هذه الكلمة ، لأن النفار معنى عام ، وتخصيصه فى السهل مرة وفى الجبل أخرى يحتاج من باب أولى إلى التعميل فى الميخنة أو نوع الحرف كخضب ، وغضم ، وبناء على ذلك نرجح أن هذه اللفظة من الألفاظ التى يشطبها القلب المكاني ، بل لقد ورد لهذه اللفظة شكل عدا هذين فأصبح لها أشكال ثلاثة هى : استوار (٣) ، واستوار (٤) ، واستوار (٥) ، وليس هناك دليل يشير إلى الأصل والفرع فى هذه الصور الثلاث .

والآن نود الوقوف على تفسير صوتى لظاهرة القلب المكاني وفيما يلي

نعرض جملة من آراء المحدثين :

-
- (١) إعراب القرآن ٢/٢٥٦ .
 - (٢) ٨٤١/٢ وانظر اللسان (ورأ) ١/١٩٤ - الأفعال ١/٢٦٦ .
 - (٣) الصحاح ٢/٨٤١ - اللسان (ورأ) ٥/٢٧٠ - الطَّج (ورأ) ٣/٥٩٤ .
 - (٤) الصحاح ٢/٨٤١ - اللسان (أوز) ٤/٣٥ - الطَّج (أوز) ٣/٢٢ .
 - (٥) اللسان (ورأ) ١/١٩٤ - الطَّج (ورأ) ١/١٣٣ .

يقول الدكتور غريب عبد المجيد نافع : " والتَّحْقِيقُ أَنَّ القلبَ المَكَانِي موجودٌ في اللَّفْظَةِ ، وَأَنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اختلافِ القَبَائِلِ (١) . أو اختلاف القبيلة الواحدة " (٢) .

ويقول الدكتور داود عبده : " يكون (أى القلب المَكَانِي) في أصله نوعاً من التَّعَثُّرِ في اللَّفْظِ سببه أَنَّ المتكلمَ يتهَيَّأُ لِلْفَظِ صوتَ فينطقُ به في غير موقعه الصَّحِيحِ " (٣) .

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس : " وهذه الظَّاهِرةُ هي في الأصل من أخطاء السَّمْعِ بين الكبار ، أو من أخطاء الأطفال ثُمَّ صار الخطأ صواباً " (٤) وهذا القول الأخير صحيح إلى حدٍّ ما ، ولكنَّنا في حاجةٍ إلى تفسير السَّبَبِ الَّذِي يُوَفِّدُ إِلَى هذا الخطأ وهذا هو التفسير الصوتي لهذه الظَّاهِرة ، صحيح نحن كثيراً ما نسمع من أطفالنا كلمات تظهر فيها هذه الظَّاهِرة ، فيقدِّمون بعض الأصوات على بعض فتظهر لنا تلك الكلمات الَّتِي تعدُّ من أمثلة القلب المَكَانِي ، وفي البحث الَّذِي قُدِّمَ في خصائص لُفْظَةِ تميم ، انتهى الباحث إلى نتيجة لتفسير هذه الظَّاهِرة ، ومن المفيد هنا أن نذكر ذلك التفسير . يقول هذا الباحث : " إِنَّ القلبَ المَكَانِي ضربٌ من التيسير لنطق اللَّفْظِ ، يقوم به الجهاز الصوتي ، ويتمُّ ذلك بتقديم صوت على آخر بحيث تصبح آلية الجهاز الصوتي في نطق الصَّوْرَةِ الجَدِيدَةِ للكلمة أيسر من الأولى ، فيحقق الترتيب الجديد لأصوات الكلمة نوعاً من التَّخْطِيفِ في آلية الجهاز الصوتي ، فإذا تصورنا أنَّ مخارج أصوات الكلمة عبارة عن محطات ، وأنَّ النطق حركة من محطةٍ لاُخرى وأنَّ المسافة بين مخارج أصوات الكلمة خطٌّ ، فإنَّ هذا الخطَّ يبتدئ من الصوت الأول في الكلمة وينتهي عند الأخير . وهذا الخطُّ في الكلمة وهي مقبولة أيسر من الخطِّ الَّذِي يُمَثِّلُ الكلمة قبل القلب ، ويسره يتجلى في قصره أحياناً ، وفي نظام اتجاهه أحياناً أخرى " (٥)

(١) يقصد اختلاف لُفْظَاتِ القَبَائِلِ .

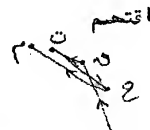
(٢) القلب المَكَانِي ١٨ .

(٣) أبحاث في اللُفْظَةِ المَرْبُوتَةِ ١٣١ .

(٤) في التَّلهُجَاتِ المَرْبُوتَةِ ١٦٧ - وانظر اللُفْظَةَ ٩٤ .

(٥) خصائص لُفْظَةِ تميم ١٣٨ - ١٣٩ .

ومن المفيد هنا سأنذكر مثلاً حدث فيه القلب المكانى فى قراءة ابنى
فى قوله تعالى (١) (فلا اقتحم العقبة) حيث نطق كلمة اقتحم : احتقم ،
وعنا قد يفسر القلب المكانى بأنه من الأخطاء التى تحدث على ألسنة الصغار ،
فيصبح الخطأ فيما بعد صواباً ، ولكن ما السبب فى هذا الخطأ ؟ لقد ذكرنا
فيما سبق رأينا فى ذلك ونطبقه الآن على هذا المثال ، فترتيب أصوات هذه
الكلمة حسب المخارج كالآتى : الحاء ، فالتاء ، فالتف ، فالميم .
وترتيبها فى النطق القرأى (اقتحم) : التاف ، فالتاء ، فالحاء ، فالميم ،
وترتيبها بعد القلب (احتقم) : الحاء ، فالتاء ، فالتاف ، فالميم ، وفيما
يلى رسم لآلية نطق هذه الكلمة قبل القلب وبعد :



وفى هذا المثال نلاحظ أن بداية النطق فى المثال المقلوب بدأت
بأقرب صوت للهواء الخارج من الرقعة ، ويلاحظ فى الرسم أن آلية النطق
والانتقال من صوت لآخر أيسر من آليته فى الصورة الأصلية للكلمة .

الفصل السادس

الوقف والوصل

الوصل

تتأثر أواخر الكلمة في الصريفة عند الوقف وعند الوصل أيضاً ففي/تظهر حركات الإعراب على أواخر الكلمة ، وعند الوقف تحذف من الكلمة الحركة الأخيرة التي هي علامة إعراب ، وهذا في اللغة الفصحى السائدة ، أما ما يظهر خلاف ذلك فيمدّ من اختلاف لغات القبائل الصريفة .

وقد عالج كتب النحو موضوع الوقف ، ودونت القواعد فيه ، ولا حاجة بنا إلى الدخول في تفاصيل الوقف فيما لا يتعلق بموضوع الأثلة التي تميزت في لغة القبائل القيسية بمعاملة خاصة .

وما أثير عن قيس أو بعض قبائلها فيما يتعلق بالوقف والوصل ينحصر في النقاط التالية :

أولاً : نون الترتّم :

نون الترتّم هو ما اضطلع القدماء على تسميته " تنوين الترتّم " قال ابن هشام : " وزعم أبو الحجاج بن ممزوز أن ظاهراً غلام سيبويه في المسحوق تنوين الترتّم أنه نون عوض من المدة ، وليس بتنوين ، وزعم ابن مالك في التحفة أن تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنويناً مجازاً ، وإنما هو نون أخرى زائدة " (١) ، ولهذا أثرت تسميته بنون الترتّم ، كذلك هذا التنوين في حقيقة نون من الناحية التطبيقية والرسم ، فهي تنطق نوناً وتُرسَم نوناً ، كنون جرير : (٢)

* ألقى اللوم عاذل والصابن *

وقد عدّ بعض القدماء هذه النون قطعاً للترتّم لا للترتّم نفسه ، وفي مقدّمهم سيبويه (٣) ، أما ابن يعيش فقد عدّها للترتّم حيث قال : " وهذا التنوين

(١) مفتي اللبيب ١/٣٧٨-٣٧٩.

(٢) انظر اوضح المسالك ١/١٤.

(٣) انظر الكتاب ٤/٢٠٦-٢٠٧.

يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب مما قَبَّأ بما فيه من الخفة لحروف المدّ واللين ، وقد كانوا يستلذّون الخفة في كلامهم * (١) .

وبهذا الرأي لا ين يعمش نقول ؛ لأنّ النّون من الأصوات العذبة ، ذات الاثر المطرب للأذن (٢) ، هذا بالإضافة إلى ما بين حروف المدّ وبين النّون من شبه في حُرّية مرور الهواء ، غير أنّ هذا الهواء مع النّون يخرج من الأنف ، ومع حروف المدّ يخرج من الفم ، كذلك كانت النّون صالحة للتزئيم خاصة للخفة التي تكتسبها من الأنف ؛ ولأنّ النّون من أكثر الأصوات طولاً في هذه النطق بعد حروف المدّ .

والتزئيم بالنّون من الظواهر التي نسبت لقيس وتيم (٣) ، وهاتان القبيلتان متجاورتان فلا غرابة في اتّفاقيهما في هذه الظاهرة .

ثانياً : الوقف والوصل على ضمير المتكلم وبعض أسماء الإشارة :

تُعدّ الضمائر وأسماء الإشارة من العناصر اللغوية القديمة ، ولذلك اتخذ منها الدارسون للغات السامية مادة في مقارناتهم ، وعلى نحو ما وجد من فروق بين الساميات في هذه العناصر اللغوية القديمة فقد اختلفت لغات بعض القبائل العربية عن بعض ، حيث نجد لبعض الضمائر أكثر من صيغة ، وكذلك بعض أسماء الإشارة ، وفيما يلي نقدّم تفصيلاً لما وقفنا عليه من مادة حول ضمير المتكلم وبعض أسماء الإشارة :

١ - ضمير المتكلم المنفصل (أنا) :

عُومِل هذا الضمير معاملتين : إحداهما في الوقف ، والأخرى في الوصل ، وقد اختلفت لغات القبائل العربية في المعاليتين ، وفيما يلي تفصيل لهذه اللغات :

- (١) شرح المفصل ٣٣/٩ .
- (٢) انظر دراسات في اللغة للدكتور السامرائي ١٠٣ - فقه اللغة المقارن ١٢٦ ، ١٢٧ .
- (٣) القوافي للأفغش ١٠٥ - ارتشاف الضرب ورقة ١١١ (مخطوطة بمكتبة عارف حكمت) - شرح التصريح ٣٦/١ - شرح الأشموني ٣١/١ - الجنى الداني ١٤٥-١٤٦ .

أولاً : في حالة الوصل :

أ - أنا : بإثبات الألف الأخيرة ، وهذه اللّغة منسوبة لبعض قيس وربيعة (١) ، وتميم (٢) .

ب - أن : بحذف الألف ، وهذه اللّغة هي الفصيحة كما يقول القدماء ، وهي لغة أهل الحجاز (٣) ، وهذه هي الصّيغة العادية للضمير في الحيشية كما يقول بعض المحدثين (٤) .

ج - ان : وهي لغة حكاهما الكسائي عن بعض قضاة (٥) .

د - سنا : بإبدال الهمزة هاء (٦) ، وهذه اللّغة لم نقف على نسبة لها ، ولكننا نرجح أنها لغة لطيفة وذلك بناءً على قول صاحب اللسان (٧) : " وطئ تقول : هزئ فقل ذلك ؟ يريدون : أزيد فقل ذلك " فهم أبدلوا الهمزة هنا هاء .

هذه جملة ما وقفنا عليه من لغات " أنا " في الوصل .

ثانياً : في حالة الوقف :

أ - أنا : بإثبات الألف في حالة الوقف كما ثبتت في حالة الوصل ، وهذه اللّغة منسوبة أيضاً لبعض قيس وربيعة وتميم (٨) ، وأهل الحجاز (٩) .

-
- (١) إعراب القرآن ٦٠٢/١ - تفسير القرطبي ٢٨/٧ - التذييل والتكميل ١٥٧/١ - ارتشاف الضرب ٤١١ ، ١٢٢٢ - إبراز المعاني ٢٥٦ .
 - (٢) ارتشاف الضرب ٤١١ - التسهيل ٢٥ - شرح التسهيل لا بن مالك ١١٤/١ .
 - (٣) ارتشاف الضرب ٤١١ .
 - (٤) دراسات في فقه اللّغة العربية للدكتور السيد محمود بكر ٣٦ .
 - (٥) تفسير القرطبي ٢٨/٧ .
 - (٦) التذييل والتكميل ١٥٧/١ .
 - (٧) اللسان (هنا) ٤٨٣/١٥ .
 - (٨) ارتشاف الضرب ٤١١ - التذييل والتكميل ١٥٦/١ - ١٥٧ .
 - (٩) ارتشاف الضرب ٤١١ .

ب - أَنَّهُ : بإبدال الألف هاء ، وقد نُسِبت هذه اللُّغة لِسُفْلَى قِيسٍ
وعلياً تميم (١) ، كما نُسِبت أيضاً لطيء (٢) .
ج - أَنَّ : هذه لغة لبعض العرب (٣) ، ولم تحدّد هم المصادر التي
وقفنا عليها .

هَذَا مجمل اللّغات التي وقفنا عليها ، ويلاحظ أَنَّ لغة قيس في الوصل
"أنا" نُسِبت على أَنَّها لغة لبعضها ، وكذلك لفتها في الوقف "أنا" نُسِبت
على أَنَّها لغة لبعضها أيضاً ، أمّا في الوقف فقد وقفنا على ما يفصح عن
نسبة تلك اللُّغة لبعض القيسيين ، وذلك بما جاء عن الفراء من أَنَّ لغة سُفْلَى
قيس "أَنَّهُ" وبهذا اتّضح أَنَّ لقيس في الوقف لغتين هما : أنا ، وَأَنَّهُ ،
أمّا الوصل فلم نجد ما يُشير إلى لغة سائر قيس ، ولكنّا نرجّح أَنَّ لفتهم
هي "أَنَّ" بحذف الألف ، لأنّ لغة أهل الحجاز "أَنَّ" في الوصل ،
وقيس من القبائل المتّصلة بالبيئة الحجازية ، فلملّا شاركت أهل الحجاز في
هذه اللُّغة .

وهذا الاختلاف في نهاية الضمير "أنا" في لغات القبائل العربية
في الوقف والوصل ما يؤيد كذا أَنَّ أصل هذا الضمير "أَنَّ" فلذلك لم نجد أي
تفسير في الأصل في اللّغات السابقة - فيما عدا لغة هنا بإبدال الهمزة هاء -
وإنّما وقع الخلاف بين العرب في نهاية هذا الضمير "أنا" بل نجد أن
هذا الأصل أيضاً هو الأصل في السامية الأولى . يقول بروكلمان : " وضمير
التكلم والخطاب في المفرد ، مركبان في السامية الأولى من : (a) وكذلك
(ti ، a) ومن : (a) (٤)

(١) معاني القرآن ١٤٤/٢ .

(٢) شرح الكتاب للسيرافي ٤٠٨/٥ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٨/٧ .

(٤) فقه اللغات السامية ٨٦ وانظر علم اللُّغة العربية ٢٠٣ .

٢ - اسم الإشارة : هذه :

للمرب في "هذه" ثلاث معاملات : الأولى نُسبت لقيس وأهل الحجاز والثانية نُسبت لبنى تميم ، والثالثة نُسبت لطبي .

فلغة قيس وأهل الحجاز في الوصل : هذه هي فلانة ، وفي الوقف : جاءت هذه ، بإبقاء الهاء ساكنة (١) ، أما بنو تميم فإنهم يقولون في الوقف : هذه ، وفي الوصل : هذى فلانة (٢) ، أما طبي ، فإنهم يجعلون الوصل والوقف سواءً بالهاء (٣) ، فيقولون : هذى فلانة ، وجاءت هذى .

ثالثاً : الوقف على ما آخره ألف مقصورة :

من الدواهر اللغوية التي اختلفت فيها لفات المرب الوقف على ما آخره ألف مقصورة كَأَقَصَى وَحَبَلَى ، وللمرب في هذين المثالين ونحوهما فُربح لفات وقد أُجمل القول في هذه اللغات صاحب شرح التصريح فقال : " وفي الألف الموقوف عليها لفات : أشهرها أن تقرأ على صورتها . الثانية : قلبها ياء ، لأن الياء أبين من الألف ، وهي لغة فزارة وبعض قيس ، والثالثة : قلبها واواً ، لأن الواو أبين من الياء ، وهي لغة بعض طبي ، والرابعة : قلبها همزة ، لأن الهمزة أخت الألف ، وهي أبين الحروف كلها ، وهي لغة بعض طبي ، أيضاً ، وليس من لغتهم التخفيف " (٤) .

ومن هذا النص يتضح أن هذه الظاهرة لها أربع قواعد ، وكل قاعدة تمثل مجموعة من المرب ، فثلاث لفات منها محصورة في عدد من قبائل المرب ، فقلب الألف ياء لغة بعض قيس وفزارة ، وفزارة من قيس ، وإبدالها واواً لغة بعض الطائيين ، وكذلك إبدالها همزة لغة لبعض طبي ، أما سائر المرب

-
- (١) الحجّة في علل القراءات السبع ١/٦٤ .
 (٢) شرح كتاب سيبويه للتشيزافي ٥/٤٤٠-٤٤١ .
 (٣) الحجّة في علل القراءات السبع ١/٦٤ .
 (٤) شرح التصريح ٢/٣٣٩ وانظر الحجّة في علل القراءات السبع ١/٦٤ .

كتميم وأسد وربيعة وغيرهم فمن المرجح أن لفتحهم هي : أَفْعَى ، وإن كانت النصوص لا تشير إلى ذلك ، إلا أن نسبة اللغات الثلاث السابقة تبين أن ما عدا أصحاب تلك اللغات هم الذين يجرّون في كلا مهم على اللغة المشهورة ، وهي الوقف بالألف على ما آخره ألف .

وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة قاعدة مطردة على اللغات الأربعة السابقة كما يفيد النص الذي أورده فائنا نذكر بعضاً من الأمثلة التي نصّت عليها مصادر أخرى وقتنا عليها ، وذلك على لغة فزارة وبعض قيس .

قال سيويه : " وذلك قول بعض العرب في أَفْعَى : هذه أَفْعَى ، وفي حَبَلَى : حَبَلَى ، وفي مَشْنَى : مَشْنَى وكذلك كل ألف في آخر الاسم حدثنا الخليل وأبو الخطاب أنها لغة فزارة وناس من قيس ، وهي قليلة " (١) .

وكلمة قليلة في هذا النص ، ربما عسّر على أن هذه اللغة ليست مطردة ، ولكن على التراجع أن القوة يقصد بها من يستعمل هذه اللغة فهي في لغة من العرب (فزارة وناس من قيس) .

ومن أمثلة ذلك "عصا" فيقال فيها : عَصَى ، ونسب السيوطي هذه اللغة لفزارة (٢) دون أن يشير إلى بعض قيس .

رابحاً : الوقف على كلمة فرات :

المشهور في لغة العرب الوقف على "التأنيث" (التأء المربوطة) بالهاء فيقال : هذه فاطمه ، وهذا حمزه ، وكذلك من المشهور في العربية الوقف على التأء التي للجمع أو من أصل الكلمة بالتاء ساكنة في مثل : البنات ، والفراث ، والتابوت ، ولكن بعض العرب خالف في ذلك فحامل هذه التأء محاطة

(١) الكتاب ١٨١/٤ وانظر شرح الشافية ٢٨٦/٢ - الفصل ٣٤٠ شرح

الفصل ٧٧/٩ .

(٢) معجم الهوامع ٢٠٦/٢ .

١٠ التَّنْثِيثُ فَقَالُوا فِي الْوَقْفِ : دَفْنُ الْبَنَاءِ مِنَ الْحُرُوفِ ، وَهَذِهِ اللَّحْظَةُ مَشْهُورَةٌ فِي طَبَقِ (١) ، وَقَدْ وَقَفْنَا عَلَى نَصِّ يَتِيمٍ تَسَبُّبِ الْوَقْفِ عَلَى النَّاءِ فِي " الْفَرَاتِ " بِالْهَاءِ لِعَقِيلٍ . يَقُولُ ابْنُ جَنِّي : " قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَجَاشِدٍ : " التَّابُوتُ " (٢) قِرَاءَةُ النَّاسِ جَمِيعًا ، وَلَفْظُهُ لِلْأَنْصَارِ التَّابُوتُ بِالْهَاءِ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : أَمَّا ظَاهِرُ الْأَمْرِ فَإِنَّ يَكُونُ هَذَانِ مِنْ أَصْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا : تَابَتْ ، وَالْآخَرُ تَابَهُ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ هَذَا فَالْقَوْلُ أَنَّ الْهَاءَ فِي (التَّابُوتِ) بَدَلٌ مِنَ النَّاءِ فِي (التَّابُوتِ) . وَجَازَ ذَلِكَ لِمَا أَذْكَرُهُ : وَهُوَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاءِ وَالْهَاءِ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ ، وَمِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ . وَأَيْضًا فَقَدْ أُبْدِلُوا الْهَاءَ مِنَ النَّاءِ الَّتِي لِلتَّنْثِيثِ فِي الْوَقْفِ ، فَقَالُوا : هَمْزَةٌ وَطَلْحَةٌ وَذَلِكَ مُنْقَادٌ وَمُطَرَّبٌ فِي هَذِهِ النَّاءِ عِنْدَ الْوَقْفِ ، وَيُؤَيِّدُ كَذَلِكَ هَذَا أَنَّ عَامَّةَ عَقِيلٍ فِيمَا لَا نَزَالَ نَتَقَّاهُ مِنْ أَفْوَاهِهَا تَقُولُ فِي الْفَرَاتِ : الْفَرَاهُ ، بِالْهَاءِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ .

وزاد في الأئس بذلك أنك ترى النَّاءَ في الْفَرَاتِ تشبه في اللفظ النَّاءَ فِطَّةً وَهَمْزَةً وَقَطَاةً ، فَلَمَّا وَقَفَ وَقَدْ أَشْبَهَ الْآخِرَ الْآخِرَ أُبْدِلَ النَّاءَ هَاءً ، ثُمَّ جَرَى عَلَى ذَلِكَ فِي الْوَصْلِ " (٣) .

مما سبق نجمل اللفظ في الوقف والوصل على النَّاءِ المفتوحة :

- ١ - لَفْظُ عَامَّةِ الْحَرْبِ : الْوَقْفُ عَلَى النَّاءِ بِالسَّكُونِ .
- ٢ - لَفْظُ طَبَقِ : تَقَفَ عَلَى النَّاءِ بِإِدْخَالِهَا هَاءً كَقَوْلِهِمْ فِي الْبِنَاتِ : الْبِنَاءُ .
- ٣ - لَفْظُ الْأَنْصَارِ : يَقُولُونَ فِي التَّابُوتِ : التَّابُوتُ .
- ٤ - لَفْظُ عَقِيلٍ : يَقُولُونَ فِي الْفَرَاتِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ : الْفَرَاهُ ،

(١) شرح التصريح ٢/٢٤٣

(٢) من قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ ٢٤٨ .

(٣) المحتسب ١/١٢٩ - ١٣٠ .

وابن جني لم يشر إلى مثال آخر غير " الفراه " على الرغم من أن عبارته توحي بأن هذه اللغة متفشية في عقيل وذلك من قوله : " ويو كد هذا أن عامة عقيل فيما لا تزال نطقه من أفواهها تقول في الفرات : الفراه ، بالهاء في الوصل والوقف " فلو قال سمعنا من عقيل : الفراه ، أولغة عقيل في الفرات : الفراه ، فإن هذا يشعرننا بأن الأمر مقصور على هذا المثال .

والذي أرجحه بناء على لهجة هذا النص أن عقيلاً تبدل الطاء هاء ، وهي في هذا لا تفعل ذلك وحدها ، وإنما هناك لغة مشهورة بإبدال الطاء هاء في الوقف ، وهي اللغة الطائفة ، ومن هنا نقول ربما كان للغة الطائفة صدأ في لغة عقيل .

الباب الثالث

البذنية

الفصل الأول

الصِّيَغُ الْفَعْلِيَّةُ

اختلفت لغة قيس عن غيرها في وزن بعض الأفعال الثلاثية ؛ الماضي منها والمضارع ، كما جاءت بعض الأفعال في لغتها من باب يختلف عن الباب الذي يستعمله غيرها في هذه الأفعال .

أولاً : أوزان الفعل الماضي :

١ - فِعِلَّ : للفعل الماضي ثلاثة أوزان معروفة هي فَعَلَ وفَعِلَ وفَعَّلَ ، وهناك وزن رابع ورد مطَّرداً في بعض ^{الأفعال} وهو وزن " فَعِلَ " بكسر الفاء والميم ، وذلك في كلِّ فعل جاء أصلاً على وزن " فَعِلَ " وكانت عينه من حروف الحلق مثل : مَخَضَتِ النَّاقَةُ ، وَنَهَلَتِ الْإِبِلَ ، وَسَخِرَ مِنْهُ فَإِنَّ قَيْساً تَقُولُ فِيهَا : مَخَضَتْ ، وَنَهَلَتْ ، وَسَخِرَ مِنْهُ .

وهذا الوزن الرابع لغة عزيت لعامة قيس وتميم وأسد . قال الصَّاعَانِي : " وعامة قيس وتميم وأسد يقولون : مَخَضَتِ النَّاقَةُ : إذا أرادت أن تضع فيخسرون الميم ، ويفعلون ذلك في كلِّ حرف كان قبل أحد حروف الحلق في فَعِلَتْ " (١) ، وعلى هذا يمكن القول بأنَّ أوزان الفعل الثلاثي فسو الصربية أربعة هي :

أ - وزن فَعَلَ مثل كَتَبَ .

ب - وزن فَعِلَ مثل كَرَّمَ .

ج - وزن فَعَّلَ مثل فَرَحَ وَسَخِرَ .

د - وزن فَعِلَ مثل سَخِرَ ، وَتَعَبَ ، وَنَهَلَ ، وَشَهِدَ ، وَمَخَضَ .

ولا بأس من الأخذ بهذا الوزن حيث أنه جاء مطَّرداً في لغة ثلاث قبائل عربية تُعدُّ من أفصح القبائل التي أُغذت عنها اللغة .

(١) التكملة ٩١/٤ - وانظر اللسان (مخض) ٢٢٨/٧ - الطاج (مخض) ٨٣/٥ .

وَمَا يَلْفُتُ النَّظِيرُ أَنَّ هَذَا الْوِزْنَ (فِعْل) الَّذِي نَرَاهُ مُحْصُورًا فِي نِطَاقِ صَبِيحٍ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي عَيْنُهَا أَحَدُ حُرُوفِ الْحَلْقِ وَرَدَ بِكَثْرَةٍ كَثِيرَةٍ فِي بَعْضِ اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ حَيْثُ نَجِدُ فِيهَا مِنْ وَزْنِ " فَعْل " مَا لَمْ تَكُنْ عَيْنُهُ حُرُوفًا حَلْقِيًّا ، شَبِيعَ ، نَسِيَ ، سَمِعَ ، رَكِبَ ، رَضِيَ ، غَضِبَ ، فَرِحَ ، وَرِمَ ، عَجِزَ ، فَرِقَ .

وَمِنْ وَزْنِ " فَعْل " فِي بَعْضِ اللَّهَجَاتِ الْحَدِيثَةِ : نَجَحَ ، نَزَلَ ، وَشَى ، هَدَى (مِنْ هَذَا) ، وَهَكَذَا نَلَاظُهُ أَنَّ هَذَا الْوِزْنَ (فِعْل) تَوَسَّعَتْ فِيهِ بَعْضُ اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ ، فَصَاغَتْهُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ ثَلَاثِي مَكْسُورِ الْعَيْنِ سِوَاهُ أَكَانَتْ عَيْنُهُ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ أَمْ لَمْ تَكُنْ ، بَلْ لَقَدْ تَوَسَّعَتْ فِيهِ أَكْثَرُ فَصَاغَتْهُ مِنْ بَعْضِ الْأَفْعَالِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ " فَعْل " كَمَا فِي : نَزَلَ ، وَشَى ، وَهَذَا ، وَيَبْدُو أَنَّ صِيَاقَ " فَعْل " عَلَى هَذَا الْوِزْنِ (فِعْل) تَجَسَّى مِنْ اللَّازِمِ أَمَّا الْمُتَعَدَّى فَلَمْ نَسْمَعْ مِنْهُ أَمْثَلَةً مَكْسُورَةَ الْفَاءِ وَالْمِيمِ مِثْلُ : ضَرَبَ ، وَقَتَلَ .

وَمِنْ هَذَا يَظْهَرُ لَنَا بَوْضُوحُ أَنَّ مَا يَشِيعُ فِي بَعْضِ اللَّهَجَاتِ الْحَدِيثَةِ يَسْتَدْفِقُ تَارِيخَهُ إِلَى لُغَةِ قَدِيمَةٍ يُعَدُّ أَصْحَابُهَا مِنْ أَفْصَحِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ .

٢ - فَعْل : نُسِبَ لِبَعْضِ قَبَائِلِ قَبِيلِ قَيْسِ فِعْلٌ وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الصَّيْغَةِ ، وَهِيَ الْفِعْلُ : حَسَنَ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (١) : (وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا) . قَالَ أَبُو حَاشِيَةَ : " وَتَرَأَى الْجَمُحُورَ " وَحَسَنَ " بِضَمِّ السَّيْنِ وَهِيَ الْأَصْلُ وَلُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَتَرَأَى أَبُو السَّامَلِ " وَحَسَنَ " بِسُكُونِ السَّيْنِ وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمَ ، وَيَجُوزُ " وَحَسَنَ " بِسُكُونِ السَّيْنِ وَضَمِّ الْحَاءِ عَلَى تَقْدِيرِ نَقْلِ حَرَكَةِ السَّيْنِ إِلَيْهَا ، وَهِيَ لُغَةُ بَعْضِ بَنِي قَيْسِ " (٢) .

وَقَدْ حَاوَلْنَا أَنْ نَجِدَ نِظَائِرَ لِهَذَا الْفِعْلِ فَلَمْ نَسْعِفْنَا الْمَصَادِرَ الْقَدِيمَةَ بِفِعْلٍ سِوَاهُ .

٣ - فَعْل : هَذَا الْوِزْنُ مِنَ الثَّلَاثِي جَاءَ خَاصًّا بِالْأَفْعَالِ الْمُنِيَّةِ

(١) سُورَةُ النَّسَاءِ آيَةٌ ٦٩ .
(٢) الْبَحْرُ الْمَمِيطُ ٢٨٩/٣ وَانْظُرِ النَّهْرُ الْمَادَّ ٢٨٨/٣ .

للمفعول ، وقد ورد في العربية بعض أفعال ملازمة البناء للمفعول مثل : عَنِ
فُلَانٍ بَكَدَا ، وَرُهِىَ عَلَيْنَا ، كما وردت " أفعال أخرى جاءت بصيغتي المبنى
للمعلوم والمبنى للمجهول منها : بُهِتَ الخصم ، وَبُهِتَ ، وَرُهِصَتِ الدَّابَّةُ
وَرُهِصَ الحَجَرُ ، وبلغت بعض القبائل القيسية ورد مثالان هما : زُهِىَ ،
وَرُهِصَ .

والمثال الأول معدود من الأمثلة التي لازمت البناء للمفعول كما صرح
به ابن سيده حيث يقول : " وقد زُهِىَ على لفظ ما لم يُسمَّ فاعله ؛ جزم به
أبو زيد وأحمد بن يحيى ، ... وللحرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على
سبيل المفعول وإن كان بمعنى الفاعل مثل زُهِىَ الرجل وَعَنِ بالاً مُرَوِّتِجَتِ
الشَّاةُ والثَّاقَةُ وأشباها " . (١)

ومقابل هذا الرأي لبعض علماء اللغة نجد أنَّ هناك من يورد لهذا
الفعل صيغتين للمبنى للفاعل وللمفعول معاً . قال ابن منظور : " وهكى ابن
السكيت : زُهِيتَ ، وَزَهَوَتْ " (٢) ، وقال أيضاً : " وفيه لغة أخرى حكها
ابن دريد زَهَا يَزْهُو زَهْوًا أى تَكَبَّرَ ، ومنه قولهم : ما أزهاه ، وليس هذا
من زُهِىَ لأنَّ ما لم يُسمَّ فاعله لا يُتَّعجب منه " (٣) .

أما اللغة التي وردت لبعض قيس في هذا المثال فهي المبنية للمفعول .
قال الجوهري : " وقلت لأعرابي من بني سليم : ما معنى زُهِىَ الرجل ؟
قال : أُعْجِبَ بنفسه . فقلت : أتقول زَهَا إذا افتخر ؟ قال : أمَّا نحن
فلا نتكلم به " (٤) .

ولعلَّ لغة هذا الأعرابي من بني سليم تمثل لغة قومه بني سليم
حيث أنه قال : " أمَّا نحن فلا نتكلم به " أى لا نقول : —————

(١) اللسان (زها) ٣٦٠/١٤ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر ٣٦١/١٤ وانظر التاج (زها) ١٦٨/١٠ .

(٤) الصحاح ٢٣٧٠/٦ - اللسان (زها) ٣٦١/١٤ - التاج (زها) ١٦٨/١٠ .

زَهَا مَبْنِيًّا للفاعل ، وتتفق لغة هذا الأعرابي من بنى سليم المبنية للمفعول مع الصيغة السائدة لدى سائر العرب ، بل هي الصيغة التي جزم بها أبو زيد وأحمد بن يحيى كما قال ابن سيده وهي من الأُحرف التي لا يتكلم بها العرب إلا على سبيل المفعول . (١)

أما صيغة المبنى للفاعل فإنها محدودة الاستعمال كما أنها لم تنسب لقبيلة بصينها .

وإذا انتقلنا للكلام عن المثال الآخر وهو "رَهَضَ" فقد ذكر له ابن منظور الصيغ الآتية : "رَهَضَ الحجر وقد رَهَضَت الدابة رَهْضًا وَرَهَضَتْ" (٢) .

وجاء في كتاب الأفعال للسرَّسُطى (٣) : "وَرَهَضَت الدابة رَهْضَةً . قال أبو عثمان : رَهَضَهَا الحجر يَرَهْضُهَا ، ودَابَّةٌ رَهِيضَةٌ ومَرَهْضَةٌ قال : وروى أبو زيد عن الكلابيين : رَهَضَتْ يد الدابة أو رجلها " .

ومن هذا النص وما قبله يتضح أنَّ هذا الفعل جاء بالبناء للفاعل ، وجاء بالبناء للمفعول ، وبالبناء الأخير جاء منسوباً لبنى كلاب ، أما بناؤه للفاعل فلحلها اللغة السائدة لدى سائر العرب بما فيهم سائر قيس ، وهي اللغة الأفصح . قال ثعلب : "رَهَضَت الدابة أفصح من رَهَضَتْ" (٤) .

ثانياً : الفعل المضارع :

المعروف أنَّ مضارع الثلاثي المبنى للمعلوم يجس على : يَفْعَلُ ، وَيَفْعُلُ وَيَفْعُلُ ، يسكون الفاء في هذه الأوزان الثلاثة لكنا وجدنا صيغة رابعة - غير مألوفة - عزيت لبنى عَظِيل من قيس ، وهي يَفْعُلُ ، بفتح الفاء ، وذلك فيما كانت فاءه حرفاً حلقياً ، حيث يقولون في يَفْعُذُو : يَفْعُذُو . يقول ابن جنى فسي

(١) انظر اللسان (زها) ٣٦٠/١٤ .

(٢) نفس المصدر (رهض) ٤٣/٧ .

(٣) ٣٣/٣ .

(٤) اللسان (رهض) ٤٤/٧ .

معرض حديثه عن تحريك الحلقى الساكن : " وذلك أننى سمعت عامة عقيل تقول ذاك (أى تحرك الساكن بالفتحة) حتى لسمعت الشجرى يقول : أنا محموم بفتح الحاء ، وليس أحد يدعى أن فى الكلام " مَفْعول " بفتح الفاء ، وسمعت مرة أخرى يقول : وقد قال له الطبيب : مَسَّ الثَّفَّاح ، وَاَرَمَ بَنُفْلَه - واللَّه لَقَدْ كُتِبَ ابْنَى مَصَّهُ وَعُلِيَّتُهُ تَفْعُذُو بَفَتْحِ الْفَيْنِ ، وَلَا أَحَدٌ يَدْعَى أَنَّ فِى الْكَلَامِ يَفْعَلُ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ " (١) .

وهذا النص وإن كان لا يتضمّن إلا مثلاً واحداً (يَفْعُذُو) فإنه يُشير إلى أطراد الفتح فيما كان حلقياً ساكناً وما قبله مفتوح سواءً أكان هــ هذا الساكن فى الفعل أو فى الاسم ، وعلى هذا فإنَّ عقيلًا تَفْتَحُ فاء المضارع إذا كان حلقياً ساكناً وما قبله مفتوح ، وذلك فى نحو : يَفْعُذُو - كما ذكر ابن جنى - وَيَعْدُو ، وبهذا تصبح لدينا صيغة رابعة فى الفعل المضارع إلى جانب الصيغ الثلاث المصروفة .

وَمِنْ الْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِلُفْظٍ بَعْضُ قِيَسِ مُضَارِعِ الْفَعْلِ " وَجَدَ " فَاللُّفْظُ هِىَ هَذَا الْمَثَلُ هِىَ : يَجِدُ بِكَسْرِ الْجِيمِ ، وَلَكِنَّ الْمَصَادِرَ الْقَدِيمَةَ الَّتِي اسْتَقْبَلْنَا مِنْهَا نُصُوصَ مُضَارِعِ هَذَا الْفَعْلِ جَاءَتْ بِلُفْظٍ أُخْرَى فِيهِ وَهِيَ : يَجُودُ بِضَمِّ الْجِيمِ ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ عُنُوسِيَّةٌ لِبْنِ عَامِرٍ مِنْ قِيَسِ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : " وَجِدَ مَطْلُوبُهُ يَجِدُهُ وَجُوداً ، وَيَجِدُهُ أَيْضاً بِالضَّمِّ ، لَفْظَةٌ عَامَرِيَّةٌ لَا نَظِيرَ لَهَا فِي بَابِ الْمَثَلِ . قَالَ لَبِيدٌ وَهُوَ عَامَرِيٌّ :

لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعْتُ الْفُؤَادَ بِشَرْبَةٍ
دَعَّ الصَّوَادِي لَا يَجِدَنَّ غُلِيلاً (٢) .

وقد قال الأكرية من علماء اللغة والنحو بشذوذ هذا المثال ، وعصروا ضمَّ الثانى فيه دون سواء من الأفعال معطلة الفاء بالواو (٣) ، أما ابن مالك

(١) المحاسب ٨٤/١ - ٨٥ وانظر ١٦٢ ، ٢٣٤ .

(٢) الصحاح ٥٤٤/١ وانظر ديوان الأديب ٢٤٨/٣ - اللسان (وجد) ٤٤٥/٣ -

التاج (وجد) ٥٢٢/٢ .

(٣) انظر المصادر السابقة وانظر شرح الشافعية ١٣٢/١ - المزهري ٣٩/٢ - شرح الأسموني ٣٤١/٤ - شرح التصريح ٣٩٦/٢ - شرح شواهد الشافعية ٥٣/٤ - ٥٤ .

فقد جعل ذلك قانوناً كلياً في لغة بني عامر في كل ما فاؤه واو . قال أبو حيان : " ويجد ... بضم الجيم شاذ ، وقيل لغة عامرية في هذا الحرف خاصة ، وجعل ابن مالك ذلك قانوناً كلياً لغة لبني عامر في كل ما فاؤه واو من " فعل " ليس بصحيح " (١) ، وقال الزبيدي : " قال شيخنا : ظاهره أنه (يجد) مضارع في اللغتين السابقتين (وجد ووجد) ، مع أنه لا قائل به ، بل هاتان اللغتان (يجد ويجد) في مضارع وجد الضالة ونحوهما ، فالكسر فيه على القياس لغة لجميع العرب ، والضم مع حذف الواو لغة لبني عامر بن صعصعة ... ومن الغريب ما نقله شيخنا في آخر المادة فـ في التثبيبات ما نصّه : الرابع ، وقع في التسهيل للشيخ ابن مالك ما يقتضي أن لغة بني عامر عامة في اللسان مطلقاً ، وأنهم يضمون مضارعه مطلقاً من غير قيد بوجد أو غيره ، فيقولون وجد يجد ووجد يمد ، وولد يلد ، ونحوهما ، بضم المضارع ، وهو عجيب منه رحمه الله ، فإن المعروف بين أئمة الصرف وعلماء العربية أن هذه اللغة العامرية خاصة بهذا اللفظ الذي هو وجد ، بل بعضهم خصه ببعض معانيه ولذلك رد شراح التسهيل إطلاقه وتمقبوه " (٢) .

وعبارة ابن مالك التي وردت في التسهيل هي : " ولا تفتح عين مضارع " فعل " دون شذون إن لم تكن هي أو اللام حلقة ، بل تكسر أو تضم تغييراً إن لم يشهر أحد الأثرين ، أو يلتزم لسبب كالتزام الكسر (في نحو يجد) عند غير بني عامر فيما فاؤه واو " (٣) .

ثالثاً : أبواب الفعل :

جاء في العربية كثير من الأفعال التي لها أكثر من باب ، وهذا يرجع في كثير من الأحيان لاختلاف لغات القبائل العربية ، وفي بعض الأحيان

(١) ارتشاف الضرب ٤٩ (مخطوط) .

(٢) التاج (وجد) ٥٢٢/٢ .

(٣) التسهيل ١٩٢ .

يكون مرّد الأمر لطبيعة بعض الأفعال وفي هذا الصدد نورد عبارة قالها أبو زيد الأنصاري . قال السيوطي : " قال ابن درستويه في شرح الفصيح : كل ما كان ماضيه على فقلت ، بفتح العين ، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا الحلق فإنه يجوز في مستقبله يفعل بضم العين ، ويفعل بكسرهما . فأما اختيار مؤلف كتاب الفصيح الكسر في ينفرو ويشتم ، فلا علة له ولا قياس . وأخبرنا به الكسروي عن أبي مهدي عن أبي حاتم عن أبي زيد أنه قال : طُفْتُ في عليا قيس وتيم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم ، لأعرف ما كان منه بالضم أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أجد لذلك قياساً ، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف لا على غير ذلك " (١) .

وسنذكر الآن جملة من الأفعال التي وردت في لفظة قيس من باب مسن أبواب الفعل على نحو يخالف ما هو عليه عند غيرها وفيما يلي بيان ذلك .

أ - باب فَعِلَ يَفْعَلُ :

جاء من هذا الباب في لفظة قيس أو بعض

قباثلها عدة أفعال هي :

١ - عَجَزَ يَعْجِزُ بدلاً من عَجَزَ يَعْجِزُ : قال أبو زيد : " وعَجَزَ عَجَزًا من باب تعب لفظة لبعض قيس عيلان " (٢) ، وفي تاج المروس (٣) : " والفعل كضرب وسمع ، الأخير حكاه الفراء قال ابن القطّاع إنه لفظة لبعض قيس . قلت : قال غيره إنها لفظة رديئة " .

ونسبة هذه اللفظة في هذا الفعل (عَجَزَ يَعْجِزُ) لبعض قيس تدل على أن بعض قيس يشقون مع سائر العرب في " عَجَزَ يَعْجِزُ " .

٢ - غَمِرَ يَغْمُرُ بدلاً من غَمِرَ يَغْمُرُ : قال صاحب المصباح (٤) : " يقال : غَمِرَ بالضم غمارة بالفتح ، وبتوَعَّقِيل تقول : غَمِرَ من باب تَمِبَ " فهذا الفعل في لفظة عقيل من باب تعب ، أما في لفظة سائر العرب ومن بينهم سائر قيس - في الخالب - فهي غَمِرَ يَغْمُرُ .

(١) المزهري ٢٠٧/١ - ٢٠٨/٢ .
 (٢) الأفعال ٢٢٠/١ - المصباح الضمير ٦٠١/٢ وانظر التاج (عجز) ٤٩/٤ .
 (٣) (عجز) ٤٩/٤ .
 (٤) المصباح الضمير ٦٩٥/٢ .

٣ - قَدَرِ يَقدَرُ : هذا الفعل من الأفعال التي جاءت من ثلاثة أبواب .
قال الزَّيْدِي : " والاعتدال على الشيء القدرة عليه ، والفعل كضرب ، وهي
اللغة المشهورة ، ونَصَر ، نقلها الكسائي عن قوم من العرب ، وفرح ، نقلها
الصَّاغَانِي عن ثعلب ، ونسبها ابن القطاع لبني مُرَّة من غَطَّان " (١) .

فهذا الفعل كما نرى ورد على ثلاثة أبواب ، وكل باب يمثل لغة من لغات
العرب فهو كضرب اللغة المشهورة ، ولعلها لغة أكثر العرب ، وجاء من باب
نصر على لغة بعض العرب ، ولم تكن من معرفتهم ، وجاء من باب فرح فس
لغة بني مُرَّة من غَطَّان القيسية ، وهذا يعني أن هذه اللغة في هذا الفعل
محصورة في قبيلة من قبائل قيس وهم بنو مُرَّة بن عوف بن سَعد بن دُبَيْسان
ابن يَنْبُيْش بن رَيْث بن غَطَّان (٢) ، أما سائر قيس فلعلها في لغتها تواكب
من جعل هذا الفعل من باب ضرب وهذه اللغة هي المشهورة في الشمال
لما قال صاحب التاج .

٤ - شَحَجَ يَشْحَجُ بدلاً من شَحَجَ يَشْحَجُ : قال ابن دريد :
" ويقال شَحَجَ يَشْحَجُ شَحِيجًا وشَحَاجًا إذا نهق نهاقًا غليظًا ، وقال
أبو زيد : سمعت أعراب قيس يقولون : شَحَجَ يَشْحَجُ " (٣)

وهذا الفعل جاء من باب فَعَلَ يَفْعَلُ في لغة قيس في حين أنه من
باب فَعَلَ يَفْعَلُ (اى شَحَجَ يَشْحَجُ) عند غير قيس ، أى عند سائر العرب ،
وهذه اللغة (فتح المين في الماضي والمضارع) هي القياس ؛ لأن عيس
الفعل " شَحَجَ " شَلْقِيَّة ، وقياس حلقى المين أو اللام أن يأتي فَعَلَ منه
على يَفْعَلُ .

٥ - سَخِنَ يَسْخَنُ : وما نسب لبني عامر وهم من قيس الفعل " سَخِنَ
يَسْخَنُ " كذلك نسبت هذه اللغة لهوازن ، وهي من قيس أيضاً ، بل هي القبيلة

(١) التاج (تقدير) ٤٨٢/٣ .
(٢) انظر جُمهرة أنساب العرب ٤٨١ .
(٣) جُمهرة اللغة ٥٦/٢ .

الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا نَسَبُ بَنِي عَامِرٍ، جَاءَ فِي اللِّسَانِ (١) : " سَخِنَ الشَّيْءُ وَالْمَاءُ ، بِالضَّمِّ ، وَسَخَنَ ، بِالْفَتْحِ ، وَسَخِنَ ، وَالْأَخْيَرَةُ لَفَةً بَنِي عَامِرٍ " .
وَقَالَ أَبُو عِثْمَانَ : " وَفِي لَفَةِ هَوَازَنَ : سَخِنَ الشَّيْءُ يَسْخُنُ " (٢) .
وَمِنَ النَّصِّينَ السَّابِقِينَ يَتَضَحَّ أَمْرَانِ :

الْأَوَّلُ : أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ مِنْ بَابِ فَعَلَ يَفْعَلُ فِي لَفَةِ عَامِرٍ وَهَوَازَنَ .
الثَّانِي : أَنَّ هَذِهِ اللَّفَةَ نُسِبَتْ فِي النَّصِّ الْأَوَّلِ لِبَنِي عَامِرٍ ، وَنُسِبَتْ فِي النَّصِّ الثَّانِي لِهَوَازَنَ .

وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى أَنَّ بَنِي عَامِرٍ يَنْتَهَوْنَ فِي نَسَبِهِمْ إِلَى هَوَازَنَ ، وَالْكَسَلُ يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ قَيْسُ عِيلَانَ ، فَكُنْ هَذِهِ اللَّفَةُ نُسِبَتْ مَرَّةً لِعَامِرٍ ، وَمَرَّةً لِهَوَازَنَ رَبِّمَا كَانَ مَرْجُمُهُ السَّمَاعُ عِنْدَ الرِّوَاةِ ، فَبَعْضُهُمْ سَمِعَهُ مِنْ عَامِرٍ الْهَوَازَنِيَةِ الْقَيْسِيَّةِ ، وَبَعْضُهُمْ وَجَدَ هَذِهِ اللَّفَةَ شَائِعَةً عَلَى لِسَانِ هَوَازَنَ وَمِنْ بَيْنِهِمْ عَامِرٌ .

ب - بَابُ فَعَلَ يَفْعَلُ : جَاءَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَعِيلَانُ فِي لَفَةِ قَيْسٍ وَذَلِكَ فِي مَقَابِلِ بَعْضِ لَفَاتِ الْعَرَبِ الْآخَرَى وَفِيهَا يَلِي بَيَانُهَا :

(١) - جَنَحَ يَجْنَحُ : جَاءَ فِي النَّجَاحِ (٣) : " جَنَحَ إِلَيْهِ يَجْنَحُ كَيْمَنَحَ عَلَى الْقِيَاسِ لَفَةً تَمِيمٍ ، وَهِيَ الْفَصِيحَةُ ، وَيَجْنَحُ بِالضَّمِّ لَفَةً قَيْسٍ ، وَيَجْنَحُ بِالْكَسْرِ ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا شَذَائًا " .

وَقَالَ الشَّرْقَسِيُّ : " وَجَنَحَ الشَّيْءُ : مَالٌ ، وَجَنَحَ إِلَى الشَّيْءِ : مَثَلُهُ .
قَالَ أَبُو عِثْمَانَ : وَفِي مَسْتَقِيلِهِ ثَلَاثُ لَفَاتٍ : يَجْنَحُ ، وَيَجْنَحُ ، وَيَجْنَحُ ،
الْفَتْحُ لَتَمِيمٍ ، وَالضَّمُّ لِقَيْسٍ ، وَالْكَسَرُ لَغَيْرِهِمْ " (٤) .

(١) مَادَّةُ (سَخِنَ) ٢٠٤ / ١٣ - النَّجَاحُ (سَخِنَ) ٢٣٢ / ٩ .

(٢) الْأَفْعَالُ ٥٥٣ / ٣ .

(٣) مَادَّةُ (جَنَحَ) ١٣٣ / ٢ (٤) الْأَفْعَالُ ٢٨٧ / ٢ .

وقال القرطبي : " وقرأ الجمهور " فاجنح " (١) بفتح النون ، وهى لفحة تميم . وقرأ الأشهب الثقيل " فاجنح " بضم النون ، وهى لفحة قيس . قال ابن جنى : وهذه اللفحة هى القياس " (٢) .

وقال ابن جنى : " القياس فى فعل اللازم ضم عين الكلمة فى المضارع وهى أقيس من يفعل بالكسر " (٣) .

وقال أيضاً : " حكى سيويه جَنَحَ يَجْنَحُ ، وهى فى طريق ركد يركد ، وقعد يقعد ، وسفل يسفل فى قريبها ومعناها . ويؤكد ذلك ضرب من القياس ، وهو أن جَنَحَ غير متعد ، وغير المتعدى الضم أقيس فيه من الكسر . فقمعد يقعد أقيس من جلس يجلس ، وذلك أن يفعل بابه لما مضى فعل نحو شرف يشرف ، ثم ألحق به قعد . وباب (٤) يفعل بابه (٤) لما يتعدى نحو ضرب يضرب ، فضرب يضرب إذن أقيس من قتل يقتل ، كما أن قعد يقعد أقيس من جلس يجلس " (٥) .

من هذه النصوص التى أوردناها نلاحظ الأمور التالية :

الأول : أن مضارع الفعل " جَنَحَ " جاء على ثلاث لغات هى :

- ١ - يَجْنَحُ ، وهى لفحة تميم وهى الفصيحة (٦) .
- ٢ - يَجْنَحُ ، وهى لفحة قيس (٧) ، وقد قرأ بها الأشهب الثقيل فى قوله تعالى (٨) (وان جنهوا للسلم فاجنح لها) .
- ٣ - يَجْنَحُ ، وهى لفحة غير تميم وقيس (٩) ، أى أنها لفحة سائر العرب .

-
- (١) من قوله تعالى (وان جنهوا للسلم فاجنح لها) سورة الأنفال آية ٦١ .
 - (٢) تفسير القرطبي ٣٩/٨ .
 - (٣) البحر المحيط ٥١٤/٤ .
 - (٤) هكذا ولعل " بابه " تكرر حصل من النسخ .
 - (٥) المحتسب ٢٨١/١ وانظر المصنف ١٨٥/١ وما بعدها .
 - (٦) التاج (جَنَحَ) ١٢٣/٢ .
 - (٧) الأفعال ٢٨٧/٢ - البحر المحيط ٥١٤/٤ .
 - (٨) سورة الأنفال آية ٦١ .
 - (٩) الأفعال ٢٨٧/٢ .

الثانى : أن اللغة الفصيحة فتح المين فى المضارع (لغة تميم)

وقال بعض اللغويين إن ذلك هو القياس ، فأصبح الفتح ذا صفتين :
الفصاحة ، والقياس ، ولعل الفصاحة هنا جاءت لموافقة لغة تميم للقياس
والقياس هنا مبنى على أن لام الفعل من حروف الحلق ، فإذا كانت اللام
أو المين من حروف الحلق فى " فَعَلَ " فإن القياس فيه فتح عين المضارع .

الثالث : ذكر ابن جنى فى بعض النصوص السابقة أن ضم عين المضارع
فى " يَجْنَحُ " هو القياس ، وهذا يعنى فى ظاهر الأمر أن هناك اختلافا
فى مفهوم القياس ، أو أن علماء اللغة مختلفون فى قيمة صيغة الصيغتين (يَفْعَلُ
و يَفْعُلُ) ولكننا نجد أن ابن جنى عندما ذكر القياس فى مضارع " جَنَحَ "
قال : " وهى (أى لغة الضم) أقيس من يفعل بالكسر " (١) .

وذكر أيضا أن القياس من جهة التمدى واللزم (٢) ، ومثل لذلك بضرب
بمضرب ، وقتل يقتل ، فكل الفاعلين متمدين ، والأول جاء بالكسر فسق
المضارع والثانى جاء بالضم ، ولكن القياس هو الكسر ، ثم مثل بعد ذلك لل لازم
بمقدم يقدم ، وجلس يجلس ، وذكر أن يقدم أقيس من يجلس ، ومن هنا
يتضح أن القياس الذى يعنيه ابن جنى جاء من جهتي التمدى واللزم لا من
جهة كون الفعل حلقى المين أو اللام ، وبهذا نخلص إلى أن قول ابن جنى
" الضم أقيس " يقصد به قضية صرفية عامة (المتمدى وال لازم) لا الحالات
الاستثنائية التى تحصل فى الأفعال التى تكون فيها المين أو اللام أحسن
حروف الحلق ، كما أنه جعل قياسية الضم فى مقابل الكسر لا الفتح حيث قال :
" والضم أقيس من الكسر " .

٢ - رَكَنَ يَرْكُنُ : قال أبو حيان " وقرأ الجمهور (تَرَكُّوا) (٣) بفتح
الكاف ، والماضى / يَكْسِرُها ، وهى لغة قريش . وقال الأزهري : هى اللفظة
الفصحى وقرأ قتادة وطلحة والأشهب ورويت من

(١) البحر المحيط ٥١٤/٤
(٢) انظر المحتسب ١/٨١
(٣) من قوله تعالى (ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) سورة هود
آية ١١٣ .

أبى عمرو (تركوا) بضم الكاف ماضى ركن بفتحها ، وهى لغة قيس وتميم .
وقال الكسائى وأهل نجد ، وشذ يركن بفتح الكاف مضارع ركن بفتحها " (١) .
وهذا الفعل من الأفعال التى جاءت على أكثر من لغة وفيما يلى بيان
بهذه اللغات :

١ - ركن يركن : وهى لغة قريش (٢) ، ونسبت هذه اللغة لأهل
الحجاز (٣) .

٢ - ركن يركن : وهى لغة قيس وتميم ، وأهل نجد (٤) .

٣ - ركن يركن : بالفتح فى الماضى والمضارع ، وقد عدت هذه
اللغة شاذة (٥) ، والشذوذ فى ذلك أتى من توافق فتح الصين فى الماضى
والمضارع ، وليست الصين أو اللام من حروف الهلق + قال ابن قتيبة : " ولم
يأت فعل يفعل فى الماضى والمستقبل إذا لم يكن فيه أحد حروف الهلق لأمّا
ولا عيناً إلا فى حرف واحد جاء نادراً وهو : أبى يأبى ، وزاد أبو عمرو : ركن
يركن " (٦) . وقال الجوهري : " هو على الجمع بين اللختين " (٧) ، أى
أن الماضى أخذ من لغة " ركن يركن " والمضارع أخذ من لغة " ركن يركن " .
٤ - ركن يركن : قال كراع : " ركن يركن ، وهو نادراً أيضاً ، ونظيره
فعل يفعل وحضر يحضر ونعم ينعم " (٨) .

والندرة هنا تحتل ندرة المتكلمين بهذه اللغة ، وتحتل ندرة
الباب ، ولكن المقصود - كما يظن - ندرة مجىء أفعال على هذا الباب

(١) البحر المحيط ٢٦٩/

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) إعراب القرآن ١١٦/١ - تفسير القرطبي ١٠٨/٩ .

(٤) البحر المحيط ٢٦٩/٥

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) أدب الكاتب ٣٧١-٣٧٢ .

(٧) اللسان (ركن) ١٨٥/١٣

(٨) نفس المصدر والصفحة .

(فَعِلَ يَفْعُلُ) . قال ابن قتيبة : " يقال : فَعُلَ منه شيءٌ قليل ، فإذا أرادوا المستقبل ضموا الضاد فقالوا : يَفْعُلُ ، وليس في الكلام حرف من السالم يشبهه وروى أن من العرب من يقول : فَعُلَ يَفْعُلُ وقال سيهويه : بلغنا أن بعض العرب يقول : نَعِمَ يَنْعُمُ مثل فَعُلَ يَفْعُلُ " (١) . ومن هذا النص يستفاد أن الندرة في الأمثلة التي وردت عن العرب لا المتكلمين كذلك من المشهور في العربية أن المفارقة بين الماضي والمضارع تكون بمفارقة الفتح للضم والكسر ، أو العكس ، أما المفارقة بالكسر للضم أو العكس فهذا غير وارد ، ولذلك نجد أن بابي فَعُلَ يَفْعُلُ ، وفَعِلَ يَفْعَلُ (رغم ورود الأمثلة السابقة) من الأبواب الممتعة في العربية .

ج : باب فَعُلَ يَفْعُلُ : جاء من هذا الباب طائفة من الأفعال هي :

١ - نَزَعَ يَنْزِعُ : ومن الأمثلة التي وردت من هذا الباب في لغة

بنى كلاب - وهم من قيس - الفعل " نَزَعَ " . قال أبو زيد : " تقول : نَزَعْتُ بينهم أَنْزَعَ نَزْعًا ، بفتح الزاي في الماضي والمستقبل وسكونها في المصدر وقال الكلابيون : نَزَعَ بينهم يَنْزِعُ ، بفتح الزاي في الماضي وكسرها في المستقبل وسكونها في المصدر " (٢) .

ومن هذا النص يتبين أن هذا الفعل في لغة الكلابيين من باب فَعُلَ يَفْعُلُ في حين أنه في لغة غيرهم من العرب - بما فيهم سائر قيس - من باب فَعَلَّ يَفْعَلُ .

ولام هذا الفعل من الحروف الحلقية بحسب تصنيف القدماء لمخارج الحروف وقياس هذه الأفعال كما سبقت الإشارة أن تأتي بالفتح في الماضي والمستقبل ، إلا أن الأمر في لغة بنى كلاب بخلاف ذلك ، فقد ورد المستقبل في لختهم بكسر الصين ، وهذا يتفق مع قانون المفارقة الذي تباير فيه حركة الصين في المضارع حركة الصين في الماضي بغض النظر عن كون لام هذا الفعل من الحروف الحلقية .

(١) أدب الكاتب ٣٧٢-٣٧٣ .

(٢) البارع في اللغة ٣٣٠ .

ويبدو أنَّ ذلك القياس - فيما كانت لامه أوعينه من حروف الهلق تفتح
عنين مضارعه - لا يطرد في لغة قيس ، فقد وجدناها في " جنح " تضم الحين
فتقول : يجنح .

٢ - علّ يعمل : من الأفعال التي عينها ولا منها من جنس واحد هذا
الفعل وقد ورد بالكسر في لغة قيس في حين نُسب الضم لتميم . قال جرير (١) :
حَضَضْتُ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ تَعِلُّ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِيهِمْ وَتَهْجُلُ
وقال شارح الديوان : " تعِل : ليس من لغته ، وإنما هي لغة قيس ،
فأما تميم فتقول تعِل " (٢) .

وقال أبو بكر الأنباري : " يقال : علّ يعمل ويعِل ويقال : عللت
غيري أعلّ وعللت أعلّ ، و تعلّم تضم المستقبل فتقول : علّ يعمل ، و تعلّم
تكسر فتقول : يعمل " (٣) .

٣ - غلّ يغلّ : ومن الأمثلة التي نسبت لبنى كلاب كسر الغين في
مضارع " غلّ " قال ابن سيده : " الكلابيون : غلّ صدره يغلّ غلا " (٤) ،
وقد فرق بعض الملطاء بين ما كان مكسور الغين في المضارع وبين ما كان مرفوعها .
جاء في اللسان (٥) : " ويقال من الغلّ : غلّ ، يغلّ ، ومن الغلول :
غلّ يغلّ . وقال الزجاج : غلّ الرجل يغلّ إذا خان ، لأنه أخذ
شيء في خفاء ، وكل من خان في شيء في خفاء فقد غلّ يغلّ غلولا ،
وكل ما كان في هذا الباب راجع إلى هذا ، ومن ذلك الغال ، وهو الوادي
المطمئن الكثير الشجر ومن ذلك الغلّ وهو الحقد الكامن " .

(١) ديوان جرير ١/١٤٢ .

(٢) نفس المصدر ١/١٤٣ .

(٣) شرح القوائد السبع ٥٧٧ .

(٤) المختصص ١٣/١٣٠ .

(٥) مادة (غل) ١١/٥٠١ .

ومن هذا النص يتبين لنا أن بعض المملوك يفرق بين يُفِلّ و يُفِلّ ،
فالأول من الفِلّ ، والثاني من الْفُلُول ، ومن قول الزجاج نجد محاولة
لرجاع ذلك كله إلى بعض ، أي الفِلّ و الْفُلُول ، والذي أراه أن مضارع
فلّ جاء بالكسر والضم (يُفِلّ و يُفِلّ) ومن كسرفان المصدر عنده : فِلّ ،
ومن ضمّ فالمصدر عنده : فُلُول .

٤ - غَشَّ يَغِشُّ : قال ابن سيده : " الكلابيون : غَشَّ قلبه يَغِشُّ
غِشًّا صا حب المين : غَشَّه يَغِشُّه غِشًّا (١) " .

ومن النص السابق يتضح لنا أن كسر الفين عند الكلابيين في " غَشَّ "
إذا كان لازماً ، أما المتعدي فالراجح أنهم يضمون الفين كسائر العرب فيقولون
غَشَّه يَغِشُّه .

٥ - أَجَرَ يَأْجِرُ : قال الفيومي : " أجره الله أجراً من باب قتل ،
ومن باب ضرب لفة بنى كعب " (٢) ، أي أن لفة بنى كعب : أَجَرَ يَأْجِرُ
كضرب يَضْرِبُ .

أما بنو كعب هؤلاء فقد ذكرت كتب الأنساب كمواً كثيرة من العرب ،
وهذا النص لم يبين أي كموب العرب هم الذين من لختهم هذا المثال .

فمثلاً هناك كعب بن الحارث بن كعب ، وهم من الأزد (٣) ، وكعب
ابن الخزرج بن حارثة (٤) ، وكعب بن ربيعة بن صَمَصَمَة (٥) ، وهؤلاء من
قيس ، ونرجح أن تكون كعب هذه هي كعب قيس ، وذلك لأنّ كعباً أُعْجِبَ
ثلاث قبائل قيسية وردت لبعضها لفات في هذا البحث ، فمن القبائل التي

(١) المختصص ١٣/١٣٠ .

(٢) المصباح المنير ١١/١ .

(٣) جهمرة أنساب العرب ٣٢٦ .

(٤) نفس المصدر ٣٦٥ .

(٥) نفس المصدر ٢٨٨ .

تتصل بنسبها إلى كعب هذا : بنو عقيل بن كعب ، وبنو قشير بن كعب ، وبنو
الحريش بن كعب (١) ، وبنو عقيل وبنو قشير من القبائل التي سبق أن وجدناها
من نسب لها لغات كمائر القبائل العربية التي ورد لها ذكر في نسبية
اللغات .

لهذا نرجح أن بنى كعب هؤلاء الذين نسبت لهم هذه اللغة هم
من ينتهى نسبهم إلى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم بنو عقيل
وبنو قشير .

باب فعل يفعل : اشتهر هذا الباب في الأفعال التي

تكون حلقية العين أو اللام ، كجنع يجنح ، وضرع يضرع ، وخشع يخشع ،
وطعن يطعن ، لكن هناك أمثلة أتت من هذا الباب وإن لم يكن الفعل حلقى
العين أو اللام ، وذلك في بعض لغات العرب ، فمثلاً نجد في لغة طبرستان
ما كان على وزن "فعل" وهو يأثى اللام يجيء على هذا الباب مطرداً ،
كقولهم في بقی یبقی : بقی یبقی ، وفي فنی یفنی : فنی یفنی (٢) .

وقد جاء على هذا الوزن فعل واحد في لغة بني عامر من قبس ولم
نقف على غيره وهو "قلی یقلی" بدلاً من "قلی یقلی" قال الرضى :
"وأما قلی یقلی فلغة ضعيفة عامرية ، والمشهور كسر مضارعه وحكى بعضهم :
قلی یقلی ، ككتب يمتب" (٣) .

وهذا الفعل الذى جاء على نسق هذا الباب مما نسب لبنى عامر
القيسية يعد شاذاً في بابه لأننا لم نجد له مثلاً مشابهاً في هذا الباب ، إلا
إذا كان مجيء هذا الفعل نتيجة للتأثر باللغة الطائية فيما كان آخره ياء مما
كان على وزن "فعل" ، وعلى هذا يكون هذا الفعل بنى على اللغة الطائية
من قلی یقلی ، كهنى یهنى .

(١) نفس المصدر ٤٨٢

(٢) انظر المزهري ٣٨/٢

(٣) شرح الشافعية ١٢٥/١

هذا باب فَعِلَ يَفْعِلُ : يمدُّ هذا الباب من الأبواب التي خالفت القياس

عند علماء العربية ، وهو مخالف أيضاً لقانون المخايمة بين صيغة الماضي والمضارع ، ولكنه جاء في لغة عقيل القيسية في جملة من الأفعال فيما كان واوى الفاء ، وفيما يلي نسوق نصاً ذكره صاحب المصباح وقد ذكر فيه جملة من الأمثلة من هذا الباب .

قال الفيومي في الفصل الذي عقده للفعل الثلاثي في آخر معجمه : " وإن كان على فَعِلَ ، بالكسر فالمضارع بالفتح نحو يَفْعَلُم ، وشذ من ذلك أفعال فجاءت بالفتح على القياس ، وبالكسر شذوذاً ، وهى : يحسب ، ويبين ، ويبيس ، وينعم ، وشذ أيضاً أفعال معطلة سلمت من الحذف فجاءت بالوجهين الفتح على القياس ، والكسر في لغة عقيل وهى : يوغر صدره إذا امتلأ ، فيظأ ، ووليه يوليه ، وولغ يولغ ، ووجل يوجل ، ويوجل ، ووهل يوهل ، ويوهل (١) .

وقد ذكر السيوطي جملة من الأفعال من هذا الباب ، بعضها من الأفعال السابقة حيث قال : " وأما فَعِلَ فقياس مضارعه يَفْعَلُ (بفتح العين) وجاء بكسرهما وجوبا في مضارع ومق وبكسرهما جوازاً مع الفتح في مضارع ووغر ، ووجهر ، ووليه ، ووهل ، وولغ ، ووزع ، ووهن ، ووبق ، وولغ ، ووصب (٢) .

ومن النص الذى ذكر فيه السيوطي تلك الأمثلة يتضح أن الفتح هو القياس ، وأن الكسر جائز ، كذلك أضاف أمثلة جديدة غير التى ذكرها صاحب المصباح المنير فى النص الذى ذكرناه .

فالأمثلة التى أضافها السيوطي هى : وجر ، ولج ، وزع ، وهن ، ووبق ، وصب ، فهذه ستة أمثلة مضافة إلى ما ذكره الفيومي وهى خمسة ، وبذلك

(١) المصباح المنير ١٠٦٥/٢ .

(٢) المزهر ٣٧/٢ .

يصحح لدينا أحد عشر مثلاً من واوى الفاء مما يجوز فى عين مضارعه الكسر ،
وقد نُسب الكسر فى الخمسة الأفعال التى ذكرها الفيوسى لبنى عَقِيل ، وبذلك
يترجّح لدينا أنّ الكسر فى الستة الأخرى التى ذكرها السيوطى من لفظة بنى
عَقِيل أيضاً ، وذلك قياساً على الأفعال الخمسة المنسوبة ، فكل هذه الأفعال
(المنسوب منها وغير المنسوب) مما ورد من بابين ونُسب الكسر لمُعْقِل فى
بعضها ، وعلى ذلك تناس بقية الأمثلة غير المنسوبة .

وبناءً على ما سبق نصوغ فى هذا الباب قاعدة هى : " أن ما جاء
على وزن فَعِل مما كانت فاؤه واواً وصحت واوه فى المضارع كَوَهَل يوهل ووصب
يوصب تكسر عين مضارعه فى لفظة عَقِيل ، وتفتح عند غيرها .

و - باب فَعِل يَفْعَل : هذا الباب من الأبواب التى لم تذكر فى
أبواب الفعل لدى الصرفيين ، والسبب فى ذلك أن " فَعِل " ليس من الأوزان
المعتدة لديهم ، وقد ذكرنا فى مستهل هذا الفصل أن قياساً وتيمناً وأسداً
تكسروا " فَعِل " إذا كانت عينه أحد حروف الحلق (١) ، ولا طرأ هذه
الصيغة عندهم فقد رأينا الأئمة أخذ بها لا سيما أنها لفظة ثلاث قبائل تُعد
أفصح العرب عندهم الأقدمين ، وبناءً على ذلك فإنّ هذا الباب يعمد من
أبواب الفصل فى اللغة القيسية وهو بدلاً من " فَعِل يَفْعَل " إذا كانت العين
من حروف الحلق ، فقيس تقول فى تَعِب يتعب ، وشهد يشهد ، وسفر
يسفر ، ونهل ينهل ، ولعب يلعب : تَعِب يتعب ، وشهد يشهد ،
وسفر يسفر ، ونهل ينهل ، ولعب يلعب إلى غير ذلك من الأفعال
التي يكسرها الأول إتياعاً للثانى فى " فَعِل " ما كان حلقى العين .
وملاحظة القول فى أبواب الفعل فى اللغة القيسية أنّ الأمثلة التى نسبت

لقيس جاءت من الأبواب التالية :

- أ - فَعِل يَفْعَل ، كَمَجَز يَمَجِز .
ب - فَعَل يَفْعَل ، كَجَنَح يَجْنَح .

- ج - فَعَلَ يَفْعِلُ ، كَزَرَغ يَزْزِعُ .
 د - فَعَلَ يَفْعَلُ ، وهذا الباب لم يرد عليه الامثال واحد وهو قُلْ يَقُلْ
 ولذلك فهو من الابواب النادرة ما لم يكن خلق المين أو اللام .
 هـ - فَعَلَ يَفْعِلُ ، كَوَجَل يَوْجِلُ .
 و - فَعَلَ يَفْعَلُ ، وهو من الابواب التي لم تعتمد ها كتب الصرف مع
 الابواب الاخرى .

رابعا - فَعَلَ وَأَفْعَلَ :

ومن الابواب التي حظيت بمناية القدماء الافعال التي جاءت على وزن
 فعمل وأفعل ، وقد عقد لهذه الافعال ابن قتيبة باباً بعنوان ، باب فعلت
 وأفعلت باتفاق المعنى " (١) ، وذكر في هذا الباب أفعالاً كثيرة منها : فتن
 وأفتن (٢) ، وهديت العروس إلى زوجها وأهديتها (٣) .

كذلك ألف بعض العلماء كتباً مستقلة في هذا النمط من الافعال ، من
 ذلك " كتاب فعلت وأفعلت " لابي اسحاق الزجاج ، وهذا الكتاب مبوب
 على حروف المصمم ، وقد ابتدأه مؤلفه بالباء وأنهاه بالمهزة ، ومن الافعال
 التي ذكرها : بَشَرَت الرجل بخير وأبشرته (٤) ، وَحَدَّت المرأة على زوجها
 وأحدت (٥) .

ومن الاسباب التي أدت إلى وجود هذه الافعال بصيغتين اختلاف
 لغات العرب ، وقد تم تسجيل مجموعة من هذه الافعال المعزوة إلى تميم في
 " خصائص لغة تميم " (٦) وفيما يلي نذكر ما استطعنا الوقوف عليه من هذه
 الافعال معزوة إلى قيس أو إلى بعض قبائلها :

-
- (١) أدب الكاتب ٣٣٣-٣٤١ .
 (٢) نفس المصدر ٣٣٤ .
 (٣) نفس المصدر ٣٣٥ .
 (٤) فعلت وأفعلت ٣ .
 (٥) نفس المصدر ١١ .
 (٦) انظر ١٩٠-١٩٤ .

١ - هَدَى وَأَهْدَى : هَذَا الْفِعْلُ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي أَتَتْ عَلَى الصِّيغَتَيْنِ السَّابِقِ ذَكَرَهُمَا ، وَهُوَ فِي لَفَةِ قَيْسٍ عَلَى " أَفْعَل " وَفِي لَفَةِ تَعِيمٍ عَلَى صِيغَةِ " فَعَلَ " . قَالَ الْقَالِي : " وَأَهْدَيْتِ الْهَدِيَّةَ إِهْدَاءً . وَأَهْدَيْتِ الصَّرُوسَ إِهْدَاءً أَيْضًا ، عَلَى مِثَالِ /فَهِيَ مَهْدَاءٌ ، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ قَيْسٍ" (١) .

أَمَّا اللَّفَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي عَلَى صِيغَةِ " فَعَلَ " فَهِيَ مَنْسُوبَةٌ لِبنِي تَعِيمٍ ، فَاتَّهَمُوا يَقُولُونَ : " هَدَيْتِ الصَّرُوسَ " (٢) .

٢ - خَلَا وَأَخْلَى : قَالَ اللَّحْيَانِيُّ : " تَعِيمٌ تَقُولُ : خَلَا فُلَانٌ عَلَى اللَّبَنِ وَاللَّحْمِ إِذَا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا خَلَطَ بِهِ ، وَكَثَانَةٌ وَقَيْسٌ تَقُولُ : أَخْلَى فُلَانٌ عَلَى اللَّبَنِ وَاللَّحْمِ " (٣) .

وَمِنَ الْمَلَا حِظِّ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ أَنَّ لَفَةَ قَيْسٍ - وَهِيَ مِنَ الْقِبَائِلِ الْمَجَاوِرَةِ لِتَعِيمٍ - تَتَّفَقُ فِي لَفَتِهَا مَعَ كَثَانَةٍ ، وَهِيَ مِنَ الْقِبَائِلِ الَّتِي تَقُطُنْ تِهَامَةً ، فَوَيْ حِينَ تَتَضَلَّفُ قَيْسٌ فِي لَفَتِهَا عَنْ لَفَةِ جَارَتِهَا تَعِيمٍ .

٣ - فَتَنَ وَافْتَنَ : نُسِبَ هَذَا الْفِعْلُ رِبَاعِيًّا عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ لِتَعِيمٍ ، وَرَبِيعَةً ، وَقَيْسٌ (٤) ، كَمَا نُسِبَ لِأَسَدٍ وَجَمِيعِ أَهْلِ نَجْدٍ . قَالَ الْفَرَّاءُ : " أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ : فَتَنَتِ الرَّجُلَ ، وَرَبِيعَةً وَقَيْسٌ وَأَسَدٌ وَجَمِيعُ أَهْلِ نَجْدٍ يَقُولُونَ : أَفْتَنَتِ الرَّجُلَ " (٥) .

وَمِنْ هَذَا النَّصْرِ يَفْهَمُ أَنَّ هُنَاكَ قِبَائِلَ أُخْرَى غَيْرَ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا (تَعِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ وَرَبِيعَةٍ) وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْفَرَّاءِ : " وَجَمِيعُ أَهْلِ نَجْدٍ " ، وَمِنَ الْقِبَائِلِ الَّتِي تَقُطُنْ نَجْدًا : بَنُو ضَبَّةَ ، وَالرَّبَابِ ، وَهُمْ : تَيْمٌ ، وَعَوْفٌ ، وَثَوْرٌ ، وَأَشْيَبٌ (٦) وَقِبَائِلُ الرَّبَابِ هُمْ بَنُو عَيْدٍ مَنَاءَ بَنِ أُرَ (٧) .

-
- (١) الْبَارِعُ فِي اللَّفَةِ ١٣٥ - وَانْظُرِ الْأَفْعَالُ ١/١٣١ - أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ١٠٥٤ .
 (٢) انْظُرِ الْحِجَّةَ فِي عِلَلِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ١/١٣٨ .
 (٣) اللِّسَانُ (خَلَا) ١٤/٢٣٨ - التَّجَا (خَلَوُ) ١٠/١٢٠ .
 (٤) الْبَحْرُ الْمَحِيظُ ٣/٣٣٩ .
 (٥) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١/٤٤٩ - تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٥/٣٦٣ .
 (٦) جَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ١٩٨ .
 (٧) نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالصَّفْحَةُ .

ما سبق يتضح أن صيغة "أفتن" أكثر انتشاراً على لسان العرب الذين يسكنون في وسط الجزيرة العربية وشرقيها من صيغة : فتن .

وحول هاتين الصيغتين لهذا الفعل اختلف بعض القدماء ، فمنهم من جعلهما صيغتين بمعنى واحد (١) ، ومنهم من فرق بين الصيغتين في المعنى قال النحاس " و فرق الخليل وسيبويه بينهما (فتن وأفتن) فقالا : فتنته جعلت فيه فتنة مثل عجلته ، وأفتنته جعلته مفتتاً " (٢) .

أما الأصمعي فقد أنكر صيغة "أفصل" في هذا الفعل ، حيث زعم أنه لا يعرفها (٣) ، وفيما يلي نورد نصاً يصور معارضته لهذه الصيغة . جاء في اللسان : " ... وأفتنته ، وأباها الأصمعي ، بالالف فأنشد (٤) بيتاً روية :

* يُعْرَضْنَ إِعْرَاضاً لِدِينِ الْفُتَنِ *

فلم يعرف البيت في الأربعة ، وأنشد (٤) الأصمعي أيضاً :

* لَيْثُنٌ فَتَنَتْهُ لَهَا بِالْأَسِ أَفْتَت *

فلم يعبأ به ، ولكن أهل اللغة أجازوا اللغتين " (٥) .

والذي ترجمه في هذا المثال أنه ورد بلفظتين ، الأولى : فتن ، والثانية :

أفتن ، أما تفسير سيبويه والخليل فربما كان ذلك لإيجاد علة للهمزة التي دخلت على الثلاثي "فتن" والآخر لا يحتاج إلى تفسير طالما أن كتب اللغة روت لنا أن هاتين الصيغتين لفظتان .

(١) انظر أدب الكاتب ٢٣٤ .

(٢) إعراب القرآن ٤٤٩/١ وانظر تفسير القرطبي ٣٦٣/٥ .

(٣) نفس المصدرين .

(٤) هكذا ضبطت الهمزة بالفتح وسباق النص يقتضي ضمها لأن السياق أن يكون الفعل : أنشد .

(٥) اللسان (فتن) ٣١٨/١٣ .

أما رفض الأُصمعى وأنواعه بأنه لا يعرف "أفتن" وما جاء عليها من شواهد فذلك لا يعنى بالضرورة أن غيره لا يعرفها ، فهناك لفويون سمعوا وأثبتوها ، بل نسبوا كل صيغة إلى قبيل من العرب ، وهذا دليل على ثبوت اللختين .

٤ - سَبَتَ وَأَسَبَتَ : وهذا الفعل أيضاً نُسب رابعياً على صيغة أفعل لبعض قيس . قال السَّرْقُطِيُّ : " وسبت اليهود سَبْتًا : تركوا العمل في سبتهم . قال أبو عثمان : وحكى أبو زيد عن الكلابيين : أسبت اليهود أيضاً بمعناه : إذا تركوا العمل في السبت " (١) .

٥ - حَدَّتْ وَأَحَدَّتْ : يقال حَدَّتِ المرأة على زوجها وأَحَدَّتْ . يقول صاحب اللسان : " حَدَّتْ تَحِدُّ وَتَحِدُّ حَدًّا وَحِدَادًا ، وهو تَسَلُّبُهَا على زوجها ، وَأَحَدَّتْ ، وأبى الأُصمعى إلا أَحَدَّتْ تَحِدُّ ، وهى مُحِدَّة " (٢) ، ولم تنسب هنا صيغة أفعل لأحد من قيس ، ولكننا وجدنا في التلحاح ما يلى : " وحكى الكسائى عن عُقَيْل : أَحَدَّتِ للمرأة على زوجها ، بالالف قال أبو جعفر : وقال الفراء في المصادر : كان الأولون من النحويين يؤثرون أَحَدَّتْ فهى مُحِدَّة ، قال والآخرى (أى حَدَّتْ) أكثر في كلام العرب " (٣) .

وبنو عقيل هؤلاء من قيس ، ولختهم كما ذكر الفراء هى التى يؤثرونها قدما ، النحويين ، بل هى التى ارتضاها الأُصمعى ، أما كثرة الاستعمال فهى فى الصيغة الأخرى (حَدَّتْ) .

هذا جملة ما وقفنا عليه من الأمثلة التى نُسبت فيها صيغة أفعل لقيس أو لبعض قبائلها ، أما صيغة "فعل" فى مقابل "أفعل" فقد وقفنا على

(١) الأفعال ٤٩٥/٣ .

(٢) اللسان (حدد) ١٤٣/٣ .

(٣) الطح (حدد) ٣٣٢/٢ .

مثالين ، ولم نقف على غيرهما وهما " نَزَفَ وَبَشَرَ " . أما نَزَفَ فقد نسبت لقيس في مقابل أنزَفَ في لغة تميم . جاء في كتاب فملت وأفملت للشحستاني (١) : " ويقال نَزَفَتِ الصبرة وأنزَفَتها لفتان معروفان وتميم تقول : أنزَفَتِ الصبرة وهي مُنزفة ... وقيس تقول : نَزَفَتِ الصبرة ونَزَفَت ماء البئر وهو منزوف " .

فهذا الفعل جاء تصيغة " فعل " منه في لغة قيس مقابل " أفعل " عند تميم ، وهذا على العكس من الأمثلة السابقة التي نسبت فيها صيغة " أفعل " لقيس في حين تسبب صيغة " فعل " لغيرها من العرب .
وأما الفعل " بَشَرَ " فهو من الأفعال التي وردت على أكثر من صيغة ، فيقال فيه : بَشَرَ فلاناً بخير ، وبَشَرَهُ بخير ، وأبَشَرَهُ بخير . قال القالي : " وفي بَشَرَت لفات . قال الكسائي : يقال : بَشَرَت فلاناً بخير وبَشَرَت .. وأبَشَرَت . إشاراً في معنى واحد ... قال : وسمعت أبا حُرَوان ورجلاً من غنى يقولان : بَشَرَنِي فلان بخير ، وبَشَرَتَهُ بخير " (٢) .

وقال النحاس : " قال الكسائي : سمعت غنياً تقول : بَشَرَتَهُ .. " (٣) .

والنص الأول مروى عن الكسائي وكان سماع لفظة بَشَرَنِي عنده عن رجل من غنى ، والنص الثاني منقول أيضاً عن الكسائي وسماعه فيه لهذه اللفظة منسوب إلى قتيب على الإطلاق ، وينو غنى من قيس ، وهنا نجد اختلافاً في النصين ، فالأول نسبت لفظة " بَشَرَ " إلى رجل من غنى ، وفي الثاني نسبت إلى غنى ، فهل لمحق التعريف النص الثاني الذي ذكره النحاس عن الكسائي أو أن النحاس عدّ لفظة ذلك الغنويّ لفظة لسائر قومه ؟ .

ونقول إجابة على هذا السؤال : إن الأمرين جائزان ، ولكن يمكن أن نقول أيضاً إن لفظة ذلك الغنوي لا تمثله وحده - على الأغلب - فهو يملك شركاً متأثر بلفظة قومه (بنى غنى) فسواء كانت هذه اللفظة سمعت من غنوي

(١) ١٠٣-١٠٤ .

(٢) الأمازي ٢١١/١ .

(٣) إعراب القرآن ٣٢٨/١ .

واحد أو من غنى عامة فإنَّ من المرجَّح أنَّ هذه اللَّفظة سائدة في غنى، وإلا لما وجدناها تجري على لسان بعض أفراد القبيلة .

وتتمة للفائدة فإنَّا نورد ما نُسب من اللِّغات السابقة في هذا الفصل لبعض القبائل الأخرى، فيُشر بالتَّضعيف لفة تميم، كما نسبت "بشر" أيضاً لكَثانة (١) وبناءً على هذا فإنَّ صيغة فعل في هذا الفصل نُسبت لغنى من قيس، كما نُسبت لكَثانة القبيلة التَّهامية، ويضاف إليهما قبيلة عُكل، لأنَّ هذا المثال سمع من أبي شروان، وهو من الأعراب الرِّواة المنتهين في نسبهم إلى عُكل (٢)، ولعله في لخته هذه يسير على نهج قومه في استعمال هذا الفصل على صيغة "فعل".

وهكذا وجدنا أنَّ الأفعال التي وردت في لغة قيس على صيغة "أفعل" خمسة أفعال في مقابل فعل واحد على صيغة "فعل" في لغة قُيَّس من قيس، واستناداً على هذا نقول إنَّ قيساً تميل في لختها إلى صيغة أفعل في مقابل فعل مما جاء من الأفعال على : فعل وأفعل، وربما كانت من أولى القبائل التي أسهمت بلختها في تلك الثروة اللُّغوية في هذا الباب .

تتمة :

وتتمة لما سبق نذكر بعض الأفعال التي جاءت على صيغة "فعل" في لغة قيس في مقابل "فعل" أو "أفعل" عند بعض العرب إلى غير ذلك من الأفعال، وفيما يلي بيان بذلك .
أ - ما قُتِيَ وما أُفْتِيَ : جاء في اللسان : " ما فتئت وما فتأت أنكره لختان وما أفأت ، الأخيرة تعميمية " (٣)

(١) رسالة ما ورد في القرآن من لغات العرب (بهاش تفسير الجلالين)

١٢٦/١ - اللِّغات في القرآن ٢٩ .

(٢) انظر الأعراب الرِّواة ١٨٣ .

(٣) اللسان (فتأ) ١١٩/١ .

وجاء فيه أيضاً : " وروى عن أبي زيد قال : تميم تقول : أفتأت ، وقيس وغيرهم يقولون : ففتت " (١) ؛

ومن هذين النصين يستفاد أن في هذا المثال ثلاثة لغات : فتى ، وفتا ، وأفتأ ، كذلك يستفاد من النص الثاني أن فتى ليست لغة قيس وحدها ، بل هي لغتها ولغة غيرها من العرب ، وهذه اللغة التي نسبت لقيس هي اللغة المشهورة في هذا المثال من حيث الاستعمال ، ومن حيث كثرة الناطقين بها ، فهي منسوبة لقيس وغيرها من العرب ، وقيس وغيرها من العرب فسى مقابل تميم التي نسبت لها " أفتأ " يمثلون كثرة كاشرة من العرب .

ب - وبى وأوبأ ؛ ومن الأمثلة أيضاً " وبى " قال ابن دريد : وأوبأت الأرض أيباء فهي موبئة ووبئة إذا كثر فيها الوباء . . . وقال القشيريون : وبئت الأرض تيباً " (٢)

ج - آلت وآلات ؛ ومن الأمثلة أيضاً الفعل " آلت " الذي جاء في مقابل " آلات " في لغة ، وفي مقابل " لات " في لغة ثانية . قال أبو هيثم : " وقرأ الجمهور : (لا يَأْتِكُمْ) (٣) من لات يليت ، وهي لغة أهل الحجاز ، والحسن والأعرج وأبو عمرو (لا يَأْتِكُمْ) من آلت ، وهي لغة غطفان وأسد " (٤)

أما اللغة الثالثة في هذا المثال وهي : آلات ، فقد نسبت لبنى

تميم . (٥)

وعلى لغة غطفان وأسد جاء قوله تعالى (٦) : (وما ألتاهم من عظمهم

من شئ) .

-
- (١) نفس المصدر ١٢٠/١
 - (٢) جمهرة اللغة ٢٦٩/٣ وانظر التكملة ٥٤/١ - التاج (وبأ) ١٣١/١
 - (٣) سورة الحجرات آية ١٤
 - (٤) البحر المحيط ١١٧/٨ وانظر تفسير القرطبي ٣٤٨/١٦ - ٣٤٩
 - (٥) المزهر ٢٢٦/٢
 - (٦) سورة الطور آية ٢١

د - كِدْتُ وَكُتُّ : جاء هذا الفعل على لفتين ، قال النحاس :
 " وزن كاد فَعِلَ على لغة أهل الحجاز وبنى أسد ، وبنو قيس يقولون : كُدْتُ
 فبني عندهم : فَعَلْتُ * (١) ؛

هـ - ادعِ وادِع : جاء فعل الأمر من الفعل " دعا " على لفتين :
 الأولي : ضَمَّ العَيْن ، والثانية كسرهما ، قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى (٢)
 (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض) : " لغة بني عامر " فادِعُ
 بكسر العين لالتقاء الساكنين (يعني سكون الدال وسكون العين) يَجْرُونَ
 المحتل مجزى الصحيح ولا يراعون المحذوف * (٣) .

وقال أبو حنبلان : " ولغة بني عامر فادِع بكسر العين ، جعلوا دعا من
 ذوات الهاء كرمى ويرمى * (٤) ؛

ومن النّصين السابقين نستفيد تعليلين للكسر :
 الأول : أنَّ الكسر في لغة بني عامر كما ذكر القرطبي لالتقاء الساكنين .
 الثاني : أنَّ الكسر في لغة بني عامر يرجع لكون هذا الفعل عندهم من
 ذوات الهاء لا من ذوات الواو .

والذي أميل إليه هو ما رآه أبو حنبلان ، لأننا وجدنا في باب الإبدال
 أمثلة مما يستعمل عند بعض العرب وأويًا ويستعمل عند بعضهم الآخر يائياً .

(١) إعراب القرآن ٢٥٤/٢ .

(٢) سورة البقرة آية ٦١ .

(٣) تفسير القرطبي ٤٢٣/١ وانظر مشكل إعراب القرآن ٩٧/١ - ٩٨ .

(٤) البحر المحيط ٢٣٢/١ .

الفصل الثاني

الصيغ الاسمية

أولاً : المصادر :

تميزت لغة قيس ببعض الصيغ في المصدر ، في بعض الأمثلة فجاءت لفتحها في هذه المصادر مخالفة للغة غيرها ، ويكون هذا بتغيير الحركة ، أو بتحريك الساكن ، أو بزيادة في بنية المصدر ، وفيما يلي تبيان ذلك :

أ- فُحِّل : جاء على هذه الصيغة بعض المصادر في لغة قيس على

حين جاء ت بضم الفاء أو بفتحها في لغة غيرها .

١ - الزَّعَم : هذا من الأمثلة التي جاءت على هذه الصيغة ، وقد أتى هذا المصدر بضم الزاي منسوجاً إلى تميم ، فيقولون : زَعَم (١) ، كذلك نَسِبَ الضَّم لبني أسد (٢) .

وجاء هذا المصدر بفتح الزاي (زَعَم) وهذه اللغة نسبت لاهل الحجاز (٣) .

أما لغة بعض قيس في هذا المصدر فهي : زَعَم ، بكسر الزاي . قال أبو حيان : " وقرأ الكسائي (بزعمهم) فيهما (٤) بضم الزاي ، وهي لغة بني أسد ، والفتح لغة الحجاز ، وبه قرأ باقي السبعة ، وهما مصدران وقرأ ابن أبي عملة بفتح الزاي والعين فيهما ، والكسر لغة لبعض قيس و تميم ، ولم يقرأ به " (٥) .

(١) التاج (زعم) ٣٢٤/٨ .

(٢) المصباح المنير ٣٨٧/١ - اتحاف فضلاء البشر ٢١٧ .

(٣) زاد المسير ١٢٩/٣ - البحر المحيط ٢٢٧/٤ .

(٤) أي في قوله تعالى : (فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) سورة الأنعام آية ١٣٦ ، وفي قوله تعالى (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشأ بزعمهم) الأنعام آية ١٣٨ .

(٥) البحر المحيط ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ وانظر زاد المسير ١٢٩/٣ - المصباح المنير ٣٨٧/١ .

ومن الملاحظ أنَّ كسر الزاى فى هذا المثال نُسِبَ لبعض قيس ، كما نُسِبَ لتميم بالإضافة إلى قيس ، ونسبة الكسر لبعض قيس معنى أنَّ بعضها له لفظة أخرى فى هذا المصدر ، ومن المعروف أنَّ قيساً من القبائل المجاورة لتميم ، كما أنَّها تجاوز البيئة الحجازية ، وقد نُسِبَ لتميم الضم والكسر كما سبقَت الإشارة إلى ذلك ، ونُسِبَ الفتح لأهل الحجاز ؛ وهنا لا بد من ترجيح يمين لغة بقية قيس التي لم تنسَ عليها النصوص التي وقفنا عليها .

والذى أرجحه أنَّ لغة البعض الآخر من قيس هى فتح الزاى ، وهى بذلك تشارك أهل الحجاز فى صيغة هذا المصدر .

واستنادنا فى هذا الترجيح يبنى على أمرين :

الأول : أنَّ قيساً تجاوز تيمناً ، وقد نُسِبَ لتميم الضم والكسر ، كذلك نُسِبَ لبعض قيس كسر الزاى من هذا المصدر ، وعليه يترجى أن الكسر يسود لغة من تجاوز من تميم وقيس ، وأنَّ اللغة الأخرى لبعض قيس تسود فى جهة أخرى من هذه القبيلة .

الثانى : أنَّ أهل الحجاز ممن يجاور قيساً ، بل إن بعض القبائل القيسية تمتد منازلها إلى الحجاز ، وأهل الحجاز يفتحون الزاى من هذا المصدر ، ولهذا فإن من المرجح أنَّ المُلغة الأخرى لقيس هى فتح الزاى فى " الزعم " وأنَّ الفتح يحدُّ من لغة القبائل المجاورة لأهل الحجاز .

٢ - الصَّرْع : ومن الأمثلة التى جاء تعالى فرار الصَّيْفة السابقة مصدر الفعل " صَرَعَتْ " قال ابن السكيت : " ويقال : الصَّرْع لغة قيس ، والصَّرْع لغة تميم ، وكلاهما مصدر صَرَعَتْ " (١) .

٣ - الخِدْع : ومن أمثلة هذه الصَّيْفة فى لغة قيس " خِدْع " مصدر خَدَعَتْ . قال السَّرْقُطى : " وخَدَعَ الرجل خَدْعاً وخَدِيعَةً . قال أبو عثمان : وزاد غيره وخَدَعَا بكسر الخاء ، وهى لغة قيس " (٢) .

(١) إصلاح المنطق ٣١ ، وانظر الصحاح ١٢٣٢/٣ - اللسان (صر) ١٢٧/٨ -

التَّج (صر) ٤١١/٥ .

(٢) الأفعال ٤٤٧/١ .

هذا ما وقفنا عليه من هذه الصيغة من المصادر التي نسبت لقيس ، وقد ذكرت بعض المصادر أن هناك أمثلة ترد على ثلاث لغات كما في مصدر "زعم" منها : " السَّقَط ، والسَّقَط ، والسَّقَط ، والفُتْك ، والفُتْك ، والفُتْك " (١) ، ولكننا لم نقف على نسبة لهذه اللغات في هذين المثالين ، ومن المرجح أن اللغات التي نسبت في " الزعم " هي نفسها اللغات التي في هذين المثالين ، وعلى هذا نستطيع القول بأن الكسر في السَّقَط والفُتْك لفظة لبعض قيس ، وكذا في سائر اللغات التي سبق ذكرها في " الزعم " .

ب - فَعَلَّ : هناك مصدران جاءا على هذه الصيغة ، نسب أحدهما لبنى كلاب ، والآخر لبنى سليم ، وكلتا القبيلتين من قيس .

١ - الْمَذَح : والمثال هو " المَذَح " . قال السَّرْقُطِي : " وَمَذَحَ مَذَحًا : انسحجت فخذاه عند المشى وحكى أبو زيد عن الكلابيين : مَفَرَحَتِ الضَّانُ مَذَحًا " (٢) .

٢ - الْحَشَك : أما المثال الثاني فهو " حَشَك " . جاء في اللسان " وَحَشَكَ الْقَوْمَ حَشَكًا : حشدوا وتجمّوا وحَشَكَ الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ حَشَكًا ، يفتح الشين : اجتمعوا ، عن ثعلب ، وخصّ بذلك بنى سليم " (٣) .

ج - فَعْلَان : جاءت هذه الصيغة لمصدر فعل واحد نسب لبنى كلاب ، وذلك في مقابل صيغة " فَعَلَّ " عند غيرهم .

الْحَفْدَان : قال أبو عثمان : " وَحَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا إِذَا غَفَّ فِي الْعِدْمَةِ وَالْمَلِّ ، قَالَ : وَحكى أبو زيد عن الكلابيين : حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدَانًا " (٤) .

(١) زاد المسير ١٢٩/٣

(٢) الأفعال ٢٠٥/٤

(٣) اللسان (حشك) ٤١٢/١٠ - التاج (حشك) ١٢٠/٧

(٤) الأفعال ٣٩٢/١

د - تَفَاعَلَ : هذا البناء في المصادر من أندر الأبنية وأغربها ، وقد وقفنا على مثال واحد ، وهو مصدر الفعل " تَفَاوَتْ " :

التَفَاوَتْ : قال ابن السكيت : " وقال الكلابيون في صدره : تَفَاوَتْ ، ففتحوا الواو . وقال المنبري : تَفَاوَتْ ، فكسروا الواو " (١) .

فالفتح لغة كلاب ، وهو كما ذكرنا من أغرب الأبنية في مصدر " تفاعل " ، ومثله أيضاً كسر الواو في لغة المنبري ، أما اللغة المشهورة في صدر هذا البناء (تفاعل) فهو ضم الواو ، حيث يقال : " تَفَاوَتَ الشيطان تَفَاوَتْ " (٢) .

هـ - فُعُول : جاء هذا المصدر في لغة بني كلاب مقابلاً للمصدر " فُعِل " ، وذلك في الفصل " مَجَن " ، قال السرقسطي : " وَمَجَنَ مَجَنًا وَمُجُونًا : تَطَرَّفَ ، وَتَشَطَّرَ . قال أبو عثمان : وحكى أبو زيد عن الكلابيين : مَجَنَ مُجُونًا " (٣) .

و يفهم من هذا القَصْ أَنْ للفعل " مَجَن " مصدرين ، الأول : مَجَسَن على " فُعِل " ، وهذا لغة سائر العرب وقيس فيما عدا الكلابيين على الأرجح ، والثاني : مُجُون على " فُعُول " وهو لغة بني كلاب ، ومن الغريب أَنَّ هذه الصيغة هي التي اشتهرت وليست الأولى .

ثانياً : اسم المفعول من الأَجُوف الثلاثي :

الأَجُوف إما أَنْ يكون واوَي المعين ، كصان يصون ، وقال يقول ، وإما أَنْ يكون يائياً ، ككالم يكيل ، وباع يبيع .

والصيغة المطردة لاسم المفعول من الثلاثي هي : مفعول ، إلا أَنْ يكون أَجُوف فَإِنَّ له حكماً خاصاً لا اعتلال عنه حيث تحذف عند صياغة اسم المفعول

-
- (١) المصحح ٢٦٠/١ ، وانظر اللسان (فوت) ٦٩/٢ - التاج (فوت) ٥٧٠/١ .
 (٢) اللسان (فوت) ٦٩/٢ .
 (٣) الافعال ١٨٢/٤

الواو ، وفيها يلي نعرض نَصًّا مطوّلاً لبيان صياغة اسم المفعول من الأُجوف وبيان حكمه .

قال الفيومي : " إذا كان الفعل الثلاثي معتلّ العين بالواو وله مفعول بناءً بالنقص ، وهو حذف واو مفعول ، فيبقى عين الفعل وهي واو مضمومة ... نحو : مَقُول ، وَمَخُون فيه ، ولم يجرى منه بالتّام مع النّقص سوى حرفين : دُفَّت الشّيء بالماء فهو مَدْفوف ومَدْووف ، وصنّته فهو مَصُون ومَصُون .

وان كان معتلّ العين بالياء فالنّقص مطّرد ، وهو حذف واو مفعول ... وجاء بالتّام فيه أيضاً كثيراً في لغة بني تميم لخفة الياء نحو : مَكِيل ومَكِيل ، ومُهَيِّج ومُهَيِّج ، ومَهْطِيط ومَهْطِيط ، ومَصِيد ومَصِيد " (١) .

وهذا النّص توضيح للقاعدة في صياغة اسم المفعول من الأُجوف ، ومنه تبين أن إتمام اسم المفعول من الواوى المين نادر ، بل لم يسمع منه إلا مثالان - على حدّ زعم صاحب المصباح - أما اليائى العين فإتمام اسم المفعول كثير . وإتمام اسم المفعول من اليائى نُسب لتميم (٢) ، كذلك نُسب لها الإتمام من الواوى شذوذاً (٣) .

وقد كنّا نظرنّ أثناء بحثنا في خصائص لغة تميم أن إتمام اسم المفعول خاصّ بتميم وحدها ، وذلك بناءً على ما تستلّق لنا الوقوف عليه من النّصوص ، ولكنّا نجد اليوم - بعد دراسة لغة قيس - أن الإتمام يظهر كذلك في لغة بعض القبائل القيسية وفيما يلي تبيان ذلك .

جاء في الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب (٤) لابن السّيد الطليوسى : " وقال في هذا الباب ليس يأتي مفعول من ذوات الواو بالتّام ، وإنّا يأتي

(١) المصباح الصغير ٢٠/١٠٩٠-١٠٩١ .

(٢) انظر النصف ٢٨٣/١ - المقتضب لابن جنى ٣٢ (مخطوط) .

(٣) انظر اللسان (عود) ٣١٩/٣ ، (قود) ٣٧٠/٣ .

(٤) ٢٧٥ وانظر ارتشاف الضرب ١١٧ .

بالنقص مثل مَقُول ، ومَخْصُوف إلا حَرَفَيْن ، قالوا مَسْك مَدُوف ، وثوب مَصُون
وأما ذوات اليا فتأتى بالنقص والتام . قال المفسر : حكى الفراء عن الكسائي
أن بنى يربوع (وهم من تميم) وبنى عَقِيل يقولون : حَلَى مَصُونُوغ ، وبواوين ،
وثوب (١) مَدُوف ، وثوب مَصُون ، وفرس مَقُود ، وقول مَقُول ، وأما البصريون
فلم يسرفوا شيئاً من هذا .

وبنو عَقِيل هؤلاء الذين ورد ذكرهم في النص من قيس ، وبهذا نجد
أن بعض قبائل قيس تشارك تيمياً في هذه اللغة (إتمام اسم المفعول من الواوى) ،
وربما كانت لغتها هذه متأثرة باللغة التميمية ، لأن المشهور في كتب
اللغة التي نسبت هذه اللغة أنها تميمية .

وفي النص السابق نجد أن بعض اللغويين حددوا الإتمام في الواوى في
مثالين هما : مدووف ، ومصون ، ولكن المنقول عن الكسائي يفيد أن الإتمام
ورد في أكثر من مثالين ومن ذلك : مصوغ ، ومدووف ، ومصون ، ومقوود ،
ومقوول ، وذكر صاحب اللسان أن من الأمثلة التي وردت بالإتمام : مموود . (٢)

هذا فيما يتعلق بالواوى ، أما اليا فتى فلم نجد نصاً يحدد نسبة الإتمام
لحَقِيل ، وذلك نحو : مَمَيُون ، ومَطَيُوب ، ومَخَيُوط ، ومَيَبُوع ، وقد نسبت
بعض كتب اللغة والنحو هذه اللغة لتميم ، ولكننا نرجح أنها أيضاً من لغة
بعض قيس وذلك لأمرين :

-
- (١) هكذا في النص المنقول من كتاب البطلاني ولكن في أول هذا النص
نجد أن المدووف هو المسك لا الثوب ، وفي ارتشاف الضرب ١١٢ :
غير مدووف ، والنص في الارتشاف محكى عن الكسائي أيضاً ، ولعل
ثوباً هنا من أثر التحريف ، ويتأكد ذلك من المثال الذي يمسك
"مدووي" : ثوب مصون ، كما هو واضح في النص الذي نحن بصدده ،
وعلى هذا نرجح أن الصواب هو : مسك مدووف .
- (٢) اللسان (عود) ٣ / ٣١٩ .

الأول : أنَّ إتمام اسم المفعول من الواو يُسبِّلُ الحَقِيلَ كما سبق بيانه ،
والواو أقلُّ وروداً في هذه اللغة ، أما اليائُّ فهو أكثرُ وروداً كما ذكر
صاحب المصباح في أول نص سقناه في هذا الموضوع .

الثاني : أنَّ هناك شاهداً جاء في شعر عباس بن مرداس وهو قوله :^(١)

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ سَيِّداً وَإِخَالُكَ سَيِّدٌ مَعِينُونَ

وعباس بن مرداس هذا من بني سُلَيْمٍ (٢) ، وهم من قبس : ومجى
هذا المثال بالإتمام في شعره يُشير إلى أنَّ هذه اللغة امتدت إلى بني سُلَيْم
أيضاً ، وعليه نرجح أنَّ إتمام اسم المفعول من اليائِّ من لغة بعض قبس ،
كبنی سُلَيْمٍ وعُقِيلَ اللَّيْثِ تُسبِّلُهَا الْإِثَامُ في الواو وهو النادر ، فمن باب أولى
إتمامهم في الأكثر وهو اليائِّ .

أما لغة النقص من الأُجُوف فقد تُسبِّلُ أَهْلَ الْحِجَازِ . قال ابن السَّجَرِي
: " واختلف العرب في اسم المفعول من بنات اليا فتسمه بنو تميم فقالوا : مَمَيُوبٌ ،
ومَمَيُوطٌ ، ومَكْيُولٌ ، ومَزْيُوتٌ ، وقال أهل الحجاز : مَمَيِبٌ ، ومَمَيِيطٌ ومَكْيِلٌ ،
ومَزَيْتٌ ، وأجمع الفريقان على نقص ما كان من بنات الواو إلا ما جاء على بهمة
الشُّذُودِ وهو قولهم : ثوب مصون ، ومسك مدووف ، وفرس مقورود ، وقول
مقوول والأشهر مصون ، ومدووف ومقول ومقود " (٣) .

ثالثاً : تسكين الثاني المتحرك في جمع الموءنث السالم إذا كان صحيح
الصين :

لجأت بعض القبائل العربية إلى التقلص من توالي الحركات ، وذلك
بتسكين عين الكلمة .
وتمت هذه الظاهرة من أبرز الظواهر التي تميّزت بها اللغة التميمية (٤) ،

(١) نفس المصدر (عين) ٣٠١/١٣ .

(٢) الموشح للمرياني ٧٣ - جمهرة أنساب العرب ٢٦٣ .

(٣) الأملی الشجرية ٢٠٩/١ - ٢١٠ .

(٤) انظر خصائص لغة تميم ١٦٢ وما بعدها .

وكان لها صداها في بعض الأمثلة التي عزيت لقيس ، وخاصة في جمع المؤنث السالم وفيما يلي بيان ذلك .

١ - عُرفَات : جمع عُرفة ، وفي هذا الجمع لخطان : عُرفَات ، وعُرفَات . قال أبو حيان : " فأما إتباع الضمة في مثل عرفات فهي لثمة أهل الحجاز وبنى أسد ، وأما التَّسكين (عُرفَات) فهي لثة بنى تميم وناس من قيس " (١) .

والتَّسكين في هذا المثال منسوب لبعض قيس ، وهذا يعني أن لقيس لغة أخرى في المثال ، ومن المرجح أن هذه اللفظة هي ضمَّ الثاني (عُرفَات) وبذلك تتفق لغة بعض قيس مع لغة أهل الحجاز وبنى أسد ، وهذا أمر طبيعي ويرجع لتوسط هذه القبيلة في الجزيرة العربية ، فهي حلقة وسطى بين تميم من الشرق ، وأهل الحجاز من الغرب ، وبنى أسد من الشمال ، وعليه فإنَّ القبائل القيسية المجاورة لتيمن تسكن الثاني ، والتي تجاور أهل الحجاز تضمه .

بقي لنا النظر في جمع " فُعلة " كعُرفة ، وما جاء على هذا الباب ، هل يعامل في لغة قيس معاملة " عرفات " ؟

إنَّ المصادر التي بين أيدينا لم تتسب لقيس مثالاً آخر غير الذي ذكرنا ، ولكننا وجدنا أمثلة تعامل معاملة المثال الذي ذكرناه ، حيث جاءت على لختين : فُعلات ، وفُعلات ، وفيما يلي نتذكر نصاً حول جمع هذه الصيغة :

قال الفيومي : " إذا جمعت فُعلة ؛ بضم الفاء وسكون الميم بالالف والباء ، فإنَّ كانت صفة فالميم ساكنة في الجمع أيضاً نحو حُلوات ومُرات ... وإن كانت اسماً فتضمَّ الميم للإتباع وتبقى ساكنة على لفظ المفرد نحو : عُرفَات وعُجُرات ، وأما فتح الميم في نحو عُرفَات وحجرات فقليل جمع عُرف وحُجر على لفظها فيكون جمع الجمع ، وقليل جمع المفرد والفتح تخفيف " (٢) .

(١) التذييل والتكميل ١١٢/١ ب - ارتشاف الضرب ٢٣٨ .

(٢) المصباح الضير ١٠٧٩/٢ .

وهذا المصّ يمطينا قاعدتين فيما جاء على وزن فُعْلَة مما صحت حروفه :
 الأولى : ضمّ المين إبتاعاً لضمّ الفاء كحَبْرَات وُفْرَات ، ويمكن أن يضاف
 إلى هذين المثالين : شُرْفَة وُشْرَفَات ، وُطْلَمَة وُظْلَمَات ، وضمّ المين إبتاعاً
 لضمّ الفاء نسب لأهل الحجاز وبنى أسد - كما مر - ورجحنا أن بعض قيس
 يوافقون أهل الحجاز وبنى أسد في الضمّ لملاقة الجوار التي لها دور هام في
 التأثير والتأثير .

الثانية : إسكان المين على لفظ المفرد كَشُرْفَة وُفْرَات و حُجْرَات و حُجُوت ،
 ويمكن أن يضاف إلى هذين المثالين - من نفس الباب - : شُرْفَات وُظْلَمَات ،
 وهذه اللّغة - كما سبق - وجدناها منسوبة لبني قيس في مثال واحد
 وهو " فُرَفَات " ولذلك فمن المرجّح أن لفظة بعض قيس تطرد في تسكين
 المين عند جمع فُعْلَة إذا صحت حروفه .

٢ = ظَبِيَّات وُشْرِيَّات : نسب إسكان الثّاني في هذين المثالين لقيس ،
 وهما جمعان لظَبِيَّة وُشْرِيَّة ، قال ابن جني : " وروينا أيضاً أن بعض قيس
 قال : ثلاث ظَبِيَّات ، فأسكن موضع المين . وروينا عن أبي زيد أيضاً عنهم :
 شُرِيَّة وُشْرِيَّات ، وهو الحنظل " (١) .

وهذان المثالان مما كانت لا مه ياء ، وتسكينها منسوب لبعض قيس ،
 وهذا يدلّ على أن بعضها الآخر لا يسكن موضع المين .
 وبالرجوع إلى بعض معاجم اللّغة وجدنا أن جمع ظَبِيَّة : " ظَبِيَّات " (٢)
 بتحريك موضع المين ، أما " شُرِيَّة " فقد رجعنا للمصباح المنير ، ولسان العرب
 وتاج الحروس ، ولم نجد في هذه المعاجم الثلاثة صيغة لجمع هذا المفسرد
 على نحو ما ذكر ابن جني ، ففي اللسان : " والشُّرَى ، بالتسكين : الحنظل
 وقيل : شجر الحنظل ، وقيل ورقه ، وأحدثه شُرِيَّة " (٣) .

(١) المحتسب ٥٦/١ .

(٢) المصباح المنير ٥٨٥/٢ .

(٣) اللسان (شري) ٤٣٠/١٤ - وانظر التاج (شري) ١٩٧/١٠ .

وهذا يدلّ على أنّ لفظ "شَرَى" هو الجمع ، وبذلك تكون صيغة الجمع التي ذكرها ابن جنّي (شَرَيَات) خاصة ببعض قيس ، حيث يجمعون هذا المثال جمع مؤنث سالماً .

٣ - خُطَوَات : جمع خُطْوَة ، وفي هذا المثال لفتان مشهورتان في الجمع هما : خُطَوَات وهي لفظة أهل الحجاز (١) ، وَخُطَوَات ، وهي لفظة تميم وناس من قيس (٢) ، وهناك لفظة ثالثة ذكرها أبو حنّان وهي : خُطَوَات ، بفتح الطاء (٣) .

واللّفتان الأُوليان المشهورتان قرئ بهما في الشبّعة ، وذلك في قوله تعالى (٤) : (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ) ومن قرأ بلفظة تميم وقيس : نافع ، وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، حيث قرأوا جميعاً : (خُطَوَات) ساكنة (٥) .

هذا مجمل ما استطعنا الوقوف عليه من أمثلة جمع المؤنث السالم السّاكن الثّاني في لفظة قيس ، بينما نراه يأتي محرّكاً عند غيرها من العرب ، ويمكن أن نخلص من ذلك إلى القاعدة الثّالثة :

إذا جمعت صيغة "فُعْلَة" جمع مؤنث سالماً ، وكانت هذه الصّيغة صحيحة الحروف ، كغُرْفَة وَخَجْرَة ، أو مضطّة اللّام بالواو ، كخُطْوَة ، فإنّ الجمع في هذه الصّيغة يأتي على وزن " فُعَلَات " بسكون الحين في لفظة بعض قيس ، وهذه الفعّة من قيس هم المجاورون لتميم ، أما لفظة بقية قيس فتأتي موافقة للغة أهل الحجاز ، وهي ضمّ الحين كحَجْرَات وَغُرَفَات .

-
- (١) فيث النّفع ١٤٤ ، ١٥٦ .
 - (٢) البحر المحيط ٤٧٧/١ .
 - (٣) نفس المصدر والصّفحة .
 - (٤) سورة البقرة آية ١٦٨ ، ٢٠٨ .
 - (٥) السبّعة في القراءات ١٧٤ .

كذلك ما كان مفرداً على وزن "فَعْلَة" وهو ممثل اللام بالياء ، كظبيمة
وشريّة ، فإنّ جمعه في لفّة يمحّض قيس يأتي بسكون العين (ظُبيّات ، وشُريّات)
في عين تأتي ظُبيّات بفتح العين عند سائر العرب ، أما "شُريّات" جمعاً
لشُريّة فيظهر أنّها صيغة جمع خاصّة بقيس لعدم وجود ذكر لها في المجامع
التي وقفنا عليها حيث لم يرد لها جمع بالألف والثاء وإنما جمعت كلمة
"شُريّة" على "شُريّ" .

رابعاً : فتح الثّاني السّاكن في جمع المؤنّث السالم إذا كان ممثلاً للمعين :

فيما سبق وجدنا قياساً تسكّن الثّاني في جمع "فَعْلَة" إذا كان صحيح
اللام أو ممثلاً ، كذلك نُسب لها تسكين العين في جمع "فَعْلَة" كظبيمة ،
إذا كان ممثلاً اللام بالياء ، وهنا نُسب لقيس فتح الثّاني في جمع "فَعْلَة"
إذا كان ممثلاً ، كمؤرة ، وبهيضة .

وهذه اللّغة ليست خاصّة بقيس ، وإنما اشتهرت بها أيضاً لفّة هذيل ،
وكذلك نُسبت لتميم إلى جانب قيس وهذيل ، وفيما يلي تفصيل ذلك .

قال الفيومي في فصل الجموع : " فإن اعتلت عينها (أي عين صيغة
فَعْلَة) بالواو أو الياء نحو قَوَزَات ، وبَيَضَات ، فالتسكون على الأشهر ، وبه
قرأ السّبعة ، لثقل الحركة على حرف العلة ؛ ولأنّ تحريكه وانفتاح ما قبله
سبب لقلبه ألفاً ، وبنو هذيل فتّح على قياس الباب ولا يُمَلّ " (١) .

هذا نصّ يحدّد نسبة هذه اللّغة لهذيل ، وقد تفردت مصادر أخرى
بنسبة هذه اللّغة لهذيل وحدها (٢) دون الإشارة إلى غيرها من القبائل
الصّربيّة الأخرى ، ولكنّا وقفنا على بعض النّصوص التي تمزج هذه اللّغة لغير
هذيل ؛ حيث نُسب فتح الميم في هذا الجمع لتميم (٣) . كما نُسب لقيس (٤)
التي نحن بمصددها .

-
- (١) المصباح المنير ١٠٧٨/٢ وانظر اللسان (غير) ٦٢٤/٤ .
(٢) شرح كتاب سيبويه ٤٩/٥ - اللسان (غير) ٦٢٤/٤ .
(٣) شرح القراءات ١٠٣ - البحر المحيط ٤٤٩/٦ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٩/٢ .

ونظراً لكثرة المصادر التي عزت هذه اللفظة لهذيل وحدها فقد دعا ذلك

بعض المحدثين إلى ترجيح نسبة هذه اللفظة لهذيل وإنكار نسبتها لتميم ،

وبالتالى فإنه من الممكن أن يرد نسبتها لقيس لو وقف على النص الذى يحسزو

هذه اللفظة لقيس . يقول هذا المحدث : " وإذا كان هؤلاء الأئمة الثقات

(يقصد الزمخشري ، وابن عقيل ، وابن جني ، والاشموني ، والبهادى ،

وأبى زيد ، والرضى والفيوس) قد أجمعوا على أن هذه الظاهرة فى هذيل

فإنه يقف فى سنبل ما جاء عن ابن خالويه فى شواذ القرآن حيث قال : " بنو

تميم تقول : رَوَّضَات ، وَجَوَّزَات ، وَعَوَّزَات " أى بفتح الميم " وسائر العرب

بالإسكان " (١) . وجاء فى البحر المحيط لأبى حيان : " وبنو تميم يقولون :

رَوَّضَات ... " (٢) . . . ومع كل هذه الأدلة والشواهد فإننى أرجح أن الظاهرة

فى هذيل لا تميم ، لأنه كثيراً ما يخلط العلماء بين ظواهر اللهجات العربية

وعزوها لقبائلها . . . ولذلك رجّحت أن يكون ابن خالويه قد خلط بين

هذيل و تميم ، ويظهر أن أبا حيان قد نقل إسناد الظاهرة إلى تميم - عن

ابن خالويه (٣) ، كما أرجح أن رضى الدين فى شافيته ناقل عن ابن خالويه

أيضاً ، لأنّ النقل مشابه ، فكأنه رجل واحد وهو ابن خالويه - ذلك الذى

عزاها إلى تميم ، ورجل واحد مع دليل واحد ، لا يناهض عدداً شهد لسه

بالأمانة العلمية والضبط فى الأداء ، والدقة فى التحرر - حيث عزوها إلى

هذيل " (٤)

ويستتارد هذا الباحث ليقدم دليلاً آخر على أن هذه اللفظة لهذيل

وحدها حيث يقول : " ثم هناك دليل فنى يقطع بأن هذه الظاهرة لا يمكن

أن تكون لتميم ، ذلك أن تميمًا تعيل إلى حذف الحركات القصيرة المنبورة كما تقدم

فى دراسة هركية الكلمة " (٥) .

(١) مختصر شواذ القرآن ١٠٣ .

(٢) البحر المحيط ٤٤٩/٦ -

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) اللهجات العربية فى التراث ٥٤٣/٢ - ٥٤٤ .

(٥) نفس المصدر ٥٤٤/٢ .

هَذَا من أهم ما قدّمه الباحث من أدلة ، ولكنّا نودّ أن نذكر بعض الحقائق التي استخلصناها من جمع النصوص الخاصة بلغات القبائل العربية ، وذلك من شتى كتب اللّغة والنحو والقراءات ونودّ إيجازها فيما يلي :

أولاً : أنّ المصادر القديمة تحفظ في كثير من الأحيان في عزو لغات القبائل العربية ، ففي مثال واحد نجد أنّه في بعض المصادر منسوب لقبيلة واحدة كتميم مثلاً ، وفي مصدر آخر نجده منسوباً إلى قيس ، وفي مصدر ثالث نجده منسوباً إلى تميم وقيس ، وفيما يلي ندلّل بمثال واحد على هذه التّأخية وهو كلمة " وتر " بمعنى الفرد بفتح الواو وكسر ها .

أ - جاء في غيث النّفع (١) : فتح الواو لفة قريش ومن والاه والكسر لفة تميم .

ب - وجاء في اللّسان (٢) : أهل الحجاز يفتحون ، و تميم وأهل نجد يكسرون .

ج - قال الأصمعي : أهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الدّهل ، ومن تحتهم من قيس و تميم يسوونها في الكسر (٣) .

د - جاء في الأمازي (٤) : ويقرأ : الشفع والوتر والوتر ، الفتح لفة أهل الحجاز ، والكسر لفة تميم وأسد وقيس .

من خلال هذه النصوص نجد أنّ اللّختين في " الوتر " ابتدأتا بقريش و تميم ، ويتضافر الروايات وتعدّد مصادر النّقل عن طريق رواة اللّغة وجماعها أصبح لدينا : قريش ، وأهل الحجاز ، و تميم ، وأهل نجد ، و قيس ، وأسد فهل يصحّ لنا بعد هذا أن نتّهم الرّواة أو المصادر بالخلط أو نرجع الأمر لما أسلفنا من القول بأنّ مرجع الأمر في ذلك إلى تعدّد الروايات ، فهذا مثلاً ينقل عن تميم ، ولم يسمع من قيس ، وذلك سمع من القبيلتين وجاء جامع لفة بحد ذلك وأخذ برواية هذا وذلك ؟

(١) ٣٨٣
(٢) ٢٧٤/٥
(٣) الأمازي ٢٣٤/١ - ٢٣٥
(٤) ١٣/١

ثانياً : أن أبا حيان عندما نسب "عَوْرَات" لتميم (١) ، وهو بذلك ينقل عن ابن خالويه ، فإنه ذكر في موضع آخر من كتابه أن هذه اللفظة لهذيل وتميم معاً (٢) ، وهذا دليل على أن أبا حيان أطلع على أكثر من رواية حول نسبة هذه اللفظة ، حيث ذكرها في موضع من كتابه منسوبة لتميم وحدها ، وفي موضع لاحق ذكر أنها منسوبة لهذيل وتميم ، وهو بهذا يدرك أن تعدد مصادر الرواية في اللفظة يؤدّي إلى هذا الخلاف في النسبة ، وقد صادفنا أثناء هذا البحث أمثلة من هذا القبيل ولم نقف منها موقف الرّفْض أو التّشكّك ما لم تكن هناك دلائل واضحة تدعونا لرّد رواية وقبول أخرى .

ثالثاً : أن هناك رواية ثانية غير التي ألقيت تبعثها على ابن خالويه والتي نسب فيها هذه اللفظة لتميم ، وهذه الرواية عن الفراء وهو سامع لفة حافظ ثقة (٣) ، وهذه الرواية توافينا باسم قبيلة ثالثة - غير هذيل وتميم - وهي قيس ، فهذه اللفظة "عَوْرَات" منسوبة أيضاً لقيس .

قال النّحاس عند إعراب قوله تعالى (٤) : (لم يظهرُوا على عَوْرَاتِ النّساء) : " وحكى الفراء أن لفة قيس "عَوْرَات" بفتح الواو ، وهذا هو القياس ، لأنّه ليس ينعث ، كما تقول : جَفَنَة وَجَفَنَات ، وما أشبهه ، لأنّ الواو إذا تحرّكت وتحرك ما قبلها قلبت ألفاً ، ولو فعل هذا لذهب المعنى (٥) وقال القرطبي : " والجمهور على سكن الواو من "عورات" لاستثقال الحركة على الواو . وروى عن ابن خالويه عن ابن عباس فتح الواو ، مثل جَفَنَة وَجَفَنَات وحكى الفراء أنها لفة قيس "عَوْرَات" بفتح الواو . النّحاس : وهذا هو القياس ، لأنّه ليس ينعث ... إلا أن التّسكين أجود في "عورات" وأشبهه . (٦)

(١) البحر المحيط ٤٤٩/٦ .

(٢) نفس المصدر ٤٧٢/٦ - التّهر المادّ ٤٧١/٦ .

(٣) البحر المحيط ٣٠٤/٥ .

(٤) سورة التّوراة ٣١ .

(٥) إعراب القرآن ٤٣٩/٢ .

(٦) تفسير القرطبي ٢٣٧/١٢ .

بعد هذين النصين نخلص إلى القول بأن تحريك الواو في "عورات"
لغة نسبت لهذيل ، وشميم ، وقيس ، ولا ضمير في هذا طالما أن النصوص لا
تعارض بينها ، وما هي إلا طرق متعددة تؤدي إلى وجود هذه اللفظة في
أكثر من قبيلة ؛

أما الدليل القوي الذي ذكره الباحث في النص الذي ذكرناه آنفاً
فإنه لا يمكن أن يكون لهذيل قاطعاً ؛ لأن القواعد اللغوية غالباً ما تكون مذبذبة
باستثناءات تميزها عن القوانين الطبيعية فاللغات وإن كانت تخضع للقواعد
والقوانين إلا أنها تبقى من المعلوم الإنسانية ؛ قابلة للتطور والنمو والحياة
والموت .

ونعود الآن إلى النصين الآخرين اللذين نسب فيهما تحريك الواو في
"عورات" لقيس ، وهذا هو المثال الوحيد الذي نسب فيه لها التحريك
في حين أن هذيلاً نسب لها التحريك في : جَوَزَات ، وَبَيْضَات ؛ جمع بيضة
وجوزة (١) ، ولكن وجود هذه الصيغة "فَعَلَات" في لغة قيس في المثال
الذي ذكرناه يجعلنا نرجح أنها تشمل ذلك في كل ما شابه هذا المثال
كجَوَزَات وَبَيْضَات .

خامساً : صيغ اسمية أخرى :

نذكر هنا طائفة من الأمثلة جاء على صيغ مختلفة ، وهذه الأمثلة لا
يجمعها رباط واحد ؛ ولذلك آثرنا جمعها في هذه الفقرة الخامسة وفيما
يأتى تفصيل ذلك :

- ١ - فَعَل : جاء على هذه الصيغة مثال واحد منسوب إلى قيس ،
وهو "ضبع" . قال الأصمعي : " الضَّبع لغة قيس ، وتسم تقول : الضَّبع
يتسكن الباء " (٢) .

(١) انظر اللسان (عبر) ٦٢٤/٤ .

(٢) المذكر والمؤنث ١٠٩ - المصباح المنير ٥٤٥/٢ - خزانة الأدب ١٩٥/٥ .

وقد ورد في اللغة أمثلة أخرى على هذه الصيغة ، وجاءت على نسق اللغتين السابقتين (ضم العين وسكونها) ومنها : سَبَّعَ وَسَبَّعَ ، وَعَصَّدَ وَعَصَّدَ ، وفي هذين المثالين نُسِبَ تسكين العين لتميم (١) ، كما هو الحال في " صَبَّعَ " ولم تنسب اللغة الأخرى لقيس ، فهل نعدّ الضمّ في هذين المثالين لغة قيسية ؟

من الصعب الجزم بأنّ الضمّ في المثالين السابقين لغة قيسية ما لم نجد نصّاً صريحاً في نسبة ذلك لها ، وخاصة إذا علمنا أنّ الضمّ يمثل ما عليه سائر العرب في حين أنّ سكون العين منسوب لتميم ، فالضمّ في " صَبَّعَ " منسوب لقيس ، وهو اللغة المشهورة في هذا المثال ، وعليه نرجّح أنّ الضمّ في المثالين السابقين لغة قيس وغيرهما من العرب عدا تميم التي اشتهرت لختها بتسكين الثاني المتحرّك في صيغ كثيرة .

٢ - فَمُصِّل : هذه الصيغة تُعدّ صيغة فرعية لفعل ، كَرُسِلَ وَكُتِبَ وإسكان عين هذه الصيغة من الخصائص البارزة في اللغة التميمية ، فهي صيغة مطّردة عند تميم في الباب كله . (٢)

وقد وقفنا على نصّ واحد فقط ينسب هذه اللغة (فَمُصِّل) لتميم وقيس وأسد ، ولم نطفر بغيره في المصادر التي وقفنا عليها واستقينّا منها مادة هذا البحث ، وهذا النصّ ورد في كتاب " إتحاف فضلاء البشر " وهذا الكتاب يمدّ من كتب القراءات المتأخّرة . يقول صاحب الإتحاف : " وأما زال " نُذْرًا " (٣) بالمرسلات أيضاً فأسكنها أبو عمرو وحفص وحزرة والكسائي وكذا خلف ، وافقهم اليزيدي ، والأعشى ، وضمتها الباقون . . . وجه إسكان الباب كله (أي باب فَمُصِّل) أنه لغة تميم وأسد وعامة قيس ، ووجه الضمّ أنّه لغة الحجازيين " (٤) .

(١) انظر خصائص لغة تميم ١٦٥ .

(٢) المصدر السابق ١٦٢ .

(٣) سورة المرسلات آية : ٦ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ١٤٣ .

وهذا النصّ يطينا قاعدة صرفية فى صيغة "فعل" وذلك فى لفظة ثلاث قباثل نجدية اشتهرت بالفصاحة واعتد عليها فى أخذ اللّغة وهى : قيس وتميم وأسد ، وعليه فإنّ صيغة "فعل" يجوز فيها وجهان ، وبعبارة أخرى لها قاعدتان :

الأولى : فعل ؛ وهى لفظة أهل الحجاز ، كرُسل وكتب .
الثانية : فُعل ؛ وهى لفظة تميم وأسد وعامة قيس ، كرُسل وكتب .

ولنا على النصّ الذى أوردهنا تعليلٌ وذلك فيما يختصّ بلغة بنى أسد فى هذه الصّيغة ، ذلك أنّ هناك نصّاً آخر ورد فى المصباح المنير (١) ، ذكر فيه صاحبه أنّ ضمّ الثانى فى هذه الصّيغة لفظة بنى أسد . يقول الغيوى : " كل اسم ثلاثى على فُعل بضمّ الفاء وسكون الميم ، فبنو أسد يضمّون الميم إتباعاً للأول نحو : عُسروهم ، وإن كان بضمّتين فبنو تميم يسكّون تنقيفاً نحو : عنق و طنب ورسل وكتب "

فبنو أسد كما يتّضح من النصّ يميلون إلى ضمّ الثانى إتباعاً للأول ، وبذلك تتفق لفتهم مع لفظة أهل الحجاز ، واتّفاق لفظة أهل الحجاز وبنى أسد فى ضمّ الثانى من "فُعل" وذلك فى مقابل إسكانه (فُعل) فى لفظة تميم وعامة قيس ليس غريباً ، فقد اتفقت لفظة الحجاز وبنى أسد فى أمثلة نذكر منها : غِلظة بكسر الغين (٢) ، ودُنوى (٣) ، وأملّت (٤) ، والهدى (٥) .

وخلاصة القول فى أمر هذه الظاهرة التى نسبت لبنى أسد أنّها نسبت بإسكان الثانى فى "فُعل" لآسد فى نصّ واحد ، ونسبت بالضم فى نصّ واحد أيضاً - وهى بذلك تتفق فى لفتها مع أهل الحجاز - وليس لدينا خصوص

(١) ١٠٢٩/٢ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢٩٨/٨ .

(٣) البحر المحيط ٢٨٢/١ .

(٤) تهذيب اللّغة ٣٥٢/١٥ - اللسان (طل) ٦٣١/١١ .

(٥) تفسير القرطبي ٣٥٦/٢ .

أخرى ترجح ثماً على آخر ، فهل ترد أحد النصين ، أو نأخذ بهما معاً ونقول إنَّ بعضاً من بنى أسد يسكنون الثاني من " فُعل " وهم بذلك يتفقون مع قيس وشميم ، وبعضهم يضم ، وهم في هذه الحالة يتفقون في لغتهم مع أهل الحجاز ؟

لعلَّ من المقبول القول بأنَّ لبنى أسد في هذه الصيغة لفتين ، الإسكان (فُعل) وذلك في لغة الذين يجاوزون قيساً وشمياً ، والضم وهو في لغة من كانوا أبعد في الجوار عن قيس .

٣ - فصل : أتى على هذه الصيغة مثال واحد نسبته أبو زيد لبعض بني عجلان - وهم ينتهون في نسبهم إلى قيس - حيث قال : " وسمعت بعض المجاليتين يقول : هذا سَطَّرَ بفتح موضع الفاء واليمين " (١) .

واللغة المشهورة في هذا المثال " سَطَّر " بإسكان الطاء ، وعلى هذا يرجح أنَّ هذه اللغة لبعض بني عجلان محصورة فيهم ولا تتعداهم إلى سائر قيس ، حيث تكون اللغة لباقى قيس وسائر العرب : سَطَّرَ ، بإسكان الطاء .

٤ - فَمِيل : جاءت هذه الصيغة في مقابل صيغة " فُعل " وذلك في كلمة " هَدَى " . قال ثعلب : " الهَدَى ، بالتخفيف لغة أهل الحجاز ، والهَدَى ، بالثقل على فَمِيل لغة بنى تميم وسُفلى قيس ، وقد قرئ بالوجهين (٢) .

والقراءة التي وردت على لغة سُفلى قيس في هذا المثال في قوله تعالى (٣) : (حتى يُلَاحَظَ الهَدَى مَجَلَّة) . وفي قوله تعالى (٤) : (فما استيسر من الهَدَى) . قال أبو حيان : " وقرأ مجاهد والزهرى وابن جرير وأبو حيوة : الهَدَى ، بكسر الدال وتشديد الياء في الموضعين يعني هنا في الجمر (من الهدى) والرفع (يُلَاحَظَ الهدى) وروى ذلك عصمة عن عاصم " (٥) .

-
- (١) التَّوَادِر ١٨٥ - نوادر أبي مسهل ٤٦٣/٢ .
 (٢) اللسان (هدى) ٣٥٩/١٥ ، وانظر مجالس ثعلب ٥٧٩-٥٢٨/٢ .
 النهاية في غريب الحديث ٢٥٤/٥ - تفسير القرطبي ٣٧٨/٢ - التاج (هدى) ٤٠٨/١٠ .
 (٣) سورة البقرة آية ١٩٦ (٤) نفس السورة والآية .
 (٥) البحر المحيط ٧٤/٢ .

٥ - فَمَلَّة : جاء على هذه الصيغة مثال واحد وهو : "عَفَوَة" (١).
قال أبو زيد : " ولا أعلم في جميع كلام العرب أو متحركة بمد حرف متحرك
في آخر البناء غير أو عَفَوَة ؛ قال : وهي لفة لقيس ، كرهوا أن يقولوا
عَفَاة في موضع فَمَلَّة وهم يريدون الجماعة فتلتبس بوحدة الأسماء " (٢).
ويقول بعض المحدثين عن هذه الصيغة : " وأرجح أن هذه الصيغة
لم يتم التطور فيها - فهي صيغة أصلية جاءت على التصحيح - ولو تم التطور
فيها لقالوا "عَفَاة" على الإعلال ، والإعلال كما أفهمه ما هو إلا تهذيب
وتشذيب في اللفة ، ولكنها الصيغة في قيس بقيت على أصلها ، واستحسنتها
السنتهم " (٣) .

(١) العفوة : أفناة الحمر .

(٢) اللسان (عفا) ٧٩/١٥

(٣) اللهجات العربية في التراث ٥٤٥/٢٠ .

الفصل الثالث

الضمائر واسم الإشارة والموصول

من العناصر اللغوية التي تُعدّ من أقدم مكونات اللغة ، والتي اتخذ منها الباحثون في اللغات السامية مادّة للمقارنة بين هذه اللغات الضمائر ، واسم الإشارة والموصول (١) ، بل كانت هذه العناصر اللغوية من الدلائل التي أرجعت عدّة لغات إلى أرومة واحدة ، وهي اللغة السامية الأمّ التي تفرعت فيما بعد إلى لغات منها : العبريّة ، والعربية ، والآرامية وغيرها .

وهذه العناصر اللغوية ما لحقه في لغات القبائل العربية بعض التفسير ، وقد رأينا في الفصل السادس من الباب الأول أنّ الضمير "أنا" ما اختلفت فيه لغات العرب ، وذلك في الوصل والوقف ، وفي هذا الفصل سنعرض للضمائر ، واسم الإشارة ، واسم الموصول ، وذلك في حدود النصوص التي روت لنا أنّ لقيس أو لبعض قبائلها لغات خاصّة .

أولاً : الضمائر :

لم تتميز لغة قيس بسمّة خاصّة في كلّ الضمائر ، وإنّما حصل التمييز فسي بعضها ، منها المتصل ومنها المنفصل .

أ - الضمير المنفصل :

تميّزت بعض الضمائر عند قيس وبعض العرب بلغة خاصّة ، وذلك في مقابل لغات أخرى لسائر العرب ، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الضمائر (٢) ، وهي : أنا ، وهو ، وهي ، وفيما يلي تعريف موجز بهذه الضمائر في لغة قيس :

أنا : ورد هذا الضمير بعدّة لغات في الوصل ، وكذلك في الوقف ، وهذا مجمل لغات العرب في هذا الضمير ، ومن بينها لغة قيس :

(١) انظر فقه اللغات السامية ٨٥-٩١ - في علم اللغة العام ٢٢٣-٢٢٤ .

(٢) انظر الفصلين الأول والسادس من الباب الأول في هذا البحث .

١ - أنا ؛ بالألف هذه لغة بعض قيس ، وتميم ، وربيعة ، وذلك في الوصل ، كقولك ؛ أنا فعلت ذلك (١) .

كذلك نطق هذا الضمير على هذه اللغة (بالألف) في حالة الوقف في لغة تميم أيضاً ، وفي لغة أهل الحجاز (٢) .

٢ - أَنَّهُ : بابتدال الألف الأخرى ها ، وهذه اللغة نسبت لسفلى قيس ، ولعلها تميم ، ولطبيخ ، وذلك عند الوقف على هذا الضمير ، كقولك : من كان ذا فصد فهذا فصدى أَنَّهُ (٣) .

٣ - أَن : بحذف الألف ، وهذه اللغة نسبت لأهل الحجاز في حالة الوصل ، كقولك : أَن فعلت ذلك (٤) .

٤ - آن : كمان ، وهذه اللغة نسبت لبعض قضاة (٥) .

هُوَ وَهَى : وهذان الضميران أيضاً جاءا بمدة لغات تبطلها فيما يلي : (٦)

أ - هُوَ ، وَهَى : هذه إحدى اللغات في هذين الضميرين ، وهى اللغة الشائعة ، ولم تعد النصوص التى وقفنا عليها أصحاب هذه ولكن من الأرجح أنها لغة أهل الحجاز ، لأن اللغة الحجازية في كثير من الأحيان

(١) انظر إعراب القرآن ٦٠٢/١ - تفسير القرطبي ٢٨/٧ - التذييل والتكميل

١٥٧/١ - ارتشاف الضرب ٤١١ ، ١٢٢٢ - التسهيل ٢٥ - شرح التسهيل

لابن مالك ١١٤/١ - إبراز المعاني ٢٥٦ .

(٢) ارتشاف الضرب ٤١١ .

(٣) معاني القرآن ١٤٤/٢ - شرح الكتاب ٤٠٨/٥ .

(٤) ارتشاف الضرب ٤١١ .

(٥) تفسير القرطبي ٢٨/٧ .

(٦) انظر شرح التسهيل ١٥٦/١ - ارتشاف الضرب ١٢٣٠ - التذييل والتكميل

١٥٨/١ ب - ١٥٩ أ - شرح الكافية ١٠/٢ - اللسان (ها) ٤٧٦/١٥ ،

٤٧٨ ، هج الهوامع ٢١٠/١ - حاشية الصبان ١١٤/١ - النجاشي (ها) ،

٤١٧/١٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

تأتي مقابلة للغة تميم وقيس ، أو لغة قريش ، لأن القرآن نزل بهذه اللغة ،
واللغة التي نزل بها القرآن لغة قريش في أغلبه . قال ابن عبد البر : " قول من
قال نزل بلغة قريش معناه عندى الأعظ ؛ لأن لغة غير قريش موجودة في
القراءات " (١) .

ب - هو ، وهى : بضم الهاء بالضم الطويلة فى هو ، وبكسرهما بالكسرة
الطويلة فى : هى ، وهذه اللغة نسبتها المصادر التي وقفنا عليها لقيس ،
ولتميم ، ولاسد .

ج - هو ، وهى : بتشديد الواو والياء وهذه اللغة منسوبة لهمدان .
ب : الضمير المتصل :

من واقع النصوص التي وقفنا عليها ، وجدنا أن الضمير الذي ورد فى لغة
قيس على نحو تختلف فيه لغتها عن لغة بعض العرب ضمير الغيبة ، سواء كان
للمفرد أو للجمع ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

١ - ضمير الغائب المفرد المتصل :

من المعروف أن ضمير الغائب المفرد المتصل ، أو ما الكاية كما يسميها
بعض النحاة (٢) ، يحرك بالضم أو بالكسر فى حالة الوصل وذلك فى مثل ضربه ،
ولك ، وبه ، وعليه .

هذا هو المؤلف فى الفصحى لكن كتب اللغة والنحو التي ذكرت لنا
اللغات فى هذا الضمير أشارت الى هذه اللغات .

ف نجد الكسائي مثلاً يقول فى نهاية نص مطول عن اللغات التي وردت فى
هذا الضمير : " هى لغات يقال : فيه وفيه ، وفيه وفيه ، بتمام وغير
تمام " (٣) .

(١) الإتيان فى علم القرآن ١/١٣٥ .

(٢) أنظر البحر المحيط ٥/٢٢٦ .

(٣) اللسان (ها) ٥/٤٧٨ .

وجاء في اللسان أنه "سَمِعَ شيخاً من هوازن يقول : عليه مال" (١) .

كذلك نسب إسكان الهاء لأزد السّراة . قال ابن جنّي في سكون الهاء :
 "وهذا في لغة أزد السّراة كثير" (٢) .

و خلاصة ما تقدم من لغات في هذا الضمير هي :

- ١ - إسكان الهاء نحو : له مال ، وهي لغة عقيل و كلاب ، وأزد السّراة .
- ٢ - إبقاء الضمة أو الكسرة نحو : له^١ وعليه مال : وهي لغة نُسبت أيضاً لعقيل و كلاب .

٣ - ضمّ الهاء إذا وقعت بعد كسرة أو يا^١ مع إشباع هذه الضمة نحو :
 بهو ولد بهو ، وهذه اللغة نسبت لأهل الحجاز كما في شرح الكافية ،
 ولكن بعض المصادر تسبب لأهل الحجاز الضمّ دون الإشارة إلى الإشباع ،
 كما أن هذه اللغة نسبت لقريش وفصحاء اليمن (٣) .

- ٤ - ضم الهاء بدون إشباع إذا وقعت بعد اليا^١ نحو : عليه مال ، ونسبت
 هذه اللغة لشيخ من هوازن .

٥ - ضم الهاء إذا لم يكن قبلها يا^١ أو كسرة نحو : له^١ ، وكسرهما إذا
 وليت كسرة أو يا^١ نحو : بهو وعليه^١ ، وهذه اللغة نسبت لأهل نجد من
 بني أسد وقيس وتميم (٤) .

ومن هذه اللغات نلاحظ أن عقيل و كلابا القيسيتين تتفق مع بقية قيس
 ومع تميم وأسد في لغة كسر الهاء وضمها ، وتختلفان عنها في جواز تسكين
 هذه الهاء في لغتيهما .

وكذلك من الملاحظ أن لغة بقية قيس و تميم وأسد في كسر هذه الهاء هي
 اللغة الفصحى التي أعتدت في العربية .

(١) اللسان (ها) ٤٧٨/١٥ .

(٢) نفس المصدر والصفحة وانظر الخزائن ٢٦٩/٥ .

(٣) انظر التذليل والتكميل ٤٧/١ ب - ارتشاف الضرب ٤٠٦ .

(٤) نفس المصدرين والصفحتين .

٢ - ضمير الفاعب المتصل للمثنى والجمع :

مرفى ضمير الفاعب المفرد المتصل أن فيه لفات من بينها كسر الهاء
وضمها ، كما فى عليه وعليه ، وقد انسحب الضم والكسر فى هذه الهاء على الهاء
التي تكون فى المثنى كما فى : عليهما ، والتي تكون فى الجمع كما فى : عليهم
وعليهم . قال الفراء : " قرئش وأهل الحجاز ومن جاوهم من فصحاء اليمن
يرفعون الهاء ، نزل عليه الذكر ، وعليهما ، وعليهم ، وعليهن ، ولا ريب فيه ،
ونزلت به ، وأهل نجد من بنى أسد وقيس وتميم يكسرونها نحو : عليه ،
وعليهما ، وعليهم . . . وفى البسيط : هذه الهاء تكسر إذا كان قبلها ياء
أو كسرة نحو : أعطيه ، ونرميه (١) ما لم تتصل بضمير آخر نحو : يحضيه
ولم يحطوه . . . فإن وليت ساكناً غير الياء فهي مضمومة على أصلها نحو :
منه ، وعنه وكذلك فى التثنية والجمع نحو : منهما وعنهما ، ولم
يضربهما ، ومنهم ، وعنهم ، ولم يضربهم ، ومنهن ، وعنهن ، ولم يضربهن ،
وبنو تغلب يقولون : منهم ، بكسر الهاء ، ولا أدري أيطردون ذلك فى منه ،
ومنهم ، ومنهن ، وما أشبهه مما قيل الهاء ساكنى غير الياء أم لا يطردون
ذلك ، وقال الفراء : على لغة مرفوضة " (٢) .

وكما أشرنا من قبل يتضح لنا من هذا النص أن لغة قيس وأسد وتميم
فى هذا الضمير هى اللّغة الفصحى ، أما لغة أهل الحجاز وقريش ومن جاوهم
من فصحاء اليمن - وهى ضمها الضمير الذى يلى الياء أو الكسر - فتأتى فى
المرتبة الثانية من حيث القضاة .

أما على الكسر الذى نسب لآسد وقيس وتميم فى عليه ، وعليهما ، وعليهم ،
وبه ، وبهما ، وبهم ، فإن ذلك للتجانس فى الحركات ، حيث أن الصوت الذى

(١) ورد رسم هذه الكلمة بهذا " سرميه " من غير نقط ، فهى تحتل أن تكون :
ترميه ، أو يرميه ، أو نرميه ، فوضعناها بالتون إذ لا ضمير فى كونها بضميرها
فى هذا المقام لأن المقصود هو كسر الهاء بعد الياء .

(٢) التذيل والتكميل ١/ ١٤٧ ب - ١٤٨ أ - ارتشاف الضرب ٤٠٥ - ٤٠٦ .

قبل الهاء ، إما أن يكون كسرة كما في " بهم " وإما أن يكون ياءً وهى كسرة طويلة كما فى " فيهم " أو ساكنة كما فى " عليهم " وهى تتفق مع الكسرة من حيث الصفة والمخرج .

٣ - التميم الساكنة فى آخر ضمير الجمع المتصل :

فى ميم الجمع فى الضمير " هم " لفتان ، الأولى : سكون الميم إذا لم يأت بعدها ساكن ، وهى اللغة المشهورة ، والثانية : كسر الميم . قال أبو حيان : " وأناس من العرب فى " هم " إذا كسروا الحقوا الياء ، وهمم تميم وعامة قيس ، وأناس يسكنون الميم وهم قوم من بنى أسد وكنانة وقيس " (١) . وهذا النص من جملة نص مطول حول ضمير الجمع المتصل ، أى أن لغة تميم وعامة قيس فى : فيهم وعليهم وبهم : فيهمى ، وعليهمى ، وبهمى ، أما بقية قيس وقوم من بنى أسد وكنانة فلفتهم إسكان هذه الميم ، أى فيهم ، وعليهم ، وبهم .

ومن هذا النص يتبين أن لقيس لفتين ، الأولى : الكسر مع إشباعها بحيث تصبح كسرة طويلة ، والثانية : الإسكان .

والسبب - فى نظرنا - الذى أدى إلى وجود هاتين اللفتين على لسان قيس هو اتساع الرقعة التى تميمش عليها ، ومجاورتها لأكثر من قبيلة من قبائل العرب ، ومن هنا يمكن القول بأن كسر الميم بإشباع الكسرة هو لغة القبائل القيسية التى تجاور تميمًا ، أما الإسكان فهو لغة القبائل التى تجاور أسدًا ، وكذلك لغة القبائل التى تميمش فى المنطقة الخريمية من المنازل القيسية ، أى التى تسكن مشارف الحجاز .

هذه لغة قيس فى ميم الجمع إذا لم يلحقها ساكن ، أما إذا التقت بساكن بعدها فإنها تحرك على لفتين ، فمن العرب من يضم هذه الميم ، ومنهم من يكسرها . يقول أبو حيان : " وقوله : ربما كُسرَت قبل ساكن مطلقاً ، أى كُسرَت الميم قبل ساكن وإن لم تكن الهاء مكسورة نحو قولهم :

* وهم الطوك ومنهم الحكام *

(١) ارتشاف الضرب ٤٠٧ - التذييل والتكميل ١٥٠ أ .

وقول الآخر :

ألا إن أصحاب الكيف وجدتهم
هم الناس لما أخصبوا وتولوا
ونكر الفراء أن العرب جميعاً يقولون : ألا إنهم هم المفسدون ، فيرفعون الميم
في " هم " عند الألف واللام إلا بنى سليم فأنى سمعت بعضهم ينشد :
فهم بظانتهم وعلم وزراؤهم وهم القضاة ومنهم الحجاب (١)
فبنو سليم - وهم من قيس - يكسرون الميم إذا وقعت بعد ضمة ولقيها ساكن
في هين أنها تنص عند غيرهم من العرب اتباعاً للضمة التي قبلها .
أما لغة سائر قيس فمن المرجح أنها تكسر الميم إذا كانت الباء مكسورة
نحو : عليهم السلام ، لا أنهم يكسرون هذه الميم إذا لم يلحقها ساكن ، فمن باب
أولى إبقاء الكسر في حالة التقاء الساكنين ، أما من يبقى الميم ساكنة من قيس
وهم الذين يتفقون في لغتهم مع أسد وكأنه فالأرجح أنهم يواكبون سائر
العرب في ضم الميم تشبهاً مع اللغة الشائعة فيقولون : فيهم الخير ، ومنهم
البركة .

٤ - واو الجماعة وياء الضمير :

واو الجماعة من الضمائر المتصلة ، وهي ضمير الغيبة للجمع عند ما
تلحق الأفعال ، كضربوا ، وكتبوا ، وقد تحذف هذه الواو ويكتفى عنها بالضمة ،
كذلك هناك ظاهرة مشابهة لهذه الظاهرة وهي حذف الياء من آخر الكلمة .
جاء في خزانة الأرب : " وليست العرب تنهت حذف الياء من آخر الكلام إذا
كان ما قبلها مكسوراً . من ذلك : " أكرم " (٢) و " أهنئ " (٣) في سورة الفجر ،
وقوله : " أتدرون ببال " (٤) ، و من غير النون " المناذ " (٥) ، " الداع " (٦)

(١) التذييل والتكميل ١٥١/١ .

(٢) سورة الفجر آية ١٥ .

(٣) سورة الفجر آية ١٦ .

(٤) سورة النمل آية ٣٦ .

(٥) سورة ق آية ٤١ .

(٦) سورة القمر آية ٦ ، ٨ .

وهو كثير ، يكفى من الماء بكسرة ما قبلها وكذلك مثل قوله : " سندع الزبانية ^(١) " و " ويدع الإنسان " ^(٢) وما أشبهه " ^(٣) .

وقال الفراء : " وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع ؛ أكتفى بالضمّة قبلها فقالوا فى صَرَبُوا : قَدْ صَرَبَ ، وفى قالوا : قد قال ذلك ، وهي فى هوازن وعليا قيس ، وأنشدنى بعضهم :

إذا ما شاءَ صَرَبُوا من أرادوا
ولا يَأْلُوهم أحدٌ ضَرَارًا " ^(٤)

والذى هو ثابت فى النسخ الأخير أن حذف واو الجمع لغة هوازن القيسية ، ولغة عليا قيس ، أما الحذف الذى ورد فى الآيات السابقة - ضمن النص الأول - فلم يميز لهوازن وعليا قيس صراحة ، ولكننا نرجح أن هذا الحذف من لغتهم قياساً على الحذف الذى وقع لواو الجمع ، وبهذا يمكن أن تمرئ هذه الظاهرة (حذف الواو والماء) سواء كانت من أصل الكلمة أو كانت ضميرين لهوازن وعليا قيس ، وهذا الترجيح يستند إلى عدة أمور :

الأول : أن حذف الواو انتهى واو جمع نسب لهوازن وعليا قيس .

الثانى : أن هذا الحذف سواء وقع للماء أو للواو لم يميز لأحد من العرب - على حد علمنا - وإنما ذكر أن ذلك مما فعله العرب ، وعدم تعيين من فعل ذلك من العرب يجعلنا نرجح أنه لغة لمن حذف الواو فى " صَرَبُوا ، وقالوا " وهو لا كما ثبت فى النص الذى أورده قبل قليل هم هوازن وعليا قيس ، وقد أشار إلى هذا بعض المحدثين بقوله : " وقد عزا الفراء تلك الظاهرة إلى هوازن وقيس ، وهذا يؤيد ما نذهب إليه ، فهوازن من قيس وهي من القبائل الضخمة . . . وأكثرها قبائل متبدية تميل إلى هذا الحذف الذى قرّره

(١) سورة العلق آية ١٨ .

(٢) سورة الإسراء آية ١١ .

(٣) خزائن الأرب ٢٣٠/٥ .

(٤) معاني القرآن ٩١/١ - خزائن الأرب ٢٣٠/٥ - ٢٣١ .

بل يظهر أنَّ مناطق شاسعة من قيس وأسد كانت تحذف الواو والياء - وهما علامة المضمَر لا سيما في القافية " (١) .

الثالث : أنَّ حذف الواو والياء اللتين هما علامة المضمَر لقيس وأسد . قال سيويوه : " وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما علامة المضمَر ، ولم تكثر واحدة منهما فمضى الحذف ككثرة ياء " يقضى " لأنهما تَجِيَّانَ لمعنى الأسماء وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما " (٢) .

وقد ورد على حذف الواو والياء شواهد نذكر منها (٣) :

لا يبعد الله أصحاباً تركتهم
لم أدر بعد غداة الأس ما صنع
يريد : ما صنعوا .
وقال عنتره :

* يا دار غيلة بالجوار تكلم *

يريد : تكلمى .

من هذا نجد أنَّ حذف ياء الضمير أيضاً منسوب إلى قيس ، وبناءً عليه وعلى ما سبق نرجح أن حذف الياء والواو في آخر الكلمة سواء كانت ضميرين أو من أصل بناء الكلمة لغة لقيس ، وبهذا نكون حددنا أصحاب هذه اللغة التمسى وردت في بعض آيات القرآن الكريم ، كما رويت بها بعض الشواهد في الشعر العربي .

ثانياً : اسم الإشارة :

هناك بعض أسماء الإشارة التي جاءت في لغة قيس على نحو يخالف ما عليه بعض العرب من استعمال لغوى في هذه الأسماء وفيما يلي نذكر هذه الأسماء :

(١) اللُّهجات العربية في التراث ٢/٦٨٢ .

(٢) الكتاب ٤/٢١١ وانظر شرح شواهد سيويوه ٢/٣٣٠ - الأصول ٢/٤١٣ - ٤١٥ .

(٣) الأصول في النحو ٢/٤١٤ - ٤١٥ .

أ - هذه : سبق أن أشرنا في فصل الوقف والوصل أن قيساً تعامل اسم الإشارة هذا بالهاء في آخره في حين أن تميماً تقول في الوصل : هذى فلانة ، بالهاء ، أما لغة قيس في " هذه " فهي بالهاء في آخره ، فتقول في الوصل : هذى فلانة ، وفي الوقف : هذى ، ويشاركها في هذه اللغة أهل الحجاز (١) .

وأتفق قيس وأهل الحجاز في معاملة هذا الاسم من أسماء الإشارة يرجع لكون قيس من القبائل التي تستوطن مساحة واسعة في وسط الجزيرة ، وتمتد منازلها إلى الحجاز .

ب - زَانٍ ، وَتَانٍ : هذان الاسمان للمثنى المذكور والمؤنث ، وصيغة كل منهما مجردة من " ها " التثنية ، وهذان الاسمان جاءا بتشديد النون في لغة مقابلة للغة أخرى ، وهي : زَانٍ وَتَانٍ ، بكسر النون .

و تشديد النون نسب لتمييم وقيس (٢) ، أما اللغة الأخرى فلم نقف على نص يصرح باسم أصحابها ، ولكن الذي نرجحه أن " زَانٍ وَتَانٍ " لغة لأهل الحجاز وبنى أسد قياساً على لختيها في " اللذان ، واللتان " ، حيث ذكر ابن عقيل أن تخفيف النون مكسورة لغة لأهل الحجاز وبنى أسد (٣) .

ج - هؤلاء : يطلق هذا الاسم من أسماء الإشارة على الجمع مذكراً ومؤنثاً ، واللغة المشهورة فيه : هؤلاء ، بالمد مبنياً على الكسر ، ولكن بعض العرب استعملوه مقصوراً (هؤلاء) وهذه اللغة منسوبة لتمييم ، وبعض أسد وقيس ، وربيعة ، أما لغة المد (هؤلاء) فهي منسوبة لأهل الحجاز (٤) .

(١) انظر شرح الكتاب ٤٤١/٥ - الحجة في علل القراءات السبع ٦٤/١ -

شرح الشافعية ٢٨٦/٢ .

(٢) أوضح المسالك ٩٨/١ - شرح التصريح ١٣٢/١ .

(٣) انظر التذييل والتكميل ٢٠٧/١ أ - المساعد على شرح التسهيل ١٤٠/١ .

(٤) إعراب القرآن ١٥٩/١ - تفسير القرطبي ٢٨٤/١ - البحر المحيط ١٣٨/١ .

التواكب الدرية ٦٣/١ .

ومن الشواهد على لغة قيس قول الأعشى (١) :

هوْلا : ثم هوْلا كَلَّا أعْطَسْ
تَتَعَالَا مَحْدَوَّةٌ بِشَالِ

وفي هذا الاسم لفظان آخران ، الأولي : هوْلا ، بالبناء على الكسر منوْنا ، وهي لغة عُقيل (٢) ، وهم من قيس ، وسنعرض لبحث ذلك في النحو ، واللغة الثانية : هوْلا ، بالقصر بدون ألف بعد الهاء (٣) ، وهذه اللغزة لم تصدرها المصادر التي وقفنا عليها لأحد من العرب ، وبغلاصة القول أن اسم الإشارة هذا جاء على أربع لغات هي :

الأولى : هوْلا : وهي لغة أهل الحجاز .

الثانية : هوْلا : وهي لغة تميم ، ورويت عن قيس وأسد وربيعة .

الثالثة : هوْلا : بالكسر والتوين ، وهي لغة بني عُقيل .

الرابعة : هوْلا : بحذف الهززة وبحذف الألف التي بعد الهاء ، ولم تعمر هذه اللغزة لأحد .

د - ذاك : قال الفراء : " أهل الحجاز يقولون : ذاك وبه جاء القرآن الكريم ، وأهل نجد من تميم وقيس وربيعة بغير لام " (٤) أي أنهم يقولون فيه : ذاك .

وهذا الاسم له مثني وجمع ، ولكن النص لم يوضح لنا هل حذف اللام ينسحب على المثني والجمع أو أنه خاص بالمفرد ، وبالبحث عن هذا الاسم وجدنا الحذف يجري على المثني والجمع (ذاكما ، وذاكم) ولكن لغة الحذف لم تُنسب لقيس ، وإنما نُسبت لتمييم . جاء في شرح التصريح :

(١) إعراب القرآن ١٥٩/١ - تفسير القرطبي ٢٨٤/١ .

(٢) اللسان (هذا) ٤٥٣/١٥ .

(٣) إعراب القرآن ١٦٠/١ .

(٤) أرشاف الضرب ٤٣٧ وانظر معاني القرآن ١٠٩/١ - التشهيل ٣٩ - أوضح

المسالك ٩٧/١ .

"وينو تميم لا يأتون باللام مطلقاً لا في مفردٍ ولا في مثنٍ ولا في جمعٍ، حكاه
الفراء عنهم" (١) .

وبناءً على ما ورد في النص الأول من نسبة لفظة الحذف لميم وقيس فإن
من المرجح أن قيساً تشارك تميمًا في حذف اللام من المثنى والجمع، لأن
المثنى والجمع يقاسان على المفرد في لفتى "ذلك"، وذاك "وُسِيت لقيس
لفظة الحذف من المفرد، وعليه تكون لفتها في اسم الإشارة هذا على النحو
التالى : ذاك ، وذاكما ، وذاك .

ثالثاً : اسم الموصول :

من الأسماء الموصولة التي وردت لقيس فيها لفظة في مقابل لفظة أخرى
لغيرها من العرب اسم الموصول للمثنى المذكور والمؤنث ، وقد وردت فيه
اللفظان التاليتان :

- ١ - اللذان واللتان ؛ وهذه اللفظة نسبت لأهل الحجاز ولبنى
أسد (٢) ، وهى أفصح اللفظان .
- ٢ - اللذان واللتان ، بتشديد النون ، وهى لفظة قيس و تميم (٣) .
- ٣ - اللذان واللتان ، بحذف النون ، وقد عزيت هذه اللفظة لبنى
الحارث بن كعب ، ورَبِيعَة (٤) .

(١) شرح التصريح ١٢٩/١
(٢) التذييل والتكميل ٢٠٧/١ أ - المساعد ١٤٠/١
(٣) التذييل ٢٠٧/١ أ - أوضح المسالك ٩٨/١ - شرح الأشموني ١٤٨/١
(٤) المساعد ١٤١/١ - حاشية الضبان ١٤٧/١

الفصل الرابع

ظواهر أخرى في البنية

في هذا الفصل سنلمّ شعنت بعض الظواهر والأُمثلة التي تدخل في باب البنية ، وسنخصّ كل ما ائلف منها بمبحث مستقلّ كالذكير والتأنيث ، وما تافرها ، نوره تبعاً بحيث تختص كل مادة بفقرة مستقلة .
أولاً : الذكر والتأنيث :

تتقسم الأسماء في العربية إلى قسمين : مذكر ومؤنث ، والمؤنث نوعان حقيقي ومجازي ، وفي بعض اللغات كالإنجليزية مثلاً تنقسم إلى ثلاثة أقسام : مذكر ومؤنث ومحايد .

وللتأنيث في العربية ثلاث علامات هي (١) : الألف المدودة ، كما في صحراء ، والألف المقصورة ، كما في حُبْلَى ، وتأنيث ، كما في شَجَرَة . وجاء في العربية جملة من الأسماء التي يجوز فيها الذكر والتأنيث ، وبعبارة أدق للعرب فيها لفظان ، فمنهم من يذكّر هذه الأسماء ، ومنهم من يؤنّسها ، وهذا ما دعا بعض القدماء إلى تخصيص كتب تحمل عنوان " المذكر والمؤنث " .

ومن أبرز القواعد الخاصة ببعض هذه الأسماء ما ذكره ابن مالك في كتابه التسهيل ، حيث قال : " والجنس المميز واحد بها - أي بهاء التأنيث يؤنّسها الحجازيون . ويذكره التميميون والنجديون " (٢) .
 ويدخل تحت هذه القاعدة أمثلة كثيرة نذكر منها : النَّخْل ، والشَّجِير ، والبُسْر (٣) ، والبَقَر ، والنَّخْل (٤) ، والمِرّ ، والدَّهَب (٥) .

(١) انظر المغرب في ترتيب المعرب ٥٢٤ .

(٢) التسهيل ٢٥٤ .

(٣) المزهر ٢٧٧/٢ . (٤) المصباح المنير ٩٢١/٢ .

(٥) المزهر ٢٧٧/٢ وانظر اللسان (ذهب) ٣٩٤/١ .

وهذه الأمثلة نسب فيها التذكير لبنى تميم، والتأنيث لأهل الحجاز، ولم نجد إشارة إلى قيس، وهذه الأمثلة - كما أشرنا قبل قليل ما يندرج تحت القاعدة السابقة، وفي النص الذي يتضمن هذه القاعدة نسب التذكير لأهل نجد إلى جانب تميم، ومن المعلوم أن قيساً من القبائل النجدية المجاورة لتيميم، وكذلك بعض قبائلها تقطن البيئة الحجازية، ومن هنا يخلب على الظن أن بعض قيس يذكرون مثل هذه الأسماء وهم المجاورون لتيميم، وبعضها وهم المجاورون لأهل الحجاز يؤثرونها، والآن نذكر ما وقفنا عليه من الأمثلة المعزوة لقيس.

١ - القِدْرُ : قال الفراء : " والقِدْرُ أنثى ... ويذكرها بعض قيس قال : أنشدني النُمَيْري :

يَقْدِرُ يَأْخُذُ الْأَعْضَاءَ تِمًّا بِحِلْقَتِهِ وَيَلْبَسُهُمُ الْفَقَارُ " (١).

ومن هذا النص يتضح أن تذكير " القِدْر " لغة لبعض قيس، أما بعضها الآخر فيؤثرونها، وفي الغالب أن المذكورين هم الموطئون في نجد، أما من يؤثرونها فهم المجاورون لأهل الحجاز، وما يدل على أن من يذكر " القدر " هم الذين يقطنون نجداً استشهاده الفراء ببيت النُمَيْري السابق ذكره، وينوئهم من يعيشون بعيداً عن البيئة الحجازية، كما لاحظنا في ذكر منازل القبائل القيسية.

٢ - ذِرَاع : وهذا اللفظ مما جاء بالتذكير والتأنيث، وهو مؤنث عند معظم العرب، وعُقِيل تذكره (٢)، وهي من القبائل القيسية التي تسكن بيئة ثم تمتد منازلها إلى قَلَج كما سبق بيان ذلك في ذكر منازلها، فهي إذن من القبائل التي لا تجاور أهل الحجاز، وكذلك نسب تذكير " الذراع " لمُكَل (٣) وهي من قبائل الرِّبَاب (٤)، وهي ممن يعيشون في البيئة النجدية.

(١) المذكر والمؤنث للفراء ٨ - المذكر والمؤنث للأنباري ٣١٨ - المخصص ١٦/١٧.

(٢) ارتشاف الضرب ٣٨٣.

(٣) المصباح المنير ١/٣١٨.

(٤) انظر جهمرة أنساب العرب ١٩٨.

ونسبة التذكير لَعَقِيل في هذا المثال دون الإشارة إلى سائر القبائل القيسية مما يدل على أن سائر قيس يؤثت هذا اللفظ .

٣ - زوج الرجل : ومن الأمثلة التي وردت على صورتين ، إحداهما تعمل علامة التأنيث ، والأخرى بدونها " زوج الرجل وزوجته " . قال الفراء : " أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل : زوج ، ويجمعونها : الأزواج ، وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون : زوجة ، ويجمعونها : زوجات " (١) ، وسُمِّيت هذه اللفظة (زوج بدون ها) من أزد شَقْوَة (٢) .

ومن الملاحظ أنَّ كثيرًا من قيس أنثت " زوج الرجل " ولكن بإدخال علامة التأنيث على الكلمة ، كذلك يلاحظ من النص أن إدخال علامة التأنيث لم يكن لفة قيس عامة وإنما لفة كثير منهم ، وهذا يدل على أن من القيسيين من يتفق في لفته مع الحجازيين ، ويغلب على الظن أن هؤلاء القيسيين هم الذين يجاورون أهل الحجاز ، أما المجاورون لتميم والموتلون في نجد فإنهم يتفقون مع تميم في التأنيث بالعلامة .

٤ - سَمَاوَة البيت : وهذا المثال من الأمثلة التي جلبت لها قيس علامة التأنيث . قال أبو زيد : " تميم تقول : سَمَاء البيت ، وقيس تقول : سَمَاوَة البيت " (٣) .

وفي هذا المثال نجد قيساً أدخلت علامة التأنيث على كلمة " سماء " ، وفي الغالب أن هذه العلامة لتأكيد التأنيث في هذا اللفظ بحيث يسهل فيه علامة تدل على تأنيثه ، فإذا قالوا : هذه سَمَاوَة البيت أصبح فليس الكلمة علامة تدل على تأنيثه وهي الهاء ، أما إذا قالوا : هذه سماء البيت فليس فيها (سماء) ما يدل على التأنيث .

(١) زاد المسير ٦٥/١ وانظر البحر المحيط ١٠٤/١ - تهذيب الأسماء واللغات (القسم الثاني ١٣٧/١) - المحكم ٣٦٥/٢ - اللسان (زوج) ٢٤٢/٢ .
(٢) المحكم ٣٦٤/٢ - اللسان (زوج) ٢٤٧/٢ - التاج (زوج) ٥٤٢/٢ .
(٣) النوادر ٢٥٣-٢٥٤ .

٥ - غَوَاةٌ : وهذا المثال أيضاً من الأُمثلة التي يجوز فيها التذكير والتأنيت ، وقد ورد هذا اللفظ في لغة الكلابيين مؤنثاً . قال أبو زيد : " وقال الكلابيون : هذه غَوَاةٌ كثيرة . والواحدة غَوَاةٌ أيضاً ، وقال أبو حاتم : الغَوَاةُ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ ، فمن أنث قال : هي غَوَاةٌ " (١) .

وهنا نجد أن التأنيت خاص ببعض قيس (بنى كلاب) أما بقية قيس فالأغلب أنهم ممن يذكرون هذا اللفظ ، فيقولون هم وسائر العرب : هذا غَوَاةٌ .

٦ - مَأْوَاةٌ : قال الأزهري : " سمعت الفصح من بنى كلاب يقول : لَمَأْوَى الإبل : المَأْوَاةُ ، بالهاء ، وهو المكان الذي تأوى إليه " (٢) .

وفي هذا المثال نجد اسم المكان الذي تأوى إليه الإبل يتخذ صفتين : الأولى : مذكرة (مأوى) وهي لغة سائر العرب ، ولغة سائر قيس أيضاً على الأرجح ، لأن " مأواة " نسبت لبنى كلاب من قيس فقط . الثانية ج مَأْوَاة ، وهي لغة كلاب ، ولغتهم هذه زادت الهاء ، ومن هنا جاء تأنيت هذه الكلمة في لغتهم .

٧ - خَيْوْطَةٌ : جاء في البارع في اللغة (٣) : " وقال القيسيون : هذا خَيْطٌ وخَيْوْطَةٌ ، بضم الخاء وبالهاء . وقالوا أيضاً : خَيْطٌ وخَيْوْطٌ " .

ومن ظاهر النص يتبين أن لقيس في جمع " خيط " لغتين : خَيْوْطَةٌ وخَيْوْطٌ ، فبعضها يؤنث الجمع ، وبعضها يذكره ، فمن أنث الحق به الهاء (خيوطة) ومن ذكره قال : خيوط .

٨ - شُجَاعٌ وشُجَاعَةٌ : ومن الصفات التي يخص بها المذكرون المؤنث في لغة بنى كلاب من قيس كلمة " شُجَاعٌ " . قال أبو زيد : " سمعت الكلابيون يقولون : رجل شُجَاعٌ ، ولا يوصف به المرأة " (٤) ، وقد ذكر الجوهري

(١) البارع في اللغة ٤٤٧ .

(٢) اللسان (أوا) ٥٢/١٤ - الطاج (أوى) ٢٥/١٠ .

(٣) ٢٣٦ .

(٤) مقاييس اللغة ٢٤٧/٣ - اللسان (شجع) ١٧٣/٨ - الطاج (شجع) ٣٤٣/٥ .

ما رواه أبو يزيد ، وقال قبله : " وامرأة شجاعة . قال أبو يزيد : سمعت
الكلابيين الخ " (١) .

وهذا يدل على أن لفظ " الشجاع " ما يوصف به الرجل والمرأة ،
فيقال : رجل شجاع وامرأة شجاعة ، إلا أن الكلابيين لا يصفون بذلك
المرأة .

١ - وَلِيَّاتُ اللَّهِ وَعَدَوَاتُهُ : قال الفيومي : " وقد يطلق الولي أيضا
على الْمُتَّقِ وقد يُؤنث بالهاء ، فيقال جـ هي وليّة . قال أبو يزيد :
سمعت بعض بني عُقَيْل يقول : هُنَّ وَلِيَّاتُ اللَّهِ ، وَعَدَوَاتُ اللَّهِ ، وَأُولِيَاؤُهُ
وَأَعْدَاؤُهُ " (٢) .

ومن هذا نستدل على أن لفظي " الولي والعدو " مذكران ، وتأتيهما
أقل من تذكيرهما بدليل ما جاء في النص ، وقد يؤنث " فإن " قد " هنا
للتثنية ، وما يدل أيضا على قلة التأنيث أن ذلك جاء عن بعض بني عُقَيْل
من قيس ، وهم بالنسبة للعرب ، بل لقيس قليل من كثير .

ومنه نستدل كذلك أن لفظي " ولي وعدو " يؤنثان ويذكران في الجمع ،
فيقال : هن عدوات الله ووليّاته ، وهن أعداؤه ، وأوليّاؤه ، والتذكير والتأنيث
في الجمع - كما يفهم من سياق النص - لفتان مستعظمتان في بني عُقَيْل ،
فبعضهم يذكر وبعضهم يؤنث ، أما سائر قيس والعرب فإنهم يذكرون هذين
اللفظين ، والدليل على ذلك قول صاحب المصباح " وقد يؤنث " .

وما سبق من الأمثلة التي سقناها يتضح أن قيسا لم يلتزم باتجاه
معين لا تفارقه إلى غيره فيما يجوز فيه التذكير والتأنيث ، بل وجدنا بعضها
يميل إلى التذكير ، وبعضها يميل إلى التأنيث ، فمثلا " زوج الرجل " تؤنث
بالحاء عند كثير من قيس ، وتذكر بطبيعة الحال عند بعضها ، و " القدر "

(١) المصباح ١٢٣٥/٣

(٢) المصباح المنير ١٠٤٤/٢ .

مؤنث عند بعض قيس ، وعلى هذا فهي مذكر عند بعضها ، و " الفَوَغَاء " مؤنثة عند كلاب ، وهذا يعنى أنها مذكورة عند سائر قيس الى غير ذلك من الأمثلة التي ورد ذكرها .

ومن هذا نخلص إلى القول بأن قيساً وقعت - في ظاهرة ما يجوز فيه التذكير والتأنيث - تحت تأثير لختين : إحداهما تذكير ما يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وهذه إحدى الخصائص المميزة للغة التميمية ، والأخرى : تأنيث ما يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وهذه ما اشتهر به الحجازيون (١) ، وهي بهذا متأثرة بلغة من يؤنث هذه الطائفة من مفردات اللغة .

وبالنظر إلى موقع قيس بين مائتين البيئتين اللغويتين نجد ما تقع في الوسط ، فهي تجاور تميماً من الناحية الشرقية ، وتجاور أهل الحجاز من الناحية الغربية ، لهذا وذاك فإن قيساً لم تلتزم بالتذكير في كل ما جاء في لختها - مما ورد بالتذكير والتأنيث - وتكون بذلك موافقة لتميم ، ولم تلتزم بالتأنيث - مما ورد في لختها - وتكون بذلك موافقة لأهل الحجاز ، فهي إذن قبيلة وسط ، أخذت من خصائص لغة تميم ، ومن خصائص اللغة الحجازية .

ثانياً : الأفراد والتثنية والجمع :

هناك مجموعة من الأمثلة خاصة بالفرد والمثنى والجمع أتت في لغة قيس أو بعض قبائلها في مقابل لغة أخرى من لغات العرب وفيما يلي نورد ما تستلزم لنا الوقوف عليه :

- ١ - الْوَلَدُ وَالْوُلْدُ : قال الجوهري : " الولد قد يكون واحداً وجمعاً ، وكذلك الولد ، بالضم " (٢) ، أى أنه للواحد وللجمع .

(١) انظر خصائص لغة تميم ٢٠٣ .

(٢) تفسير القرطبي ١١/١٥٥ .

وقول الجوهري هذا يلخص لنا الاختلاف حول هاتين الصيغتين من حيث الإفراد والجمع ، ومن النصوص الأخرى التي تمّ جمعها حول هاتين المثال بصيغتيه ، وجدنا أنّ الأمر يتعلق باختلاف العرب في معاملة هذا المثال في حالتى الإفراد والجمع ، وقد تضافرت النصوص بأنّ قياساً لها معاملة خاصة في هذا المثال تختلف عن باقى العرب ولتوضيح ذلك نقول إنّ هناك لغتين :

الأولى : الولد : مفرد ، وجمعه : وُلْد ، وهذه لغة قيس (١) .

الثانية : الولد : مفرد ، وجمعه : وُلْد ، وهى لغة غير قيس .

٢ - حَرُونَ : هذا جمع " حَرَّة " فى لغة سمعت من غَنَوَى وقَيْسِي ، وقد وقفنا على تَمَيّن ينسبنا هذه اللغة بصيغة جمع المذكر السالم ، وهما :

قال ابن دريد فى جمهرة اللغة : " قال أبو بكر قال أبو حاتم قال الأصمعى : سألت قَنَوِيّاً عن جمع حَرَّة ، فقال : حَرُونَ ، وسألت قَيْسِيّاً ، فقال : حَرُونَ " (٢) .

ونذكر ابن دريد أيضاً هذا النص فى كتابه الاشتقاق ، حيث قال : " وقال الأصمعى : سألت قَنَوِيّاً عن جمع حَرَّة ، فقال : حَرَيْن ، وسألت آخر من قيس عن ذلك فقال : حَرَيْن " (٣) .

ومن النصين تظهر لنا عدة أمور :

الأول : أنّ الحاء فى جمع " حَرَّة " جاء تفى النّسب الأول مفتوحة فى لغة القَنَوِيّ وفى لغة القَيْسِيّ ، وفى الثانى جاء ت مكسورة فى لغة القَنَوِيّ ، ومفتوحة فى لغة القَيْسِيّ .

(١) معانى القرآن ١٢٣/٢ - تفسير القرطبي ١٤٦/١١ ، ١٥٥٠ - اللسان (ولد)

٤٦٨/٣ - المصباح المنير ١٠٤٢/٢ - التاج (ولد) ٥٤٠/٢

(٢) جمهرة اللغة ٥٩/١

(٣) الاشتقاق ١٣٥

الثاني : أن جمع "حرّة" جاء في النّص الأوّل مرفوعاً بالواو ، وفي النّص الثاني جاء منصوباً بالياء .

الثالث : أن نسبة هذه اللغة لم يتيسر لنا الوقوف عليها ، في غير هذين المصدرين رغم التّقييد في أمّيات كتب اللغة التي رجعنا إليها ، ونسبة هذه اللّغة رواها ابن دريد بسنده عن الأصمعي .
ولنا على هذه الأمور كلمة نقول فيها ٥

أولاً : أما كون الكلمة جاءت بالفتح (حَرَوْن) في لغة الفُتُوّ ، وفي لغة القَيْسِيّ كما في جمهرة اللّغة ، وجاءت بالكسر في لغة الفُتُوّ ، وبالفتح في لغة القَيْسِيّ ، فإنّ ذلك يمكن تفسيره بالتصحيف أو التطبيع ، وعليه فإنّ اللّغة المرجحة لدينا هي فتح " الحاء " في لغة كل من الفُتُوّ والقَيْسِيّ ، وما دعانا للتّرجيح هو أنّ كتب اللّغة التي رجعنا إليها لم ترو هذه اللّغة إلا بفتح الحاء (١) ، وعليه فإنّ كسر الحاء ناتج عن الضبط غير الدقيق الذي لحق نصّ الاشتقاق .

ثانياً : أما كون " حَرَيْن " وردت في النّص الأوّل مرفوعة بالواو (حَرَوْن) ووردت في النّص الثاني بالياء (حَرَيْن) فلعلّ الأمر يرجع إلى ما ورد في مقول القول من أنّ هناك لغة من لغات الصرب تُعَمَل " قال " عمل ظنّ ، فتنصب بها المبتدأ والخبر ، وهذه اللغة ثابتة ، ومنسوبة لأقوام بأعيانهم ، وهم بنو سُلَيم (٢) ، وسيأتى بيان ذلك في باب النحو .

ثالثاً : أما كون هذه اللغة لم ترو إلا عن الأصمعي ، ولم نجد لها صدى في كتب اللغة عند غير ابن دريد ، فإنّ هذا لا يمنع من الاتّخاذ بها جاء عن الأصمعي ، فهو من ثقات الرّواة ، ومن المتشدّدين فيما يروى من لغات - مخالفاً للفصحى ، وقد سبق لنا أن أشرنا إلى موقف من مواقفه حول " أفتن "

(١) انظر اللسان (حرر) ١٧٩/٤ .

(٢) انظر منهج السالك لا بهي حيان ٩٨/١ - ٩٩ - شرح التصريح ٢٦١/١ .

٢٦٤٢ - همع الهوامع ٢٤٥/٢ - ٢٤٦ .

حيث أنكر صيغة "أفعل" رغم توافر النصوص حول ورود هذه اللفظة وقد ناقشنا ذلك في الفصل الأول من هذا الباب في عنوان : فَعَلْ وَأَفْعَلْ .

كذلك وجدنا جمع "حَرَّة" على "حَرَّين" من ضمن الجُمُوع التي وردت في هذه الكلمة . جاء في اللسان : "والجمع حَرَّات وحِرار ، قال سيبويه : وزعم يونس أنهم يقولون حَرَّة وحَرُون ، جمعه بالواو والنون ، يشبهونه بقولهم أرض وأرضون لا تنها مؤنثة مثلها" (١) .

وقد وردت في جمع هذه الكلمة لفظة أخرى ، وهي : إِحْرُون . قال النحوي : " وتجمع الحَرَّة حَرَّات وإِحْرَيْن ... أنشدنا أبو رياش لرجل من بني أسيد بن عمرو بن تميم :

* لَا تَمْنَنَّ إِلَّا جَنْدُلَ الْإِحْرَيْنِ * (٢)

وصاحب هذا البيت هو يزيد بن قُطَيْبَةِ التَّمِيمِ (٣) ، وهذا يشير إلى أنَّ هذه اللفظة (إِحْرُون) مستعملة في لفظة بني تميم ، وعليه تكون الجُمُوع التي وردت في حَرَّة هي : حِرار ، وحَرَّات ، وحَرُون ، وإِحْرُون .

بقى أن نقول هل لفظة "حَرَّين" لفظة لقيس عامّة أو أنَّ هذه اللفظة مسموعة في بعضها ، وبعبارة أدق هل هي لفظة ذلك الفَنَوِيِّ والقَيْسِيِّ دون غيرهما من سائر قيس ؟

من الجائز أن لقيس لفظة أخرى في هذا المثال تختلف عن اللفظة التي سُميت من الفَنَوِيِّ والقَيْسِيِّ ، وما يُشْجَع على هذا القول أنَّ "حَرَّة" وردت على أريج صيغ في الجمع ، وهذا يفيد بأن العرب اختلفوا كثيرا في جمع هذه اللفظة

(١) اللسان (حرر) ١٧٩/٤ .

(٢) الملح ٨٣ وانظر اللسان (حرر) ١٧٩/٤ - ١٨٠ .

(٣) اللسان (حرر) ١٧٩/٤ .

وجود أكثر من لغة لقيس في هذا المثال ليس بالضرر لأننا وجدنا أمثلة كثيرة نسبت لبعض قيس ولم تسب لها عامة بدون استثناء .

٣ - الشَّارِبَان : جاء في اللسان : " والشاربان ما سال على الفم من المَعَر ، وقيل : إنما هو الشَّارب ، والتثنية خطأ " (١) .

ومن هذا النص يتبين أن لفظ " الشَّارب " ورد بالافراد والتثنية ، وقد قيل أن تثنيته خطأ ، وهذا لا يعنى أن لفظ " شارب " لا يشى ولا يجمع ، بل يقال : شارب وشاربان وشوارب ، ولكن المقصود في النص هو شارب الرجل الواحد لا الجماعة ، فهو يرد بالافراد والتثنية كما بينا .

وتثنية هذا اللفظ نسبت لبنى كلاب من قيس . جاء في تاج المروى : " وقال الكلابيون : شاربان ، باعتبار الطرفين " (٢) .

وكما سبق في أكثر من مثال أن لغة سائر قيس تتفق مع اللغة العامة عند سائر العرب ، لأن التثنية عزيت لبني كلاب دون غيرهم من قيس .

٤ - هَلَمَّ : بمعنى " أقبل " ، وهى من الكلمات المركبة + جاء في اللسان (٣) : " وهَلَمَّ : بمعنى أقبل ، وهذه الكلمة تركيبية من " ها " التى للتشبيه ، ومن " لَمَّ " ولكنها قد استعملت استعمال الكلمة المفردة البسيطة ، قال الزجاج : زعم سيويه أن هَلَمَّ : " ها " ضمت اليها " لَمَّ " وجعلت كاللمة الواحدة ، وأكثر اللغات أن يقال : " هَلَمَّ " للواحد والاثنتين والجماعة ، وبذلك نزل القرآن : هَلُمَّ إِلَيْنَا (٤) ، وهَلُمَّ شهداءكم (٥) .

(١) اللسان (شرب) ٤٩١/١ - جنى الجنتين ٦٣ .

(٢) التاج (شرب) ٣١٣/١ .

(٣) اللسان (هلم) ٦١٢/١٢ .

(٤) سورة الاحزاب آية ١٨ .

(٥) سورة الانعام آية ١٥٠ .

وهذه الكلمة المركبة تلتزم حالة واحدة في الأفراد ، والتثنية والجمع ،
وهذه لغة أكثر العرب كما ذكر اللص الذي أورده ، ولكن هناك طائفة من
العرب استخدمت هذا اللفظ كغيره من الألفاظ التي ترد بالتثنية والجمع
والأفراد .

وحاصل القول أن في "هَلَمْ" لغتين :

الأولى : هَلَمْ للمفرد والمثقل والجمع والمذكر والأنثى بلفظ واحد ،
وهذه لغة أهل الحجاز ، وسها نزل القرآن (١) ، ونسبت هذه اللغة أيضاً
لخميل وعامة قيس (٢) .

الثانية : هَلَمْ ، وَهَلَمْ ، وَهَلُمُوا ، وَهَلُمِّي ، وهذه اللغة نسبت
لتميم ، ولا همل نجد (٣) ، ولبنى سمع (٤) .

يُبقَى أن نشير إلى نسبة إحدى هاتين اللغتين ، لا أهل نجد ، ومعلم
قيس من القبائل النجدية بينما لغتها التزام لفظ واحد لهَلَمْ في الأفراد
والتثنية والجمع ، وهي بذلك تتفق مع أهل الحجاز ، ونقول في هذا الصدد
أن اختلاف لغة تميم مع لغة قيس في بعض المفردات من الأمور التي لمسناها
في كثير من أمثلة البحث ، كذلك وجدنا القبيلتين قَتَفَتَانِ أهيانا في أمثلة
أخرى ، واتفاق قيس في لغتها مع أهل الحجاز من الأمور التي لا تستبعد
فقيس تمثل حلقة وسطى بين تميم وأهل الحجاز .

٥ - خُنْفُس : هذا الاسم بلفظ واحد (هيئة واحدة) في حالة

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٥٢ - الصحاح ٢٠٦٠/٥ - اللسان

(هلم) ٦١٢/١٢ .

(٢) الصحاح المنير ٩٩١/٢ - اللسان (هنا) ٣٦٨/١٥ .

(٣) اللسان (هلم) ٦١٢/١٢ - ٦١٨ .

(٤) نفس المصدر ٦١٨/١٢ .

الأفراد والجمع في لغة بنى عقيل من قيس . قال ابن سيده : " ويقال للذكر من الحنافس : حُنْفُسٌ والأُنثى حُنْفُساءٌ . وقال الحَقِيلِيُّونَ : هذا حُنْفُسٌ ذكرٌ للواحد والْحُنْفُسُ للكثير (١) .

وقال أبو زيد : " قال الحَقِيلِيُّونَ : هذا حُنْفُسٌ ذكرٌ للواحد ، والْحُنْفُسُ للكثير " (٢) .

ومن النصين يتضح أن جمع حُنْفُسٌ : حَنَافِسٌ ، ولكنه في لغة بنى عقيل يلتزم لفظاً واحداً ، في الأفراد والجمع .

كذلك يتضح أن هناك اختلافاً بين النصين في حركة الفاء في الجمع ، ففي نص المخصص وردت الفاء مضبوطة بالضم (حُنْفُسٌ) ، وفي نص المذكر والمؤنث وردت مضبوطة بالفتح (حُنْفُسٌ) ، وقد اتفق النّصان على ضم الفاء في المفرد .

وفتح الفاء وضماها في " حُنْفُسٌ " ورد في بعض كتب اللغة ، ولكن لم نتوصل إلى ما يرجح أحد النصين على الآخر بصورة جلية ، فمثلاً فسى اللسان (٣) : " والْحُنْفُسُ ، بالفتح ، " وفيه أيضاً : " وَضَمُّ الفاء في كلّ ذلك لغة . والْحُنْفُسُ : الكبير من الحَنَافِسِ " (٤) .

واستناداً على النص الثاني من أن ضم الفاء لغة في كلّ ذلك ، يغلب على الظن أن تكون هذه اللغة هي لغة الحَقِيلِيِّينَ .

(١) المخصص ١١٥/٦ .

(٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأثير ١٢١ .

(٣) اللسان (حُنْفُسٌ) ٧٣/٦ .

(٤) نفس المصدر ٧٣/٦ - ٧٤ .

ثالثاً : نون التوكيد :

من اللواحق التي يجوز دخولها على فعل الأمر مطلقاً ، وتدخل على الفعل المضارع في سياق معيّن نون التوكيد ، وهذه النون إذا لحقت الفعل أحدثت تغييراً فيما قبلها ، وهذا التفسير إما أن يكون بطوع الحركة ، كتحرّيك آخر فعل الأمر الصحيح الآخر بالفتح نحو : أَكْتُبَنَّ ، وتحرّيك آخر المضارع بالفتح أيضاً نحو : لِيَكْتُبَنَّ .

ونون التوكيد إذا لحقت الممثل الآخر بالألف التي هي في الأصل ياء يكون ما قبل الياء مفتوحاً ، كما في : أَحَشَّيْنِ ، أو مكسوراً ، كما في : إِرْمِيْنِ ، وفي الحالة الثانية - أي التي يكون ما قبل الياء مكسوراً - وردت في محاملة هذا الفعل لفتان ، الأولى : إِرْمِيْنِ ، وهذه هي اللغة المشهورة التي عليها جمهور العرب ، والثانية : حذف الياء ، حيث يقال في الفصل السابق : إِرْمِيْنِ ، وهي لغة فزارة وهم من قيس . قال السيوطي : " وحذفه - أي حذف آخر الممثل - حال كونه ياءً نحو كسرة لغة لفزارة ، يقولون في إِبِكِيْنِ : إِبِكِيْنِ ، بحذف الياء ، قال شاعرهم :

* وَإِبِكِيْنِ عَيْشًا تَوَلَّى بَعْدَ جِدَّتِهِ *

وقال :

* وَلَا تُقَاسِمَنَّ بَعْدِي الْهَمَّ وَالْجَزَعَا *

وغيرهم بفتح الياء ولا يحذفها ، فيقول : إِبِكِيْنِ ، وَلَا تُقَاسِمَنَّ . (١)

وحذف هذه الياء في لغة فزارة يرجع - على ما نظن - إلى أن الياء المفتوحة بعد الكسرة لا يتحقق فيها التجانس الصوتي في الكلمة ، والدليل على ذلك أن الياء المفتوحة التي على الفتحة كما في : اسْعَيْنَ لا تحذف

(١) هم الهوامع ٢/٢٩٩ (ط ١) وانظر التسهيل ٢١٦ - ارتشاف الضرب ٢٦٦ -
 مفتي اللبيب ١/٢١١ - شرح الأشموني ٣/٢٢١ - شواهد الصيني
 ٢٢١/٣ - الدرر اللوامع ٢/١٠٢ .

في لُحْة فَزَارَة كما عدَّ على ذلك النُّصُوص التي وقفنا عليها ، وإنما نُسِبَ حذف هذه الياء - المفتوح ما قبلها - لطبي (١) .

كذلك فإنَّ النُّصُوص التي وقفنا عليها حول هذه اللُحْة قَصُرَتْ حذف الياء على فَزَارَة دون غيرها من القَبَائِل القَيْسِيَّة ، وهذا يعني أنَّ سائر قَيْس تتفق وسائر العرب على إبقاء هذه الياء .

الوقاية
رابحاً : حَذَفَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الْمَثْنَى وَالْجَمْع إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ نُونٍ / :

تأتي نون الوقاية قبل ياء المتكلم إذا لحقت الفعل ، كَيْسَعْدُنِي ، وإذا لحقت بعض الحروف ، كَلَمَلْنِي ، وَلَيْسَتِي .

وهذه النون قد تحذف في نحو " لعلِّي " ولكنَّ بقاءها قبل الياء في الأفعال واجب في نظام العربية ، فلا يجوز حذفها في " أَسْمَدُنِي " ، و" يَسْمَدُنِي " .

أما إذا كان الفعل مثنىً أو مجموعاً فإنَّ ذلك يستدعي وجود نوتين في آخره ، الأولى : نون التثنية أو الجمع ، والثانية : نون الوقاية ، وفي هذه الحالة ترد في الفعل ثلاث معاملات :

- الأولى : إدغام النونين ، فتقول : أَتَحَاجُّونِي .
 - الثانية : فكَّ الإدغام مع وجود النونين ، فتقول : أَتَحَاجُّونِنِي .
 - الثالثة : حذف إحدى النونين ، فتقول : أَتَحَاجُّونِي .
- والحالة الأخيرة لُحْة نُسِبَتْ لَخَطَفَانَ ، وهي من القَبَائِل القَيْسِيَّة ، وقد قُرِئَ بلخثها في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى (٢) :
- (وَهَاجَتْهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَمَدَانِ) . قَالَ أَبُو هِشَامٍ :
- " وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ بِخِلَافِ عَنْ هِشَامٍ " أَتُحَاجُّونِي " بِتَخْفِيفِ النُّونِ ، وَأَصْلُهُ بِنُونَيْنِ ، الْأُولَى : عَلَامَةُ الرَّفْعِ ، وَالثَّانِيَّةُ : نُونُ الْوَقَايَةِ

(١) انظر ارتشاف الضرب ٢٦٦ .

(٢) سورة الأنعام ٨٠ .

وقيل التَّخْفِيفُ لفةٌ لخطْفان . وقرأ باقي السَّبعة بِتَشْدِيدِ النَّونِ ، أصله :
أَتَحَاجُّونِي ، فأُدْغِمَ هروياً من استئْثالِ المثليين متحركين ، فُخِّفَ بِالْإِدْغَامِ (١) .

ومن هَذَا النَّصِّ تَخْلُصُ إِلَى فَائِدَتَيْنِ ، الْأُولَى : أَنَّ لَفَةَ غُلْفَانِ
الْقِيسِيَّةَ وَرَدَتْ فِي قِرَاءَةِ سَبْعِيَّةٍ ، قَرَأَ بِهَا نَافِعٌ ، وَابْنُ عَامِرٍ ، وَهُمَا مِنْ
الْقِرَاءَةِ السَّبعة (٢) .

الثَّانِيَةُ : أَنَّ هَذِهِ اللَّفَّةَ مَحْدُودَةٌ فِي بَعْضِ قِيسٍ وَلَيْسَتْ لِفَةً
لِلْقَبِيلَةِ عَامَّةً ، فَسَاءَرُ قِيسٍ يَخْتَلِفُونَ عَنْ غُلْفَانٍ فِي حَذْفِ أَحَدِ النُّونَيْنِ .

خامساً : المَدَّ والقَصْر :

مَّا عُنِيَ بِهِ الْقَدَمَاءُ مَوْضِعَ الْمَمْدُودِ وَالْمَقْصُورِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، فَكثيرٌ من
مفرداتها جَاءَ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ ، وَقَدْ خَصَّ الْقَدَمَاءُ بِكُتُبٍ مُسْتَقِلَّةٍ ، وَالْمَدَّ وَالْقَصْرَ
فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الظُّوَاهِرِ الَّتِي نَتَجَتْ عَنْ اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ
فَبَعْضُ الْعَرَبِ يَسْتَعْمِلُ هَذَا اللَّفْظَ مَمْدُوداً ، وَبَعْضُهُمْ يَسْتَعْمِلُهُ مَقْصُوراً ، وَفِيمَا
يَلِي نَذَرْنَا تَمَّ الْوَقُوفُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَجُوزُ فِيهَا الْمَدُّ وَالْقَصْرُ ،
وَنَسَبَ أَحَدُ الْأَسْتَعْمَالِينَ لِقِيسٍ أَوْ لِبَعْضِهَا .

١ - هُوَلَا : اسْمُ الْإِشَارَةِ هَذَا جَاءَ مَمْدُوداً ، وَجَاءَ مَقْصُوراً ، وَالْمَدُّ
لَفَةً أَهْلَ الْحِجَازِ (هُوَلَا) ، وَالْقَصْرُ لَفَةً تَمِيمٍ ، وَبَعْضُ قِيسٍ ، وَأُسْدُ (٣) ،
وَرَبِيعَةُ (٤) .

وَنَسَبَةُ الْقَصْرِ لِبَعْضِ قِيسٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِنْ قِيسٍ مَنْ يَمُدُّ هَذَا الْاسْمَ ،
فَهَذَاكَ اِحْتِمَالَانِ :

الْأَوَّلُ x أَنَّ بَعْضَ قِيسٍ يَمُدُّ هَذَا الْاسْمَ وَيَتَّفِقُ فِي لَفْتِهِ مَعَ أَهْلِ
الْحِجَازِ .

(١) البحر المحیط ١٦٩/٤ - وانظر إِبْرَاهِيمَ الْمَعْنَى ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٢) انظر غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءَةِ ٤٢٣/١ ، ٣٣٠/١ -

الْأَعْلَامُ ٩٥/٤ .

(٣) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١٥٩/١ - ١٦٠ - تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٨٤/١ - الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ١٣٨/١

(٤) انظر الْكَوَاكِبَ الدَّرِّيَّةَ ٦٣/١ .

الثلثي : أنَّ المراد ببعض قيس بنو عَقيْل الذين نُسبت لهم لفظة
فى هذا المثال ، وهى مد " هو لا " مع تنوين الهزلة (١) .

٢ - آمين : جاء هذا اللفظ بمد الهزلة وقصرها . قال ابن السكيت
: " تقول إذا قرأ الإمام فاتحة الكتاب : آمين ، فتقصر الألف وتُخَفِّف الميم ،
وآمين مطوَّلة الألف مخففة الميم ، لغة بنى عامر " (٢) .

وقال الفيومي : " وآمين بالقصر فى لغة أهل الحجاز ، وبالمَد ففى
لغة بنى عامر " (٣)

ومن النصين يتضح أنَّ مد الهزلة لغة بنى عامر ، وهم من قيس ،
ويثلون قلة إذا ما قيسوا بباقي العرب ، كما يتضح أنَّ لغة سائر قيس هى
القصر ، لأنَّ المد نُسب لبنى عامر .

٣ - غديا : أمّا المقصور فلم نقف إلا على مثال واحد نُسب القصر
فيه لأعرابي من بنى كلاب . قال أبو زيد : " سمعت أبا سَهِيم أعرابياً
من بنى كلاب يقول : هذا رجل غديان وامرأة غديا ، مقصور للثى تغدَّت " (٤)

وقوله : " غديا " مقصور يوحى بأنَّ القصر يقابل المد ، وبالرجوع للسان
وجدنا فيه ما يلى (٥) : " ويقال : غدى الرجل يغدى ، فهو غديان
وامرأة غديانة " فالقصر هنا ليس مقابلاً للهد وإنما يقابل " غديانة " فكأنما
يقصد بالقصر هنا قصر الصفة عن تمام البناء ، أى حذف الثن والهاء .

سادساً : أمثلة متفرقة :

فى هذا البحث سنورد أمثلة من الأمثلة التى ورد لقيس أو لبعض
قبائلها لغة فيها ، ونفصا يلى بيان ذلك :

- (١) انظر اللسان (هذا) ٤٥٣/١٥ .
- (٢) إصلاح النطق ١٧٩ .
- (٣) المصباح المنير ٤١/١ .
- (٤) البارع فى اللغة ٤٢٥ .
- (٥) (غدا) ١١٨/١٥ .

١ - أفعل التفضيل : من الأمثلة التي جاءت صيغة التفضيل منها مجردة من الهمزة ؛ " خَيْرٌ ، وَشَرٌّ " تقول : هذا خيرٌ من هذا ، وفلان شرٌّ من فلان ، ومن الشواهد التي جاءت في القرآن الكريم قوله تعالى (١) :
(وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) ففي هذه الآية الكريمة جاءت صيغة التفضيل (خير) مجردة من الألف ،

والمثالان السابقان اللذان جاءا في لغة العرب مجردين من الألف جاءا في لغة بني عامر على صيغة " أفعل " . قال الفيومي : " وهذا أخير من هذا ، بالألف في لغة بني عامر ، وكذلك : أشر منه ، وسائر العرب تُسقط الألف منهما " (٢) .

ولغة بني عامر في هذين المثالين جاءت على قياس الباب وإن كان الاستعمال الأقصح إسقاط الألف ، وهو لغة سائر العرب بما فيهم قيس - فيما عدا بني عامر - الذين جاءوا بهذين المثالين على قياس الباب ، وهذا القياس يمكن أن نعدّه من القياس الخاطيء .

٢ - النسبة : إذا نسبت إلى اسم زدت في آخره ياءً مشددة مكسورة ما قبلها (٣) ، وتغييرات هذا الباب (أى باب النسبة) كثيرة كما يقول بعض القدماء (٤) ، والذي يهمنا من هذا الباب النسبة إلى صيغتي " فَعِيلٌ وَتَفَعَّلَ " كـ فَعِيلٌ و تَفَعَّلَ .

أ - فَعِيلٌ وَفَعَّلَ : جاء على هاتين الصيغتين طائفة من الأسماء

- (١) سورة الأعلى آية ١٧ .
(٢) المصباح المنير ٢٨٦/١ وانظر تفسير القرطبي ٢٢٩/١٥ - التاج (شرر) ٢٩٥/٣ .
(٣) انظر المعرب في ترتيب المعرب ٥٢٦ .
(٤) نفس المصدر والصفحة .

، منها ما جاء على "فَعْلَى" كَعَقْلَى وقَشِيرَى ، نسبة إلى عَقِيل وقَشِير ، ومنها ما جاء على "فَعْلَى" كَهَذَلَى وقُرْشَى ، نسبة إلى هَذِيل وقُرَيْش ، وقد دفعنى هذا إلى أن أتساءل لماذا نقول فى عَقِيل وقَشِير : عَقْلَى وقَشِيرَى ، ونفى هَذِيل وقُرَيْش : هَذَلَى وقُرْشَى ؟ .

ونتيجة لهذا التساؤل تملكتنى رغبة البحث فى استقصاء الأمثلة التى وردت على وزن "فَعْلَى" فرجعت إلى كتاب "شرح الشافية" للرى وفيه وجدت ما يلى (١) : "قال السيرافى : أما ما ذكره سيويه من أن النسبة إلى هَذِيل : هَذَلَى ، فهذا الباب عندى لكثرتة كالأخارج عن الشذوذ ، وذلك خاصة فى العرب الذين بتهمة وما يقرب منها ، لا أنهم قالوا : قُرْشَى وملْحَى ، وهَذَلَى وقَفْحَى (٢) ، وكذا قالوا فى سَلِيم (٣) وخَثِم وقُرَيْم وخَرَيْث وهم من هَذِيل : سَلَى وخَثَى وقُرْشَى وخَرْشَى وهؤلاء كلهم متجاورون بتهمة وما يدانيها " .

وهذا القول للسيرافى أزال صفة الشذوذ عن "فَعْلَى" وكان استدلاله بأسماء من عرب تهامة - كما ذكر فى النص - قوياً فأعطى لهذه الصيغة فى النسب صفة القياس فى لغة عرب تهامة وما يقرب منها .

وقد أوحى لنا ما قاله السيرافى بالنتيجة التالية :

"عند النسبة إلى فَعْلَى" فإن لفظة أهل نجد من قيس وتميم وأسد هى : فَعْلَى ، ولذلك قيل فى عَقِيل وقَشِير وتمير - وهم من قيس - عَقْلَى وقَشِيرَى وتميرَى ، وقيل فى بنى دُبَيْر من بنى أسد : دُبَيْرَى ، وقيل فى بنى قُرَيْع ، وبنى هُجَيْم ، وبنى عَجِيف ، وهم من بنى تميم :

(١) ٢٩/٢ - ٣٠

(٢) فقيم هنا هم فقيم كنانة .

(٣) سَلِيم قبيلة من قبائل قيس .

قُرَيْمِ (١) ، وَهَجِيمِ (٢) ، وَعَجِيمِ (٣) ، وقالوا في فُقَيْمِ بن دارم من تميم : فُقَيْمِي ، أما فُقَيْمِ كنانة التي تنزل في تهامة - وتهامة في غربي الجزيرة العربية - فقالوا في النسبة إليها : فُقَيْمِي (٤) على قياس لفظة أهل تهامة

أما سُلَيْمِ وهي من القبائل القيسية فإن النسبة إليها : سُلَيْمِي وليس " سُلَيْمِي " لأنها من القبائل المجاورة لتهامة ، فجاءت النسبة إليها على قياس لفظة عرب تهامة ، ومن خلال ذكر منازل قيس وجدنا بنى سُلَيْمِ ممن تقع منازلهم بالقرب من تهامة (٥) ، ولهذا فلا غرابة في خروج لفظة سُلَيْمِ المتاخمة لأهل تهامة عن لفظة سائر قيس .

ونخلص من ذلك إلى القاعدتين التاليتين في النسبة إلى " فُعَيْلِ " :

الأولى : ما جاء من الأسماء على وزن " فُعَيْلِ " فإن النسبة إليه " فُعَيْلِي " وهي لفظة القبائل التي تعيش في وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وقيس وأسد وغيرهم ممن يجاورهم من العرب ، ومن أمثلة ذلك : عَقِيلِي وقَشِيرِي ونَمِيرِي ، وفُقَيْمِي ودُبَيْرِي .

الثانية : ما جاء على وزن " فُعَيْلِ " فإنه ينسب على وزن " فُعَلِي " وهذه لفظة عرب تهامة ومن جاورهم ، ومن هؤلاء العرب : كنانة وهَذِيل ، وقُرَيْش ، ونُجَازة ، وكلها قبائل تنزل في غربي الجزيرة العربية ، ومن أمثلة ذلك من أسماء هذه القبائل : قُرَشِي ، وهَذَلِي ، وفُقَيْمِي (من كنانة)

(١) انظر عجالة المبتدئ ١٠٤

(٢) نفس المرجع ١٢٤

(٣) نفس المرجع ٩١

(٤) انظر همع الهوامع ١٦٤/٦

(٥) انظر خارطة قبائل قيس وجيرانها في الفصل الأول من الباب الأول .

ولحنى (من غزاة) (١) ، وقرسى وحرشى وخشمى وهم من هذيل (٢) .

ب - تَغْلِبِي وَيَثْرِبِي : عند النسبة إلى رجل من " تغلب " أو من أهل " يثرب " تقول : تَغْلِبِي وَيَثْرِبِي (٣) ، ولكن بنى كلاب فتحوا ^{اللام والنون} ~~اللام والنون~~ فتغلبوا .
" تَغْلِبِي وَيَثْرِبِي " فتحوا موضع العين " (٤) .

٣ - بُشْرَايَ : ورد فى قوله تعالى (٥) : (قال يا بُشْرَى هذا غلام) عدة قراءات . قال النحاس : " (قال يا بُشْرَايَ هذا غلام) هل هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة إلا أن ابن أبى إسحاق قرأ (يا بُشْرَى هذا غلام) فقلب الألف ياء لأن هذه الياء تيسر ما قبلها فلما لم يجز كسر الألف كان قلبها عوضاً ، وقرأ أهل الكوفة " يا بُشْرَى هذا غلام " (٦) .

وهذه القراءات الثلاث تمثل ثلاث لفات ، منها لفتان منسوبتان والثالثة لم تعرف لأحد ، أما المنسوبتان فهما : يا بُشْرَايَ : وهى لفة لبعض قيس ، ويا بُشْرَى : لفة هذيل (٧) ، وقد سُمِعَ صدى لفة هذيل فى بنى سليم .

قال الفراء : " وقال لى بعض بنى سليم : آتيك بِمَوْلَى فإنه أروى منى ^(٨) ، وعُزيت هذه اللَّفَّة أيضاً لطبيء (٩) ، وقريش (١٠) ، وجمير ، وأهل السَّراة (١١) .

(١) انظر جمع الهوامع ١٦٤/٦ .

(٢) شرح الشافية ٣٠/٢ .

(٣) انظر جمع الهوامع ١٦٥/٦ .

(٤) البارع فى اللِّغة ٢٢٢ .

(٥) سورة يوسف آية ١٩ .

(٦) إعراب القرآن ١٣٠/٢ .

(٧) معانى القرآن ٣٩/٢ .

(٨) المصدر السابق .

(٩) اللسان (قفا) ١٩٣/١٥ - التاج (قفو) ٣٠١/١٠ .

(١٠) شرح الاشمونى ٢٨٢/٢ .

(١١) شفاء الخليل ٢٤٤ .

وَاتَّفَاقَ لُفَّةَ هَذِيلَ مَعَ لُفَّةِ بَعْضِ بَنِي سَلِيمَ يَرْجِعُ - فِي نَظَرِنَا - لِقَرَبِ الْقَبِيلَتَيْنِ ، فَلَا غَرَابَةَ فِي أَنَّ نَجْدَ سَلِيمًا وَهَذِيلًا تَتَّفَقَانِ فِي لُفَّةٍ مِنَ اللَّفَّاتِ ، وَلَكِنَّا نَقُولُ : إِنْ هَذِهِ اللَّفَّةُ مِمَّا اشْتَهَرَتْ بِهِ هَذِيلٌ ، فَوْجُودُ هَذِهِ اللَّفَّةِ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ بَنِي سَلِيمَ يَرْجِعُ لِتَأَثُّرِ سَلِيمٍ بِاللُّفَّةِ الْهَذِيلِيَّةِ .

كَذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ "بُشْرَى" الَّتِي تُسَمِّدُ لِبَعْضِ قَيْسٍ لَيْسَتْ عَامَّةً فِيهَا وَإِنَّمَا هِيَ لُفَّةٌ لِبَعْضِهَا ، أَمَا بِقِيَّتِهَا فَلَعَلَّهَا تَتَّفَقُ مَعَ سَائِرِ الْعَرَبِ فِي "بُشْرَى" وَقَدْ عُلِّقَ بِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى نِسْبَةِ لُفَّةِ هَذِيلَ إِلَى عَلِيٍّ وَقُرَيْشٍ بِقَوْلِهِ : "وَالَّذِي أَرْجَحُهُ أَنَّهَا - أَيْ هَذِهِ اللَّفَّةُ - لِهَذِيلَ رَغْمَ هَاتِيهِنِ الرَّوَايَتَيْنِ - لَنْ تَصْدُقَا أَمَامَ جَهْلَةِ مِنَ الرَّوَايَاتِ الْكَثِيرَةِ الْقَوِيَّةِ ، وَحَسْبُكَ أَنَّهَا عَزِيزَةٌ فِي كُتُبِ عُلُومِ الْقُرْآنِ لِهَذِيلَ - كَالْبَحْرِ وَالْمَحْتَسَبِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ" (١) .

وَرَأَيْتُ فِي هَذَا أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ إِنْ وَجَدْتَ فِي لُفَّةِ قُرَيْشٍ فَلَيْسَ غَرِيبًا لِأَنَّ هَذِيلًا وَقُرَيْشًا مِنَ الْقَبَائِلِ التَّجَاوَرَةَ ، أَمَا وَجُودُهَا فِي لُفَّةِ عَلِيٍّ فَأَقُولُ أَيْضًا إِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لِأَنَّ وَجُودَ ظَاهِرَةٍ فِي غَيْرِ مَوْجِدِهَا أَمْرٌ مُمْكِنٌ .

٤ - رَبِّمَا ، وَرَبِّمَا : هَذَا الْحَرْفُ مُرَكَّبٌ مِنْ "رَبِّ" وَمِنْ "مَا" ، وَرَبِّ "مِنْ الْحُرُوفِ الْمُوَاوِلِ . وَلَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي التَّنْكِرَةِ ، وَلَهَا صَدْرُ الْكَلَامِ لِمَضَارَعَتِهَا حَرْفَ النِّفْيِ ، نَقُولُ مِنْ ذَلِكَ : رَبِّ رَجُلٍ أَكْرَمْتَهُ . . . وَقَدْ تَزَادَ عَلَيْهَا "مَا" فَيَلْبِثُهَا الْفِعْلُ فَيَقَالُ : رَبِّمَا قَامَ زَيْدٌ" (٢) .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقَدَمَاءُ فِي دَلَالَةِ هَذَا الْحَرْفِ (رَبِّ) ، وَفِيهَا يَلْسَى مَا وَرَدَ مِنْ أَقْوَالٍ فِي مَعْنَى "رَبِّ" (٣) :

(١) اللَّهْجَاتُ الْمَرْبِيَّةُ فِي التَّرَاثِ ٥٤٠/٢ - ٥٤١ .

(٢) مَعَانِي الْحُرُوفِ ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) الْجَنَى الدَانِي ٤٣٩ - ٤٤٠ .

الأول : أنها للتقليل ، وهو مذهب أكثر النحويين .

الثاني : أنها للتكثير . نقله صاحب " الإفصاح " عن صاحب " المين " ، وابن درستويه ، وجماعة .

الثالث : أنها تكون للتقليل والتكثير ، فهي من الأضداد ، وإلى هذا ذهب الفارسي .

الرابع : أنها أكثر ما تكون للتقليل .

الخامس : أنها أكثر ما تكون للتكثير ، والتقليل بها نادر .

السادس : أنها حرف إثبات ، لم يوضع لتقليل ولا تكثير . بل ذلك مستفاد من السياق .

السابع : أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار .

وقد رجح المرادى ، صاحب الجنى الدانى رأياً من الآراء السابقة وذلك بقوله : " والراجح من هذه الأقوال ، ما ذهب إليه الجمهور : أنها حرف تقليل . والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع ، لا تحتل إلا التقليل ، وفي مواضع ظاهرها التكثير ، وهي محتملة لإرادة التقليل بضرب من التأويل . فيتميم أن تكون حرف تقليل ، لأن ذلك هو المظهر فيها " (١) .

و " رَبَّ " من الحروف التي تعددت فيها اللغات حتى لقد ذكر المرادى لها سبع عشرة لغة ، وكما نود الاقتصار على اللغات المعزوة إلى قبائل معينة من العرب ، ولكننا آثرنا ذكر هذه اللغات هنا لكي تعطى صورة شاملة عن هذا الحرف ، وهذه اللغات هي (٢) :

(١) نفس المصدر ٤٤٠ .

(٢) انظر نفس المصدر ٤٤٧ - ٤٤٨ .

- ١ - رُبَّ بهضم الراء وتشديد الباء .
- ٢ - رَبَّ بفتح الراء مع تشديد الباء .
- ٣ - رُبَّ بهضم الراء وتخفيف الباء ، وهذا التخفيف الذى ذكره المرادى لم يوضحه أهو بالتسكين أم بالفتح ، والمقصود بالتخفيف هنا هو الفتح ، واستنادنا فى هذا يرجع الى أن من لفات "رَبَّ" اذا أُضِيفَتْ عليها "ما" "ربما" بفتح الباء ، ولأن من اللغات التى سترد "رَبَّ" بسكون الباء .
- ٤ - رُبَّ بفتح الراء وتخفيف الباء .
- ٥ - رُبَّتْ بهضم الراء وتشديد الباء وإضافة تاء التأنيث الساكنة .
- ٦ - رُبَّتْ بفتح الراء وتشديد الباء وتاء التأنيث الساكنة مضافة إليها .
- ٧ - رُبَّتْ بهضم الراء وفتح الباء .
- ٨ - رُبَّتْ بفتح الراء والباء .
- ٩ - رُبَّتْ بهضم الراء وتشديد الباء مفتوحة مع إضافة التاء مفتوحة .
- ١٠ - رُبَّتْ بفتح الراء وتشديد الباء مع فتح التاء .
- ١١ - رُبَّتْ بهضم الراء وفتح الباء والتاء .
- ١٢ - رُبَّتْ بفتح الراء والباء والتاء .
- ١٣ - رُبَّ بهضم الراء وسكون الباء .
- ١٤ - رُبَّ بفتح الراء وسكون الباء .
- ١٥ - رُبَّ بهضم الراء والباء مشددة مضمومة .
- ١٦ - رُبَّ بهضم الراء والباء .
- ١٧ - رُبَّتْ بهضم الراء وتشديد الباء مفتوحة ، مع إضافة التاء والالف .

هذه هي اللغات التي ذكرها المرادى فى "رَبَّ" وهى أشمل ما ذكرته المصادر التى وقفنا عليها ، أما اللغات التى وردت فى "رَبَّ" بعد إضافة "ما" الكافة إليها فلم تبلغ فى مقدارها ما بلغته "رَبَّ" المجردة منها ، وفيما يلى سنذكر لغات رَبَّما المنسوبة وغير المنسوبة (١) .

الأولى : رَبَّما ؛ بضم الراء وتشديد الباء ، وهذه اللغة نسبت لتميم ، وقيس ، ويكر (٢) ، وأسد (٣) ، وربيعة (٤) .

الثانية : رَبَّما ؛ بضم الراء وفتح الباء ، وهذه اللغة نسبت لأهل الحجاز ، وكثير من قيس (٥) .

الثالثة : رَبَّما ؛ بفتح الراء وتشديد الباء مفتوحة ، وهذه اللغة منسوبة لتميم الرِّباب (٦) .

الرابعة : رَبَّما ؛ بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة مع التاء المفتوحة وهذه اللغة حكاهما أبو زيد .

الخامسة : رَبَّما ؛ بضم الراء وفتح الباء والتاء ، وقد حكيت عن أبي زيد أيضاً .

السادسة : رَبَّما ؛ بفتح الراء والباء .

السابعة : رَبَّما ؛ بفتح الراء والباء والتاء .

الثامنة : رَبَّما ؛ بفتح الراء وسكون الباء وفتح التاء .

(١) انظر إعراب القرآن ١٨٩/٢ - زاد المسير ٣٧٩/٤ - ٣٨٠ - تفسير

القرطبي ١/١٠ - إملاء ما من به الرحمن ٤٠/٢ .

(٢) إعراب القرآن ١٨٩/٢ .

(٣) زاد المسير ٣٧٩/٤ .

(٤) تفسير القرطبي ١/١٠ .

(٥) زاد المسير ٣٧٩/٤ .

(٦) زاد المسير ٣٧٩/٤ .

هذا مجمل ما وقفنا عليه من لغات في "رَب" و"رَبِّمَا" و"رَبِّمَا" ومن الملاحظ على ما أسلفنا أن اللغات المنسوبة هي ثلاث لغات ، وهذه اللغات لا تمثل إلا القليل من لغات "رَب" ، وتعقياً على ما سبق نود أن نورد الملاحظات التالية :

أولاً : أن اللغات المنسوبة ثلاث لغات ، وقد جاءت في "رَبِّمَا" أي أنها ذكرت في "رَب" بعد دخول "ما" عليها ، ولذلك يمكن القول بأن اللغة التي تنسب بعد دخول "ما" هي لغة القبيلة في "رَب" قبل دخول "ما" عليها ، فمثلاً "رَبِّمَا" نسبت لتميم ، وقيس ، وأسد ، وبكر ، وربيعة ، وبناءً على ذلك فإن من الممكن أن نقول أن "رَب" وهي اللغة الأولى من اللغات السبع عشرة هي لغة هذه القبائل ، إذ لا فرق بين "رَب" و"رَبِّمَا" إلا دخول "ما" الكافة عليها .

وكذلك يمكن القول بأن "رَب" هي لغة أهل الحجاز ، وهي اللغة الثالثة من اللغات السبع عشرة ، لأن "رَبِّمَا" نسبت لأهل الحجاز وكثير من قيس ، ومثل ذلك يمكن أن نعد "رَب" وهي اللغة العاشرة ، لغة لتيمة الرِّباب ، لأن "رَبِّمَا" منسوبة لهذه القبيلة .

ثانياً : من واقع النصوص وجدنا أن هناك لغتين نسبتا لقيس ، فالنَّحاس قال : " إن "رَبِّمَا" لغة قيس " (١) ، ولم يستثن أحداً منها ، ومن ذلك يفهم أن هذه اللغة لقيس كافة ، وقال الفراء : " أهل الحجاز وكثير من قيس يقولون : "رَبِّمَا" (٢) .

فنحن والحالة هذه بازاء نصين ، فبأيهما نأخذ أو كيف يمكن التوفيق

بينهما ؟

(١) إعراب القرآن ١٨٩/٢ وانظر تفسير القرطبي ١٠/١٠ .

(٢) إعراب القرآن ١٨٩/٢ .

إن الرواية التي نسبت للفراء عَزَتْ لغة "رَبْمَا" لأهل الحجاز وكثير من قيس ، وهذا يعنى أَنَّ هذه ليست لكل قيس بل منها من يتكلم بهذه الحرف على لغة أخرى ، وهذا الذى جاء عن الفراء ليس ما يوقع فى الإشكال ، وإنما النص الذى جاء عن النحاس هو الذى لم يقصر لغة "رَبْمَا" على بعض قيس ، وإنما نَسَبَ لها هذه اللغة على الإطلاق ، ولكن يمكن تخريج روايته على أَنَّ غالبية قيس تتفق فى لفتها مع تميم وأسد وربيعة ، وقيس من جيران تميم ، فقيس المجاورة لتميم تستعمل هذه اللغة ، أما من جوار الحجازيين منهم فإنهم يتفقون مع أهل الحجاز .

وربما كان هناك احتمال آخر ، وهو أن النحاس لم يسمع من قيس إلا ما اتفقت فيه مع تميم ، وما يرجح ذلك أن الفراء عندما ذكر أن "رَبْمَا" لغة كثير من قيس لم يشر إلى لغة بقية قيس فى هذا الحرف ، فاختلاف المناهل التى يستقى منها رواية اللغة مادتهم يؤدى إلى هذا النوع من التعارض فى النصوص فى أحيان كثيرة .

ثالثاً : أن "ربما" نسبت عند النحاس لبكر (١) ، وهى من قبائل ربيعة (٢) ، ونُسبت فى تفسير القرطبي لربيعة القبيلة الأم (٣) ، وما قيل فى الملاحظة السابقة ينطبق على ما ورد - من اختلاف فى نسبة هذه اللغة - فى هذه الملاحظة .

بقى أن نرى صدق لغة قيس فى قراءة الفراء فى قوله تعالى (٣) :

(رَبِّمَا يَوْدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) .

سبق القول بأن لقيس فى "ربما" لفتين ، الأولى : بتشديد

-
- (١) إعراب القرآن ١٨٩/٢ .
 - (٢) جمهرة أنساب العرب ٤٦٩ .
 - (٣) تفسير القرطبي ١٠/١ .
 - (٤) سورة الحجر آية ٢ .

الهاء ، والثانية : بتخفيفها ، وهذه الامة وردت فيها قراءتان سميتان ،
الاولى : "رَبَّما" بتخفيف الراء ، وهذه قراءة عاصم ونافع ، والثانية :
"رَبَّما" وهى قراءة ابن كثير ، و"أبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى (١).

٥ - إِيم الله : من ألفاظ القسم "أيمين" ، وقد اختلف النحاة فيه
أجره اسم أم حرف . قال المرادى : " ذهب الزجاج ، والرماني ، إلى أنه
حرف جر ، وشذَّأ فى ذلك . وذهب الجمهور إلى أنه اسم " (٢) .

وسواء كان "أيمين" اسم أم حرف فإن ما يهيننا فيه هو ما ورد فى
بنيته من لغات العرب ، وقد بلغت فيه عشرين لغة ، ورغبة فى الإيجاز فإننا
نكتفى بذكر اللغات المنسوبة وهى (٣) :

اللغة الاولى : إِيم الله ، وهى لغة بنى سليم ، وهم من قيس .

اللغة الثانية : أَيم الله ، وهى لغة تميم .

اللغة الثالثة : إِام الله ، وهى لغة أهل اليمامة .

اللغة الرابعة : م رَبى ، وقد نُسبت هذه اللغة لرجل من بنى المنبر .

قال السيوطى : "و"م" مثلثاً ، حكى الفتح الهروى . والكسر والضم الكسائى
والأخفش ، وأن رجلاً من بنى المنبر سئل : ما الدُّهْران (٤) ؟ فقال :
م رَبى : الباعل " (٥) .

وفى ارتشاف الضرب : " قال : م رَبى الباعل " (٦) .

(١) انظر السبعة فى القراءات ٣٦٦ - البحر المحيط ٤٤٤/٥ - تحبير التيسير
٠١٣٠ .

(٢) الجنى الدانى ٥٣٨ .

(٣) منهج السالك ٢٣٣/٢ - ارتشاف الضرب ٨٦٦ - ٨٦٧ - جمع الهوامع

٠٢٣٨/٤ .

(٤) الدُّهْران : اسم للباعل والكذب .

(٥) جمع الهوامع ٢٣٨/٤ (٦) ارتشاف الضرب ٨٦٧ .

وبنو المنبر من تميم ، والنصان كما هو واضح مختلفان في ضبط الميم ،
فالاول : ضُبِطت فيه الميم بالكسرة ، وفي الثاني : ضُبِطت بالضممة ، وليس
لدينا ما يرجح إحدى اللفتين على الأخرى ، وخاصة إذا علمنا أن في "م"
ثلاث لفات ضم الميم ، وفتحةا ، وكسرها .

وهكذا يتضح لنا أن ... سلمنا من قيس كسرت الهمزة من "أيمن" و
وحذفت النون ، أما لفظة باقى قيس فإننا لم نظفر بنص يشير إليها من هذه
اللغات ، ولكن المرجح أن لفظة باقى قيس لن تعتمد عن لفظة سليم (إيسم)
ولفظة تميم (أيم) لأن قيساً تقع في الوسط بين هاتين البيئتين اللغويتين
فربما تكون لفظها "إيم" بكسر الهمزة والميم ، وهذه اللفظة إحدى اللغات
الواردة في "أيمن" (١) .

وقبل أن نختم الحديث عن "أيمن" نود الإشارة إلى همزتها أهي همزة
وصل أم همزة قطع ؟ قال الجوهري : "وأيمن اسم وضع للقسمة ، هكذا
بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ، ولم يجسّ فـسـى
الأسماء ألف وصل مفتوحة غيرها (٢) ولكن النصوص التي استخلصنا منها
اللغات السابقة رسمت فيها الألف على صورة همزة القطع (٣) ، بل نجدها
في النص السابق الذي ذُكرت فيه على أنها همزة وصل مرسومة هكذا "أيم" (٤)
ولهذا أبقينا رسم الألف على نحو ما وجدنا في النصوص التي بيـنـا
أيدينا .

(١) انظر الهمع ٢٣٨/٤٠ .

(٢) اللسان (يمن) ٤٦٢/١٢ .

(٣) انظر الهمع ٢٣٨/٤ .

(٤) انظر اللسان (يمن) ٤٦٢/١٢ .

الباب الرابع

النحو

الفصل الأول

المعربات والمبنيات

أولاً : المعربات :

وردت بعض الأمثلة معربة عند قيس على نحو يخالف ما عليه غيرها من

العرب وهي :

١ - باب سنين : من المعلوم أنَّ جمع المذكر السالم يُرفع بالواو ، ويُجرّ ويُنصب بالياء ، وقد ألحق بجمع المذكر السالم ألفاظ . قال السيوطي : " ألحق بالجمع في إعرابه ألفاظ - ليست على شرطه - سميت فأقتصر فيها على مورّد الشّاع ولم يُتعمّد ؛ منها صفات للبارئ تعالى ، وهي قوله : "نمن الوارثون" (١) و "القادرون" (٢) ... ومنها : عشرون ، والمفود بهند ، إلى تسعين ... ومنها : أهلون ... ومنها : أرضون ... ومنها : عالمون ... ومنها : بنون ، وأبن ، وأبنون ، وهنون ... ومنها : سنون ، ووجهه شذوذه كأرضين . وبابه : كل ثلاثي حذف لامه وعوّض عنها هاء التانيث ، ولم يجمع جمع تكسير كقبة وسنين ... ثم إذا جُمع الثلاثي الستوفي الشروط ، فإن كانت فاؤه مكسورة سلمت (الكسرة) غالباً كثائة ومِئين ، وعِضة وعِضين ، وروئة وروِئين ، وعِزة وعِزين . وقد تميم (فاءه) بكلة ، حكى الصّغاني : عزين بالضم . وإن كانت مفتوحة كسرت كسنة وسنين وقد تضم ، حكى ابن مالك : سنون بالضم ، وإن كانت مضمومة جاز الضم والكسر كقبة ، وكرة وكلة (٣) .

في هذا النصّ المطول وجدنا جملة من الأمثلة الطحقة بجمع المذكر السالم ، وبذلك تكون في إعرابها على النحو الذي يعرب به جمع المذكر السالم ، ففي حالة

(١) سورة الحجر آية ٢٣ .

(٢) سورة المرسلات آية ٢٣ .

(٣) همع الهوامع ١/١٥٥ - ١٥٩ .

الرفع تُعرب بالواو ، وفي حالة الجر والنصب تُعرب بالياء ، لكننا لاحظنا أن نوعاً من هذه الجموع اختلفت فيها لغات العرب من حيث إلحاقها بجمع المذكر السالم في الإعراب ومن حيث جعل حركة الإعراب على النون ، وهذا النوع من الأمثلة هو ما كان في موضع لامة هاء التأنيت كسَنة ، وعِضة (١) ، وقد ذكر بعض النحويين أن "بنين" يعامل أيضاً كمعاطلة جمع "سنة" . قال صاحب شرح التصريح : "وبعضهم أى بعض العرب يجرّون بنين وباب سنين وإن لم يكن علماً مجرى غسليم في لزوم الياء والحركات على التثنية" (٢) .

ومعنى هذا أن "بنين" يقال فيها في حالة الرفع : هو "أ" بنين فلان . وقد تعددت لغات العرب في إعراب "سنين" وبابها ، وقد أتيح لنسب الوقوف على نصوص توضح لغات العرب في "سنين" وبابها وفيما يلي بيان بهذه اللغات :

اللغة الأولى : إعراب سنين و ما جاء من بابها ، كمضين ، وشبين وعزبن ، إعراب جمع المذكر السالم ، فتجىء في حالة الرفع بالواو والنون ، وفي حالة النصب والجر بالياء والنون ، وقد عُرِيت هذه اللغة لأهل الهجاز وعلياقيس . (٣)

اللغة الثانية : إعراب سنين وبابها بالحركات على النون مع لزوم الياء ، وفي حالة الإعراب بالحركات تنون النون إذا جاءت "سنين" نكرة ، أما إذا جاءت معرفة فإنها ترفع بالضمة وتُنصب بالفتحة ، وتُجر بالكسرة ، وهذه اللغة تُسبت لبني عامر من قيس (٤) ، فيقولون : هذه سِنِينُك ، وعشت سِنِينُك ، وخفت من سِنِينُك . قال الفراء : "أنشدني بعض بني عامر :

ذَرَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِينَهُ
لَمِنْ بَنَى شَيْباً وَشَيْبَتَنَا مُرْدٌ (٥)

(١) انظر التذييل والتكميل ١/٩٩ أ. ارتشاف الضرب ٢٣٠ - المساعد على تسهيل الفوائد ١/٥٥ .

(٢) شرح التصريح ١/٧٦ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٢٣٠ - التذييل والتكميل ١/٩٩ أ - هم الهوام ١/١٥٩ .

(٤) انظر معاني القرآن ٢/٩٢ - إعراب القرآن ٢/٢٠٣ - تفسير القرطبي ٧/٢٦٤ .

(٥) معاني القرآن ٢/٩٢ - التذييل والتكميل ١/٩٩ أ - شرح التصريح ١/٧٧ .

وعن تنوين "سنين" في لغة بني عامر قال الفراء أيضاً عن "بني عامر" أنهم يقولون : أقمت عنده سنيناً يا هذا" (١) .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك ما أنشده الكسائي (٢) :

أَلَمْ نَسِقِ الْحَمِيحَ سَلِي مَقْدًا سِنِينًا مَا مَعَدُّ لَنَا حِسَابًا
وقول الشاعر (٣) :

* مَتَى تَنْجُ حَبِوًا مِنْ سِنِينٍ مَلْحَةٍ *

اللغة الثالثة : إعراب "سنين" وبابها بالحركات على النون - بدون تنوين

- مع لزوم الياء والنون ، وهذه اللغة نُسبت لبني أسد وتميم . قال الفراء :
" وقوله : (الذين جعلوا القرآن عضين) (٤) . يقول : أى فرقوه إن جعلوه
سِحْرًا وَكُذْبًا وَأَسَاطِيرَ الْأُولِينَ وواحدة العِضِينَ عِصَّةً رَفَعَهَا عِضُونُ وَنَصَبَهَا
وَعَفَضَهَا عِضِينَ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْيَاءِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَعْرَبُ نُونَهَا
فَيَقُولُ : عِضْيُكَ ، وَمَرَرْتُ بِعِضْيَيْكَ وَسَنِيكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ " (٥) .

ومن هذا النص يتضح أن تميمًا تعرب "سنين" بالضمّة على النون والكسرة
في حالة الجر مع لزوم الياء ولم يورد الفراء مثالاً على المنصوب ، أما عن عدم
التنوين عند تميم فقد جاء ذلك في قول نُسب للفراء هو : " تُنَوِّنُهَا (أى
نون سنين) بنو عامر ، ولا تُنَوِّنُهَا تميم " (٦) ، وقال القرطبي : " وهكى
الفراء عن بني عامر أنهم يقولون : أقمت عنده سنيناً يا هذا ، مصروفًا . قال :
وبنو تميم لا يصرفون ويقولون : مضت له سنينٌ يا هذا " (٧) .

(١) إعراب القرآن ١/٦٣٣ - تفسير القرطبي ٧/٢٦٤ - وانظر ارتشاف الضرب

٢٣٠ - التذيل والتكميل ١/٩٩ أ - المساعد على شرح التسهيل ١/٥٥٥ .

(٢) المساعد على شرح التسهيل ١/٥٥٥ .

(٣) التذيل والتكميل ١/٩٩ أ - همع الهوامع ١/١٥٩ .

(٤) سورة الحجر الآية ٩١

(٥) معاني القرآن ٢/٩٢ وانظر إعراب القرآن ٢/٢٠٣ - البحر المحیط ٥/٤٥٦

مقارنة الأدب ٨/٥٩٠ .

(٦) ارتشاف الضرب ٢٣٠ .

(٧) تفسير القرطبي ٧/٢٦٤ - إعراب القرآن ١/٦٣٣ .

ومن هذين النّصين يتّضح أنّ تميماً لا تنون "سنين" ولكن النص الآخر الذي يذكر أنّ تميماً لا تصرف "سنين" يتعارض مع ما ورد في النص الأول المأخوذ من معاني القرآن للفراء ، الذي يقول فيه "ومررت بعُصَيْبِكَ وسُنَيْبِكَ وهي كثيرة في أسد و تميم" وهنا نتساءل هل ضبط النون بالكسرة في "عُصَيْبِكَ" و "سُنَيْبِكَ" غير سليم ليتفق ذلك مع القول المنسوب للفراء بأن تميماً "لا يصرفون" أو أنّ بعض بني تميم يصرفون ولكن بدون تنوين ، وبعضهم لا يصرف ؟ .

انني أميل إلى القول بأن لبني تميم في "سنين" وبابها لغتين :

الأولي : عدم صرف "سنين" وإعرابها إعراب ما لا ينصرف .

الثانية : إعرابها بالحركات الثلاث على النون ، ولكن بدون تنوين .

وما يؤيد ما نراه أن النص الأول الذي ذكرناه أثبت حالة الجر بالكسر لكثير من أسد و تميم ، ووجود الكسرة في "عُصَيْبِكَ" و "سُنَيْبِكَ" ^{زلف} لكثير من تميم وأسد يعني أن بعض تميم لا توجد على لسانهم هذه اللفظة ، وهوؤلاء هم الذين لا يصرفون "سنين" وبابها .

كذلك يؤيد ما نراه أن هناك نقاشاً حول هذه المسألة ، ذكره الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد حيث قال x " حكى بعض شراح التسهيل في هذه الحالة أن الظاهر من كلام ابن مالك أن بني تميم يجرون هذا النوع بالكسرة الظاهرة من غير تنوين ، ولكن كلام الفراء ظاهر في أنهم يجرونه بالفتحة نيابة عن الكسرة ويعاملونه معاملة الاسم الذي لا ينصرف لشبه العجمة ، ثم قال : " وإذا تذكرت أن فرض الكلام أن هذا النوع من الملحق بجمع المذكر السالم ليس علما علمت أن الصواب هو كلام ابن مالك لأن منعه من الصرف لشبه العجمة وهذه غير صحيح ، لأن العجمة نفسها لا تمنع من الصرف إلا أن يكون علما " (١) .

اللفظة الرابعة : إعراب "سنين" بالحركات على النون مع لزوم الواو والتنوين كزيتون ، وهذه اللفظة لبعض العرب (٢) ، ولم تدلنا على أصحابها المصادر التي وقفنا عليها .

(١) بداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٤١/١ .

(٢) هم الهوامع ١٦٠/١ .

اللغة الخامسة : الزام هذا الباب الواو والنون ، وفتح نونه ، وهى لغة

لهمض العرب (١) أيضاً ، أى أنه يبنى على فتح النون .

بمعرض اللغات فى " سنين " وبابها نخلص إلى القول بأن لقيس فى

هذا الباب لفتين ، الأولى : إعرابه إعراب جمع المذكر السالم ، وهى لغة عليا

قيس ويشاركها فى هذه اللغة أهل الحجاز ، والثانية : إعرابه بالحركات على

النون مع لزوم الياء والنون وهذه لغة بنى عامر من قيس ، ولعل هذه اللغة

لغة القبائل القيسية المجاورة لتميم كعُقيل وقُشير ، لأن لزوم الياء وإعراب النون

بالحركات ينحصر - كما يدل على ذلك النصوص التى وقفنا عليها - فى القبائل

البعيدة عن البيئة الحجازية ، كتميم وبنى عامر وبنى أسد .

٢ - اللذون : المشهور فى لغة العرب لزوم اسم الموصول للجمع للياء

فى حالة الرفع والنصب والجر ، ولكن هذا الاسم عومل معاملة جمع المذكر السالم

حيث يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ، وهذه اللغة نسبت لعدة قبائل عربية

هى طي* ، وهذيل ، وعُقيل (٢) (وهم من قيس) ، وكنانة (٣) ، و تميم (٤)

وقد استشهد النحاة لهذه اللغة بقول الشاعر (٥) :

نحن اللذون صَبَحُوا الصَّاحَا يوم النَّخِيل غَارَةً يَلْحَا حَا

(١) هم الهوامع ١٦٠/١

(٢) المساعد على شرح التسهيل ١٤٢/١ - هم الهوامع ٢٨٥/١ وانظر

التذيل والتكميل ٢٠٨/١ ب - ارتشاف الضرب ٤٥٣ - أوضح المسالك

١٠١/١ شرح الشواهد للعينى ١٤٩/١

(٣) معانى القرآن ١٨٤/٢

(٤) شرح المكودي على الألفية ٦٨/١

(٥) انظر شرح الأشموني ١٤٩/١ - شرح التصريح ١٣٣/١ - الكواكب

الدرية ٦٥/١

و "الذين" تكتب بلام واحدة إذا لزمت الياء في كل الأحوال ، أما إذا أُعربت بالواو في حالة الرفع فتكتب بلامين . قال الأهدل " وعلى هذه اللفظة (أى اللذون) يكتب بلامين بخلافه في لغة من ألزمه الياء مطلقاً ، فإنه يكتب بلام واحدة " (١) .

وقد رجّح بعض المحدثين أن هذه اللفظة (اللذون) لمُعقِل ، أى أنه يستبعد أن تكون لهذيل ، لأن عقيلاً أقرب إلى التأثر بلهجة تميم ومن شاغلهم (٢) ، ولا يستبعد صاحب لغة هذيل نسبة هذه اللفظة لهذيل ، لأنها كما يقول حلقة وسطى بين النجديين والحجازيين (٣) .

ونقول تعقيباً على ذلك أن هذه اللفظة وجدت في مجموعتين من القبائل العربية ، الأولى : القبائل التي تسكن وسط الجزيرة وشرقيها ، وهي عقيل القيسية ، ونميم ، وطى* ، والثانية : القبائل التي تسكن غربي الجزيرة العربية وهي هذيل وكثانة وهاتان القبيلتان من القبائل المتجاورة في تهامة .

بقي أن نشير إلى أن لفظة غير عقيل من القبائل القيسية هي "الذين" في كل حال ، وهي اللفظة السائدة في استعمال العرب ، وبها نزل القرآن ، والذي أدى بنا إلى هذا القول أن المصادر خصت عقيلاً دون سائر قبس بلخسة رفع "الذين" بالواو في حالة الرفع .

٣ - من لَدُنْ : قال السيوطي : " من الظروف المنية (لَدُنْ) وهي

لَا ول غاية زمان أو مكان ، وبنيت لشبهها بالحرف في لزومها استعمالاً واحداً ، وهي كونها مبتدأ غاية ، وامتناع الإخبار بها عنها ، ولا يُبنى عليها المبتدأ بخلاف " عند " و " لَدَى " فإنهما لا يلزمان استعمالاً واحداً ، بل يكونان لا مبتدأً الخاية وغيرها ، ويبنى عليهما المبتدأ* (٤)

(١) الكواكب الدرية ١/٦٥ .

(٢) في اللهجات العربية ٩٥ (ط) .

(٣) لفظة هذيل ٢٩-٨٠ .

(٤) صم الهوامع ٣/٢١٦ .

وهذا الظرف مبني على السكون ، ومن واقع النصوص التي وقفنا عليها وجدناه من الأمثلة التي تعددت فيها اللغات حتى لقد بلغت عشراً وهي (١) :
لَدُنْ ، لَدَنْ ، لَدِنْ ، لَدْنِ ، لَدَنْ ، لَدَنْ ، لَدَنْ ، لَدَنْ ، لَدَنْ ، لَدَنْ ، لَدَنْ ، لَدَنْ ،
وهذه اللفة (العاشرة) زادها أبو حيان (٢) .

وقد نُسِبت بعض هذه اللغات إلى بعض القبائل وفيما يلي بيان ذلك (٣) :

- ١ - من لَدُنْ : لفة أهل الحجاز .
- ٢ - من لَدَنْ : لفة ربيعة .
- ٣ - لَدُنْ : لفة أسد .
- ٤ - لَدَنْ : لفة بعض بني تميم .

وننتقل بالبحث الآن إلى لفة قيس في هذا الظرف ، وقد أجمعت النصوص التي بين يدينا على أنها مصرية في لغتها (٤) ، فنقول في ذلك :
من لَدَنْه ، وبالرغم من أن المصادر التي وقفنا عليها نسبت إعراب " لدن " لقيس على وجه العموم فإننا نجد نصاً مروياً عن أبي زيد يفيد فيه بأن إعرابها لفة الكلابيين ، وهم من قيس . جاء في اللسان : " أبو زيد عن الكلابيين أجمعين : هذا من لَدَنْه ، ضموا الدال وفتحوا اللام وكسروا النون " (٥) .

-
- (١) انظر إعراب القرآن ٣١٢/١ - المساعد على شرح التسهيل ٥٣٢/١ - التسهيل ٩٧ - همع الهوامع ٢١٧/٣ .
 - (٢) همع الهوامع ٢١٧/٣ .
 - (٣) انظر إعراب القرآن ٣١٢/١ .
 - (٤) منهج السالك ١٥٣/١ - التسهيل ٩٧ - شرح الكافية ١٢٣/٢ - ارتشاف الضرب ٦٩٦ - البحر المحیط ٣٧٢/٢ - النهر الماد ٣٧١/٢ - المساعد على شرح التسهيل ٥٣٢/١ - أوضح المسالك ٢٠٧/٢ - همع الهوامع ٢١٦/٣ - شرح التصريح ٤٦/٢ - حاشية الشيخ يس على التصريح ٤٩/١ - شرح الأشموني ٢٦٤/٢ - شرح الشواهد للصيني ٢٦٢/٢ - حاشية الصبان ٢٦٤/٢ .
 - (٥) اللسان (لدن) ٣٨٤/١٣ - الطج (لدن) ٣٣٣/٩ .

وهذا النص من الثقة أبي زيد يشير إلى شمول الإعراب في "لن" في لغة الكلابيين أجمعين ، وهذا لا يتنافى مع ما جاءت به المصادر الأخرى التي أجمعت على أن إعراب "لن" لغة قيسية ، فمن الجائز أن أبا زيد استقرأ هذا الظرف في لغة كلاب ، واكتفى بها عن سائر قيس ، فكثيرا ما وجدناه يمزو كثيرا من اللغات إلى الكلابيين ، فكأنما هو بهذا يحدد مصدره في أخذ اللغة من هذا القبيل من قيس عيلان !

وما تجدر الإشارة إليه أن "لن" جاءت في مثال كسرت فيه النون بعد "من" ونُسبت هذه اللغة لربيعة . قال الفراء : " ربيعة تقول : من لَدُنْ يا هذا باسكان الدال وكسر النون " (١) .

وهنا نتساءل هل ربيعة تشارك قيسا في إعراب "لن" أو أن الكسري السن (لَدُنْ) هنا جاء لسكون الدال ، ومن هنا تعذر اجتماع الساكنين ؟

واجابة على هذا السؤال نقول : إن المصادر التي تعرضت لهذا المثال لم تعطنا "لن" في أكثر من سياق واحد وهو "من لن" بحيث نستطيع أن نتبين ذلك ، ولولا أن القدماء عندما ذكروا لغة قيس في هذا المثال نصوا على أنها مصرية في لغتهم لما تبين لنا أيضا أنها مصرية ، ولعل السر في ذلك أن "لن" تقترون بمن . قال السيوطي : " والفالب اقترانها بمن " نحو : (وهب لنا من لدنك وليا) (٢) ، (وقد آتيناك من لدنا) (٣) . وقد تجرد منها كقوله : لن غدوة ، ولدن شَبَّ (٤) .

وبالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجدنا أن "لن" لم ترد في القرآن الكريم إلا مسبوقة بمن الجارة (٥) ، وهذا يجعلنا نتساءل

(١) إعراب القرآن ٣١٢/١ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨ .

(٣) سورة طه آية ٩٩ . (٤) صبح الحوامع ٢/٢٦٦ .

(٥) وردت "لن" مقرونة بمن الجارة في ١٨ آية من القرآن الكريم .

أيضاً حول لفظة قيس في إعراب "لن" هل أعربت النون في لفتها في حالة الرفع والنصب بالضم والفتحة على التوالي أو أن الأمر مقصور على حالته الجرمي ؟

وجوابنا على هذا السؤال يتوقف على شواهد أو أمثلة تجلب الحقيقة في موضوع هذا الظرف ، ولكننا لم نظفر حتى بنص يفيد بأن قيساً تضم وتنصب النون في "لن" لهذا فإننا نقف عند قول القدماء بأنها معربة ، والإعراب ينحصر في كسر النون الساكنة في لفظة قيس ، وحيث أن "لن" وردت في القرآن الكريم مسبوقة بمن فإن هذا الظرف لا يستعمل في الأسلوب الشائع الفصح إلا مسبوقة بمن الجارة وأن حالتي الرفع والنصب لا تسريان عليه لعدم وجود "لن" في سياقهما .

ومن الشواهد على إعراب "لن" في لفظة قيس ما ورد في قراءة عاصم في رواية أبي بكر . قال ابن مجاهد : "قرأ عاصم في رواية أبي بكر (من لَدُنْهِ) (١) بفتح اللام وإشمام الدال الضمة وكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء في الوصل ولم يقرأ بذلك أحد غيره " (٢) ، وعاصم أحد القراء السبعة (٣) .

٤ - هم فرائد : جاء لفظ "فرائد" مصروفاً في لفظة لهنى كلاب من قيس وجاء ممنوعاً من الصرف في لفظة أخرى . جاء في اللسان : "أبو زيد عن الكلابيين : جئتمونا فرائدً وهم فرائدٌ وأزواجٌ نونوا . قال : وأما قوله تعالى (٤) : (ولقد جئتمونا فرائدً) فإن الفراء قال : فرائدٌ جمع . قال والمرب تقول قوم فرائدٌ ، وفرائدٌ يا هذا فلا يجرونها : شبهت بثلاث ورباع " (٥) .

-
- (١) سورة الكهف آية ٢ وهكذا ضبط المحقق الدال بالسكون والضمة معاً .
 (٢) السبعة في القراءة ٣٨٨ .
 (٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٦/١ .
 (٤) سورة الانعام آية ٩٤ .
 (٥) اللسان (فرد) ٣٣٢/٣ - الطاج (فرد) ٤٤٩/٢ .

وقال أبو حيَّان : "فرادئ الألف فيه للتأنيث ومعناها فرداً فرداً ، ويقال فيه فرائدٌ منونا على وزن فعالٍ ، وهي لفظة تميم ، وفردانٌ غير مصروف كأجنادٍ وثلاثٌ " (١) .

ومن النصين تبين لنا أن صرف "فرايدٍ" لفظة لبنني كلاب ، ولبنني تميم ، وبنو كلاب من القبائل القيسية التي تعيش في وسط نجد بالقرب من تميم ، فاتفاق اللغتين في صرف هذا المثال أمر ليس بمستغرب ، وربما كان صرف هذا المثال مما شاع في لفظة القبائل القيسية المجاورة لتيميم ككامل وبنني نمير وغيرهما . أمّا لفظة "فردانٌ" بنوع هذا المثال من الصرف فقد عزاها بعض الباهثين لأهل الحجاز (٢) .

ثانياً : المبنيات :

على العكس مما سبق جاء عند قيس أو عند بعض قبائلها بعض الأمثلة التي لازمت البناء على حين نجدها مصرية عند بعض العرب ، وفيما يلي نذكر ما وقفنا عليه من أمثلة :

١ - حيثُ : هذا الظرف من ظروف المكان التي تلزم الإضافة إلى الجملة . جاء في شمع الهوامع (٣) : " من الظروف المبنية " حيثُ " ، وعلّة بنائها ، شبهها بالحرف في الافتقار ، إذ لا تستعمل إلا مضافة إلى جملة ، وبُنيت على الضم تشبيهاً بقبَلُ وبعُدُ ، لأن الإضافة للجملة كلاً إضافة ، لأن أثرها وهو الجبر لا يظهر .

وقد وردت " حيث " في لغات العرب مبنية ومصرية ، وتوضيحاً لهذه اللغات نورد بعض النصوص التي عزت لفات " حيث " إلى بعض العرب :

(١) البحر المحيط ١٦٣/٤

(٢) انظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ١٣٩ .

(٣) ٢٠٥/٣

قال القرطبي : " و (حيث) مبنية على الضم ، لأنها خالفت أخواتها الظروف في أنها لا تناف ، فأشبهت قبل وبعد إذا أفردت فضمت . قال الكسائي : لفظة قيس وكانة الضم ، ولفظة تميم الفتح . قال الكسائي : وبنو أسد يخفضونها في موضع الخفض ، وينصبونها في موضع النصب " (١) .

وجاء في اللسان : " قال الكسائي : سمعت في بني تميم - من بني يربوع وطهية - من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع ، فيقول : حيث الثقينا ، ومن حيث لا يعلمون ، ولا يصيبه الرفع في لفتهم قال : وسمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فقمس كلها يخفضونها في موضع الخفض ، وينصبونها في موضع النصب ، فيقول : من حيث لا يعلمون ، وكان ذلك حيث الثقينا " (٢) .

وجاء في التاج : " قال الكسائي : سمعت في بني تميم - من بنسى يربوع وطهية - من ينصب الثاء على كل حال . . . وسمعت في بني الحارث ابن أسد بن الحارث بن ثعلبة ، وفي بني فقمس كلها يخفضونها في موضع الخفض ، وينصبونها في موضع النصب " (٣) .

وقال الرضي : " وبني " حيث " على الضم في الأشهر . . . وأعرابها لفظة فقمسية " (٤) .

وقال السيوطي : " ولفظة طي " ، إبدال يائها واواً ، فيقولون : حوث ، وفي ثائها أيضا الحركات الثلاث " (٥) .

(١) تفسير القرطبي ٣١٠/١١ وانظر إعراب القرآن ١٦٣/١ .

(٢) اللسان (حيث) ١٤٠/٢ .

(٣) التاج (حيث) ٦١٧/١ - وانظر ارشاف الضرب ٦٩٤ .

(٤) شرح الكافية ١٠٨/٢ وانظر التسهيل ٩٧ - منهج السالك ٢٨٣/٢ - ٢٨٤ .

البحر المحيط ١٥٥/١ ، ٢١٦/٤ همع الهوامع ٢٠٥/٣ - ٢٠٦ .

(٥) همع الهوامع ٢٠٥/٣ .

وقبل أن نناقش ما ورد في النصوص السابقة من اختلاف من حيث نسبة اللغات نود أن نوجز اللغات في حيث في النقاط التالية :

أ - حيث : بالبناء على الضم ، وهي اللغة الأشهر وهي لغة قيس ، وكانة .

ب - حيث : بالبناء على الفتح ، وهي لغة تميم ، ومن الرواة من حصرها في بني يربوع ، وفي بني طهية من تميم .

ج - حيث نصاً ، حيث جرّاً : ينصب الثاء في موضع نصب ، ويخفضها في موضع الخفض ، وهذه اللغة نسبت لبني أسد ، ومن الرواة من نسبها لبني أسد بن الحارث بن ثعلبة ، ولبني فقمس ، ومن الرواة من نسبها لبني الحارث بن أسد بن الحارث بن ثعلبة ، وفقمس ، ومن الرواة من نسبها لفقمس فقط .

د - حوث : وهي لغة نسبت لطبي ، وهناك من شكك فقال : " إما لغة طبي ، وإما لغة تميم " (١) ، وفي ثاء حوث الإعراب بالحركات الثلاث .

هذا مجمل اللغات في " حيث " والآن نناقش الخلاف الذي يبدو من ظاهر النصوص التي سقناها قبل قليل ، فنعرض أولاً لنسبة هذه اللغة (حيث) لتميم فيما جاء عن الكسائي ثم نسبتها لبني يربوع وطهية من تميم ، وهذه الرواية أيضاً مروية عن الكسائي ، ونحن بازاء هذا الخلاف نقول إن الأمر يحتمل احتمالين : الأول : أن هذه اللغة سمعت في بني طهية وفي بني يربوع ، وهي أيضاً لغة لسائر تميم ، ولذلك نسبت في إحدى الروايتين لتميم ، والاحتمال الثاني : أن لتميم - باستثناء بني يربوع وبني طهية - لغة أخرى ، وهي في الغالب البناء على الضم تشبهاً مع اللغة السائدة المشهورة ، واتفاقاً مع لغة قيس ، و تميم وقيس متجاورتان كما هو معلوم .

أما فيما يتعلق بنسبة اللغة المعربة (من حيث) لـأسد مرة ،
ولفقمس أخرى ، ولبنى الحارث ثارة فإن الأمر لا يعدو - في نظرنا - أن
يكون من قبيل التخصيص أو التعميم عند الرواة ، فإذا سمع الراوى لغة من بنى
فقمس ربما عم هذه اللغة في أسد في بعض رواياته ، وفي موقف آخر من
الرواية يخصص فيعزو اللغة إلى من سمعها منهم بالتحديد ، وربما يرجع الأمر
لأن يتلقى الرواية فإذا روى الكسائي مثلا لغة لبنى الحارث بن ثعلبة وبني
فقمس من بنى أسد فقد يأتي بعده من يعد هذه اللغة لغة لسائر أسد ،
لأن من نسب إليهم من بنى أسد .

بقي لنا أن نشير إلى ما جاء في روايتي اللسان والتاج من نسبة هذه
اللغة لبنى الحارث بن ثعلبة ، ففي اللسان أن هذه اللغة سمعت من بنى
أسد بن الحارث بن ثعلبة ، وفي التاج أنها سمعت من بنى الحارث بن أسد
ابن الحارث بن ثعلبة ، والذي وجدناه في نسب بني أسد " الحارث بن ثعلبة
ابن دؤان بن أسد " (١) وليس في فروع " الحارث بن ثعلبة هذا : الحارث
ابن أسد كما جاء في التاج (٢) ، وليس في فروعه : أسد بن الحارث بن ثعلبة
كما جاء في اللسان (٣) ، وعليه فإن النص في المصدرين لحقه التحريف ،
وبالرجوع إلى نص اللسان نجد فيه " قال الكسائي : سمعت في بني تميم
من بنى يربوع . . . " ونجد فيه النص الذي لحقه التحريف كما نظن : " قال
: وسمعت في بنى أسد بن الحارث بن ثعلبة . . . " ولعل الصواب :
" وسمعت في بنى أسد من الحارث بن ثعلبة . . . " قياسا على نسق الكلام
في لغة بني تميم ، أما نص التاج فقد لحقه أيضا في أغلب الظن التحريف
والزيادة ، ونص التاج هو : " وسمعت في بنى الحارث بن أسد بن الحارث
ابن ثعلبة . . . " والصواب في نظرنا : " وسمعت في بنى أسد من الحارث
ابن ثعلبة . . . " .

(١) جمهرة أنساب العرب ١٩٤ .

(٢) (حيث) ٦١٧/١ .

(٣) (حيث) ١٤٠/٢ .

وبجلة القول في " حيث " أن بناءها على الضم هي لفظة قيس وكثانة ، وهي أفصح اللغات وأشهرها ، وهي اللفظة التي عليها المصحف ، وقد وردت في واحد وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم ، وهذا يكفي لأن يجعل ما عدا لفظة قيس في هذا المثال فرعاً ، وإن كانت بعض القراءات وردت على بعض اللغات الأخرى . قال أبو حيان (١) : " قرأ بعض القراء (سنسك رجم من حيث لا يملكون) (٢) .

وقال أبو حيان أيضاً : " وبنائها أكثر العرب على الضم وهي لفظة القرآن " (٣) .

٢ - هؤلاء : اختلف العرب في بناء هذا الاسم ، فأهل الحجاز يبنونه على الكسر (٤) (هؤلاء) ، وبنو عكيل - وهم من قيس - يبنونه على الكسر مؤنثاً (٥) وأما لفظة سائر قيس فقد سبق أن أشرنا إليها في صبحث اسم الإشارة ، إن نسب لها القصر في " هؤلاء " فيقولون : هؤلاء ، ويشترك معها في هذه اللفظة تميم وأسد وربيعة (٦) .

-
- (١) منهج السالك ٢/٢٨٤ - وانظر مفتي اللبيب ١/١٤٠ .
 - (٢) سورة الأعراف آية ١٨٢ وسورة القلم ٤٤ .
 - (٣) منهج السالك ٢/٢٨٣ .
 - (٤) انظر إعراب القرآن ١/١٥٩ - تفسير القرطبي ١/٢٨٤ - البحر المحيط ١/١٣٨ .
 - (٥) اللسان (الي) ٤٣٦/١٥ ، (هذا) ٤٥٣/١٥ - التاج (أولو) ٤٢٥/١٠ .
 - (٦) إعراب القرآن ١/١٥٩ - تفسير القرطبي ١/٢٨٤ - البحر المحيط ١/١٣٨ - الكواكب الدرية ١/٦٣ .

ومن هذا يوضح أن عقيلًا تفارق سائر قيس في لغتها إذ شذت عنها وعن اللغة الحجازية ، فهي مدت (هولاء) وقيس تقصره ، وبنته على الكسر مع التنوين في حين بنى على الكسر بدون تنوين في اللغة الحجازية ، والطريف في هذا أن عقيلًا تنفتحى إلى قيس ولم تنفتح معها في لغتها ، كذلك عقيل تقع في وسط بيئة لغوية تقصر " هولاء " وهذه البيئة تضم قبائل : تميم ، وأسد ، وقيس - التي منها عقيل - وربيعة .

٣ - أَيْ : قال ابن منظور : " وأَيْ : كلمة تضجر ، وفيها عشرة أوجه : أَيْ له ، وأَيْ ، وأَيْ ، وأَيْ ، وأَيْ ، وأَيْ ، وفي التنزيل العزيز (١) : (فلا تقل لهما أَيْ ولا تنهرهما) . وأَيْسى مال ، وأَيْسى ، وأَيْسى ، وأَيْسى " (٢) .

وأصح اللغات في " أَيْ " هو كسرها منونة وعليها المصحف ، ولكن هناك لغتين تليان هذه اللغة في الفصاحة وهما : أَيْ ، بكسر الفاء من غير تنوين ، وأَيْ بفتح الفاء من غير تنوين ، وهاتان اللغتان قرئ بهما في السبعة إلى جانب اللغة الأولى ومن حسن الحظ أن هناك نصًا جاء لنا بنسبة هذه اللغات الثلاث . قال صاحب الإتحاف : " وهو (أَيْ أَيْ) صوت يدل على تضجر ، ولغة الحجاز الكسر بالتنوين وعدمه (أَيْ أَيْ ، وأَيْ) (وأَيْ قيس الفتح) (أَيْ) " (٣) .

وبهذه اللغات الثلاث قرئ في السبعة في قوله تعالى (٤) : (فلا تقل لهما أَيْ ولا تنهرهما وقل لهما قولًا كريمًا) . وقوله تعالى (٥) : (أَيْ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) . وقوله تعالى (٦) :

-
- (١) سورة الإسراء آية ٢٣ وقد وردت الآية في اللسان محرفة (ولا) بدلًا من (فلا) .
 - (٢) اللسان (أَيْ) ٦/٩ .
 - (٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٨٣ .
 - (٤) سورة الإسراء آية ٢٣ .
 - (٥) سورة الأنبياء آية ٦٧ .
 - (٦) سورة الأحقاف آية ١٧ .

(والذي قال لوالديه أفّ لكما أتمدائني أن أخرّج وقد خلت القرون من قبلي) .
وهذا تفصيل القراءات على حسب اللغات الثلاث ؛

أ - أفّ : على هذه اللفّة قرأ نافع وحفص عن عاصم في الآيات الثلاث (١) ، وهذه اللفّة كما سبقت الإشارة لأهل الحجاز .

ب - أفّ : وعلى هذه اللفّة جاءت قراءة أبي عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة ، والكسائي في الآيات الثلاث (٢) .
وهذه اللفّة لأهل الحجاز أيضا ،

ج - أفّ : وعلى هذه اللفّة جاءت قراءة ابن كثير وابن عامر ، في الآيات الثلاث (٣) ، وهذه اللفّة منسوبة لقيس (٣) .

وهكذا نجد لفّة قيس تتبوأ من القراءات السبعة مكانا في قراءة ابن كثير وابن عامر ووجود لفتها في قراءة هذين القارئين دليل على أنها إحدى لغات ثلاثة فصيحة .

(١) السبعة في القراءات ٣٧٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ - ٥٩٧ .

(٢) نفس المصدر والصفحات على التوالي .

(٣) نفس المصدر والصفحات على التوالي .

الفصل الثانی

الموامل وممولا ثها

ففي هذا الفصل نتناول الموامل وممولا ثها من واقع الاثلة التي وقفنا عليها منسوبة لقيس أو لبعض قبائلها .

١ - إجرا قال مجرى " ظن " :

من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر " ظن " وقد أجرى بنو سليم - وهم من قيس - " قال " وُتَصَّرَته مجرى " ظن " بحيث تنصب مفعولين في حين أن الجملة تُحكي بعد القول عند غيرها ، فعندما نهكي قول من قال : " محمد قائم " نقول على الحكاية : قال فلان : محمد قائم ، وعلى لغة سليم : قال فلان محمدا قائما .

قال ابن هشام : " وألحق بنو سليم بـ " ظن " في القول وفروعه ، وغيرهم " تقول " الحالي " بعد استفهام متصل ، أو منفصل بظرفه أو مفعوله " (١) . أي أن غير بنى سليم يجيزون الحكاية ، ويعملونه عسل ظن بهذه الشروط التي ذكرها .

وقال : تحكي الجملة الفعلية بعد القول ، وكذا الاسمية ، وسليم يحطونه فيها عمل ظن مطلقا وعليه يروى :

* تقول هزير الريح مرّت بأثاب *

بالنصب ، وقوله :

* إذا قلت أنتي أتيت أهل بلدة *

بالفتح (٢) ، وغيرهم يشترط شروطا ، وهي : كونه مزارعا ، وسوى به السيرانو.

(١) الجامع الصغير ٧٣ .

(٢) أي بفتح همزة (أنتي) وفتحها يعني أن " قلت " هنا عاملة عمل (ظن)

فوقعت " أنتي " في موضع نصب فلذلك جاءت مفتوحة ، ولو أن الجملة

محكية لجاءت الهمزة مكسورة " إني " .

"قلت" بالخطاب ، والكوفي "قل" وإسناده للمخاطب ، وكونه حالا ، قاله الناظم ، ورد بقوله :

* فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا *

والحق أن متى ظرف لتجمعنا لا لتقول ، وكونه بعد استفهام بحرف أو باسم ، وسمح الكسائي "أقول للميمان عقلاً" وقال :

* عَلَامَ تَقُولُ الرِّيحُ يَهْلُ عَاتِقِي *

قال سيبويه والأخفش : وكونهما متصلين ، فلو قلت "أنت تقول" فالهكاية وخولفاً ، فإن قدرت الضمير فاعلاً محذوف والنصب بذلك المحذوف جازاً اتفاقاً ، واغترى الجميع الفصل بظرف أو مجرور أو مفعول القول ، كقوله :

* أَبْعَدَ بَعْدِ تَقُولِ الدَّارَ جَامِعَةً *

وقوله :

* أَجْمَعَالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ *

قال السهيلي : وأن لا يعتمد باللام كـ "تقول لزيد عمرو منطلق" وتجاوز الهكاية مع استيفاء الشروط نحو : (أم تقولون إن إبراهيم) (٢) الآية في قراءة الخطاب ، وزوى *علام* تقول الرمح .. * بالرفع " (٣) .

وهذا النص ليس بالمختصر في "قلت" وليس بالمطول ، فقد ارتناه ليكون وسطاً من جملة الأفعال في باب "قلت" وهو كما يلاحظ شرح للنص

(١) قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد "وتقول" في هذا البيت ليست للزمان الحاضر ، ولكنها للزمان المستقبل ... فدل ذلك على أنه لا يشترط في استعمال تقول بمعنى تظن أن يكون زمانه الحال .
هداية السالك ٣٢٨/١ (بهامش أوضح المسالك) .

(٢) سورة البقرة آية ١٤٠ .

(٣) أوضح المسالك ٣٢٥/١ - ٣٣٢ .

الذى ورد قبله ، وخلاصة القول أن بنى سليم يحطون " قال " ومتصرفه عمل " ظن " فينصبون به مفعولين ، أما غيرهم من العرب فإنهم يحكون ما بعد القول ، ويجوزون الحكاية وإجرا " مجرى " ظن " بالشروط التي ورد ذكرها في النص الذى أورده (١) .

٢ - كان زيد قائم :

كان من الأفعال التي تدخل على المبتدأ والخبر ، فيبقى المبتدأ بعد دخولها مرفوعاً ، أما الخبر فينصب ، فالمرفوع اسمها والمنصوب خبرها ، وقد تسنى لنا الوقوف على نص يتيم لم نطفر له بأخر بحيث يجعلنا نُقدم على وضع قاعدة لكان عند قيس ، وهذا النص يجرى كان من العمل بحيث يبقى خبرها مرفوعاً كما لو كانت الجملة مجردة من " كان " . قال النحاس : " وقد أغرم من " كان " قال :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ أَبُوهُ عَبَسَ فَحَسَبَكَ مَا تَرِيدُ مِنَ الْكِلَامِ

- (١) لمزيد من النصوص حول نسبة هذه اللفظة (إجرا " قال مجرى ظن) لسليم انظر : الكتاب ١/١٢٤ - الصحاح ٥/١٨٠٧ - الحجة في علل القراءات السبع ١/٢٥٨ - شرح الفصل ٧/٢٨٠ ، ٧٩ - البحر المحيط ١/١٤٠ ، ٦/٢٧٢ ، ٨/٥١ - ارتشاف الضرب ١٠٢٦-١٠٧٧ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : ٩٨-٩٩ - شرح الكافية ٢/٢٨٩ - المساعد على شرح التسهيل ١/٣٧٥-٣٧٧ - همع الهوامع ٢/٢٤٥ وما بعدها - اللسان (قول) ١/٥٧٥ - شرح الاشموني ٢/٣٧ - شرح الشواهد للصيني ٢/٣٨ - حاشية الصبان ٢/٣٧ - التاج (قول) ٨/٩١ - شرح التصريح ١/٢٦١-٢٦٤ - حاشية يس ٢/٢٦٢ .

فرغ الاسم والخبر بـ "كان" وتقول : كان زيد قائم ، وكان عمرو منطلقاً ، وهو عيس وينواسد وينوقيس يقولون : كان فلان قائم ، وإنما يفعلون ذلك على القصة والحدث والشأن كأنك إذا قلت : كان زيد قائم ، فمعناه كان زيد من قصته وحدثه وشأنه قائم " (١) .

وهذا النص كما نرى لم تعمل فيه "كان" شيئاً في الخبر ، وإنما بقى مرفوعاً ونُسبت هذه اللفظة لبنى عيس - من عيس - ولبنى أسد وقيس .

وما يلاحظ أن هذه اللفظة نُسبت لمبني وهي من القبائل القيسية وفي نفس الوقت نُسبت اللفظة لقيس رأس القبيلة ، ولعل السر في ذلك أن هذا البيت عند أورده سيبويه نسبته لرجل من بني عيس . قال سيبويه : " ومن ذلك قول الشاعر ، رجل من بني عيس ... " (٢) ومن هنا ذُكرت عيس ، لأن الشاهد مروي عن عيسى .

وربما كان من باب التحليل المبالغ فيه محاولة النحاة التحليل لورود خبر "كان" هنا مرفوعاً ، فكما هو ملاحظ في النص أن النحاس يحاول أن يوجد كلاماً محدثاً ليكون في محل نصب خبر كان ، ولكن الذي يطمئن إليه الباحث هو أن "كان" كما هو موجود في النص لا تعمل عند كل من عيس وأسد ، فيبقى الخبر مرفوعاً ، ووروده مرفوعاً بعدها أمر زواجه النحاة ، ولكنهم عدلوا عن الواقع اللغوي إلى التأويل ، لأنهم وجدوا "كان" في الخالب تنصب الخبر ، ومن هنا ذهبوا إلى التحليل عندما وجدوها لا تعمل عند بعض العرب .

وكون الخبر لم ينصب بكان لفظة ذكرها السيوطي عندما قال : " ويجوز البصير رفع الاسمين بعد كان . وأنكره الفراء . وردّ بالسطع قال :

إذا مَتَّ كان الناس صنفان شامت
وأشهر مَشْن بالذي كنت أمتنع
وقال :

* وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الداءِ مَبْدُول *
ثم اختلفوا في توجيه ذلك ... " (٣) .

(١) شرح أبيات سيبويه للنحاس (٢١) .

(٢) الكتاب ٢/٣٩٤ .

(٣) مجمع الهوامع ٢/٦٤ .

وكما هو واضح من النص نجد الاسمين بمد "كان" وردا مرفوعين وجاءت على ذلك شواهد من الشعر ، وقد تعدى الأمر "كان" إلى "ليس" كما فسي الشاهد الثاني ، فالنحاة عموما متفقون على رفع الاسمين بمد "كان" ، ولكنهم يختلفون في التأويل ، وهذا التأويل الذي لا يستند على واقع لغوي هو ما نرفضه ، لأنه تشهير لوجهة القاعدة اللغوية على الأقل عند قيس وأسد .

وخلاصة القول أن "كان" عند قيس لا تعمل في الخبر ، وكونها خرجت مما عليه سائر العرب لا يعني إهمالها ، كذلك ليس من الضروري الذهاب إلى تفسيرات وتلميحات لنضم بها "كان" غير الحاملة - عند قيس - إلى "كان" الحاملة .

٣ - لعل أبي المخوار منك قريب :

وردت "لعل" جارة لما بعدها بدل نصبه وذلك في لفظة لعقل من قيس ، وقد تضافرت بهذا هذه اللفظة النصوص (١) ، كما جاءت بها بعض الشواهد .

وقبل ذكر الشواهد على ذلك نذكر أن في لعل لفات : لعل ، ويفتح اللام ، ولعل بكسرهما ، وعل ، بحذف اللام الأولى وفتح الثانية ، وعل بكسرهما وحذف الأولى .

ومن اللغات أيضا : لفتك بمعنى لملك ، وهي لفظة بمعنى بني تميم (٢) ، كما نسب لتمييم أيضا لفظة أخرى غير هذه ، وهي : لمن (٣) ، بإبدال اللام نونا ، كذلك جاء في اللسان (٤) أن لفظة تيم الله بن ثعلبة : رعتك بمعنى لملك .

(١) انظر الصحاح ١٧٧٤/٥ - المحكم ٤٧/١ - الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ١١١ - الجنى الداني ٢٨ - تهذيب الأسماء واللغات (القسم الثاني) ٤١/٢ - ارتشاف الضرب ٨٥٨ - منبج السالك ٢٣٥/٢ - الإعراب عن قواعد الإعراب ٨٥ - مخني اللبيب ٢٨٦/١ - اللسان (علل) ٤٧٣/١١ - التاج (علل) ٣٣/٨ .

(٢) اللسان (لحن) ٣٩٠/١٣ .

(٣) نفس المصدر (عنن) ٢٩٥/١٣ - وانظر اللامات ١٤٧ .

(٤) (عنن) ٢٩٥/١٣ .

والجبر باللغات الأربعة الأولى (لعلّ ، لعلّ ، علّ ، علّ) منسوب لحقيل . يقول ابن مالك : " والجرب " لعلّ " ثابتة الأول أو محذوفته ، ومفتوحة الآخر أو مكسورته لفة عقيلية " (١) .

ومن النصوص التي تضمنت بعض الشواهد على اللغة العقيلية ما ذكره النوى حيث يقول : " وحكى أبو زيد أن لفة عقيل : " لعلّ " زيد منطلق " بكسر اللام الأخيرة من " لعل " وجبر زيد . قال كمب بن سعد الفنوي : فقلت ادع أهري وارفع الصوت ثانياً (٢) لعلّ أبي المفاور منك قر يسب وقال أبو الحسن الأهفش : قال أبو عبيدة إنه سمع لا م لعلّ مفتوحة في لفة من جرّ بها في قول الشاعر :

لعلّ الله يُمَكِّنِي عليهم —————
جِهَاراً من زهير أو أسيد (٤)

ومن شواهد لعلّ الجارة في لفة عقيل قول الشاعر (٥) :

لعلّ الله فضلكم علينا —————
بشيء إن أمكم شريماً

(١) التسهيل ٦٦ .

(٢) في المصدر الذي استقيناه منه النص " أدعو " وقد صوبناه من المحكم ٤٧/١ ومن غيره من المصادر النحوية .

(٣) ورد في بعض المصادر كالمفني ٢٨٦/١ " جمهرة " بد لا من " ثانياً " .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (القسم الثاني) ٤١/٢ وانظر المحكم

٤٧/١ - ٤٨ .

(٥) شرح التصريح ٢/٢ .

وبناء على النصين السابقين يمكن القول بأن "لعل" الجارة لها أربع صور في لغة عقيل هي : لعل ، لعل ، عل ، عل .
كذلك يمكن القول بأن بنى عقيل هم وهدهم الذين يستعملون لعل الجارة دون سائر قبس ودون عامة العرب .

٤ - تعدية "كال" إلى مفعولين :

"كال" من الأفعال التي تتعدى للمفعول الثاني إما مباشرة ، كقولك : بكتك طعاماً كثيراً ، وإما باللام كقولك : بكتك طعاماً . قال الفراء : "وقوله عز وجل (١) : (وأذا كالوهم أوزنوهم) . الهاء في موضع نصب ، تقول : قد بكت لك طعاماً كثيراً ، وكنتني مثله . تريد : بكت لي ، وبكت لك ، وسمعت أعرابية تقول : إذا صدر الناس أتينا التاجر ، فيكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل ، فهذا شاهد ، وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم من قبس" (٢) .
وقال القرطبي حول هذه الآية : "أى كالولهم أوزنوا لهم فحذفت اللام فتعدى الفعل فنصب" (٣) .

ومن النصين السابقين يتضح أن الفعلين "كال ، ووزن" يتمدان مباشرة ، أو باللام ، وتعديهما مباشرة بغير لام لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قبس ، أما بقية قبس من أوغل في إقليم نجد فلعلهم - هم وسائر العرب - يمدون هذين الفعلين باللام .

٥ - منذ ومنذ وعطهما :

منذ ، ومنذ يعدان حرفين أو اسمين تبعاً لطبيعة عمل كل منهما فيما بعده ، ومنذ حرفين أو اسمين تبعاً لطبيعة عمل كل منهما فيما بعده ، فإن كان ما بعدهما مجروراً فهما حرفان ، وإن كان مضموماً فهما اسمان ، هذا

(١) سورة المطففين آية ٣ .

(٢) معاني القرآن ٢٤٦/٣ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٥٠/١٩ .

علي رأى بعض القدماء من ألفوا في حروف المعاني (١) .

وقيل أن نذكر اللغات في معمول " مذ ، ومنذ " نود أن نلمّ بإيجاز باللغات التي وردت فيهما ، وهي :

أ - مُذ ، بحذف النون وسكون الذال لفظة تميم (٢) .

ب - مُنذ ، بضم الميم ، وهي لفظة أهل الحجاز (٣) ، وقال الأحمش:

" مُنذ لفظة أهل الحجاز ، وأما مُذ فلفظة تميم وغيرهم ،

ويشاركون فيه أهل الحجاز " (٤) .

ومن قول الأحمش يتبين أن " مُذ " مستقلة عند تميم وغيرها ، كما أن

أهل الحجاز يستعملون الصيغتين معا .

ج - مِنْذ ، بكسر الميم ، وهي لفظة بني سليم (٥) ، وهم من قيس .

د - مِذ ، بكسر الميم ، وهي لفظة لبني سليم (٦) ، كما نسبت لـ

أيضا (٧) .

هـ - مِذ ، بكسر الميم وضم الذال ، وهي لفظة لـ (٨) ، وهم من

قيس أيضا .

(١) انظر معاني الحروف للرماني ١٠٣ ، ١٠٤ - وصف المعاني في شرح حروف المعاني للطلق ٣١٩ وما بعدها ٣٢٨ - الجنى الداني في حروف المعاني للمرادى ٣٠٤ ، ٥٠٠ .

(٢) المزهر ٢/٢٧٦ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) شرح الكافية ٢/١٧ .

(٥) شرح الكافية ٢/١١٨ = جمع الهوامع ٣/٢٢٢ .

(٦) نفس المصدرين والصفحتين .

(٧) ارتشاف الضرب ٦٧٧ - جمع الهوامع ٣/٢٢٢ .

(٨) شرح الكافية ٢/١١٧ - ١١٨ - الجنى الداني ٣٠٤ - ٣٠٥ .

هذا مجمل اللغات في التركيب البنيوي لمنذ و منذ ، أمّا عطفها فيما
بعد هما فقد وقفنا على نصين مطولين حول اللغات الواردة في معموليهما ،
وقد وجدت من المستحسن إيراد أحدهما كاملا ، وهو أشمل نص وقدت عليه
في لغات " منذ و منذ " ، وأجتزى من النص الثاني بفقرة منه لها علاقة بالنص
الأول .

قال أبو حيان : " وقال الأخفش : أهل الحجاز يجرون بها كل شيء من
المصرفة والنكرة ، وبنو تميم وغيرهم ترفع بمنذ ما بعدها فيقولون : لم أر زيدا
منذ يومان ، ومنذ اسم مبتدأ وما بعده غيره ، والحجازيون يقولون في هذا :
لم أره منذ يومين ، فيجعلونها حرفا بمنزلة من . وعامة العرب يقولون لشيء
أنت فيه ، يعنى الزمان الحالى : لم أره منذ اليوم أو منذ العام أو منذ
الساعة أو منذ الليلة ، فيجرون ، وإنما يختلفون فيما مضى فتقول بنو تميم :
لم أره منذ العام الماضي انتهى . ونقل الكوفيون أن رفع الماضي بمنذ عن (١)
أسد و تميم ، وخفضه بها عن مزينة ، وقطفان ، وعامر بن صعصعة ومن جاورهم
من قيس ، ورووا (٢) عن جميع من ذكرنا الخفض بها في غير الماضي ، فإن
أدخلت النون فقلت " منذ " خفضت بها عامر في الماضي ، ورفعت بها
هوازن وسليم انتهى . وقال اللحياني في نوادره : بنو ضبة والرباب
يخفزون بمنذ ما مضى وما لم يمض ، وبعض العرب يرفع بمنذ ما مضى
وما لم يمض وهو المجتمع عليه انتهى . وحكى اللحياني عن بني عبيد صمن
غنى أنهم يحركون الذال من منذ عند المتحرك والساكن ويرفعون بها
ما بعدها ، فيقولون : منذ يومان ، ومنذ اليوم . قال : وبعضهم يخفض
الذال عند الساكن فيقول : منذ اليوم وليس بالوجه . وكسر ميم هذه لفظة
لبعض بني سليم . قال بعضهم : ما رأيته منذ ست ، بكسر الميم ورفع
ما بعدها ، أراد ست أيام ، وكسر ميم منذ مع ضم الذال لفظة

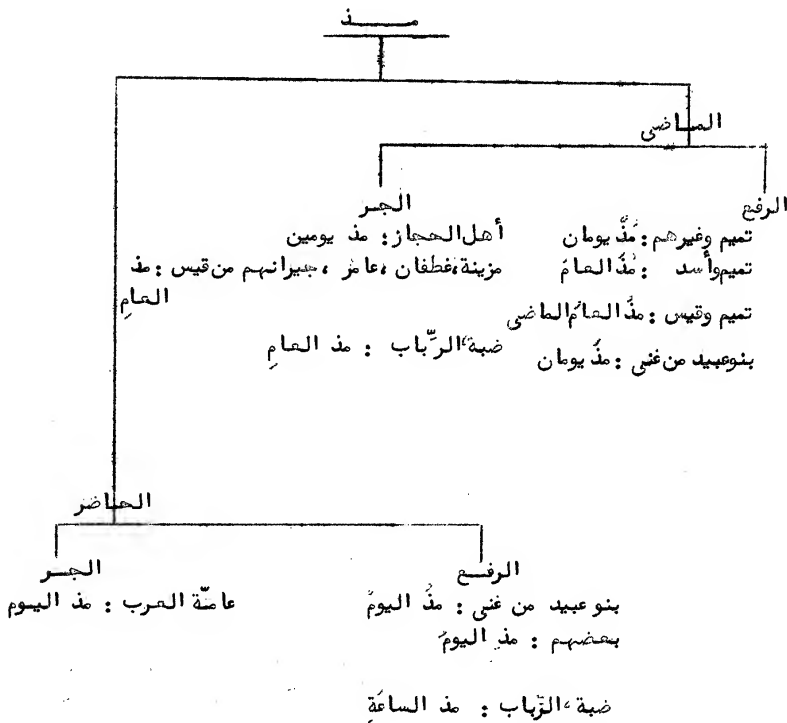
(١) في النص " من " والصواب : عن .

(٢) في النص " رروا " والصواب : رروا .

عكسية ... (١) ،

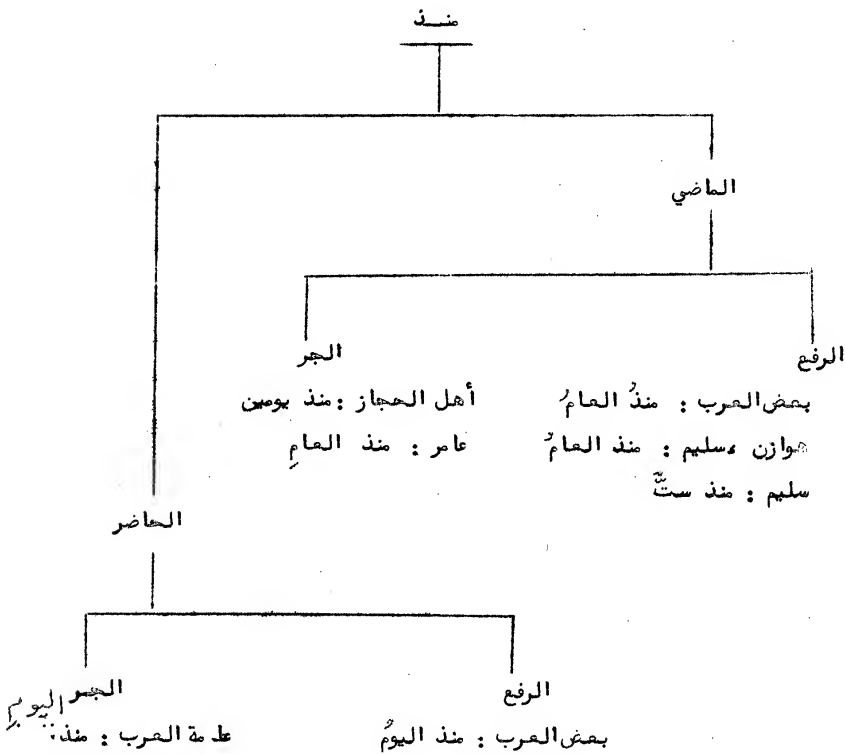
أمّا النصّ الثاني فنجدت في منه بفقرة فيها إضافة وهي نسبة إحدى اللغات إلى قيس بجانب تميم . قال أبو حيان : " واختلف العرب في الرفع والجور بحدّهما ، فالحجاز تجر بمنذ المعرفة والنكرة ، وعامة العرب يجرّون بهما الحال ... وإنما يختلفون في الماضي فتميم وقيس ترفع بمنذ الماضي نحو لم أره مذ العام الماضي ... " (٢) .

ولا بأس من وضع جدول " مذ " وآخر " مذ " توضيحاً لتلك اللغات التي وردت في النص السابق باعتبار الزمنين الماضي والحاضر ،



(١) منهج السالك ٢٥٦/٢ .

(٢) ارتشاف الضرب ٦٧٩ .



ومن الملاحظات على الجدولين أن " منذ " لم تكن شائعة الاستعمال في لغة تميم وأسد وقيس - فيما عدا هوازن وعامر وسليم كما يلاحظ أن تعدد لغات العرب أكثر ما يظهر في الماضي وذلك في " مذ " أما الحاضر فيظهر أن غالبيتهم يجرون بمنذ ، وكذلك بمنذ . ولعل قول السيوطي يجي " مصداقا لما قلنا ولما يوضحه الجدولان . قال السيوطي : " وأكثر العرب على وجوب جرهما للحاضر ، وعلى ترجيح جر منذ للماضي على رفعه ، وعلى ترجيح رفع مذ للماضي على جره " (١) .

ومن مقابلة النص بالجدولين يتضح أن لفظة أهل الحجاز في الجربند هي الأفضح ، وأن الرفع يند في الماضي هو الأشهر ، وكما في الجدول الأول نجد هذه اللفظة منسوبة لميم وأسد وقيس ، وهذه القبائل الثلاث - باستثناء من خالف من قيس في الجربند وهم عامر وغطفان - تشل كتلة لها وزنها في الفصاحة فإذا انتقلت على لفظة ففي الغالب تكون هذه اللفظة هي اللفظة الشائعة والأفضح ، لأن هذه القبائل تمثل أكثر من النصف من القبائل التي اعتمد عليها في أخذ اللفظة وهي قيس وميم وأسد وهذيل وبعض طيبي* وكثانة .

٦ - إن هذان لساحران :

تجىء "إن" في سياق معين مخالفة للقاعدة عند بعض العرب ، وذلك عندما يكون اسمها مثنى . قال السيوطي (١) : " ولزوم الألف في الأحوال الثلاثة لفظة عزيت لكنانة ، وبني الحارث بن كعب ، وبني المنبر ، وبني الهبيم وبطنون ربيعة وبكر بن وائل ، وزيد ، وحشم ، وهمدان ، وفزارة ، وعذرة . وخروج عليها قوله تعالى (٢) : (إن هذان لساحران) وقوله صلى الله عليه وسلم وآله : " لا وتران في ليلة " وذكر الفارسي أن هذه اللفظة لبعض بني سليم (٣) .

ومن هذا النص نرى أن ألف المثنى تلزم حالة واحدة في النصب والجرو والرفع وهي لفظة ، كما نرى أن هذه اللفظة انتشرت في مواقع متعددة من الجزيرة العربية من جنوبيها إلى شاليها ، ومن شرقيها إلى غربيها ، وقد

(١) جمع البهائم ١٣٣/١ وانظر شرح التسهيل ٦٦/١ - المساعد ٤٠/١

- شرح الشواهد للعيني ٧٠/١ - ٧١ - اللسان (أنسن) ٣١/١٣ .

(٢) سورة طه آية ٣٣ .

(٣) الإصحاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ٣٧٧ .

تميزت بوجودها في القرآن الكريم في الآية المذكورة (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) والذي يهمننا من هذه القبائل التي ورد ذكرها قبيلتان هما "فزارة وبنو سليم" فهما من القبائل القيسية وهذا يعني أن وجودها في قبيلتين من قيس لا يعني أنها شائعة في قيس ذات القبائل الكثيرة ، ومن هنا فإننا نقول إن سائر قيس وأهل الحجاز ، وطيما وأسدا ، وهديلا من القبائل التي أعطت المشني حقه من الإعراب وفقا للقاعدة النحوية أما وجود هذه اللغة في "فزارة وسليم" فربما كان ذلك لتأثرها ببعض القبائل التي تستعمل هذه اللغة ، وفي الخالب أن هذه اللغة في أصلها يمانية لأننا نجد لها في أكثر من قبيلة كهمدان والحارث بن كعب ، وشثم ، وزيد ، وفي كنانة ، وهي من القبائل التي تمتد منازلها جنوبي مكة على الساحل بالقرب من البيضة اليمانية ، وعذرة من قضاعة (١) ، وقضاعة يقال إنها تنتمي في نسبها إلى مالك بن حمير (٢) وهذه قبيلة يمانية ، فلعلها عندما هاجرت إلى الشمال حملت معها بعض الخصائص اللغوية التي تنتمي لأهل اليمن .

٧ - لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه :

من الأمثال العربية قولهم : " تسمع بالمعدي خير من أن تراه " (٣) ، وقد روي هذا المثل بنصب المضارع بأن المضمرة على قول النحاة . قال ابن هشام (٤) : " ولا ينصب (المضارع) بـ "أن" مضمرة في غير هذه المواضع المشهورة (٥) إلا شاذاً كقول بعضهم " تسمع بالمعدي خير من أن تراه " وقول آخر " هذا اللص قبل يأخذك " وقراءة بعضهم (بل نقدف بالحق على الباطل فيدمقه) (٦) .

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٧٩ .

(٢) نفس المصدر ٨ .

(٣) الوسيط في الأمثال ٨٣ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري ١٢١ .

(٤) أوضح المسالك ١٨٥/٣ .

(٥) انظر هذه المواضع في نفس المصدر ١٧٢/٣ - ١٨١ .

(٦) سورة الأنبياء آية ٨٨ .

و "تسمع" فيه روايتان ، فتح المين على تقدير "أن" المضرة ، ويروى
 "تسمع" على القياس والأشهر ، وقد ورد هذا المثل في استعمال قيس "لأن"
 تسمع" . جاء في التاج ؛ " قال أبو جعفر ؛ وروى " من عن تراه " قاله
 الفراء في المصادر ، يعنى أنه ورد بإبدال الهمزة في أن عينا ، فقليل "عن"
 بدل "أن" وهي لفظة مشهورة . . . أو المثل ؛ " تسمع بالمعدي لا أن تراه
 بتجريد تسمع من "أن" مرفوعا على القياس ، ومنصوبا على تقديرها وإثبات
 لا الماطفة النافية وأن قبل ؛ تراه ، وهي الرواية الثانية . وقد صححها
 كثيرون ، ونقل أبو جعفر عن الفراء قال ؛ وهي في بني أسد ، وهي التي
 يهتارها الفصحاء . وقال ابن هشام اللخمي ؛ وأكثرهم يقول ؛ لا أن تراه .
 وكذلك قاله ابن السكيت . قال الفراء ؛ وقيس تقول ؛ "لأن تسمع بالمعدي
 خير من أن تراه " وهكذا في "الفصح" .

قال التسد صرى ؛ فاللام هنا لام الابتداء ، وأن مع الفهل بتأويل
 المصدر في موضع رفع بالابتداء . والتقدير ؛ لسماعك بالمعدي خير من
 رؤيته . فسماعك مبتدأ وخير ؛ خبر عنه . وأن تراه ؛ في موضع خفض
 بمن " (١) " .

ولغة قيس في هذا المثل جاءت بدخول "أن" الناصبة للفعل المضارع
 فجاء المثل على لغتها في الصورة الفصيحة لا الشاذة ، ولعل رواية المثل
 منصوبا بأن المضرة جاءت من اللغة القيسية ، فربما كان لكثرة الاستعمال لهذا
 المثل أثر في حذف "لأن" وبقي المضارع على الصورة المنصوبة أما لفظة
 بني أسد فقد جاءت كما هو مبين في النص برفع "تسمع" وبجعل "لا"
 بدلا من "من" .

٨ - أن يأتني بإسكان اليا :
.

ذكر ابن خالويه في شواذ القراءات أنه قرئ : (أن يأتني يوم) (١)
" بإسكان اليا " حكاه أبو زيد عن الكلابيين " (٢) .

وهذا يعني أن الفعل " يأتني " بقي على حاله في الرفع فلم توافقه
" أن " فتنصب ، واللغة التي عليها عامة العرب وعليها بنيت القاعدة
النحوية في " أن " المصدرية أنها تنصب الفعل بفتحة ظاهرة : أن يأتني يوم
وبناءً على هذا النص الوحيد نقول من الجائز أن بني كلاب لا يحملون
" أن " في الفعل المضارع ، أما سائر قبس وبقية العرب فإنهم ينصبون بها
المضارع ، ولكي لا نخرج عن النص نقول أن ذلك ربما يتوقف على الفعل المضارع
الذي تكون لامه " يا " مثل : يأتني ، ويهدى ، ويرمي . أما غير ذلك
من الأفعال فإننا لا نستطيع القول بأن بني كلاب يماطونها ماملة " يأتني " ،
لأننا لم نظفر^{بشئ} في ذلك غير الذي أثبتناه .

٩ - ربطت الفرس لا ينفلت :
.

ذكر الفراء أن " لا " في هذا الموضع وردت جازمة للفعل في لغة بعض
العرب . قال الفراء : " لو كان في موضع " لا " " أن " صلح ذلك ، كما
قال : (يَسِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا) (٣) وكما قال : (وألقى في الأرض
رواسي أن تميد بكم) (٤) ويصلح في " لا " على هذا المعنى الجزم .
العرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت ، وأوثقت عبي لا يفرر . وأشدني بعض
بني عقيل :

وهتي رأينا أحسن السود بيننا مساكنة لا يعرف الشر قاروف
ومعهم يقول : لا يعرف الشر ، والرفع لغة أهل الحجاز ، وبذلك جاء القرآن " (٥) .

(١) سورة البقرة آية ٢٥٤

(٢) مختص شواذ القراءات ١٦

(٣) سورة النساء آية ١٢٦

(٤) سورة النحل آية ١٥ ، سورة لقمان آية ١٠

(٥) معاني القرآن ٣٨٣/٢

و هذا النص الذى ذكره الفراء لم ينسب لفظة الجزم صراحة لمعقل ، ولكنه ذكر أن بعض بني عقيل أنشده ذلك البيت ، وما بعد "لا" مجزوم ودلالة الجزم كسر "الفاء" لالتقاء الساكنين ، وقد أكد الفراء أن العرب تجزمو "لا" هذه فأورد مثالين ، وثالث بالبيت الذى أنشده عن بعض بني عقيل ومن هنا يحتمل أن تكون لفظة الجزم في "لا" التى تصلح لأن تقع محلها "أن" لفظة لمعقل وعبي قبيلة من قيس ، ولا تمثل لفظة سائر القبيلة .

أمّا اللغة الثانية ، وهى رفع ما بعد "لا" فقد ذكر الفراء أنها لفظة أهل الحجاز ولعل هذه اللغة التى جاء بها القرآن هى لفظة سائر العرب فيما عدا بني عقيل الذين روى عنهم الفراء الجزم .

١٠ - الفصل بين المضاف والمضاف إليه بظرف الزمان :

تقتضى القاعدة النحوية في المضاف والمضاف إليه عدم الفصل بينهما ، ولكن هناك حالات يجوز فيها الفصل بين المتضامين . قال السيوطي : "لا يفصل بين المتضامين ، أى المضاف والمضاف إليه اختياراً ، لأنه من تمامه ومنزل منزلة التنوين إلا بفعله وظرفه على الصحيح ... وقيل لا يجوز بهما ، وعلى المفعول أكثر النحويين . ورد في الظرف بأنه يتوسع فيه وفي المفعول بثبوته في السبع المتواترة . وحسنه كون الفاصل فضلة فإنه يصلح بذلك لعدم الاعتداد ، وكونه غير أجنبي من المضاف ، ومقدّر التأخير . وخرج بمفعوله وظرفه المفعول والظرف الأجنبيان ، فالفصل بهما ضرورة " (١) .

ومن هذا النص تستبين لنا القاعدة النحوية وهى "عدم الفصل بين المضاف والمضاف إليه" ولكن نجد لهذه القاعدة استثناء وهو "جواز الفصل بينهما بظرف المضاف ومفعوله" . وهذا الاستثناء من القاعدة ما جاء إلا عندما وجدت الشواهد التى خالفت القاعدة العامة .

والحقيقة التى تكشف لنا هذا هي أن مرّ الأمر في وجود قاعدة ، ووجود استثناء لها هو اختلاف لفات العرب .

(١) همع الهوامع ٢٩٤/٤ - ٢٩٥ وانظر الكتاب ١/ ١٧٥ ، ١٧٧ -
الأمالى الشجرية ٢٥٠/٢ .

قال النحاس : " قال الشاعر :

* ياسارق الليلة أهل الدار *

فقال : يا سارق الليلة ، فأغاف إلى الليلة حين جاوزت الليلة الاسم الذي أضيف إليها ، وأما الخليل فإنه أنشدني :

* يا سارق الليلة - أهل الدار *

على تأويل : يا سارق أهل الدار الليلة ، فهما لفتان : ياسارق الليلة أهل الدار ، لغة بني تميم ، ويا سارق الليلة أهل الدار ، لغة قيس ، كما قال آخر :

رَبِّ ابْنِ عَمٍّ لِسَلَمَى مُشَمِّلٍ طَبَّاحِ سَاعَاتِ الْكُرَى زَادِ الْكَسَلِ

على تأويل : طبَّاح زَادِ الْكَسَلِ في ساعات الكرى ، فهم يضيفون ، وإن فرقوا بين المضاف والمضاف إليه " (١) .

من الشاهد الأول - بروايته - تتضح لنا اللفتان : الأولى وهي التميمية : يا سارق الليلة أهل الدار ، والثانية وهي القيسية : يا سارق الليلة - أهل الدار ، والإضافة - رغم الفصل بين المتضايين - لغة قيسية ثابتة بالنص السابق .

والشاهد الثاني في النص نسبه سيمويه للشماخ (٢) ، والشماخ بن ضرار ينتمي إلى ذبيان القيسية (٣) ، ونُسب الشاهد إلى حيَّان بن جَزْءِ ابن ضرار ، ابن أخى الشماخ (٤) ، والشاهد في شعر قيس مما يؤيد نسبة هذه اللغة لها وبناءً على ما سبق نقول إن الفصل بين المتضايين لغة قيسية ، أما اللغة التميمية فقد جاءت على المألوف في لغة العرب .

(١) شرح أبيات سيمويه للنحاس ٤٤ - ٤٥ .

(٢) الكتاب ١/ ١٧٧ .

(٣) انظر الاشتقاق ٢٨٦ .

(٤) شرح أبيات سيمويه للسيرافي ١/ ١١ .

١١ - نَعِمَكَ اللَّهُ عَيْنًا :

نُسب هذا التركيب لبني كلاب من قيس ، وقد ورد فيه ثلاثة أوجه هي :
 أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا ، وَنَعِمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا ، وَنَعِمَكَ اللَّهُ عَيْنًا . قَالَ أَبُو زَيْد :
 "وَقَالَ الْمَكْلَابِيُّونَ : نَعِمَكَ اللَّهُ عَيْنًا ، أَيْ نَعِمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا" (١) .
 وَقَالَ أَبُو مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيُّ : "وَقَالَ الْكَلَابِيُّونَ : نَعِمَكَ اللَّهُ عَيْنًا ،
 بِمَعْنَى نَعِمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا . وَاللُّفْظَةُ الْجَيِّدَةُ أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا" (٢) .
 وَمِنَ النَّصِيبِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْكَلَابِيِّينَ عَدَّوا الْفِعْلَ : نَعِمَ بِنَفْسِهِ إِلَى
 الضَّمِيرِ فِي حِينَ أَنَّ اللَّفْظَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ عَدَّاهُ إِلَى الضَّمِيرِ بِالْبَاءِ .

١٢ - الْحَمْدُ لِلَّهِ :

ورد في قوله تعالى (٣) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) عدة لغات وفيما يلي بيانها (٤) :

- ١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَهِيَ اللَّفْظَةُ الْفَصْحَى . وَبِهَا نَزَلَ الْقُرْآنُ .
- ٢ - الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَهِيَ لَفْظَةُ قَيْسٍ وَالْحَارِثِ بْنِ سَامَةَ ، وَبِهَذِهِ اللَّفْظَةُ قَرَأَ ابْنُ عَيْنَةَ وَرَوَاهُ بْنُ الْمَجَاجِ ، وَالْفَتْحُ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ سَامَةَ مِمَّنْ نَسَبُوا إِلَى لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ (٥) مِنْ قُرَيْشٍ .
- ٣ - الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ نُسِبَتْ لِتَعِيمٍ وَهِيَ مِنَ اللَّغَاتِ الْمَقْرُوءَةِ بِهَا وَكُسِرَ الدَّالُ فِيهَا يَبْدُو لِلتَّجَانُسِ الْحَرَكَِيِّ بَيْنَ حَرَكَةِ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ وَالْدَّالِ .
- ٤ - الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَهِيَ لَفْظَةُ بَعْضِ بَنِي رَيْمَةَ ، وَبِهَا قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ ، وَضُمَ اللَّامُ إِتِبَاعًا لِحَرَكَةِ الدَّالِ ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ الضَّمُّ أَيْضًا لِلتَّجَانُسِ الْحَرَكَِيِّ .

(١) النَوَادِر لِأَبِي زَيْد ٨٦ .
 (٢) نَوَادِرُ أَبِي مَسْحَلٍ ٤٦٣/٢ .
 (٣) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ آيَةُ ٢ .
 (٤) انْظُرْ إِعْرَابَ الْقُرْآنِ ١١٩/١ - ١٢٠ .
 (٥) انْظُرْ جُمُھُورَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ١٧٢-١٧٣ .

تتممة

ورد في لغات بعض القبائل القيسية جملة من الشواهد التي تميز كل شاهد فيها بتركيب يختلف عن غيره ، كذلك وردت بعض الأدوات الزائدة التي تدخل في تركيب الجملة ، وفيما يلي عرض لذلك :

أولا - " لا جَرَمَ أَنْ " ولغاتنا :

قال الفراء عندما تعرض لتفسير قوله تعالى (١) : (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمَ الْأَغْلَبُونَ) : " كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثرا استعمالهم إياها ، حتى صارت بمنزلة حقا ، ألا ترى أن العرب تقول : لا جَرَمَ لا تتهنك ، لا جَرَمَ قد أحسنت . وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق " (٢) .

وقد تعددت صيغ اللغات في " لا جَرَمَ أَنْ " كما تفاوتت في عددها وفي نسبة لغاتها إلى القبائل المصادرة التي وقفنا عليها ، وعلى هذا نذكر صيغ اللغات التي وردت في " لا جرم أن " ثم نذكر نسبة هذه اللغات لمن عزيت لهم من العرب . أمّا اللغات وصيغها فهي (٣) :

- ١ - لا جَرَمَ أَنَّكَ محسن
- ٢ - لا جَرَمَ أَنَّكَ محسن
- ٣ - لا جَرَمَ أَنَّكَ محسن
- ٤ - لا ذا جَرَمَ أَنَّكَ قائم
- ٥ - لا أن ذا جَرَمَ أَنَّكَ محسن
- ٦ - لا عن ذا جَرَمَ أَنَّكَ محسن
- ٧ - لا جَرَمَ أَنَّ لَهْم النار

(١) سورة هود آية ٢٢ .
 (٢) معاني القرآن ٨/٢ وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٥٠ .
 (٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٣٧٦ - ٣٧٧ .

٨ - لا ذو جَرَمَ أَنْكَ محسن (١)

٩ - لا ذا جَرَأَنَّكَ محسن (٢)

وأما اللغات المنسوبة فهي :

أولا : لا جَرَمَ أَنْكَ محسن ، وهذه منسوبة لأهل الحجاز (٣) .

ثانيا : لا ذا جَرَمَ أَنْكَ محسن ، وهذه نسبت لبني عامر (٤) وهم من قيس ، وفي بعض المصادر (٥) صيغة أخرى للغة بني عامر هي : " لا جَرَمَ أَنْكَ محسن " وهذه وردت في مصدر واحد فقط الأمر الذي يجعلنا نوجه أن لغتها هي التي ذكرناها في أول الأمر ، وذلك لأن باقي النصوص أيدت تلك اللغة ، حيث وردت في خمسة مصادر وذلك بالإضافة إلى أن هذه اللغة الثانية التي لا نرجح أنها لغة لعامر إنما هي اللغة الأولى التي نسبت لأهل الحجاز .

ثالثا : لا جَرَمَ أَنْكَ محسن ، وهذه تُنسب لبني فزارة (٦) وهم من قيس ، وقد نسبت لها نفس اللغة التي نسبت لأهل الحجاز وهي لا جَرَمَ (٧) ، والتي نسبت أيضا لبني عامر ، وقد رجحنا أن نسبتها لعامر غير صحيحة .

(١) الفاخر ٢٦١ - البحر المحيط ٢١٣/٥ .

(٢) البحر المحيط ٢١٣/٥ .

(٣) الزاهر ٣٧٦/١ - شرح أدب الكاتب ١٦٣ .

(٤) إعراب القرآن ٨٥/٢ - الزاهر ٣٧٦/١ - تفسير القرطبي ٢١/٩ .

البحر المحيط ٢١٣/٥ الدر اللقيط (بهامش البحر) ٢١٣/٥ .

(٥) شرح أدب الكاتب ١٦٤ .

(٦) معاني القرآن ٩/٢ - إعراب القرآن ٨٥/٢ - الزاهر ٣٧٦/١ -

تفسير القرطبي ٢١/٩ - شرح أدب الكاتب ١٦٤ .

(٧) انظر البحر المحيط ٢١٣/٥ والدر اللقيط بهامشه ٢١٣/٥ .

أما الاختلاف في نسبة هذه اللغة لفزارة (لا جرم) فان الأمر يقتضي أن نورد بعض النصوص في ذلك . قال أبو حيان " قال : وناس من فزارة يقولون : لا جرم " (١) .

وقال أيضا : " وقال اللحياني (٢) في نوادره : حكى عن فزارة لا جرم والله لا أفضل ذاك " (٣) .

فأبو حيان ينسب اللغتين في نص واحد ، وذلك من واقع روايتين : الأولى (وناس من فزارة) : وهي عن الكسائي ، والثانية : عن اللحياني فهل هذا يعني أن لفزارة لغتين في المثال أو أن الأمر مرتد إلى أن تحريفا أو خلطا لحق بنسبة هذه اللغة إلى فزارة ؟

إن الأمر يدعو للتساؤل ههنا نجد اللغتين منسوبيتين لفزارة ، وكان من الممكن الشك في سلامة النص ولكن نجد أن الرواية المزوية عن الكسائي تنسب هذه اللغة لبعض فزارة وليس لفزارة كلها وربما كان الأنسب أن يقال : إن لفزارة لغتين إحداها تتفق مع لغة أهل الحجاز (لا جرم) وهذه اللغة لناس من فزارة وهم أقلها ، أما الأكثرية فإن لغتهم " لا جران " . وقد يمكن تعليل التعدد في لغات " لا جرم " بأنه يرجع إلى كثرة الاستعمال ، أما لغة سائر قيس فلم تسعفنا بها النصوص التي وقفنا عليها ، ومن الجائز أنها كانت إحدى اللغات التي وردت غير منسوبة لقبيل يمينه من العرب ، ومن الجائز أن تكون لغة سائر قيس هي لغة الحجازيين (لا جرم أن) وهي التي وردت في القرآن الكريم .

(١) البحر المحيط ٢١٣/٥ .

(٢) في البحر المحيط " الجبائي " والصواب : اللحياني ، والتصحيح كان بمقابلة نص البحر بالنص الذي في الدر اللقيط بهامشه .

(٣) البحر المحيط ٢١٣/٥ - الدر اللقيط (بهامشه) ٢١٣/٥ .

ثانيا : زيد ضرب زيد مَشِي :

قال النحاس في باب المصدر ج " تقول : ضربا زيدا ، على معنى اضرب زيدا . . . قالت الخنساء :

يا صَخْرُورَآءَ مَا قَدْ تَنَادَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

مَشِي السَّبْتِي إِلَى هِجَاءٍ مُظْلِمَةٍ لَهَا سَلَا حَانَ أَنْيَابٍ وَأُظْفَارُ

فَقَالَتْ مَشِي السَّبْتِي ، على تأويل : يمشي مَشِي السَّبْتِي ، وفيه قول آخر ، قال الخليل وهو يذكر أن بني سليم يقولون : زيد ضرب ، أى زيد يضرب ، وزيد مَشِي ، أى زيد يمشي " (١) .

ثالثا : سَمَلْ عَنْكَ :

الفعل " سأل " من الأفعال التي تتمدى إلى المفعولين بنفسها ،

فتقول : سأله كذا ، وقد يتمدى إلى المفعول الثاني بـ " عن " فتقول : سأله عن كذا ، وقد يتمدى بالباء ، فتقول : سأله بكذا (٢) .

وجاء في تاج المروس : " وفي شفاء الفليل للشهاب : أنه (أى سؤال)

يتمدى إلى المسئول عنه بنفسه ، وقد تدخل " عن " على السائل ، وقد تدخل على المسئول عنه . قال شيخنا : ودخولها على السائل لفظة بني عامر " (٣) .

وجاء في شفاء الفليل : " وفي الحديث روى عن شداد بن أس قال :

بينما نحن جلوس عند رسول الله " صلى الله عليه وسلم " إذ أقبل شيخ من بني عامر هو مدره (٤) قومه وسيدهم ، فمثل بين يديه فسأله عن مبدأ أمـــــــره

(١) شرح أبيات سيهويه ٥٤-٥٥ .

(٢) تاج المروس (سأل) ٣٦٥/٧ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) مدره القوم ج. الدافع عنهم ، والسيد الشريف .

فلما قصه عليه قال : أشهد بالله الذى لا إله غيره ان أمرك حق فانتهيت
بأشياء أسألك عنها ، قال : سل عنك وكان قبل ذلك يقول : سل عما شئت
وعط بدالك فقال للعاصمى ذلك لأنها لخته فكله بلغته ... قال بعض
علماء العصر في شرحه : يعني أن بني عامر إذا أرادوا أمر إنسان أن
يسأل عن شيء يقولون له : سل عنك ، فيفهم من ذلك أنهم أمروه أن يسأل
عن كل شيء أراداه ، ويظهر لي أنه كناية عن تعميم السؤال ، ويمكن أنهم
وضحوه للدلالة على هذا ، وأيضاً من شأن الإنسان أن لا يجهل نفسه فلا
يسأل عنها فكأنه قيل له عن كل شيء ولو كان من شأنه أن لا يسأل عنه (١) .

وابها : كما أنتنني ، ومكانكني :

هذه ^{اللازمة} "ني" من اللواحق التي سمعت في لفظة لبعض بني سليم ،
فهم يلحقونها بضمير المخاطب ، ولم تعرف هذه الزيادة في ضماير أخرى .
جاء في اللسان (٢) : " وسمع الكسائي العرب تقول : كما أنت وزيدا ،
ومكانك وزيدا ، قال الأزهري : وسمعت بعض بني سليم يقول : كما أنتنني
يقول : انتظرني في مكانك " .

وقال الفراء : " وسمعت بعض بني سليم يقول في كلامه : كما أنتنني ،
ومكانكني ، يريد انتظرني في مكانك " (٣) .

ومن النص الأول يتضح أن معنى " كما أنتنني " : انتظرني في مكانك ،
لما النص الثاني فقد تضمن (كما أنتنني ، ومكانكني) وقد ذكرهما الفراء ثم
أورد بعدهما معنى " كما أنتنني " وهو : انتظرني في مكانك ، أما " مكانكني "
فلم نجد إشارة تدل على أن لها معنى آخر ، ولهذا فإن معناها أيضاً :
انتظرني في مكانك ، والذي يدل على ذلك " أن الفراء " بعد أن ذكر المثالين
ذكر بعدهما المعنى الذى يدلان عليه .

(١) شفاء الذليل ١٢٤ .

(٢) (عند) ٣١٠/٣ وانظر (أنتن) ٣٨/١٣ - الطاج (عند) ٤٢٥/٢ ،

و(أنتن) ١٣١/٩ .

(٣) معاني القرآن ٣٢٣/١ .

خامسا : تركناه من ذى إلينا :

نسب هذا التركيب لبني عقيل ، وهو يقابل - عند غيرهم من العرب - تركبها امرؤ " من ذات أنفسنا " قال الزمخشري : " روى أبو زيد عن المقيليين : دعينا إلى طعام فأكلنا منه حتى تركناه من ذى إلينا ، أى من ذات أنفسنا " (١) .

سادسا : استعمل " ذو " صلة :

تأتي " ذو " بمعنى صاحب ، وتأتي بمعنى " الذى " في اللغة الطائفة ، وقد جاءت في لغة كثير من قيس صلة (أى زائدة) . قال صاحب التاج : " ومن أمثالهم أتى عليه ذواتي على الناس ، أى الذى ، وقد يكون " ذو " ذوى " صلة ، أى زائدة . قال الأزهري : سمعت غير واحد من العرب يقول كنا بموضع كذا وكذا مع ذى عمرو ، وكان ذو عمرو بالصَّمان ، أى كنا مع عمرو ، وكان عمرو بالصمان ، قال : وهو كثير في كلام قيس ومن جاورهم " (٢) . و " ذو " هنا كما وردت في المثالين زائدة وقد أعربت إعراب " ذو " بمعنى صاحب (مع ذى عمرو) و (كان ذو عمرو بالصَّمان) .

سابعا : استعمل " ما " صلة :

وجاءت " ما " صلة أيضا ، أى زائدة وقد نسبت هذه اللغة لثقيف ، وهي من قبائل قيس المتحضرة . قال ابن دريد : " قال أمية بن الصلت الثقيفي :

عُشْرَمًا وَمِثْلَهُ سَلَعٌ مَّـا عَائِلٌ مَّا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا

قال أبو بكر " ما " في هذا البيت صلة ، وهي لغة ثقيفية ، وقد تكلم بها فيهم والسلح نبت وعائل من قولهم : عألني ، أى أثقلني ، وقوله : عالت البيقورا ، أى أثقلت هذه السنة البيقور بالهزال " (٣) .

(١) المحاجاة بالمسائل النحوية ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢) تاج الصروس (ذو) ٤٣٩/١٠ وانظر اللسان (ذو) ٤٦١/١٥ .

(٣) جوهرة اللغة ٢٧٠/١ ، والبيقور : اسم جمع للبقر .

ثامنا : كَذَبَ ، عليك البُزْرُ والنَّوَى !

هذا التركيب من التراكيب النادرة ، وقد ورد الاسم الواقع بمدها بالرفع والنصب ، وكذب هنا لمست بالمعنى الذى هو نقيض الصدق ، وقد أُريدَ لهذا النحو واللفظة حمله كلاما مطوّلا ، وفي هذا المقام سنذكر الأمثلة التي سمعت على هذا التركيب (١) .

فمن حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " . . . فمن اجتمع فيوم المشرك والإله كذباك . . . " .

وجاء عن عمر رضي الله عنه : " ثلاثة أسفار كذب عليكم ، كَذَبَ عليكم الحج ، كَذَبَ عليكم الصورة ، كَذَبَ عليكم الجهاد " .

وفي حديث عمر أيضا : " شكنا إليه عمرو بن معد يكرب أو غيره القُتْرَس فقال : كَذَبْتَ الظهائر . . . وفي رواية كَذَبَ عليك الظواهر " .
وفي حديث آخر له : " كذب عليك الحسل ، يريد الصلّان ، وهو شيء الذئب " .

وفي حديث علي عليه السلام " كذبتك الحارقة " (٢) .

ومن الشواهد الشعرية قول عنتر بن شداد :

كَذَبَ الصَّيْقُ وَمَا شَنَّ بِمَارِ
إِنْ كُنْتُ سَائِلَتِي قَبُولًا فَانْهِي

-
- (١) انظر نوار أبي مسهل ١١١/١ - ١١٥ - اللسان (كذب) ٧٠٩/١ - ٧١١ التاج (كذب) ٤٤٩/١ - ٤٥٠ - غريب الحديث ٢٤٧/٣ - ٢٥٠ - الفائق في غريب الحديث ٤٠٠/٢ - ٤٠٣ - النهاية في غريب الحديث ١٥٧/٤ - ١٥٩ .
(٢) الحارقة : المرأة التي تغلبها شهوتها .

وقول مَعْقَرِ البارقي :

وَدُبَايَسِيَّةٌ أَوْصَتْ بِمِثْلِهَا
(١) بَأَنَّ كَذَبَ الْقَرَاظِ وَالْقُرُوفِ (٢)

ومن أقوال العرب ما ذكره أبو عبيدة بعد أن ذكر أن كل العرب يرفعون بكذب حيث قال : " ما خلا أعرابيا من غفني ، وكان فصيحاً ، فإنه نصب ، وذلك أنه دخل منزلي ، فرأى شموهية مضرورة ، فقال : ما بال هذه علي ما أرى ؟ فقلت ! إنا لنحلفها ! قال ! كَذَبَ عَلَيْكَ الْبِزْرُ وَالْخَوِيُّ ، فأتيت به يونس ابن حبيب ، فكتبها منه ، وكتب بعد ذلك منه علما كثيرا ، وقال : هذا القياس " (٢) .

وقد ذكر صاحب اللسان (٣) هذا المثال غير منسوب ولكنه ذكره منهوياً ومثله الزبيدي (٤) ، والزَّمْشَرِيُّ (٥) وأبو عبيد القاسم بن سلام (٦) :

ونسبة النصب لهذا الخنوي - وغني من قيس - ما يدل على أن نصب الاسم الواقع بعد " كَذَبَ " في التركيب السابق يجري على لسان القيسيين وما يؤيد ما نقول أن صاحب التاج ذكر ما يلي (٧) : " وَمَضَرَ تَنْصِبَ " المتيقن (هذه الكلمة وردت في بيت عنتره السابق ذكره) على الإغراء ، واليمين ترفعه " وعلى الرغم مما ذكره الزبيدي فإن الشواهد التي ذكرناها من أحاديث عمرو بن لؤي الله عنه وردت بالرفع وعمر قرشي ، وقريش من القبائل المضرية ، ومن هنا يمكن استثناؤه قریش من القبائل المضرية التي تسكن تهامة ككفانة ، وهذيل وخزاعة فهي من القبائل المتأثرة باللغة اليمانية ، لأن القبائل اليمانية في هجراتها للشمال سارت على الساحل ، حيث نجد منها من نزل

(١) القراظ : العناقيد : والقروف : الأوعية .

(٢) نوادير أبي مسهل ١١٤/١ - ١١٥ .

(٣) مادة (كذب) ٧١٠/١ .

(٤) التاج (كذب) ٤٤٩/١ .

(٥) الفائق ٤٠١/٢ .

(٦) غريب الحديث ٢٥٠/٣ .

(٧) مادة كذب ٤٤٩/١ .

المدينة كالأوس والخزرج ، وامتد بعضها إلى الشمال ككلب ، وسهرا ، وعذرة
ثم إن قريشا من القبائل الموالية لليمن هذا بالإضافة إلى رحلات قريش التجارية
إلى اليمن في الشتاء .

أما عن تفسير الرفع والنصب فقال ابن السكيت : " كأن كذب ههنا
إفراء أي عليك بهذا الأمر ، وهي كلمة نادرة جاءت على غير قياس " (١) ،
وقال أيضا : " وكان وجهه النصب على الإغراء ولكنه جاء شاذا مرفوعا " (٢) .
وقال الزمخشري : " معنى كذب عليكم الحج على كلامين : كأنه قال
كذب الحج ، عليك الحج أي ليرغبك الحج ، وهو واجب عليك ، فأضمر
الأول لدلالة الثاني عليه ، ومن نصب الحج فقد جعل عليك اسم فعل ،
وفي كذب ضمير الحج ، وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس " (٣) .

ولعل الرفع في " كذب عليكم الحج " ونحو ذلك يرجع إلى الأصل
في عمل هذا الفصل (كذب) فهو لازم ، فرغم خروجه عن المعنى المألوف
فإن عطه فيما بعده لم يتغير ، أمّا النصب فقد روعي في " كذب " المعنى
وهو الإغراء .

ومجمل القول أن في " كذب عليك كذا " لفتين : الرفع وهي لفظة
أهل اليمن (كما ذكر الزبيدي) ومن تأثر بلغتهم من قبائل مضر من ينزل
تهامة كقريش وهذيل وكثانة ، والنصب لفظة سائر قبائل مضر من نزل
وسط الجزيرة وشرقيها كقيس وغيرها .

(١) اللسان (كذب) ٧١١/١ .

(٢) نفس المصدر ٧٠٩/١ .

(٣) نفس المصدر ٧٠٩/١ - ٧١٠ .

الباب الخامس

الدلالة

توطئة

من الموضوعات التي تنتهي بها الدراسة اللغوية " علم الدلالة " (١) وهذا الموضوع من أعقد فروع " علم اللغة " (٢) ، وقد تحاشاه كثير من الدارسين في العصر الحديث ، وإذا قابلنا بين ما ألف في الدراسات الصوتية التي دفت بها المطابع العربية وبين ما ألف في " علم الدلالة " نجد الفرق شاسعا ، ويبدو أن علم الدلالة يعاني من الإهمال ، ولم يحرز التقدم الذي حظيت به الفروع الأخرى من علم اللغة حتى في أوروبا التي تعد من البيئات التي قطعت فيها دراسة علم اللغة شوطا بعيدا .

يقول جون لاينز : " إن كثيرا من الكتب المهمة في علم اللغة التي ظهرت خلال السنين الثلاثين الأخيرة لم تهتم بعلم الدلالة إلا قليلا ، بل إن بعضها أغفلته كلية ، ويمود السبب في هذا إلى أن الكثير من اللغويين يشككون في الوقت الحالي - على الأقل - بإمكانية دراسة المعنى بنفس الموضوعية والدقة التي يدرس فيها النحو والصوت " (٣) .

وتقول آن . إينو : " ليس مصادفة أن تعاني الدراسة العلمية للمعاني اللغوية (نعني علم الدلالات) من مثل هذا التأخر بالقياس إلى الموضوعات التي تعالج اللغة من وجهها المادي ، الملموس المرئي ، كنظام الأصوات والقواعد وبشكل أعم ، علم اللغة ... " (٤) .

والمادة التي بين يدينا إذا نظر إليها بقطع النظر عن لغات القبائل العربية فيها فإننا نجد ما تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : يدخل ضمن تعدد المعنى للفظ الواحد ، ويشمل ذلك

- (١) انظر علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي ٢٨٥) .
- (٢) انظر أعضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٣١٤ .
- (٣) علم الدلالة ١٠٩-١٠٨ وانظر التمرير بعلم اللغة ١٤٧-١٤٨ .
- (٤) مؤلفات دراسة الدلالات اللغوية ٣٣

المشترك اللفظي ، والأضداد بالمصطلح القديم .

القسم الثاني : الترادف ، أو تعدد اللفظ واتحاد المعنى . .

ففي هذا الباب سنتناول المشترك اللفظي والمترادف ، وهما من الموضوعات التي تدخل في علم الدلالة .

وهناك طائفة من الأمثلة أفردنا لها فصلا في آخر الباب منها ما تعددت فيه دلالة الكلمة ومنها كلمات ^{كلمات} تمتد/قيسية لم تستعمل عند غيرها من العرب ، وهذا الفصل جعلنا في شكل معجم أبجدي يضم هذه الطائفة من الأمثلة .

الفصل الأول

المشترك اللفظي

المشترك اللفظي هو دلالة الكلمة على أكثر من معنى . يقول الدكتور إبراهيم أنيس : " والأصل في كل اللغات أن يعبر اللفظ عن المعنى الواحد ... وقد تقبل لفظا واحدا للدلالة على أمرين مختلفين اختلافا بينا ، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي . يقع مثل هذا في كل اللغات دون إسراف فيه ، ودون أن يتجاوز عددا ضئيلا جدا من ألفاظ اللغة " (١) .

ويقول بعض المحدثين : " المشترك اللفظي علامة بارزة واضحة فسي لفتنا وهو بكثرته خصيصه لها ، وعامل من عوامل تنميتها " (٢) .

والمشترك اللفظي الذي سيجال في هذا الفصل ليس خاصا بلخصة . قيس ، بمعنى أن المشترك اللفظي لا يتحقق في لغات هذه القبيلة إلا إذا جعلناها في إطار شامل لها وللقبائل الأخرى ، فلغات قيس عربية ، ولغات غيرها من العرب عربية أيضا ، وعليه فالأمثلة التي سيتضمنها هذا الفصل إنما هي أمثلة في إطار المشترك اللغوي في اللسان العربي ، ولكنه محدد بالألفاظ التي كان لقيس في إحدى معانيها لغة خاصة بها ، فلغات قيس في أمثلة هذا الفصل تمثل الطرف الآخر من المشترك اللفظي ، أي أن أحد المعاني اللفظية من هذه الألفاظ هو في حقيقته لغة لقيس ، والمعنى الآخر هو ما يستعمله غيرها من العرب .

وقد يعترض على هذا بأنه مما يخرج المشترك اللفظي عن مفهومه عند بعض المحدثين ، ويرد على ذلك بأننا لم نجد المشترك اللفظي متحققا في لغات قيس ، ولكن تجمعت لدينا أمثلة تعدّ في العربية من المشترك

(١) دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ٢١٢ وانظر الألفاظ اللغوية ٧٧

(٢) المشترك اللغوي نظرية و تطبيقا للدكتور توفيق شامع ١٥

اللفظي ونُسب أحد معانيها لقيس وفي هذه الحالة لا نستطيع إغفال هذه المادة المجموعة ، كذلك لم نجد لها تصنيفاً أفضل من هذا ، ثم إن قيساً يلغاتها ليست شيئاً آخر نستطيع فصله عن سائر القبائل العربية ولغاتها ، فالعربية لغة لقبائل كثيرة منتشرة في جزيرة العرب يتكلمون بلسان واحد جساماً به القرآن الكريم ففهموه جميعاً ، وإذا تقرر هذا فإننا نقسم مادة هذا الفصل إلى :

- ١ - المشترك اللفظي الذي لا تلحظ في معانيه الضدية .
- ٢ - المشترك اللفظي الذي يشتمل على الألفاظ التي اختلقت معانيها على نحو من التضاد .

أولاً : المشترك اللفظي الذي لا تلحظ في معانيه الضدية :

وردت كلمات تدل على أكثر من معنى ، وقد نُسب في بعضها أحمد المعاني لقيس ، والآخر لقبيلة أخرى ، كما وردت طائفة من الأمثلة لم ينسب المعنى الآخر المتقابل للغة قيس لقوم بمعينهم من العرب ، وعليه فإننا نبدأ بذكر ما نسبت فيه اللغتان ، وبعد ذلك نذكر الكلمات التي لم تنسب فيها اللغة الأخرى .

- ١ - الالْقَتُ : في كلام قيس الأحق ، وفي كلام تميم الأعسر (١) .
- ٢ - الالْفَكُ : في كلام قيس الأحق ، وفي كلام تميم الأعسر (٢) .
- ٣ - الشُّحُوبُ : قال ابن الأعرابي : " الشُّحُوبُ : تغمير اللون في لغة تميم ، وفي لغة قيس : الهزال " (٣) .

(١) الصحاح ٢٦٤/١ - اللسان (لفت) ٨٥/٢ - ديوان الأدب ٢٦٦/١

- المزهري ٣٨١/١ - التاج (لفت) ٥٨١/١

(٢) نفس المصادر السابقة والصفحات فيط عدا المزهري .

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب هامش (٣) المجلد الثاني ٦٢٣ .

وقال أبو زيد : " الشُّحوب في لغة بني كلاب : الهُزال وأنشد :

بِمَنْزِلَةٍ أَمَّا اللَّثِيمُ فَسَلَامٍ مِّنْ بِهَا وَكِرَامُ الْقَوْمِ بَابِ شُحُوبِهَا^(١)

والعلاقة بين المعنيين موجودة وهي تتضح من قول صاحب اللسان

: " شَحِبَ لونه وجسمه . . . : تغير من هزال ، أو عمل ، أو جوع ،
أو سفر " (٢) ،

ونحدد هذه العلاقة بأن الشُّحوب (بمعنى تغير اللون) نتيجة للهزال ،

أما نسبة " الشُّحوب " بمعنى الهُزال لقيس مرة ، ولكلاب مرة أخرى ، فإن
ذلك لا يعني مشكلة تؤدي إلى تعارض النصين ، لأن كلاهما من القبائل
القيسية .

فالروايان مسوبطان لمالين ، أحدهما : ابن الأعرابي ، وقد
نسب اللغة لقيس ، ولعله بذلك استقرأ هذا المعنى في قيس ، وأنه
سمع هذا المعنى في أغلب قبائلها فتسبب لها هذه اللغة .

والآخر : أبو زيد ، وقد نسب هذه اللغة لبني كلاب ، ولعله بهذا
لم يسمع هذا المعنى إلا في بني كلاب ولذلك نسب اللغة إليهم .

وقد لاحظنا في كثير من النصوص المروية عن أبي زيد أنه يعزوا اللغات
التي يذكرها إلى كلاب ، وقد يشير هذا إلى إعجابه بالفصاحة التي وجدها
في هذه القبيلة ، أو إلى أنه يعد كلاباً أفصح القبائل القيسية ، يقول أبو
زيد بنفسه : " ما أقول قالت العرب إلا إذا سمعته من عَجَزِ هَوَازِنَ وبني
كلاب وبني هلال أو من عالية السافلة أو من سافلة المألية ولا لم أقل قالت
العرب " (٣) ، وهذا القول دليل على توفره على الأخذ عن كلاب وعليه
أنهم من أفصح العرب .

(١) أساس البلاغة للزمخشري ٤٨٠ - الطاج (شحب) ٣١٠/١ .

(٢) اللسان (شحب) ٤٨٤/١ .

(٣) انظر أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة للدكتور إبراهيم يوسف
السيد ٣٠ وما بعدها .

٤ - الضَّيْسُ : ممناه في لغة قيس : الداهية ، وهو عند تميم بمعنى : الخَبِّ (١) ، والخَبُّ : الخَداع .

وبين الممنين علاقة قد تبرز في أن " الداهية " لا بد أن يكون ذا مكروحية ، وذا خداع للأعداء ، فكان معنى هذه الكلمة (الضيس) عند قيس هو المعنى العام في حين أنه انحصر عند تميم في " الخداع " خاصة .

٥ - الحَفَضُ : قال يونس : " ربيعة كلها تجمل الحَفَضُ للبحير ، وقيس تجمل الحَفَضُ للمتاع " (٢) ورواية اللسان : " ربيعة كلها تجمل الحَفَضُ للبحير ، وقيس تجمل الحَفَضُ المتاع " (٣) .

" والحَفَضُ : البيت ، والحَفَضُ متاع البيت ، وقيل : متاع البيت إذا هسيءٌ للحمل ... ومنه سُمِّيَ البعير الذي يحمله حفصاً به ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

ونحن إذا عماد الحي شَرَّتْ على الأُحْفَاضِ نَمْعٌ ما يليننا (٤)

ولعل المجاورة كان لها دور كبير في انتقال المعنى - في لفظة ربيعة - من المتاع الذي يهين لأن يحمله البعير إلى البعير نفسه بحيث أصبح لفظ " الحفض " يطلق على البعير بدلا من إطلاقه على ما يحمله البعير من متاع . يقول بعض المحدثين : " إن الحالة التي تفتقر إلى الدلالة ترتبط غالبا بالحالة التي انتقلت منها بإحدى الملاقطين اللتين يعتمد عليهما تداعي المعاني ، ونعني بهما علاقتي المجاورة والمشابهة : فطارة يعتمد انتقال الدلالة على علاقة المجاورة المكانية ... وطارة يعتمد على علاقة المجاورة الزمنية " (٥) .

(١) انظر شرح أدب الكاتب ٣٩٧ - اللسان (ضيس) ١١٦/٦ - التاج

(ضيس) ١٧٤/٤

(٢) التاج (حفص) ٢١/٥

(٣) اللسان (حفص) ١٣٨/٧

(٤) اللسان (حفص) ١٣٨/٧

(٥) علم اللغة للدكتور وافي ٣١٦ - وانظر فقه اللغة وخصائص العربية ٢٢٠ .

- ٦ - صِنُو : الصَّنُو عند قيس بمعنى الابن ، وعند قريش وغيرهم بمعنى
الأنثى . قال أسوزيد : " ويقال هذا صنو هذا ، وهو ولده ، وصنواه
وأصناه " ، وهي صنوته وصنواته لبناته في قول قيس ، قال أبو هاتم :
قريش وغيرهم يقولون : صنو الرجل : أخوه . ويقال : عم الرجل
صنوأبيه ، وفي القرآن (١) : صنوّ وقير صنوان (٢) .
- ٧ - شَايَحَتْ : قال الأصمعي : " شَايَحَتْ في لغة تميم وقيس : حاذرت ،
وفي لغة هذيل : جَدَدَتْ في الأمر " (٣) والشَّيْح : الجَدُّ فسي
الأُمور ، بلغة هذيل ، والجذر بلغة تميم وقيس .
- ٨ - الكِشَاف : اِغْطَف معنى " الكِشَاف " في لغات القبائل العربية ،
قال زهير بن أبي سلمى (٤) :
- فَتَمَرُّكُمْ مَرَكَ الرَّحَا بِشَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافَا ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُثْمِرُ
قال صموداء في هذا البيت : " فَطَحَ بهذا أمر الحرب ، وأُغْبِرْنَا
بأشد أوقاتنا . قال : " والكِشَاف " في لغة كِنانة وهذيل وخزاعة :
الابل التي لم تحمل عامين ، و تميم وقيس وأسد وربيعة يقولون :
" الكِشَاف " التي إذا نُتِجَتْ ضربها الفحل بعد أيام فَلَقِحَتْ ، وبعضهم
يقول : هي التي يحمل عليها في الدم " (٥) .

-
- (١) سورة الرعد آية ٤ .
(٢) التوارد في اللغة ٢٥٨ .
(٣) الأمالي ٢٥٨/١ وانظر ديوان الأدب ٤٤٢/٣ شرح أشعار
البذليين ١٢٠٢/٣ .
(٤) ديوان زهير بشرح ثعلب ١٩ .
(٥) خزانة الأدب ١٢/٣ وانظر ديوان زهير بشرح ثعلب ٢٠ - ديوان
الحطيئة (بمدة شروح) ٢٥٨ .

أى أن للكشاف ثلاث معان :

الأول : التي لم تحمل عامين .

الثاني : التي يضر بها الفحل بعد أيام من نتائجها .

الثالث : التي يحمل عليها في الدم .

والمعنى الأولان - كما ورد في النص - منسوبان لمجموعتين من العرب ،
الأولى : كنانة وهذيل وغزاة ، وهذه القبائل تسكن في غربي الجزيرة
العربية في تهامة ، والثانية : تميم وقيس وأسد وربيعة ، وهذه القبائل تسكن
وسط الجزيرة وشرقيها أما ربيعة فإن منازلها تمتد إلى الشمال الشرقي
من الجزيرة العربية إلى أن تصل ببعض قبائلها - كتغلب - إلى أرض الجزيرة
وهي ما بين نهري دجلة والفرات .

٩ - إيلة الرجل : قال أبو عدنان : قال لي من لا أحصي من
أعراب قيس و تميم : إيلة الرجل بنوعه الأذنون . وقال بعضهم : من
أطاف بالرجل وحل معه من قرابته وعترته فهو إيلته ، وقال الحنكلي :
هو من إيلتنا أى من عترتنا * (١) والصيرة : العشيرة .

والفرق بين المعنيين أن المعنى في لفظة قيس و تميم أكثر تخصصاً
منه عند غيرهم ، فالإيلة عند قيس و تميم خاصة بنوعهم الأذنون ،
أما عند غيرهم فالمعنى أكثر تمحيماً إن تعني " الإيلة " من أطاف
بالرجل من قرابته وعشيرته .

١٠ - الصَّدَاد : جاء في هذا اللفظ اسماً لا أكثر من نوع من الدواب ،
فقليل إن الصَّدَاد : الحية ، وقيل دويبة من جنس الجرذان ، وقيل :
الوزغ ، وشوفي كلام قيس بمعنى : سام أبرص . قال أبو زيد : " هو
في كلام قيس سام أبرص " (٢) .

(١) اللسان (أول) ٣٨/١١ - ٣٩ وانظر (وأل) ٧١٥/١١ .

(٢) الصحاح ٤٩٣/١ - اللسان (صد) ٢٤٧/٣ - التاج (صد) ٣٩٥/٢ .

١١ - أَجَّهَتْ ؛ هذه الكلمة تطلق على المرأة إذا حملت ، وكذلك على الكلبة إذا حملت فأقْرَبَتْ ، وقيس تطلق الإجحاح على كل سَبْمة إذا حملت فأقْرَبَتْ . قال أبو زيد : " قيس كلها تقول لكل سَبْمة إذا حملت فأقْرَبَتْ وعظم بطنها قد أَجَّهَتْ فهي مُجَّح " (١) .

والأصل في الإجحاح أن يكون - كما يقول الجوهري - لحمل السَّباع ثم تطور المعنى بعد ذلك بحيث شمل بعض الإناث التي تحمل من الانس وبعض الحيوانات . قال الجوهري : " أَجَّهَتْ المرأة ؛ حملت ، وأصل الإجحاح للسَّباع " (٢) .

فكان المعنى خاصاً ثم صار عاماً بعد ذلك عندنا بما في الحرب فأطلق على المرأة وعلى الكلبة ، وهذا يدل على أن معنى الكلمة لم يتطور في اللغة القيسية بل بقي على الأصل .

١٢ - الْحَقَب : مدة من الزمن وقد اختلف في تحديدها ، ف قيل أن هذه المدة ثمانون سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وقيل الْحَقَب : سنة (٣) وهذا المدلول للحَقَب (سنة) خُصَّت به لغة قيس . قال الفسراء : " الْحَقَب في لغة قيس : سنة " (٤) .

(١) الصحاح (ج ١ / ٣٥٧ - اللسان (ج ٢ / ٤٢٠ -

التاج (ج ٢ / ١٢٩ .

(٢) الصحاح ٣٥٧/١

(٣) لسان العرب (حقب) ٣٢٦/١ .

(٤) معاني القرآن ١٥٤/٢ - وانظر إعراب القرآن ٢٨٣/٢ - زاد المسير

في علم التفسير ١٦٥/٥ - اللسان (حقب) ٣٢٦/١ - التاج

(حقب) ٢١٩/١ .

١٣ - السَّليط : السَّليط عند عامة العرب : الزيت ، وعند أهل اليمن
دهن السَّمسم (١) ، وقال الفراء : " قال لي أعرابي من بني سليم :
السَّليط : دهن السَّطام ، وليس له دخان إذا استصبح به . وسمعت
أنه الخَلّ وهو دهن السَّمسم . وسمعت أنه الزيت . والزيت أصوب
فيما أرى " (٢) .

ولغة هذا الأعرابي من بني سليم لا أظن أنها مقصورة
عليه ففي الفالبا أن " السليط " عند قومه بني سليم هو دهن
السَّنام ، أما بقية قيس ففي الفالبا أن لفتها تتفق مع لفظة عامة
العرب في أن " السليط " عندها : هو الزيت .

وقد خالف ابن دريد ما سبق أن ذكرناه من نسبة لفظة أهمل
اليمن حيث عكس ، فجعل السليط بلفتهم الزيت (٣) ، ونابضه
في ذلك ابن فارس (٤) ، وقال صاحب التاج (٥) تعليقا على ذلك :
" والصواب ما قاله الجوهري " .

١٤ - اللَّحْن : قال ابن برى : " لِلْحَن ستة معان : الخطأ
في الإعراب ، واللفظة ، والفناء ، والقِطنة ، والتَّصريف ، والمعنى " (٦)
وَاللَّحْن بمعنى " اللَّفْظَة " هو لغة للكلايين . جاء في التاج : (٧)

(١) الصحاح ١١٣٤/٣ - اللسان (سلط) ٣٢٠/٧ - التاج (سلط)

١٥٨/٥ .

(٢) معاني القرآن ١١٧/٣ .

(٣) انظر التاج (سلط) ١٥٨/٥ .

(٤) انظر مقاييس اللغة ٩٥/٣ .

(٥) مادة (سلط) ١٨٥/٥ .

(٦) اللسان (لحن) ٣٨١/١٣ .

(٧) مادة (لحن) ٣٣١/٩ وانظر اللسان (لحن) ٣٨٠/١٣ .

: "وَاللّٰحْن : اللّٰخَةُ بِلُغَةِ بَنِي كَلَاب ، وَبِه فَسِّرَ قَوْلَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى
عَسَنَهُ : تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ فِي الْقُرْآنِ ، أَيْ تَعَلَّمُوا كَيْفَ لُغَةِ الْعَرَبِ فِيهِ الَّذِينَ
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ " :

١٥ - الْخَرَّاصُونَ : قَالَ تَعَالَى (١) : (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) . وَ
وَالْخَرَّاصُونَ هُنَا جَاءَتْ بِمَعْنَى الْكَاذِبِينَ ، وَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى لُغَةٌ
لِكِنَانَةَ وَلَقِيَاسِ عِيْلَانَ (٢) ، وَنُسِبَ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا لِتَمِيمٍ (٣) فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى (٤) : (إِنْ هُمْ إِلَّا يَخِرُّونَ) أَيْ يَكْذِبُونَ ، وَالْخَرُّصُ
مِنْ مَعَانِيهِ : الْخَرُّ وَالْقَوْلُ بِالظَّنِّ ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ جَاءَتْ بِمَعْنَى
الْكَاذِبِينَ عِنْدَ قَيْسٍ وَكِنَانَةَ وَتَمِيمٍ .

١٦ - نَحْلَةٌ : أَيْ فَرِيضَةٌ بِلُغَةِ قَيْسِ عِيْلَانَ (٥) ، وَلِلنَّحْلَةِ مَعَانٍ أُخْرَى
مِنْهَا : الْمُطْيَةُ وَالْهَيْبَةُ يَعْطَاهَا الْإِنْسَانُ ، وَالنَّحْلَةُ : الدِّينُ ،
وَالنَّحْلَةُ جُ الدَّعْوَى (٦) .

وَقَدْ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى (٧) : (وَاتَّوَا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)
عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي هِيَ لُغَةٌ لِقَيْسٍ .

(١) سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ آيَةُ ١٠ .

(٢) اللَّفْظَاتُ فِي الْقُرْآنِ لَا بَنَ حَسَنُونَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ٤٤ - رِسَالَةٌ
أَبِي عَمِيْدٍ الْقَاسِمِ فِيمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ لُغَاتِ الْقِبَاثِلِ (بِهَا مَشْرُوحٌ تَفْسِيرُ
الْجَلَالِيِّ) ٢١٤/٢ - الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ لِلْسَيُوطِيِّ ١٣٤/١ .

(٣) اللَّفْظَاتُ فِي الْقُرْآنِ ٤٢ .

(٤) سُورَةُ الزُّمَرِ آيَةُ ٢٠ .

(٥) اللَّفْظَاتُ فِي الْقُرْآنِ ٢١ - الْإِتْقَانُ ١٣٤/١ .

(٦) انْظُرِ اللِّسَانَ (نَحْلٌ) ٦٥٠/١١ - ٦٥١ .

(٧) سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ ٤ .

١٧ - الخَيْطَةُ : قال ابن سيده : " الكلابيون : ما آتاك إلا

الخَيْطَةُ بعد الخَيْطَةِ ، أى المَرَّةَ بعد المَرَّة " (١) .

وجاء في اللسان (٢) : " والخَيْطَةُ : الوَتِدُ فى كلام هذيل "

١٨ - الأَزْجُ : قال المحلى : " قال الكلابيون : الأَزْجُ الذى

حَسَنَ مَخَطَ حاجبيه وَدَقَّ شعره فى ثيابه " (٣) .

وجاء في اللسان (٤) : " الأَزْجُ : الحاجب ؛ اسم له فى لغة

أهل اليمن " .

١٩ - الشُّكْدُ : قال ابن سيده : " قال الكلابيون : الشُّكْدُ :

ما حَمَلُوا الرَّجُلَ من أَقْطِ أَوْسَمَنَ أَوْ تَمَرَ فخرج به " (٥) .

وجاء في اللسان (٦) : " والشُّكْدُ : كالشُّكْرِ ؛ يمانية . يقال : إنه

لشاكِرٍ شاكِدٌ . قال : والشُّكْدُ بلفظهم أيضا ما أعطيت من الكُدْسِ عند

الكيل ، ومن الحُزْمِ عند الحَصْدِ " .

٢٠ - العِدَّةُ : قال أبو عدنان : " سألت أبا عبيدة عن الماء

العِدَّةُ ، فقال لي : الماء العِدَّةُ بلفظة تميم الكثير ، قال : وهو بلفظة

يكرهن وائل الماء القليل وقالت الكلابية : الماء المدُّ الرَكْبَى ؛ يقال :

أمن المدُّ هذا أم من ماء السماء ؟ وأنشدتني :

وماءٍ ليس من عِدِّ الرِّكَايَا ولا جَلَبِ السَّمَاءِ قَدْ اسْتَقَيْتُ

وقالت : ماء كل رَكِيعةٍ عِدَّةٌ ؛ قلَّ أو كثر " (٧) .

(١) المخصص ٣٠٥/١٢ .

(٢) مادة (خيط) ٣٠٠/٧ .

(٣) البارع فى اللفظة ٥٨٢ .

(٤) مادة (زجج) ٢٨٧/٢ وانظر التاج (زجج) ٥٢/٢ .

(٥) المخصص ٥٢/٥ .

(٦) ٢٣٨/٣ .

(٧) اللسان (عدد) ٢٨٥/٣ - التاج (عدد) ٤١٦/٢ .

٢١ - الكيسان : قال الزمخشري : " وقد أجزوا المعاني في ذلك مجرى الأعيان ، فسموا التسبيح بسبحان ، والحنية بشعوب ... والفدر بكيسان ، وهي في لغة بني فهم " (١) . وبنو فهم من قيس كما مر بنا عند ذكر قبائل قيس .

وقال ابن الأعرابي : " الفدر يكنى أبا كيسان وقال كراع : هي طائفة " (٢) .

(٣)
وقال ابن النديم : " والكيسان : الفدر اسم له ، وهو لغة سعدية وسعدية منسوبة لبني سعد ، ولا نعلم ما المقصود ببني سعد في هذا النص أهم سعد تميم ، أم سعد قيس ، ولكن يخلب على الظن أنهم سعد قيس لأن هذه اللفظة نسبت لبني فهم وهم من قيس ، ومنازلهم قريبة من منازل بني سعد بن بكر .

أما نسبتها إلى طيبي* فهذا أمر جاز لا أن الأمثلة التي ترد على هذا النحو كثيرة .

٢٢ - ييأس : " اليأس " بمعنى القنوط ، وقيل : " اليأس " نقيض الرجاء (٤) ، وهو بمعنى العلم في قوله تعالى (٥) : (أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) .

و " ييأس " بمعنى " يعلم " لغة هوازن . قال كراع : قال القاسم ابن معن : هي لغة هوازن وقال الكلبي : هي لغة وهيل ، حي من النخع " (٦) ، كما نسبت للنخع (٧) ولم تحدد نسبة هذه اللفظة

-
- (١) المفصل ١٠ (٢) اللسان (كيس) ٢٠١/٦ (٣) الفهرست
(٤) انظر اللسان (يئس) ٢٥٩/٦ .
(٥) سورة الرعد آية ٣١ .
(٦) المنجد في اللغة ٣٦٢ وانظر رسالة فيما ورد في القرآن من لغات القبائل (بهاش تفسير الجلالين) ٢٢٨/١ - تفسير القرطبي ٣٢٠/٩
اللسان (يئس) ٢٦٠/٦ - التاج (يئس) ٢٢٦/٤ .
(٧) ديوان الأرب ٢٥٨/٣ - الإتيقان في علوم القرآن ١٣٤/١ .

في "وَهَبِيل" منهم .

ومن نسبة هذه اللغة لهوازن دون سائر القبائل القيسية ، ومن نسبتها كذلك لَوَهْبِيل يظهر أن "يُقَس" بمعنى "عَلِمَ" مستعمل عند قلة من العرب ، وهذا لا يعني أنه غير مفهوم لسائر العرب ، ولذلك فإن الآية السابقة فُسِّر فيها "يُأَس" بمعنى "يعلم" في قول الأعكرين (١) .

٢٣ - قَوَّرَهُم : وردت هذه الكلمة بعدة معان في قوله تعالى (٢) !
(يَلِيْ اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَأْتُوكُم مِّنْ قَوَّرِهِمْ) .

قال ابن عباس ومعنى "من قورهم" من سفرهم ، وقال الحسن وقتادة والسدي : "من وجوههم" ، وقيل : "من غضبهم" (٣) .

وهذا المعنى "من وجوههم" في لغة هذيل ، وقيس ، وكنانة (٤) .

٢٤ - أُمَّة : الأمة : الجيل ، والحين (٥) ، والنسيان ؛
وبهذا المعنى الأخير جاءت في لغة تميم وقيس (٦) في قوله تعالى (٧) :
وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ) بمعنى بعد نسيان .

٢٥ - صَيَّابِهِمْ : "الصَّيْبِيَّة" : شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة ومنه صَيْبِيَّةُ الديك التي في رجله وصياصي البقر : قرونها ..+ والصياصي : الحصون (٨) .

(١) انظر البحر المحيط ٣٩٢/٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٥ .

(٣) البحر المحيط ٥١/٣ .

(٤) اللغات في القرآن ٢١ - رسالة أبي عبيد فيما ورد في القرآن من

لغات القبائل ٦٨/١ - البحر المحيط ٥١/٣ .

(٥) القاموس المحيط (أم) .

(٦) اللغات في القرآن ٣٠ - رسالة أبي عبيد ١/١٧٠ .

(٧) سورة يوسف آية ٤٥ .

(٨) اللسان (صيص) ٥٢/٧ .

والصياصي بمعنى الحصون بلفظة قيس (١) ، وهذا في قوله تعالى (٢) :
(وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ) .
٢٦ - الْمُهَيِّمِينَ : جاء في اللسان : " وفي المهيم خمسة أقوال :

قال ابن عباس : الْمُهَيِّمُ الْمُؤْتَمَنُ ، وقال الكسائي : الْمُهَيِّمُ الشَّهِيدُ ، وقال غيره : الرَّقِيبُ وقيل : القائم ، وقيل : مهيم في الأصل مُوَيِّمٌ . . . من الأمانة (٣) .

وهناك معنى سادس للمهيم هو الشاهد بلفظة قيس (٤) ، وبهذا المعنى ورد في قوله تعالى (٥) : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤَيَّمُ مِنَ الْمُهَيِّمِينَ الْمُزَيَّزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

وإذا نظرنا في المعاني السابقة للكلمة " مهيم " وجدنا أنها متقاربة ، فالشاهد أو الشاهد قريب من حيث المعنى من القائم ، والقائم على الشيء قريب في المعنى من : الرقيب عليه .

٢٧ - تَفَنَّدُوا : قال تعالى (٦) : (إِنِّي لَا أَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُوا) .

وتفندون بمعنى تستهزئون بلفظة قيس (٧) .

-
- (١) اللغات في القرآن ٣٨ - رسالة أبي عبيد ١٢١/٢ - الإتيان في علوم القرآن ١٣٤/١ .
(٢) سورة الأحزاب آية ٢٦ .
(٣) اللسان " همن " ٤٣٧/١٣ .
(٤) اللغات في القرآن ٤٧ - رسالة أبي عبيد ٢٤٢/٢ .
(٥) سورة الحشر آية ٢٣ .
(٦) سورة يوسف آية ٩٤ .
(٧) الإتيان ١٣٤/١ .

٢٨ - أفيضوا : قال تعالى (١) : (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) .

وأفيضوا : يعني انفروا ببلغة خراعة ، وعامر بن صعصعة (٢) ، وعامر من القبائل القيسية .

ومن معاني الفيض " (٣) : فاض الماء ، والدمع كثر حتى سال ، وفاض المطر والخير إذا كثر ، وفاض : تدفق ، وفاضت نفسه : خرجت ، وفاض الحديث والخبر : واستفاض : ذاع وانتشر ، وأفاض الناس من عرفات إلى منى : اندفعوا بكثرة ، والإفاضة : سرعة الركض ، والإفاضة : الزحف والدفع في السير بكثرة ، ولا يكون إلا عن تفرق وجمع ، وأصل الإفاضة : الصب فاستعميت للدفع في السير .

٢٩ - حفدة : قال تعالى (٤) : (وجعل لكم من أزواجكم

بنين وحفدة) والحفدة بلغة عامر بن صعصعة - من قيس - الخدم (٥) ، ومن المعاني التي وردت في اللسان لهذه الكلمة ما يلي (٦) : حفد ، خدم ، والحفد في الخدمة والعمل ، الخفة ، وقال أبو عبيد : أصل الحفد : الخدمة والعمل ، والحفد : السرعة ، والحفد والحفدة : الأعوان والخدمة ، وحفدة الرجل : بناته ، وقيل أولاد أولاده وقيل الأصهار ، والحفيد : ولد الولد ، وروى عن مجاهد في قوله (بنين وحفدة) أنهم الخدم ، وروى عن عبد الله : أنهم الأصهار وقال الفراء : الحفدة : الأختان (٧)

(١) سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٢) اللغات في القرآن ١٩ .

(٣) انظر اللسان (فيض) ٢١٠/٧ - ٢١٣ بتصرف .

(٤) سورة النحل ٧٢ .

(٥) الإتيان في علوم القرآن ١٣٥/١ .

(٦) اللسان (حفد) ١٥٣/٣ بتصرف .

(٧) الأختان جمع ختن ، وهو من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

ويقال : الأعوان ، وقال الحسن : البنون ، بنوك؛ وبنو بنيك ، وروى أبو حمزة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (بنين وحفدة) قال : من أعانك فقد حقدك وقال الضحاك : الحفدة بنو المرأة من زوجها الأول .

كما سبق يتضح أن " الحفدة " بمعنى الخدم : لفظة بني عامر ، وعليها فسرت الآية عند بعض المفسرين ، وباللغاتي الأخرى التي ذكرناها نقلا عن اللسان عند غير بني عامر .

٣٠ - شَهِدَ الله : قال تعالى (١) (شَهِدَ الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) .

قال المَوْجَّزُج : " شَهِدَ الله بمعنى " قال " بلفظة قيس عيلان " (٢) . وقد وردت في تفسير الفعل " شهد " جملة أقوال للعلماء (٣) : قال أبو عبيدة : معنى شهد الله : قضى الله أنه لا إله إلا هو ^{وَحَقَّقَهُ} علم الله وبين الله بِلَانِّ الشاهد هو العالم الذي يبين علمه ، وقال أبو العباس : شهد الله : بين الله وأظهر ، وقال أحمد بن يحيى : كل ما كان شهد الله فإنه بمعنى علم الله ، وقال ابن الأعرابي : معناه قال الله ، ويكون معناه علم الله ، ويكون معناه كتب الله ، وقال ابن الأنباري : معناه بين الله أن لا إله إلا هو .

وهكذا نجد لـ " شهد " عدة معان ، من بينها شهد بمعنى " قال " عند قيس .

٣١ - يَفْتَنُكُمْ : قال تعالى (٤) : (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم أن يفتنكم الذين كفروا) .

(١) سورة آل عمران ١٨ .

(٢) البحر المحيط ٤٠٢/٢ .

(٣) اللسان (شهد) ٢٣٩/٣ بتصرف .

(٤) سورة النساء آية ١٠١ .

ويفتنكم ؛ " يضلکم " بلفظة هوازن (١) ، من قيس ، ومن معاني
الفتنة (٢) : الابتلاء ، والأمتحان والاختبار ، والفتنة : الضلال والإثم ،
والفاتن : المضل عن الحق .

٣٢ - حرج ؛ قال تعالى (٣) : (ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج) ، وقال جل ذكره (٤) : (وما جعل عليكم في الدين من
حرج) ؛

ومعنى " من حرج " من ضيق بلفظة قيس (٥) ، وفي اللسان (٦) ؛
الحرج : الإثم ، والتخريج ؛ التضييق ؛ وقال ابن الأثير ؛ الحرج
في الأصل الضيق ، ويقع على الإثم والحرام ، وقيل ؛ الحرج : أضيق
الضيق ، وحرج صدره ؛ ضائق ، وأخرج الكلب والسبع ؛ ألبأه إلى
ضيق فحمل عليه ؛

من هذا نرى أن كلمة " حرج " لا تخرج معانيها عن الضيق والإثم
وأن الضيق هو المعنى الأصلي له ، وهو منسوب لقيس .

٣٣ - نكص ؛ قال تعالى (٧) : (فلما تراءت الفئتان نكص على
عقبه وقال إني بريء منكم) .

ونكص ؛ " رجع " بلفظة سليم (٨) وسليم من قبائل قيس ، ولا عشا

- (١) رسالة أبي عبيد ٩٦/١ - الإتيان في علوم القرآن ١٣٤/١ .
- (٢) اللسان (فتن) ٣١٧/١٣ - ٣١٨ بتصرف .
- (٣) سورة المائدة آية ٦ .
- (٤) سورة الحج آية ٧٨ .
- (٥) اللغات في القرآن ٢٣ - رسالة أبي عبيد ١٠٨/١ الإتيان ١٣٤/١
- (٦) (حرج) ٢٣٣/٢ وما بعدها بتصرف .
- (٧) سورة الأنفال آية ٤٨ .
- (٨) رسالة أبي عبيد ١٧٠/١ - تفسير القرطبي ٢٧/٧ - البحر المحيط
٤٩٦/٤ الإتيان في علوم القرآن ١٣٥/١ -

فكرة كاملة عن معنى هذه الكلمة نورد ما جاء في المحكم خاصاً بهذه المادة قال ابن سيده : "نَكَصَ عن الشيء يَنْكُصُ وَتَكُوصًا : أَحْجَمَ ، وَتَكَصَ عَلَى عَقْبِهِ : رَجَعَ عما كان عليه من الخير ولا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير خاصة ، وَتَكَصَ الرَّجُلُ يَنْكُصُ : رَجَعَ إِلَى خَلْفِهِ ، وَقوله عز وجل^(١) : (فكنتم على أعقابكم تنكصون) فسر بذلك كله " (٢) .

ومن معاني التَكُوصِ في اللسان (٣) : الإحجام ، ونكص : أحجم ، ونكص على عقبيه : رجع .

ومن هذا يظهر أن "نكص" لها معنيان : رجع ، وأحجم ، وهي بالمعنى الأول لغة سليم ، وبالثاني عند غيرها من العرب .

٣٤ - طائف : قال تعالى (٤) : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا) .

وطائف من الشيطان : "لَمَّة" بلغة ثقيف^(٥) في رواية ، أو "نَحْصَة" بلفتها في رواية أخرى^(٦) ، وثقيف من القبائل القيسية .

ومن المعاني الأخرى لـ "طائف" كما في اللسان (٧) : وأصابه طُوف من الشيطان وطائف وطُيِّف وكُيِّف ، أى مس . وفي التنزيل العزيز : (إذا مسهم طائف من الشيطان) ، وروى عن مجاهد في قوله تعالى : (إذا مسهم طائف) قال : الخضب ، وروى ذلك أيضا عن ابن عباس .

-
- (١) سورة "المؤمنون" آية ٦٦ .
 - (٢) المحكم ٤٣٧/٦ .
 - (٣) (نكص) ١٠١/٧ بتصرف .
 - (٤) سورة الأعراف آية ٢٠١ .
 - (٥) اللغات في القرآن ٢٦ .
 - (٦) الإتيان في علوم القرآن ١٣٥/١ .
 - (٧) (طوف) ٢٢٥/٩ - ٢٢٦ بتصرف .

٣٥ - أَوَّاب : قال تعالى (١) : (والظير محشورة كلَّ له أَوَّاب) .

والأَوَّاب : المَطْلَع بلفظة كنانة ، وهذيل ، وقيس (٢) ، ومن المعاني الأخرى لهذه الكلمة : " ورجل أَوَّاب " : كثير الرجوع إلى الله عز وجل من ذنبه ، والأَوَّاب : التائب ، وقال أبو بكر : في قولهم رجل أَوَّاب سبعة أقوال : قال قوم : الأَوَّاب الراحم ، وقال قوم : الأَوَّاب : التائب ، وقال سعيد بن جبیر : الأَوَّاب المُسَيِّح ، وقال ابن المُسَيَّب : الأَوَّاب : الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ، وقال قتادة : الأَوَّاب المطيع وقال عبيد بن عمير : الأَوَّاب الذى يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه ، وقال أهل اللغة : الأَوَّاب الرجّاع الذى يرجع إلى التوبة والطاعة من آب يؤوب إذا رجع " (٣) .

٣٦ - رَجِيم : قال تعالى (٤) (قال فاخرج منها فإنك

رَجِيم) .

والرَّجِيم : الملعون بلفظة قيس (٥) ، ومن المعاني الأخرى للكلمة " رجيم " ، الرّجْم : القتل ، والرمي بالحجارة أو الرجم : اللّعن ، ومنه الشيطان الرجيم ، أى المرحوم بالكواكب ، وقيل رجيم ملعون ، مرحوم باللعنة مبعّد ملرود ، وهو قول أهل التفسير ويكون الرجيم بمعنى المشتوم المسيوب (٦) .

(١) سورة ص آية ١٦ .

(٢) اللغات في القرآن ٤٠ - رسالة أبي عبيد ١٥٣/٢ .

(٣) اللسان (أَوَّاب) ٢١٨/١ - ٢١٩ .

(٤) سورة ص آية ٧٧ .

(٥) اللغات في القرآن ٤١ - رسالة أبي عبيد ١٥٧/٢ - الإتيان ١٣٤/١ .

(٦) انظر اللسان (رجيم) ٢٢٦/١٢ - ٢٢٧ .

٣٧ - تَحْبِرُونَ : قال تعالى (١) : (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) . يعني : تَكْرَمُونَ بِلَفْة قَيْس عِيلَانَ وَبَنِي حَنِيفَةَ (٢) ، وَذَكَرَ السَّيَوطِيُّ : " تَحْبِرُونَ : تُنْقِصُونَ " (٣) ، وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِي رِسَالَةِ أَبِي عَمِيدٍ (٤) وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ : " وَفِي التَّنْزِيلِ (٥) : (فَهَمَّ فِي رَوْضَةٍ يَحْبِرُونَ) أَيْ يُسَرِّونَ ، وَقَالَ اللَّيْثُ : يَحْبِرُونَ يَنْقُصُونَ وَيَكْرَمُونَ ، قَالَ الزَّجَاجُ : قِيلَ إِنَّ الْحَبْرَةَ هَاهُنَا السَّمَاعُ فِي الْجَنَّةِ . وَقَالَ الْحَبْرَةُ فِي اللَّفَةِ النَّعْمَةُ التَّامَّةُ " (٦) .

٣٨ - يَلْتَكُمُ : قال تعالى (٧) : (وَإِنْ تَطَلَّمُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) يعني لا ينقصكم بِلَفْة قَيْس (٨) ، وَنُسِبَتْ هَذِهِ اللَّفَةُ لِابْنِي عَسٍ (٩) ، وَهَمَّ مِنْ قَيْسٍ . وَكَلِمَةُ " يَلْتَكُمُ " لَا تُفَسَّرُ بِمَعْنَى آخَرٍ غَيْرِ النِّقْصِ إِلَّا مَا جَاءَ عَنِ الْفَرَاءِ فِي قَوْلِهِ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : " لَا يَنْقُصُكُمْ ، وَلَا يَظْلِمُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا " (١٠) ، فَالْمَعْنَى الزَّائِدُ الَّذِي أَضَافَهُ الْفَرَاءُ : " وَلَا يَظْلِمُكُمْ " وَهَذِهِ الْإِضَافَةُ هِيَ زِيَادَةُ فِي تَفْسِيرِ " يَلْتَكُمُ " وَلَيْسَتْ بِمَعْنَى آخَرٍ .

-
- (١) سورة الزخرف آية ٧٠ .
 - (٢) اللغات في القرآن ٤٢ .
 - (٣) الإِتْقَانُ ١/١٣٤ .
 - (٤) رسالة أبي عميد ١٨٦/٢ .
 - (٥) سورة الروم آية ١٥ .
 - (٦) (حبر) ١٥٨/٤ .
 - (٧) سورة الحجرات آية ١٤ .
 - (٨) اللغات في القرآن ٤٣ - رسالة أبي عميد ٢٠٩/٢ .
 - (٩) الإِتْقَانُ ١/١٣٤ .
 - (١٠) معاني القرآن ٧٤/٣ وانظر اللسان (ليت) ٨٦/٢ .

٣٩ - المَسْجُور : قال تعالى (١) : (والبهـر المسجور) يعنى :
المعتلى * بلغة عامر بن صعصعة (٢) .

ومن المعاني التي وردت في مادة (سجر) في اللسان (٣) :
سَجَرَه : مَلَأَه ، وَسَجَرَتِ النهر مَلَأَتْه ، وقوله تعالى (٤) : (وإذا البحار
سَجَرَتْ) فسرهُ شعلب فقال : ملئت نارا ، وقيل معنى " سَجَرَتْ " أَفْضَى
بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا ، وقال الربيع : سَجَرَتْ أى فاضت ،
وقال قتادة : ذهب ماؤها ، وقال الزجاج : ومعنى سَجَرَتْ : فُجِرَتْ .
٤٠ - حَدَائِقُ غُلْبًا : قال تعالى (٥) : (وحدائق غلبا) ،
وَالْغُلْبُ : الْمُتَلَفَّةُ بلغة قريش ، وقيس (٦) .

وَالْغُلْبُ : جمع غُلْبًا . قال ابن منظور : " حديقة غلبا " أى عظيمة
متكاثفة ملتفة . وفي التنزيل العزيز (وحدائق غلبا) وهضبة غلبا :
عظيمة مشرفة . وعَزَّةُ غلبا كَذَلِكَ ... وقبيلة غلبا ، عن اللحياني ، عزيزة
ممتنعة " (٧) .

٤١ - خاسرون : قال تعالى (٨) : (إنا إذا لخاسرون) يعنى :
لمضيقون بلغة قيس (٩) .

-
- (١) سورة الطور آية ٦ .
 - (٢) اللغات في القرآن ٤٤ - رسالة أبي عبيد ٢١٧/٢ .
 - (٣) ٣٤٥/٤ بتصرف .
 - (٤) سورة التكوير آية ٦ .
 - (٥) سورة هـ آية ٣٠ .
 - (٦) اللغات في القرآن ٥١ - رسالة أبي عبيد ٣٨٥/٢ .
 - (٧) اللسان (غلب) ٦٥٢/١ .
 - (٨) سورة يوسف آية ١٤ .
 - (٩) اللغات في القرآن ٣٠ - رسالة أبي عبيد ٢١٣/١ - الإتيان ١٣٤/١ .

ومن المعاني التي وردت في اللسان لهذه الكلمة : " خسر خسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ، فهو خاسر وخسر كله : ضل ، الخسار والخسارة والخيسر : الضلال والهلاك ... ابن الأعرابي : الخاسر : الذي ذهب ماله وعقله أي خسرها وخسر التاجر : وُضع في تجارتها أو غبنَ والأول هو الأصل " (١) .

هذا ولم أجد في مادة " خسر " في اللسان أن من معاني الخاسر : المضيع ، وهذا معنى من معان هذه الكلمة كان من الأجدر أن تشتمل عليه هذه المادة في معجم كبير لسان العرب ، فهذا المعنى (مضيعون) من فوائت اللسان .

٤٢ - المُول : قال تعالى (٢) : (ذلك أدنى ألا تمولوا) ، وبلغة ثقیف المُول : الميل (٣) وثقیف من قبائل قيس المتحضرة .

والمول كما جاء في اللسان (٤) : " الميل في الحكم إلى الجور ، وعال يمول عولا : جار ومال عن الحق . وفي التنزيل العزيز (ذلك أدنى أن لا تمولوا) ... والمول : النقصان ، وعال الميزان عولا ، فهو عائل مال ... وقال أكثر أهل التفسير : معنى قوله (ذلك أدنى أن لا تمولوا) أي ذلك أقرب أن لا تجوروا وتميلوا ، وقيل : ذلك أدنى أن لا يكثر عيالكم . قال الأزهري : وإلى هذا القول ذهب الشافعي ، قال : والمصرف عند العرب عال الرجل يمول إذا جار ، وأعال يميل إذا كثر عياله . الكسائي : عال الرجل يمول إذا كثر عياله ، قال الأزهري : وهذا يؤيد ما ذهب إليه الشافعي في تفسير الآية لأن الكسائي لا يحكي عن العرب إلا ما حفظه وضبطه " .

(١) اللسان (خسر) ٢٣٨/٤ - ٢٣٩ .

(٢) سورة النساء آية ٣ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن ١/١٣٥ .

(٤) (عول) ٤٨١/٩ .

٤٣ - اجْتَبَيْتَهَا : قال تعالى (١) : (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا) أى اتَّيَبْتُهَا بلفظة ثقيف (٢) ، وجاء في كتاب اللغات (٣) (لولا اجْتَبَيْتَهَا) بمعنى لولا اتَّيَبْتُهَا من ذات نفسك بلفظة قريش* ، وهنا نجد المعنى لـ "اجْتَبَيْتَهَا" في الآية نسبة لثقيف مرة ، ولقريش أخرى ، وهذا أمر محتمل لأن قريشا وثقيفا من القبائل التي لا تفصل بينهما صافة كبيرة فثقيف تنزل الطائف وما حولها ، وقريش تنزل مكة وما حولها .

ومن معاني "اجتبي" (٤) اصطفى واختار ، ومن المعاني التي وردت تفسيراً للكلمة التي وردت في الآية الكريمة السابقة (٥) : "معناه عند شعلب جئت بها من نفسك ، وقال الفراء : معناه هلا" اجْتَبَيْتَهَا هــلا اختلقتها ولا فعلتها من قبل نفسك " .

٤٤ - الرَّجَاءُ : قال أبو حاتم : "وقال الراجز :

وما تُرَجِّىْ أَنْ تُتْلَقَ الدَّائِدَا أَسْبَعَةً لَاقَتْ مَاءً أَمْ وَاحِدًا

أى ما تخاف ولا تتألى ، وهي في لفظة هذيل وكثانة ونصر وخزاعة في معنى البالة والرجاء في القرآن في معنى الخوف كثير ، قال تعالى (٦) :

(فمن كان يرجو لقاء ربه) وقال (٧) : (الذين لا يرجون لقاءنا) ، وقال (٨) : (وارجو اليوم الآخر) وهو كثير* (٩) .

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٣

(٢) رسالة أبي عبيد ١٦٤/١

(٣) ٢٦

(٤) اللسان (جى) ١٤/١٣٠

(٥) نفس المصدر ١٣٠/١٤ - ١٣١

(٦) سورة الكهف آية ١١٠

(٧) سورة يونس آية ١٠ و ١٥

(٨) سورة المنكبوت آية ٣٦

(٩) الأضداد للسجستاني ٨١

وهذا المثال ذُكر في كتاب الأضداد للسجستاني على أنه من الأضداد ، فالضدية لا تلحظ بشكل واضح فالخوف والمبالاة ليسا متضادين ولذلك لم نذكره مع الأضداد وإنما أدرجناه مع المشترك اللفظي وقد ذكر أبو حيان أن قَطْرَها قال : أن لُفَة أهل الحجاز في هذا المثال بمعنى العلم (١) وذلك في قوله تعالى (٢) (ما لكم لا ترجون لله وقارا) ، وذكر أن لُفَة هذيل وخزاعة ومضر (٣) لم أرج : لم أبال . و"نصر" التي نسبت لها اللغة السابقة هي من قيس عيلان (٤) .

ثانيا - الأضداد :

الأضداد تتفق مع المشترك اللفظي من حيث أن اللفظ الواحد يدل على أكثر من معنى ولكن تتميز الأضداد عن المشترك بأن الكلمة التي تعد من الأضداد تدل على معنيين متضادين في حين أن الفاظ المشترك قد تدل على معنيين غير متضادين أو أكثر .

يقول بعض المحدثين عن الأضداد : " وهو من الظواهر الدلالية التي تتصل بالعمل المعجمي ، مثلها في ذلك مثل الظواهر التي تعرضنا لها من قبل ، كاشتراك اللفظي والترادف غير أن التضاد يعد ظاهرة تكاد تنفرد بها اللغات السامية بعامة ، واللغة العربية بوجه خاص حتى أن بعض علماء المعاجم المعاصرين (يعني زجوستا Zgusta) لم يجد مثالا لهذه الظاهرة لكي يوضحها إلا من اللغة العربية " (٥) .

(١) البحر المحيط ٣٣٩/٨

(٢) سورة نوح آية ١٣ .

(٣) لعل مضر هنا معرفة عن (نصر) التي وردت في النص السابق .

(٤) انظر جُمهرة أنساب العرب ٤٨٢ .

(٥) الكلمة دراسة لُغوية ومعجمية للدكتور حلمي خليل ١٨٢ .

ويقول آخر : " من المشترك ما يكون أحد المعنيين فيه ضدًا للآخر ، وهو ما يسمى بالتضاد . وهو نوع من الاشتراك ينشأ من بعض علله " (١) .

وكما أسلفنا القول بأن المشترك اللفظي لا يوجد عند قياس بقطع النظر عن لفات غيرها من القبائل العربية فإن من النادر أن يقع التضاد عند قياس إلا إذا جعلناها في إطار عام يشمل القبائل العربية كلها (٢) ، فأيراد الألفاظ التي ورد فيها التضاد وكان أحد المعنيين المتضادين لفظة لقيس يوقفنا على جملة من ألفاظ التضاد في العربية ففي بحث سابق وقفنا على جملة من هذه الألفاظ عند تميم ، وفي بحثنا اليوم نقف على جملة أخرى من هذه الأمثلة ، منها ما كان من بين الأمثلة التي وردت في لفات تميم ، ومنها ما كان بخلاف تلك الأمثلة ، والآن نورد ما وقفنا عليه من أمثلة التضاد عند قياس أو عند بعض قبائلها .

١ - السدفة : تدل على الضوء وعلى الظلمة ، وقد ورد التضاد في هذا اللفظ عند قياس و تميم ، فالسدفة في لفظة تميم : الظلمة ، وفي لفظة قياس : الضوء (٣) .

(١) التضاد في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة) للدكتور ربحي كمال . ٩ .

(٢) لقد ألف الدكتور ربحي كمال كتابه هذا في التضاد في اللغات السامية ونحن بتسميتنا لما وقع في لفظة قياس بمعنى يضاد المعنى الآخر عند غيرها " الأضداد " لم نفعل أكثر مما فعل هذا الباحث المتخصص في اللغات السامية .

(٣) انظر الأملاني ١٣٥/٢ - الأضداد لابن الأنباري ١١٤ - الزهر ٣٨٩/١ - ٣٨٠ - الفائق في غريب الحديث ٢٧٩/٢ - القاموس المحيط (سدف) - اللسان (سدف) ١٤٦/٩ - الأضداد للأصمعي ١٣٥ .

وقال ابن دريد : " السَّدَفُ : الظلمة وهو من الأضداد عندهم (أى العرب) . أسدف الليل ؛ إذا أظلم . . . وأسدف الفجر : إذا أضاء ، وهي لفظة لهوازن دون سائر العرب ! تقول هوازن : أسدرفوا لنا ، أى أسرجوا لنا " (١) .

وجاء في خزنة الأدب للبغدادي (٢) : " والسَّدَفُ ، بفتح السين والداد ، وهي الظلمة في لفظة نجد ، والضوء في لفظة غيرهم " .
وقال السجستاني : " وأهل مكة يقولون : أسدف ، أى أضيء ، يريدون تباعد من البيت حتى يضيء البيت " (٣) .

من هذا العرض للروايات يتضح ما يلي :

- أ - السُدُفَةُ : الظلمة بلفظة تميم ، والضوء بلفظة قيس .
- ب - السُدُفَةُ : الضوء بلفظة هوازن ، والظلمة بلفظة سائر العرب .
- ج - السدفة : الظلمة بلفظة نجد ، والضوء بلفظة غيرهم .
- د - أسدف لنا : أضيء لنا بلفظة أهل مكة .

ومن هذه الروايات يتضح أن " السدفة " الضوء بلفظة أكثر العرب ولفظة أقلهم بمعنى الظلمة فيما عدا الرواية التي جاءت عن ابن دريد ، والتي خصصت " السدفة " بمعنى الضوء في لفظة هوازن ، وهي من القبائل القيسية ، والنصوص التي لدينا وقد أشرنا إلى موطنها في كتب اللغة في الهوامش السابقة نرجح أن السدفة بمعنى الضوء لفظة لقيس بما فيها هوازن . أما نسبة " السدفة " بمعنى الظلمة في لفظة أهل نجد ، فإن من

(١) جمهرة اللغة ٢٦٣/٢ وانظر الأفعال ٥٦٧/٣ ، اللسان (سدف) ١٤٧/٩ - ١٤٨ ، مقاييس اللغة ١٤٩/٣ - الصحاح ١٣٧٢/٤
(٢) ٢٢٨/٤ ، اللسان (سدف) ١٤٦/٩ - الصحاح ١٣٧٢/٤
(٣) الأضداد للسجستاني ٨٦ .

المرجح أن يكون المقصود بأهل نجد هم بنو تميم ، أو أهل نجد من تميم وغيرها فيما عدا قيس التي نصت النصوص صراحة على نسبة " السدفة " بمعنى الضوء لها .

- ٢ - القَلَّتْ : وردت بمعينين ، الأول : النُقْرة التي يستتقع فيها الماء سواء كان ذلك في السهل أو في الجبل ، وهذه النُقْرة واسعة يخرق فيها الفيل ، والقلت بهذا المعنى لغة لأهل الحجاز ، وأما قيس وأسد و تميم فيجعلونها النقرة الصغيرة في الصخرة ونحوها (١) .
- ٣ - لَمَقَ : قال أبو زيد : لَمَقَ الشيء : كتبه في لغة بني عقيل ، وسائر قيس يقولون لَمَقَه : محاه (٢) .

وهذا من الأمثلة التي وقع فيها التضاد ، ويمد بالنسبة لقيس من الأمثلة النادرة فهو المثال الذي نجد التضاد فيه واقعا في لغة قيس ، فاللمق عند بني عقيل وهم من قيس معناه الكتابة ، وعند سائر قيس معناه المحو ، بل وجدنا بعض النصوص تضم إلى قيس سائر العرب في هذه اللفظة قال الأصمعي : " ويقال لمقت الشيء ألمقه كَقَا إذا كتبه في لغة عقيل ، وسائر العرب يقولون لمقته : محوته " (٣) .

- ٤ - الْمُقْصِر : قال قطرب : " الْمُقْصِرُ حرف من الأضداد فهو في لغة قيس وأسد : التي دنت من الحيف ، وهو في لغة الأزد : التي ولدت أو تعنتت " (٤) .

-
- (١) الأضداد للسجستاني ١٥٠ .
 (٢) اللسان (لمق) ٣٣٢/١٠ وانظر الأضداد للأصمعي ٤٠ - الأضداد للسجستاني ١٠١ - الأضداد لابن السكيت ١٩٣ - الزهر ٣٩٠/١ التاج (لمق) ٦٣/٧ .
 (٣) الأضداد للأصمعي ٤٠ .
 (٤) الأضداد لابن الأثير ٢١٦ .

٥ - التَّرْع : قال الكسائي : " هو تَرَعٌ عَيْلٌ ، إذا كان سريماً إلى الشَّرِّ . وروى الأزهري عن الكلابيين : فلان ذو مَرَعَسَةٍ إذا كان لا يَغْضِب ولا يَمْجَل ، قال : وهذا ضدُّ التَّرْع " (١) .

٦ - المَقَوَّر : جاء هذا اللفظ بمعنى السمين عند بني هلال من قيس ، وعند غيرهم من العرب - بما فيهم سائر قيس - المهزول . قال ابن السكيت : " قال : والمَقَوَّر في لغة الهلاليين : السمين ، وفي لغة غيرهم المهزول ، حكاه أبو عمرو وحده ، قال حميد بن ثور :
وَقَرَّبَ مَقَوَّرًا كَأَنَّ وَضِيْنَهُ بَنِيْقٌ إِذَا مَا رَامَهُ الْفَقْرُ أَحْجَمًا " (٢) (٣)

وحميد بن ثور من بني هلال بن عامر بن صعصعة (٤) .

٧ - التَّهْجِير : معناه " التَّكْبِير " عند بعض العرب ، وعند الآخرين " السير في الهجرة " . قال الأزهري : " وهذا صحيح (أى التهجير بمعنى التكبير) وهي لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس قال لبيد :

* رَاحَ الْقَطِيْنُ يَهْجِرُ بَعْدَمَا ابْتَكُرُوا *

فَقَرَنَ الْهَجْرَ بِالْإِبْتِكَارِ ... قال الأزهري : وسائر العرب يقولون هَجَرَ الرجل إذا خرج بالهجرة " (٥)

-
- (١) اللسان (ترع) ٣٢/٨ .
(٢) التيق : أرفع موضع في الجبل .
(٣) الأضداد لابن السكيت ١٩٧ - وانظر الأضداد للأصمعي ٤٤ .
(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٧٤ .
(٥) اللسان (هجر) ٢٥٥/٥ وانظر التاج (هجر) ٦١٣/٣ - ٦١٤ .

الفصل الثاني

الترادف

الترادف ؛ هو دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة (١) ، وقد خصص بعض المحدثين لهذا الموضوع بحثا مستقلا بعنوان " الترادف في اللغة " وما قاله في خاتمة بحثه :
" إن الترادف واقع في العربية لا سبيل إلى إنكاره ، وهو موضوع ينميه التطور ويدعمه الاستعمال ويشهد به الواقع اللغوي ، أما هذه الكثرة فلا صحة لها بالمعنى الدقيق للترادف . والترادف حالة تعرض لألفاظ من اللغة في أثناء حياتها وتطورها ، ومن الجائز أن يكون مترادفا في مرحلة ما متباينا في مرحلة أخرى والعكس صحيح أيضا ما دامت اللغة ^{التي} جميعا عرضة للتطور الدلالي " (٢) .

وقد جعل المحدثون للترادف شروطا قيدوه بها ، فإذا خرج عنها لم يعد ترادفا ، وهذه الشروط هي (٣) :

- ١ - الاتفاق في المعنى بين كلمتين اتفاقا تاما .
 - ٢ - الاتحاد في البيئة اللغوية .
 - ٣ - الاتحاد في العصر .
 - ٤ - ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر .
- وإذا التزمنا بهذه الشروط فإننا لن نجد ألفاظا تقيس شيئا من الألفاظ

(١) الترادف في اللغة لحاكم لعيسى ٣٢ وانظر التعريفات للجرجاني

١٧٥ - الزهر ٤٠٢/١

(٢) الترادف في اللغة ٣٠٦ .

(٣) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ١٨١ .

المترادفة ، لأن الألفاظ التي وقفنا عليها ، في أغلبها ، صورة لفظية لقيس والصورة الأخرى لغيرها من العرب ، وهنا يتخلف شرط اتحاد الهيئة اللغوية ، وعلى أية حال فإننا سنذكر هذه الألفاظ على أن لفات قيس أوبعض قبائلها تمثل جزءاً من العربية بصفة عامة ، ولا نرى في هذا ما يخل بالبحث فإن هناك من ألف كتاباً مستقلاً في " التضاد في ضوء اللغات السامية " وقد عقد مبحثاً خاصاً بعنوان " الألفاظ تدل على معنى خاص في العربية وتدل نظائرها على ضده في العبرية والسريانية " (١) فإذا جازت هذه المقارنة في التضاد ، وهي لا تتفق مع رأى المحدثين في شروط حدوث - التضاد ، فإن بحث الترادف في لفات قيس وسائر القبائل العربية الأخرى شبيه بهذا العمل العلمي الذي قدمه باحث متخصص في اللغات السامية .

والآن نذكر طائفة من الأمثلة في الترادف ، وبعد ذلك نقفوها بمجمع يحوي ما جمعناه من أمثلة لم تكن من الواضح بحيث نعدّها في المشترك اللفظي أو المترادف .

١ - زحلوقة : بالقاف مرادفة لـ " زحلوفة " بالفاء ، والأولى لفة تميم (٢) ، وهوازن (٣) ، والثانية لفة أهل العالية (٤) .

وزحلوقة بالقاف نسبت لهوازن ، ولم تنسب لقيس فهل لفة سائر قيس " زحلوفة " بالفاء ؟ من المحتمل أن لفة قيس - فيما عدا هوازن - تتفق مع لفة أهل العالية ، وذلك نجد الكلمتين مستعملتين في لفة قيس ، فبعضهم وهم هوازن يستعملونها بالقاف ، وسائر قيس يستعملون مرادفها بالفاء (٥) .

-
- (١) التضاد في ضوء اللغات السامية ٥٥ وما بعدها وانظر ٦٩ .
 (٢) الأُمالي ٤٢/١ - اللسان (زحلف) ١٣١/٩ - المزهر ١/٥٥٤ .
 (٣) الأُمالي ١٧٨/٢ - المزهر ١/٥٥٤ - الإبدال لابن السكيت ١٤٤ .
 (٤) البلغة . في شذور اللفة (مجموعة رسائل) ١٢٩ - الإبدال لابن السكيت ١٤٤ .
 (٥) سبق أن ناقشنا هذا المثال في خصائص لفة تميم ٢٢١-٢٢٣ .

٢ - أم الهنير : يطلق على الضبع في لغة فزارة من قيس . قال أبو زيد : " من أسماء الضباع : أم الهنير ، في لغة بني فزارة " (١) . ونسبة هذه اللفظة لفزارة تمنى أن غيرها من قيس يطلق هذا اللفظ على الضبع .

٣ - الأصلح : مرادف : الأصلح بالحاء ، وقد قال الصفاني : " الأصلح ، بالتحريك : الضم . والأصلح : الأضم ، وليس بتصحييف الأصلح بالحاء ، بل هي لغة صحيحة فصيحة لأعراب قيس وتميم " (٢) . أما " الأصلح " بالحاء فقد نسبتها بعض المصادر لبني أسيد ومن جاورهم (٣) ، وذكر صاحب التاج أن أهل الكوفة " أجمعوا على هذا الحرف بالحاء الممجة (أصلح) وأما أهل البصرة ومن في ذلك الشق من العرب فإنهم يقولون الأصلح ، بالجيم " (٤) . وصفوة القول :

أ - الأصلح : لغة قيس وتميم وأهل البصرة ومن جاورهم من العرب .

ب - الأصلح : لغة بني أسد وأهل الكوفة .

٤ - المتاع : في لغة قيس يرادف " الحدأ " . قال أبو عمرو الشيباني : " سمعت قيساً يسمون الحدأ المتاع ، والواحد عتفت " (٥) .

-
- (١) الصحاح ٨٥٠/٢ وانظر الزهر ٥١٤/١ - اللسان (هنير) ٢٦٧/٤ التاج (هنير) ٦٢٣/٣ .
 (٢) التكملة ٤٥٧/١ وانظر اللسان (صلح) ٣١١/٢ .
 (٣) اللسان (صلح) ٣١١/٢ - التاج (صلح) ٦٦/٢ .
 (٤) التاج (صلح) ٢٦٦/٢ .
 (٥) الجيم لأبي عمرو الشيباني ٢٣٨/٢ .

٥ - الوَغْلُ : ورد هذا اللفظ عند الكلابيين مرادفاً للكَفَيْلِ ،
والهَرْقِيَّ . " قال الكلابيون : الوَغْلُ من الرجال الساقط . قال أبو
زيد : والواغل الذى يأثي الطعام الذى لا يدعى إليه . وهو في كلام
أهل البصرة الطُّفيلي ، وفي كلام أهل الحجاز الهَرْقِيَّ " (١) .

٦ - العَرَمَاءُ : قال أبو عمرو الشيباني : " والعَرَمَاءُ من
الْمِعْرَى : النَّمَاءُ (٢) بلغة هذيل وثقيف " (٣) .

٧ - المضرفوط : قال أبو زيد : " وقيس تسمى ذكر المظاة
المضرفوط " (٤) ، وقال الدِّمِيرِي : " العَضْرَفُوط : المِظَاءُ الذكر " (٥)
وقال أيضاً " المِظَاءُ : دُويبة أكبر من الوزغة . . . وهي دويبة ملساء
تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام أبرص إلا أنها أحسن منه ولا تؤذى ،
وتسمى شحمة الأرض ، وشحمة الرمل " (٦) .

ومن النصوص الثلاثة التي أوردناها يتضح أن " المِظَاءُ " تطلق
على هذا النوع من الدواب ، ولكن الذكر منها يسمى عند قيس : العَضْرَفُوط
أما عند غيرهم - كما يستشف من النص الأول - فيسمى : المِظَاءُ أيضاً .

٨ - حَرَامُ الله : استخدم العقيليون هذا التعبير مقابل : يمين
الله . قال أبو زيد : " قال العقيليون : حرام الله لا آتيك ، كقولك : . .
يمين الله " (٧) .

(١) البارع في اللغة ٤٠٣ وانظر اللسان (برق) ١٧/١٠ .

(٢) النمرأ : فيها نمرأ بيضاء .

(٣) الجيم ٢٢٠/٢ .

(٤) الحيوان ١٤٥/١ .

(٥) حياة الحيوان ٢٥/٢ .

(٦) نفس المدر ٢٦/٢ .

(٧) المزهر ٢٦٢/٢ وانظر اللسان (حرم) ١٢٩/١٢ التاج (حرم)

٩ - بَحْجَاحٍ - مَحْجَاحٍ ، حَمْجَاحٍ - هَمْجَاحٍ : قال اللحياني :
 " زعم الكسائي أنه سمع رجلا من بني عامر يقول : إذا قيل لنا بقي عندكم
 شي ؟ قلنا بَحْجَاحٍ أى لم يبق شي " (١) .

وقد وردت على هذه الصيغة بنفس المعنى " مَحْجَاحٍ ، وَحَمْجَاحٍ ،
 وَهَمْجَاحٍ " ، قال السيوطي : " ويعنى العرب إذا سئل الواحد منهم :
 هل بقي عندك من طعامك شي ؟ يقول : هَمْجَاحٍ ، أى قد نفذ . حكاه
 أبو زيد عن قوم من قيس ، وأكثر من يتكلم بذلك بنو عامر بن صعصعة .
 قال أبو زيد : سمعت عامريا يقول : ما ثَقُولُ إذا قيل لك : أبقى عندك
 شي ؟ قال : هَمْجَاحٍ يا هذا ، أى ما بقي شي . وقال غيره : هَمْجَاحٍ ،
 وَحَمْجَاحٍ ، وَمَحْجَاحٍ ، وَبَحْجَاحٍ ، إذا لم يبق شي " (٢) .

فهذه أربعة ألفاظ نُسِبت لبعض قيس ، وخاصة لبني عامر منهم ،
 فهل يصح أن نسمي هذا ترادفا ؟

ربما صح " أن نعد هذه الكلمات من المترادف في لغة بني عامر ،
 ولكن هناك علاقة صوتية بين " الباء " وبين " الحاء " في " هَمْجَاحٍ وَحَمْجَاحٍ " .
 وكذلك بين " الباء " وبين " الميم " في " بَحْجَاحٍ ، وَمَحْجَاحٍ " وعليه فمن
 المحتمل وجود أصلين ثم ننج عنهما صورتان فرعيتان عن طريق الإبدال ،
 وبذلك يمكن القول بأن هناك كلمتين مترادفتين في لغة بني عامر هما :
 هَمْجَاحٍ ، وَمَحْجَاحٍ ، أَوْحَمْجَاحٍ وَبَحْجَاحٍ .

١٠ - مَدْحُوسٌ ، مَدْكُوسٌ ، مَكْبُوسٌ : وردت هذه الكلمات بمعنى واحد
 عن بعض بني سليم . قال الأزهري : " ووعا مَدْحُوسٌ ، وَمَدْكُوسٌ وَمَكْبُوسٌ ،
 بمعنى واحد ؛ نقله الأزهري عن بعض بني سليم " (٣) .

(١) اللسان (بحج) ٤٠٧/٢ .

(٢) المزهر ١٣٣/٢ وانظر جمهرة اللغة ١٦٦/١ - اللسان (حمم)

١٦١/١٢ - التاج "همم" ١١٠/٩ .

(٣) التاج (دحس) ١٤٧/٤ والكلمات الثلاث بمعنى الملو .

وفي اللسان (١) : " وقال بعض بني سليم : وعاءٌ مَدَّ حَوْسٌ وَمَدَّ كَوْسٌ وَمَكْبُوسٌ بمعنى واحد " .

وهنا نجد ثلاثة ألفاظ تستعمل بمعنى واحد في لغة بعض سليم
وبذلك تعد هذه الكلمات من المترادف في لغة بني سليم .

١١ - الحَضِيرَةُ والصُّوبَةُ : اختلف العرب في تسمية الموضع الذي يجمع فيه التمر ، وفيما يلي بيان ذلك :

أ - المَرِيد : وهذه تسمية أهل الحجاز (٢) .

ب - الجَرِين : وهذه تسمية لأهل الحجاز أيضا ولا أهل نجد (٣)
ولا أهل اليمن (٤) .

ج - المِسْطَح : ويسميه أهل نجد المِسْطَح أيضا (٥)

د - الحَظِيرَةُ : وهذه تسمية يطلقها عليه أهل نجد أيضا (٦) .

هـ - الحَضِيرَةُ : قال ابن السكيت : " وقال الباهلي : الحَضِيرَةُ :

موضع التمر " (٧) . وهذا الباهلي يمثل لغة قومه

في هذه التسمية ، ومن الملاحظ أن " الحَضِيرَةُ "

في لغة الباهلي بالضاد في حين أن التسمية التي

نسبت لأهل نجد (الحَظِيرَةُ) جاءت بالظاء .

(١) مادة (د ح س) ٧٦/٦ .

(٢) اللسان (ر ب د) ١٧١/٣ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) نفس المصدر (ج ر ن) ٨٢/١٣ .

(٥) نفس المصدر (ر ب د) ١٧١/٣ .

(٦) نفس المصدر (ح ظ ر) ٢٠٣/٤ .

(٧) إصلاح المنطق ٣٤٦ .

و - الصُّوبَة : قال ابن السكيت : " وأهل الفَلَج يسمّونها
(أى الحَصِيرَة) الصُّوبَة " (١) ، وأهل الفَلَج
هم بنو جَمْدَة وقَشِير من قيس كما ذكرنا في
منازل قيس .

ز - الأَثَدَر : وهذه تسمية أهل الشام (٢) .

ح - البَيْدَر : وأهل العراق يسمّون " الجَرِين " : البَيْدَر (٣) .

ط - الفَدَاء : جاء في اللسان (٤) : " هو سطح التمر بلفظة
عبد القيس " .

(١) إصلاح المنطق ٣٤٦ .

(٢) اللسان (ريد) ١٧١/٣ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) (فدى) ١٥١/١٥ .

الفصل الثالث

معجم لبقية الألفاظ

هذا معجم يشتمل على الألفاظ التي نسبت لبعض القبائل القيسية ،

أورويت عن بعض أفرادها ، وقد آثرنا ذكرها منفردة لأسباب منها :

١ - أن النصوص التي جمعت حول هذه المفردات لتوضح بجلاء هذه

الأمثلة أهي مستعملة عند غير من نسبت إليهم من قيس أم أنها خاصة بهم .

٢ - أن بعض المواد يعدّ مواد قيسية ، بل أنها لم تسمع عند غيرهم

كما هو الحال في الألفاظ التي سمعت في شعر ابن أحمز الباهلي ، ولم تسمع في

شعر غيره بالمعنى الذي استعملها فيه كالأماؤسة ، والباؤوسة ، وغير ذلك مما

سيأتي ذكره .

٣ - أن هذه الكلمات عند ما تذكر كتب اللغة معناها عند قيس لا تذكر

المعنى الآخر منسوبا لقبيلة معينها من قبائل العرب .

وقد قمت بمقابلة كل مادة من هذه المواد بما ورد عنها في لسان

العرب رغبة في الوقوف على ملاسات النص من حيث المعنى والصفية ،

وخاصة في المواد التي وردت منسوبة لبعض قيس في غير اللسان من كتب

اللغة الأخرى ، وفيما يلي نورد ما بنصونها مرتبة ترتيبا أبجديا .

حرف الهززة

١ - أُرْتَةُ الْحَرْبَاءُ :

قال صاحب التاج (١) : " وما يستلحق عليه الأُرْتَةُ بالضم : الشمس ؛

عن ابن الأعرابي ، وبه فسر قول ابن أحمز :

* وَتَقَنَّحُ الْحَرْبَاءُ أُرْتَتَهُ *^(٢)

وقال ثعلب : يعني شعر رأسه ، وفي التهذيب : الرواية " أُرْتَتَهُ " بتائين . قال

وهي الشعرات في رأسه . . . وقال الأصمعي رحمه الله تعالى : الأُرْتَةُ : مَالَفٌ

على الرأس قال ولم أسمعه إلا في شعر ابن أحمز .

(١) مادة (أُرْتَةُ) ١٢٢/٩٤
(٢) في اللسان (أُرْتَةُ) ١٥/١٣ رواية أخرى لشطر البيت وهي

" وتعلل الحرباء أُرْتَتَهُ " إلى جانب الرواية السابقة .

وعُمر بن أحمَر الباهلَو من باهلة القيسية ، وقد عدّه ابن سلام
في الطبقة الثالثة من فحول الإسلام (١) .

وقال ابن الأعرابي إن "أُرْتَه" في قول ابن أحمَر : "السَّراب والشمس" (٢)
ومن المعاني الأخرى لهذه الكلمة (٣) (الأُرْتَة) : "الجبن الرطب
وجمعها أُرْن ، وقيل حب يُلقى في اللبن فينتفخ ويَسْقَى ذلك البياض
الأُرْتَة .

٢ - أَشَّت الشَّحْمَة ؛

قال شمر عن بعض الكلابيين : "أشَّت الشَّحْمَة ونَشَّت ، قطرت" (٤)
وكلاب من قيس .

وفي مادة "نشش" (٥) : "سَبَخَة نَشَّاشَة ونَشَّاشَة : لا يجف ثراها
ولا ينبت مرعاها . . . بعض الكلابيين : أَشَّت الشَّحْمَة (٦) ونَشَّت ؛ قال :
أَشَّت إذا أخذت تَحَلَّبُ ، ونَشَّت إذا قطرت ."

٣ - رَجَلَهُ مَأْفُوكٌ ؛

"قال أبو زيد عن الكلابيين : رجل مأفوك : ليس لفؤاده مَرَجُوع
عَقْل" (٧) .

ومن المعاني التي وردت - لهذه الكلمة - في اللسان (٨) "أرض مأفوكه :
لم يصبها المطر فأحلبت ، وأفك الرجل : ضَعَف عقله ، ورجل مأفوك :
لا يصب خيرا ، ورجل أفيك ومأفوك : مخدوع عن رأيه ، والمأفوك : المأفون
وهو الضعيف العقل والرأى .

فالمأفوك بالمعنى الذي رواه أبو زيد عن الكلابيين (ليس لفؤاده
مرجوع عقل) لم ترد في اللسان ولا في التاج بهذا النص .

(١) انظر طبقات فحول الشعراء ٥٧١/٢

(٢) اللسان (أرن) ١٥/١٣

(٣) نفس المصدر والصفحة

(٤) نفس المصدر (أشش) ٢٦٤/٦

(٥) اللسان ٣٥٢/٦ - ٣٥٣

(٦) في اللسان "الشجة" بدلا من الشحمة والصواب ما أثبتنا كما في التكملة ٤٥٣/٣

(٧) الأفعال ١٠٨/١ (٨) مادة (أفك) ٣٩٠/١٠ - ٣٩٢

حرف الباء

٤ - بَابُوس :

جاء في اللسان (١) : * البَابُوس : ولد المناقة ، وفي المحكم :
الحوار ، قال ابن أحر :
حَتَّ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا طَرِيفًا

فَمَا حَنِينُكَ أُمَّ مَا أَنْتِ وَالذَّكَرُ

وقد يستعمل في الإنسان . . . البابوس الضبي الرضيع في مهده . . . قال
الأصمعي : لم نسمع به لغير الإنسان إلا في شعر ابن أحر . . . وقيل
هو اسم للرضيع من أى نوع كان ، واختلف في غريبته .

واستعمال البابوس لغير الإنسان لم يسمع إلا في شعر ابن
أحر - كما يقول الأصمعي - فهو استعمال محدود عند ابن أحر الباهلي
وعند باهلة ، وهي من قبس .

٥ - البِدَادَان :

قال القالي : * وقال الكلابيون : وفي البدد البِدَادَان ، وهما
من القتب بمنزلة الكر من الرحال غير أن البِدَادَان لا يظهران من قدام
الطَلْفَةِ إنما هما من باطن * (٢) ، فالمعنى لبني كلاب وهم من قبس .

وجاء في اللسان (٣) : * البَاد أصل الفخذ ، والبَادَان أيضا من

ظهر الفرس : ما وقع عليه فخذ الراكب ، وهو من البدد ، تباعد ما بين
الفخذين من كبرة لحمها . . . والبِدَاد للسرّج : مثله . والبِدَاد بطنانة
تُحْشَى وتُجْعَل تحت القتب وقاية للبعير أن لا يصيب ظهره القتب ، ومن
الشق الآخر مثله .

(١) (ببس) ٢٣/٦-٢٤ وانظر شفاء الغليل ٢١٠

(٢) البارع في اللغة ٦٨٢

(٣) (بدد) ٨٠/٣

٦ - البَطْرِيق :

قال أبو زيد : "قال الكلابيون : البَطْرِيق بكسر الباء على شال فَمَلِيل من الرِّجَال : المختال المزهو الوَضِي" (١) المَعْجَب . وهم البطاريق والبطارقة ، ولا فعل له ، ولا يقال ذلك للنساء . الخليل : البَطْرِيق بلفظة أهل الشام والروم وهو القائد " (٢) .

ولهذه الكلمة في اللسان خمسة معان هي (٣) :

- أ x القائد بلفظة الروم وأهل الشام .
- ب : الحاذق بالحرب وأمورها .
- ج : العظيم من الروم .
- د : الوضي المَعْجَب .
- هـ : ما على ظهر القدم من الشراك .

وقد اختصت لفظة بني كلاب بأحد هذه المعاني وهو "المختال المزهو الوَضِي" المَعْجَب " وقد ورد المعنى في اللسان دون نسبة إلى كلاب .

٧ - تَبَهَّلَ - تَبَهَّلَ :

قال السَّرُّسُطِي : " وروى أبو زيد عن الكلابيين : تَبَهَّلْتُ تَبَهُّلاً وهو العناء بما تطلب (٤) .

وباستفتاء اللسان وجدناه يستعمل هذه المادة بقوله (٥) : " التَّبَهُّلُ : العناء بما تطلب " وليس في المادة مشتقات أخرى لهذه الصيغة ، كذلك

(١) في البارع " الرَضِي " وفي المحكم ٣٨٧/٦ واللسان (بطرق) ٢١/١٠ : " الوَضِي " وقد أخذنا بما فيهما لأن سياق المعنى يقتضيها أما " الرَضِي " فلعلها محرفة عن " وَضِي " .

(٢) البارع في اللغة ٦٨٧

(٣) اللسان (بطرق) ٢١/١٠ وانظر المعرب ١٢٤ .

(٤) الأفعال ١٣٤/٤

(٥) مادة (بهل) ٧٦/١١ .

لم نجد لها معنى آخر يقارب هذا المعنى إلا في "ابتهل" قال : "وابتهل
في الدعاء إذا اجتهد واستهلا أى مجتهدا في الدعاء" (١) ، وعليه يمكن
القول بأن "تَهَلَّ" صيغة ومعنى لفة لكلا ب دون غيرهم من العرب ،
وتصدير مادة "بهل" في اللسان بالصيغة والمعنى المشويين لبني كلاب
يدل على فصاحتها ، وعدم وجود أى إشارة إلى صيغة "تَفَعَّل" ومعناها
في بقية المادة يدل على تفرد لها بـ "تَهَلَّ" صيغة ومعنى ،

٨ - البوق : الجَوْل من المطر :

" قال الكلابيون : أصابنا البوق وهو الجود من المطر " (٢) ، والجود :
المطر الشديد الكثير .

وفي اللسان (٣) : " البوق والبوق والبوق : الدفعة المنكرة
من المطر ، والبوق من كل شئ أشده " .

٩ - اِثْفَرَّت البهيمة :

قال أبو زيد : " اِثْفَرَّ الصبي بالبنا للمفعول ... إذا سقط ثفره ،
ولا تقول بنو كلاب للصبي اِثْفَرَّ بالتشديد بل يقولون للبهيمة اِثْفَرَّت ،
وقال أبو الصقر : اِثْفَرَّ الصبي بالتشديد " (٤) .

فهو كلاب لا يستعملون "اِثْفَرَّ" إلا في البهيمة في حين أن غيرهم
يستخدمونها في الصبي ، وسياق النص يفيد بأن الكلابيين يقولون : اِثْفَرَّ
الصبي .

(١) مادة (بهل) ٧٢/١١

(٢) البارع في اللفظة ٥٠٩

(٣) مادة (بوق) ٣٠/١٠

(٤) المصباح المنير ١٣٠/١

١٠ - الشَّد :

قال ابن السكيت : " اِشْدْنَا شَمْدًا : احتفناه . أبوزيد : اِشْتَدْنَا شَمْدًا ، وذلك نَهَتْ التراب لخروج الماء ، والشمد لا يكون إلا فيما غلظ من الأرض ، وحكى عن الكلابيين أن الشمد عندهم كل ما شُد منه الماء في سهل أو جبل غير أنه لا يكون إلا في كَيْسٍ من الأرض إن كان في سهل أو جبل (١) فللشمد دالتان :

الأولى : الشمد فيما غلظ من الأرض .

الثانية : الشمد ما شُد منه الماء سواء كان في سهل أو جبل شرطاً أن يكون في كَيْسٍ من الأرض ، وهذا مفهومه لدى بني كلاب القيسية .

حرف الجيم

١١ - الجُبُّ :

الْقَلْبُ الواسعة الشَّحْوَةُ : قال الليث : " الجُبُّ البئر البعيدة . الفراء : بئرٌ مُجَبَّةُ الجوف إذا كان وسطها أوسع شئ منها مُقَبَّة . وقالت الكلابية : الجُبُّ : القلب الواسعة الشَّحْوَةُ " (٢) أى واسعة الفم .

١٢ - جَبَذَ المِنْبُ :

صَفَرَوْقَف : قال أبو عثمان : " قال أبو حاتم عن بعض الطائفيين : جبذ المنب : إذا كان صغيراً مُتَقَفِّفاً ، وهو عنب جابذ " (٣) .

ومادة " جبذ " وردت في اللسان على أنها بمعنى " جذب " لفظة فيها أو مقولوبة عنها ، وفي آخر المادة جاء هذا المعنى (٤) : " وَجَبَذَ المنب

(١) المخصص ٤١/١٠ - ٤٢

(٢) اللسان (جبب) ٢٥٠/١

(٣) الأفعال ٢٩٠/٢

(٤) مادة (جبذ) ٤٧٩/٣

يَجْبُذُ : صَفْرُوقٌ " ولم يرد فيها غير هذا المعنى - فيما عدا الصيغ الدالة على بعض معاني " جذب " - وهذه المادة بمعناها المختلف عن معاني " جذب " تمدد طائفية ، وسكان الطائف كما تعلم هم ثقيف .

١٣ - جَثَمَ الزَّرْعُ :

قال السَّرَقَسْتِيُّ : " وَجَثَمَ عَلَى رَكْبَتَيْهِ جَثُومًا ، وَأَصْلُ ذَلِكَ لِلطَّيْرِ وَالْأَرَانِبِ ... وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ عَنْ بَعْضِ الطَّاغَفِيِّينَ : جَثَمَ الزَّرْعُ يَجْثِمُ جَثْمًا ؛ إِذَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا ، وَهُوَ جَثَمٌ " (١) .

وهذا المعنى - الذي تُسَبَّلُ أَهْلُ الطَّاغِفِ - وَرَدَ فِي اللِّسَانِ غَيْرَ مُنْسُوبٍ . قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (٢) : " وَالْجَثَمُ وَالْجَثْمُ : الزَّرْعُ إِذَا ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ شَيْئًا وَاسْتَقَلَّ نَبَاتُهُ " وَقَالَ أَيْضًا (٣) : " قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْجَثْمُ الْعِذْقُ إِذَا عَظُمَ بُسْرُهُ ، وَالْجَمْعُ جُثُومٌ " .

فَمِنَ النُّصُوصِ السَّابِقَةِ تَحَصَّلْنَا عَلَى مَعْنِيَيْنِ :

الأول : الْجَثْمُ : الزَّرْعُ إِذَا ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ شَيْئًا ، وَهَذَا الْمَعْنَى مُنْسَبٌ لِأَهْلِ الطَّاغِفِ .

الثاني : الْجَثْمُ : الْعِذْقُ إِذَا عَظُمَ بُسْرُهُ ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَمْ يُنْسَبْ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ أَنَّهُمَا اسْتُخْدِمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى النَّبَاتِ فِي مَرَحَلَةٍ مِنْ نُمُوهِ عِنْدَ بَعْضِ الطَّاغَفِيِّينَ ، وَلِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ (الْعِذْقُ) عِنْدَ بَعْضِ الصَّرَبِ .

١٤ - نَمَجَّةٌ جَدًّا :

قال أبو زيد : " وَقَالُوا نَمَجَّةٌ جَدُودٌ ... فِي نَمَاجٍ جَدَائِدٍ ...

(١) الأفعال ٢٨٨/٢ - ٢٨٩

(٢) مادة (جثم) ٨٣/١٢

(٣) نفس المصدر والصفحة .

وهي التي قد غَرَزَتْ (١) إلا قليلاً . ولم يعرفها الكلابيون من غير الضَّان . .
والجَدَّاء (٢) من كلِّ حَلُوبَةٍ التي ليس لها لبن من أَقَّةٍ أبيضت ضرعها
أو زهاب لبنها (٣) .

فالجَدَّاءُ صفة خاصة بالضَّان في لغة الكلابيين ، وعامة فصي
كلِّ حَلُوبَةٍ سواء كانت من الضَّان أو غيرها .

١٥ - المَجْدَر من الرِّجال :

" وقال الكلابيون : المَجْدَر تَجْدِيرٌ من الرِّجال بضم الميم وفتح
الجيم وشد الذال وفتحها القصير الشَّشْن (٤) الإطراف ، وهو القصير الأُطراف
القليظها (٥) .

وجاء في اللسان (٦) : " والمَجْدَر : القصير الفليظ الشَّشْن الأُطراف "
وفيه أيضاً (٧) : " وناقاة مَجْدَرَةٌ : قصيرة شديدة .

وقد ورد المعنى في اللسان دون نسبة إلى الكلابيين ، وهذا مما يمكن
أن يستدرك على اللسان .

(١) في اللسان (غرز) ٣٨٧-٣٨٦/٥ : غَرَزَتْ الناقة : قلَّ لبنها ،
وغَرَزَها صاحبها ترك حلبها ، وقيل التفريز : أن تدع حلبه
بين حلبتين . وذلك إذا أدبر لبن الناقة .

(٢) في " البارع في اللفظة " : الجداد ، وقد رجعنا للسان (جدر)
فوجدنا : الجَدَّاء ولم نجد في هذه المادة " الجداد " في هذا
السياق .

(٣) البارع في اللفظة ٥٧٤ .

(٤) في البارع " الششني " واستبدلنا منها " لششني " كما في اللسان .

(٥) البارع في اللفظة ٦٦٥

(٦) مادة (جدر) ١٢٣/٤

(٧) نفس المصدر ١٢٤/٤ .

١٦ - الإِجْرَارُ : شَقَّ لِسَانَ الْفَصِيلِ :

" قال الكلابيون : والإِجْرَارُ بكسر الهمزة شَقَّ لِسَانَ الْفَصِيلِ لِقَلِّ يَرْضَعُ ^(١) ، وقد ورد هذا المعنى في لسان العرب ^(٢) ولكنه فير منسوب لبني كلاب .

١٧ - أَرْضُ جَرَفَةٍ :

جاء في التاج ^(٣) : " وقال بعض أعراب قيس أرض جَرَفَةٍ ^(٤) كذا هو بالفتح كما يقتضى إطلاقه ، وضبطه في التكملة كَفَرَحَةٍ ، وكذا في الممددة ، ومثله في الباب ، أى مختلفة فيها تعادٍ ^(٥) واختلاف " .

وجاء في اللسان ^(٦) : " الكلابي : وادٍ جَرَلٍ إذا كان كبير الجَرَفَةِ والمَتَبِ والشجر ، قال : وقال حِثْرَشُ : مكان جَرَلٍ فيه تعادٍ واختلاف ، وقال غيره من أعراب قيس : أرض جَرَفَةٍ مختلفة ، وقدح جَرِفٍ ، ورجل جرف كذلك " .

ومقابلة النصين السابقين نلاحظ أن " التعادى والاختلاف " تفسير لكلمة " مختلفة " كما في التاج ، وسياق النص يدل على أنها لغة قيس ، وفي النص الثاني المأخوذ من اللسان " التعادى والاختلاف " معنى للكلمة " وادٍ جَرَلٍ " وهذا المعنى مأخوذ من " حِثْرَشُ " وسياق النص يدل على أنه من قيس ، كذلك جاءت كلمة " جَرَفَةٍ " بمعنى أرض مختلفة ، وهو منسوب لبعض قيس .

(١) البارع في اللغة ٥٦٨

(٢) اللسان (جرر) ١٢٦/٤

(٣) مادة (جرف) ٥٦/٦

(٤) في اللسان (جرف) ٢٧/٩ : أرض جَرَفَةٍ . بسكون الراء ، وفي

(جَرَل) ١٠٨/١١ : جَرَفَةٍ بكسرها .

(٥) هذه الكلمة وردت في التاج : تعادى ، وصوبناها من اللسان .

" مادة (جَرَل) ١٠٨/١١ وانظر (جرف) ٢٧/٩ .

١٨ - الجُنْتَى : أجود الحديد :

قال الأَصمعي " الجُنْتَى والجُنْتَى : الحَدَّاد ، وقال غيره :
الجُنْتَى والجُنْتَى : السَّيْفُ بيمينه ... وقال أبو عبيدة : الجُنْتَى والجُنْتَى
من أجود الحديد سمعناه من بني جعفر بن كلاب " (١) .

فهناك ثلاثة معان لهذه الكلمة :

- ١ - الحَدَّاد
- ٢ - السيف
- ٣ - أجود الحديد ، وهذا المعنى نسب لبني جعفر من بني كلاب .

والعلاقة بين المعاني الثلاثة واضحة ، فالسيف يصنع من الحديد
الجيد ، وصانعه هو الحَدَّاد ، وقد كان للمجاورة دور في دلالة هذه
الكلمة على ثلاثة معان .

١٩ - جَيْهَةٌ جَلَّوْا :

" الكلابيون : جَيْهَةٌ جَلَّوْا " : واسعة " (٢) ، ومن المعاني الأخرى
لهذه الكلمة : " والسما جَلَّوْا " أى مُصْحِيَةٌ مثل جَهَّوْا . وليلة جَلَّوْا :
مصحية مضيق " (٣) .

وربما كانت هناك علاقة بين المعاني الثلاثة الواردة في النصين ،
وذلك إذا ربطنا بين سعة الجبهة وبين خلوها من الشعر الذي يغطيها ،
فسعتها قد تكون نتيجة لخلو مقدمة الرأس من الشعر ، وهذا استفاد من
قول صاحب اللسان (٤) : " الأجلَى : الخفيف شعر ما بين التزعين من
الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته " .

(١) جمهرة اللغة ٤٩٩/٣ وانظر التكملة ٣٥٦/١

(٢) المخصص ٦١/١

(٣) اللسان (جلا) ١٥١/١٤

(٤) نفس المصدر والصفحة .

حرف الحاء

٢٠ - حَشَكَ القوم : أُمى حَشَدُوا :

جاءت حشك في مقابل "حَسَدَ" وبنفس المعنى ، وقد حَصَّ بنو سليم بهذه الكلمة ، قال الفراء : " حَشَكَ القوم وحَسَدُوا بمعنى واحد . وحَشَكَ القوم على مياههم حَشَكًا ؛ يَفْطَحُ الشَّيْنُ ؛ اجتمعوا ، عن ثعلب ، وحصَّ بذلك بنو سليم " (١) وهم من قيس .

٢١ - أَحَمَّ رَحِيلُنَا وَأَجَمَّ :

قال الكسائي : " أَحَمَّ الأمرُ وَأَجَمَّ إذا حان وقته . . . وقال الفراء : أَحَمَّ قد وضعم دنا ، قال : ويُقال : أَجَمَّ ، وقالت الكلابية : أَحَمَّ رَحِيلُنَا فنحن سائرون غدا ، وَأَجَمَّ رَحِيلُنَا فنحن سائرون اليوم إذا عز منا أن نسير من يومنا " (٢) .

ولهايتين الكلمتين نجد دالتين جـ

الأولى : أنهما بمعنى واحد ، أى حان وقت الرحيل .

الثانية : أن لكل منهما دلالة خاصة عند الكلابية ، وذلك إلى جانب الدلالة العامة وهي قرب الرحيل .

حرف الخاء

٢٢ - الْخَصْلُ : ما وقع قريبا من الْقِرْطَاس :

جاء في التاج (٣) : " وَالْخَصْلَةُ إِصَابَةُ الْقِرْطَاسِ (٤) بِالرَّسِّ ، أَوْ هُوَ أَنْ يَقَعَ السَّهْمُ بِلِزْقِ الْقِرْطَاسِ . . . وقال بعض أعراب بني كلاب الْخَصْلُ ما وقع قريبا من الْقِرْطَاس .

(١) نفس المصدر (حشك) ١٠ / ١٢٤

(٢) نفس المصدر (حم) ١٢ / ١٥٢

(٣) مادة (خصل) ٧ / ٣٠٤

(٤) الْقِرْطَاس : أَرِيْمٌ يُنْصَبُ لِلتَّصَالِ .

والمعاني التي تدل عليها هذه الكلمة هي : إصابة القرطاس بالسهم ، وأن يقع السهم بلزق القرطاس وأن يقع قريباً منه ، وهذا الأخير هو المروى عن بنى كلاب .

٢٣ - الخِضَمُ : السيد الحمل السرى :

قال أبو عبيد : " الخِضَمُ الكثير العطية . الكلابيون + وهو السيد الحمل السرى ، ولا يقال ذلك في النساء " (١) .

ومن معاني هذه الصيغة في اللسان : " الخِضَمُ : البحر لكثرة مائه وخيره ، والخِضَمُ : الجمع الكثير ، والخِضَمُ : الفرس الضخم العظيم الوسط " (٢) .
ومن هذا نتبين أن للخضم معنى اختص به الكلابيون ، ذكره المخصص وتركه اللسان .

حرف الدال

٢٤ - دَعَكَ الرَّجُلُ : حَمَقَ :

قال السَّرُّسَلِيُّ : " ودَعَكَ الشئ " في التراب : مَرَّغَهُ . قال أبو عثمان : وروى أبو زيد عن الكلابيين : دَعَكَ الرجل : حَمَقَ ، فهو دَاعِكٌ " (٣) .

وقد جاء هذا المعنى في لغة بنى كلاب في اللسان ولكنه لم ينسب إليهم . قال (٤) : " والدَّعَكَ : الحَمَقُ والرَّعُونَةُ ، والدَّاعِكَةُ : الحمقاء الجريئة ، ورجل داعك من قوم داعكين ، إذا هلكوا حمقاً " .

(١) المخصص ٣/٣

(٢) اللسان (خضم) ١٨٣/١٢

(٣) الأفعال ٣٢٤/٣

(٤) مادة (دك) ٤٢٤/١٠ .

٢٥ - الدَّامِغَةُ :

قال الثعالبي : " وقال الكلابيون : الدَّامِغَةُ الحديدية التي فوق مؤخرَةَ الرَّحْلِ " (١) .

وجاء في اللسان (٢) : " الدَّامِغَةُ من الشَّجَاجِ : التي انتهت إلى الدِّمَاغِ ، وهي حديدية تُشَدُّ بها آخِرَةُ الرَّحْلِ " . والمعنى الأخير هو الذي نُسِبَ لِهَيْ كَلَابٍ في النصِّ الأوَّلِ ، ولكنه جاء في اللسان غير معزوِّ إليها .

حرف الذال

٢٦ - الدَّخُورُ :

ورد في كتاب الجيم " وقال القيني : التي لا تدر إلا على الكسع ، وهي الدَّخُورُ بلفظة عقيل " (٣) .

جاء هذا النص في كتاب الجيم مروياً عن أبي عمرو الشيباني هكذا مبتوراً ، فما قبله وما بعده من كلام لا يتصل به إلا من حيث أن الكلام عن الإبل والرَّحْلِ ، وسنذكر ما قبل النص وما بعده ، وسنضع نقطة في مكان النص السابق بدلا من تكراره . قال أبو عمرو الشيباني : " وقال : الكُشَاحُ : داء يأخذ الإبل من أكل الحشيش ولا تأكل الحمض فتلين عظامها حتى تنكسر (٤) فهي إبلٌ مكسحة ، وقال : الكُرُورُ : جذيات الرَّحْلِ التي تدخل فيها طائفة الرَّحْلِ ، ولم يقولوا منه واحدا . . . وقال الكباس البعير أو الحمار إذا طأ رأسه " (٥) .

(١) البارغ في اللفظة ٣٥٥

(٣) مادة (د مخ) ٤٢٤/٨

(٣) الجيم ١٨١/٣

(٤) في كتاب الجيم " ينكسر " وسياق النص يقتضي " تنكسر "

(٥) نفس المصدر ١٨٠/٣-١٨١

والنص كما هو ظاهر لا يتناول حَلَبَ الإبل ولا صفاته ، والدَّخُورُ كما في النص تدل على صفة من صفات الحَلَبِ للإبل ، وقد رجعنا إلى مادة "نخر" في اللسان وفي التاج ، فلم نجد هذا المعنى (الناقة التي لا تدر إلا على الكسع هي الدخور بلفظ عقيل) . كذلك رجعنا إلى مادة "كسع" في اللسان فلم نظفر فيها بشيء ، ونظرنا بعد ذلك في كتاب المخصص فقرأنا في باب "الإبل" الموضوعات التالية : آلات الرِّام وكيفيته ، (١) نعوت الإبل في الرِّام (٢) ، باب الصَّر (٣) ، والحَلَب والِرِّضاع (٤) ، ونعوتها في الحلب (٥) ، فلم نجد صفة "الدَّخُور" مذكورة ضمن هذه الموضوعات ، وهذا المعنى في لفظ عقيل أو هذا النعت مكانه في الفالسب في نعوت الإبل في الحَلَب " ، ومن هذه النعوت التي وقفنا عليها (٥) : "الصَّفوف : التي تصف يديها عند الحلب ، المَصُوب : التي لا تدر حتى تُمصّب فخذها ، الدَّخُور : التي لا تدر حتى يضرب أنفها ، الضَّجُور : التي تضجر فترغو عند الحلب ، والزَّجُور : التي تدر كرها على الفصيل بعد ضرب فإذا تركته منعتة " .

وهكذا لم نجد في المخصص صفة "الدَّخُور" وإنما وجدنا "الدَّخُور ، والضَّجُور" وهذان النعتان ربما كانا مدعاة للظن بأن التصحيف لحق النص الذي نقلناه من الجيم ، ولكن "الدَّخُور" في لفظ عقيل نعت للناقة التي لا تدر إلا على الكسع ، والكسع ضرب ضرع الناقة بالما البار ، وقيل : الكسع أن تتزك في خلفها بقية من اللبن ، وهذان المعنيان للكسع لا يتفقان مع معنى "الضَّجُور ولا معنى الدَّخُور" ومن هنا يكون احتمال التصحيف مستبعدا .

(١) ٣١-٣٠ / ٧

(٢) ٣٠-٢٨ / ٧

(٣) ٣٥-٣٤ / ٧

(٤) ٤٢-٣٥ / ٧

(٥) انظر نفس المصدر ٤٣-٤٢ / ٧ .

بعد كل هذا الكلام حول " الذخور " في لفظة عقيل يمكن القول بأن كلمة " الذخور " بمعناها في لفظة عقيل خلا عنها أكبر معجمين من مفاجم العربية ، وهما اللسان والتاج ، كما خلا منها كتاب المخصص الذي توفّر على ذكر نعوت الحلب في الإبل ، بل جعل للإبل بابا خاصا استغرق معظم السفر السابع تناول فيه ابن سيده كل ما يتعلق بها .

حرف الراء

٢٧ - الرَّبَّةُ : المَرْزَى :

قال البلوى : " والرَّبِيعة الحاضنة ، والرَّبِيعة أيضا الجارية في الغدر ، وقالوا فلانة ربة بيت ، والرَّبة أيضا : المَرْزَى ، وكانت تسميها ثقيف : الرَّبَّة " (١) .

والرَّب : هو الله عز وجل ، ولتأليه ثقيف للمَرْزَى سموها ربة ، وهاء التأنيث جاءت لتعادل ألف التأنيث في المَرْزَى .

وفي اللسان (٢) : " وفي حديث وفد ثقيف : كان لهم بيت يسمونه الرِّبة ، يضاؤون به بيت الله تعالى " ، وفيه أيضا (٣) : أن الرِّبة : اللات فأصبح للرِّبة ثلاثة مدلولات :

١ - المَرْزَى

٢ - بيت يضاوى به بيت الله

٣ - اللات ، وهي صخرة يعبدونها .

ومن المرجح أن " الرِّبة " إما أن تكون " اللات " أو " المَرْزَى " لأن الاسم " الرِّبة " مؤنث ، وكل من المَرْزَى واللات مؤنث .

(١) ألف با ٢٩٥/١

(٢) مادة (ريب) ٣٩٩/١

(٣) نفس المصدر ٤٠٠/١

٢٧ - الرِّبِكَة :

قال ابن سيدة : وقالت غنيّة الكلابية : الرِّبِكَة الأَقْطُ والتمر والسمن يعمل رخوا ليس كالْحَيْس (١) ، وفي اللسان (٢) : " وقالت الدُّبَيْرِيَّة (من بنى أسد) : هو الدقيق والأَقْطُ المطحون ثم يُلَبِّك بالسمن المختلط بالرُّب " .

وللرِّبِكَة في إعدادها سبعة أنواع عند العرب ذكر المخصص منها نوعاً أخبرت به غنيّة الكلابية من قيس ، وذكر صاحب اللسان نوعاً آخر أخسبرت به الدُّبَيْرِيَّة الأُسْدِيَّة إلى جانب خمسة أنواع أخرى غير منسوبة ، فهـل النوعان المنسوبان هما أَلْيَب الأَنواع وأشهرها . ربما كان ذلك ، وفيما يلي مجمل أنواع الرِّبِكَة (٣) :

أ - الرِّبِكَة : الأَقْطُ والتمر والسمن يعمل رخوا ، وهذا عند غنيّة الكلابية .

ب - الرِّبِكَة : الدقيق والأَقْطُ المطحون ثم يُلَبِّك بالسمن المختلط بالرُّب ، وهذا عند الدُّبَيْرِيَّة .

ج - الرِّبِكَة : الرُّب والأَقْط بالسمن .

د - الرِّبِكَة : التمر والأَقْط .

هـ - الرِّبِكَة : الرُّب يخلط بدقيق أو سويق .

و - الرِّبِكَة : شئ يطبخ من بروتمر .

ز - الرِّبِكَة : تمر يعجن بسمن وأَقْط فيؤكل وربما صب عليه

الماء فشرب شرباً (٤) .

(١) المخصص ١٤٤/٤ وانظر اللسان (ربك) ٤٣١/١٠

(٢) مادة (ربك) ٤٣١/١٠

(٣) نفس المصدر والصفحة

(٤) المخصص ١٤٤/٤

٢٨ - المُرْضَة : اللبن الشديد الحموضة :

قال ابن السكيت : " سألت بعض بني عامر عن المُرْضَة فقال : هو اللبن الشديد الحموضة ، إذا شربه الرجل أصبح قد تَكَسَّرَ (١) ، وينو عامر من قيس .

وللمُرْضَة عدة معان كالريكة وهي (٢) :

- أ - المُرْضَة : اللبن الشديد الحموضة ، عن بني عامر .
- ب - المُرْضَة : تمر ينقع في اللبن فتصبح الجارية فتشربه ، وهو الكُدَّيراء .
- ج - المُرْضَة : الأكلة أو الشربة التي تُرَضُّ العرق أى تسيله إذا أكلتها أو شربتها .
- د - المُرْضَة : اللبن الحليب الذى يُحلب على الحامض .
- هـ - المُرْضَة : اللبن قبل أن يدرك .
- و - المُرْضَة : الرثيقة الخائرة ، وهى لبن حليب يُصب عليه لبن حامض ثم يترك ساعة فيخرج ماءً أصفر ^{رقيق} . فيصب منه ويشرب الخائر .

٢٩ - الرَّيَاش :

قال ابن السكيت : " قالت بنو كلاب : الرَّيَاش هو الأثاث من المتاع ما كان من لباس أو حشوم فراش أو دُشَار (٣) ومن معانيه أيضا (٤) :

- أ - الرَّيَاش : جمع ريش الطائر .
- ب - الرَّيَاش : الخصب والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن الفاخر .
- ج - الرَّيَاش : كل اللباس .

(١) التاج (رضى) ٣٣/٥ - وانظر المذكر والمؤنث للأبنبارى ٦٦٣

(٢) انظر اللسان (رضى) ١٥٤/٧ - ١٥٥

(٣) اللسان (ريش) ٣١٠/٦ - التاج (ريش) ٣١٦/٤

(٤) انظر اللسان (ريش) ٣٠٨/٦ - ٣١٠

حرف الزاي

٣٠ - الزَّرَجُون :

من معاني هذه الكلمة (١) :

- أ - الزَّرَجُون : قُضبان الكرم بلغة أهل الطائف وأهل الفور.
- ب - الزَّرَجُون : الماء الصافي يستنقع في الجبل .
- ج - الزَّرَجُون : الكرم .
- د - الزَّرَجُون : صبغ أحمر

ومن العلماء من قال بمعربة هذه الكلمة ، ومنهم من قال إنها فارسية
معربة (٢) من زركون أى لون الذهب (٣) .

حرف السين

٣١ - السَّيْتَاء : مثل الصحراء :

قال ابن سيده : " الكلابيون : السَّيْتَاء من الأرضين مثل الصحراء (٤) "

ومن معانيها الواردة في اللسان (٥) :

- أ - السَّيْتَاء من الأرض : كالصحراء .
- ب - أرض سَيْتَاء : لا شجر فيها
- ج - السَّيْتَاء : الصحراء
- د - أرض سَيْتَاء : مستوية .

(١) نفس المصدر (زرجن) ١٩٦/١٣ وانظر شفاء القليل ١١٢ .

(٢) انظر المصدرين السابقين (٣) التاج (زرج) ٥٢/٢

(٤) المخصص ١٢١/١٠

(٥) (سبت) ٣٨/٢ .

٣٢ - السُّرْحُوبُ :

من المواد التي لم ترد فيها إلا صيغة واحدة ، وفيما يلي معانيها : (١)

- أ - السُّرْحُوبُ : الطويل الحسن الجسم ، والأُنثى سُرْحُوبَةٌ ، ولم يعرفه الكلابيون في الإنس .
- ب - السُّرْحُوبَةُ : من الإبل : السريعة الطويلة .
- ج - السُّرْحُوبَةُ من الخيل : المتيق الخفيف .
- د - فرس سُرْحُوبٌ : سُرَّحَ اليدين بالمدو .
- هـ - فرس سُرْحُوبٌ : طويلة على وجه الأرض .

والمعاني السابقة في جملتها تدل على أن هذه الصفة تطلق على الخيل والإبل ، أما المعنى الأول ففيه إشارة إلى أن هذه الصفة ما يوصف به الإنسان ولكن بنى كلاب لا يعرفونها في الإنس .

٣٣ - سَلَفَ الأرض فهي سَلُوفَةٌ :

رُوي عن محمد بن الحنفية أنه قال : " أرض الجنة سَلُوفَةٌ ، قال الأصمعي : هي المستوية أو السَّوَاءُ ، قال : وهذه لفظة أهل اليمن والطائف ، يقولون سلفت الأرض أسلفها سلفا إذا سويتها بالسلفة ، وهي شيء تسوى به الأرض " (٢) .

وللفعل " سَلَفَ " معنيان (٣) :

- أ - سلف الأرض : هو لها للزرع
- ب - سلف الأرض : سواها بالسلفة
- وللسلوفة معنيان أيضا (٤) :
- أ - السلوفة : المستوية أو السَّوَاءُ ، وهذه لفظة أهل اليمن والطائف
- ب - السلوفة : السواء اللينة الناعمة .

(١) نفس المصدر (سرحب) ١/٤٦٧ وانظر التاج (سرحب) ١/٢٩٨

المخصص ١٥٥/٢

(٢) اللسان (سلف) ١/١٦٠ - التاج (سلف) ٦/١٤٣

(٣) نفس المصدرين والصفحتين

(٤)

٣٤ - السُّنْمَةُ :

لم ترد في اللسان ، ووردت في التاج وفيما يلي نص يتضمن كل ما جاء فيها : " السُّنْمَةُ بالضم أحمله الجوهري وقال ابن دريد : السُّنْمَةُ في بعض اللغات : ابن عرس ، قال : سمعت أبا عمران الكلابي يقول : السُّنْمَةُ : اللحمَةُ الناتئة في وسط الشفة العليا ولا أدري ما صحته " (١) .
وإن صحت الرواية عن هذا الكلابي فإن هذه الكلمة تعد من الكلمات اللغوية الخاصة ببنى كلاب من قيس .

٣٥ - سَلَجَ الفَصِيلُ الناقة :

" أبو تراب عن بعض أعراب قيس : سَلَجَ الفَصِيلُ الناقةَ وَمَلَجَهَا إذا رضعها " (٢) .

ومن معاني " سَلَجَ " (٣) :

أ - سَلَجَ الطعام : سطره سطرًا ، أى بلعه .

ب - سَلَجَ اللقمة : بلعها

ويبدو أن معنى " سَلَجَ " في لغة بعض قيس تتصل بمعاني مادة

" ملج " فمن معانيها : " مَلَجَ الصَّبِيَّ أُمَّه يملجها ملجًا وملجها إذا

رضعها .. واملج الفصيل ما في الضرع امتصه " وعليه فمن المرجح أن " سَلَجَ "

في لغة قيس مرادفة لمعنى كلمة " ملج " لا تفاهما في الدلالة على معنى

" رضع الفصيل أُمَّه " .

٣٦ - السَّلْبُ : الطويل العظيم :

لهذه الكلمة عدة معان هي (٤) :

أ - السَّلْبُ من الرجال : الطويل العظيم ، وهذا قول بنى كلاب . (٥)

(١) التاج (٣ سنب) ٣٠٢/١ وانظر التكملة ١٦٢/١

(٢) اللسان (سَلَجَ) ٢٩٩/٢ - التاج (سَلَجَ) ٦٠/٢

(٣) اللسان (سَلَجَ) ٢٩٩/٢

(٤) نفس المصدر (سَلْبُ) ٤٧٤/١

(٥) البارع في اللغة ٢٠٥-٢٠٤

- ب - السَّهَبُ : الطويل عامّة
ج - السَّهَبُ : الطويل من الخيل والناس
د - السَّهَبَةُ من النساء : الجسيمة .
٣٧ - السَّهَبُ :

قال أبو عشان : " وروى أبو زيد عن الكلابيين : السَّهَبُ الذي لا تنتهي نفسه عن الطعام والشراب ولا عن طمع ولا عن شيء " ، وأنشد :
* فماتَ شِعْمانَ وعاشَ سُهْبنا * (١)

- و من المعاني الأخرى (٢) :
أ - رجلٌ سُهَبٌ : أكثر الكلام في الخطأ
ب - السَّهَبُ : الكثير الكلام
ج - السَّهَبُ : ذاهب العقل من لدغ حية أو عقرب .
د - السَّهَبُ الجسم : ذهب جسمه من حب .

حرف الشين

- ٣٨ - الشَّجَرُ :

قال القالي : " وقال الكلابيون : يقال لما بين الكَرَيْنِ ما التهم ظهرا البمير : شَجَرٌ ، بفتح الشين وسكون الجيم " (٣) .
و من المعاني الأخرى لهذه الكلمة (٤) :

- أ - الشَّجَرُ : مفرج الفم
ب - الشَّجَرُ : مؤخر الفم

(١) الأفعال ٤٦٨/٣

(٢) اللسان (سهب) ٤٧٥/١ - ٤٧٦

(٣) البارع في اللغة ٦٠٦ والكُر : ماضٍ ظِلْفَتِي الرَّحْلِ وجمع بينهما .

(٤) اللسان (شجر) ٣٩٦/٤ - ٣٩٧

- ج - الشَّجَرُ : الصَّامِغ ، وهو موخره
 د - الشَّجَرُ : ما انفتح من مُنْطَبِقِ الفم
 هـ - الشَّجَرُ : ملتقى اللِّهْزَمَتَيْن (١) .
 و - الشَّجَرُ : ما بين اللِّهْزَمَيْن .
 ز - شَجَرُ الفرس - ما بين أعالي لحبيه من معظمهما .

وعليه فإن الذى رواه القالى في كتاب البارع منسوباً إلى الكلابيين لم يرد في اللسان منسوباً كما هو واضح .

٣٩ - الاشْفَى :

قال القالى : * قال الكلابيون : الاشْفَى الذى انتشرت أسنانه وطالت وشخصت * (٢) .

ومن المعاني الأخرى للشفا (٣) :

- أ - اختلاف نبتة الأسنان
 ب - خروج الثنيتين
 ج - اختلاف الأسنان في طول منها (٤)
 د - ارتفاع بعض الأسنان على بعض (٥) .
 هـ - ارتفاع إحدى ناحيتي الفم على السفلى (٦) .

ومن هذه المعاني يتضح أن الشفا صفة للميوب التى تكون في الأسنان ، وقد اختلفت معاني هذه الكلمة ، والسبب تمدد الميوب في نبتة الأسنان .

-
- (١) اللِّهْزَمَتَان : مَضِيفَتَان عَلَيَّتَان في أصل الحنكين في أسفل الشدقين .
 (٢) البارع في اللغة ٣٩٠
 (٣) اللسان (شفا) ٤٣٥ / ١٤
 (٤) البارع في اللغة ٣٩٠
 (٥) نفس المصدر والصفحة
 (٦) نفس المصدر .

٤٠ - الشَّلَخَف :

جاء في اللسان (١) : " قال أبو تراب عن جماعة من أعراب قيس : الشَّلَخَف والشَّلَخَف (بالسين) المضطرب الخلق " ، وزاد ابن عباد : " والفَدَم الضخم والسين لفة فيه " (٢) .

٤١ - الشَّلَعَف والشَّلَف :

جاء في اللسان (٣) : " ابن الفرج : سمعت جماعة من أعراب قيس يقولون : الشَّلَفُ والشَّلَفُ المضطرب ؛ بالعين والفين " .
ونذكر ابن الفرج أيضا : أن " الشَّلَف " بالسين هو الشَّلَف ، وروى ذلك عن جماعة من أعراب قيس (٤) ، كما روى عنهم أن " الشَّلَف هو الشَّلَف (٥) .

ومن الملاحظ أن الألفاظ التي نُسبت لقيس ستوهي : " شَلَخَف ، وشِلَفَف ، وشِلَفَف ، وسِلَخَف ، سِلَفَف ، سِلَفَف " وما أوردنا من نصوص هوكل ما ورد في اللسان والتاج والتكلمة ،

وهذه الكلمات بمعناها لم تنسب لقيس كما أنها لم تتجاوز المعنى الذي تضمنته النصوص السابقة ، وهذا يدل على أنها كلمات قيسية صميمية وبالرغم من تعدد ما فإنها في الغالب ترجع لأصل واحد أو لأصلين ، والسبب في نظرنا يرجع للملاقة الصوتية بين " الخاء والفين " في : شَلَخَف ، وشِلَفَف ، وفي : سِلَخَف وسِلَفَف .

(١) مادة (سِلَخَف) ١٨٣/٩

(٢) التاج (شِلَخَف) ١٥٩/٦

(٣) مادة (سِلَفَف) ١٨٣/٩

(٤) التاج (سِلَفَف) ١٤٥/٦

(٥) نفس المصدر (سِلَفَف) ١٤٥/٦ وانظر التكلمة ٤٩٦/٤

٤٢ - المُصَفَّحُ :

قال ابن دريد : " وقال الكلابيون : المُصَفَّحُ الذي مُسِحَ جنبها رأسه ومنتأت جبهته فخرجت وظهرت قَمَحْدُوتُهُ " (١) .

ومن المعاني التي وردت في اللسان (٢) :

- أ - سيف مُصَفَّح : عريض
 ب - المُصَفَّح من الرؤوس : الذي ضُفِط من قَبْلِ صِدْغِيهِ فطال ما بين جبهته وقفاه .
 ج - المُصَفَّح : الذي اطمان جنبها رأسه ومنتأت ^{جبهته} . فخرجت وظهرت قَمَحْدُوتُهُ .
 د - رجل مُصَفَّح الرأس : عريضها .
 فممنى المُصَفَّح الذي ورد في الجمهرة منسوباً إلى الكلابيين ورد في اللسان غير منسوب .

حرف الطاء

٤٣ - طَسِمَ الرجلُ :

جاء في اللسان (٣) : " وطَسِمَ الرجلُ : اتَّخَمَ ؛ قيسية " .

هكذا ورد في اللسان ولم نجد فيه مزيداً من الإيضاح حول هذا المثال ، والاتِّخَام هنا الإصابة بالتَّخْمَةِ ، ولعل كلمة " طَسِم " ترادف اتَّخَمَ ، فقيس تقول : طَسِمَ وغيرها يقول : اتَّخَمَ التي أصلها من " وخم " (٤) .

(١) جمهرة اللغة ١٦٢/٢ والمقدمة : الهئة الناشرة فوق القفا .

(٢) مادة (صفح) ٥١٣/٢ - ٥١٤

(٣) مادة (طسم) ٣٦٣/١٢ وانظر جمهرة اللغة ٤٤٩/٣ - التاج (طسم)

٠٣٢٨/٨

(٤) انظر اللسان (وخم) ٦٣١/١٢

٤٤ - رَغِيفٌ كَمَلَسَ : جَافٌ :

قال الجوهري : " رَغِيفٌ كَمَلَسَ ، بتشديد اللام ، أى جاف ، قال ابن الأعرابي : قلت للمُعْقِلِي : هل أَكَلْتُ شَيْئًا ؟ فقال : قُرْصَتَيْنِ كَمَلَسْتَيْنِ " (١) .

هذا كل ما جاء في اللسان ، وهذه الكلمة جاءت في سياق كلام نُسِبَ للمُعْقِلِي - من بني عقيل - فمن المرجح أن هذه الكلمة بمعناها هذا خاصّة ببني عقيل ، لأن هذا المُعْقِلِي يصدر في لفته - في الغالب - عن لغة قومه .

حرف الفين

٤٥ - الأَغْسَانُ : البَقَايا من كل شيء :

قال أبو زيد : " قال الكلابيون : يقال بقيت في الشيخ أغسان من الشباب والأغسان : البقايا من كل شيء " (٢) .

وبالرجوع إلى اللسان لم نجد في مادة " غسن " المعنى السابق المنقول عن الكلابيين ، وما وجدناه فيه من المعاني القريبة منه ما يلي (٣) :-

- أ - الغَّيْسَانُ : حِدَّةُ الشَّبابِ وقيل الشباب
 - ب - كان ذلك في غَيْسَانِ شَبَابِهِ : أى في نعمة شبابه وطراوته
 - ج - فلان على أغسان من أبيه : أى أخلاق
- فالأغسان بالمعنى المنسوب للكلابيين لم يرد في اللسان ، وهذا يشير إلى أن هذا المعنى خاص بهم وإلى أن اللسان لم يستوعب كل ألفاظ اللغة .

(١) نفس المصدر (علمس) ١٢٢/٦

(٢) البارع في اللغة ٣٣١

(٣) ٣١٣/١٣

٤٨ - قَدَحَ شَابَّ وَهَرَمَ :

قال ابن سيده : " الكلابيون : قَدَحَ شَابَّ وَهَرَمَ ، يذهبون إلى الجِدَّةِ والبلَى " (١) .

ووصف القدح بالشباب والهرم من الصفات التي لم نجد لها ذكرا في مادة " قدح " في اللسان ، وقد أطلق الوصفان على القدح على سهيل المجاز في لفظة الكلابيين ، فالشباب والهرم من الصفات التي تطلق على الإنسان في مرحلتين من العمرهما : الشباب ، والشيخوخة .

٤٩ - أَقْدَعَتْهُ بِلْسَانِي :

جاء في التاج (٢) : " وقال أبو زيد عن الكلابيين : أقْدَعَتْهُ بِلْسَانِي إذا قهرته بلسانك وهو مجاز " .

ومن المعاني التي وردت في اللسان (٣) :

أ - أقْدَعَه : رماه بالفحش وأساء القول فيه .

ب - أقْدَعَه بِلْسَانَه : قهره به ، وهذا المعنى هو المروى عن كلاب ، ولم ينسبه صاحب اللسان لهم .

ج - أقْدَعَه : شتمه .

وبالقائه نظرة على المعاني التي وردت في هذه المادة نجد أنها عموما لا تخرج عن القذف بالسبب من القول ، كقولهم : " الهجاء المقْدَع " ، فدلالة هذه المادة بصفة عامة معنوية ، وغالبا ما نجد المواد اللغوية تشتمل على دلالات حسية إلى جانب الدلالات المعنوية .

(١) المخصص ١٨٥/١١

(٢) (قدح) ٤٥٩/٥

(٣) (قدح) ٢٦٢/٨

٥٠ - القَشْع :

جاء في التاج (١) : " القَشْع ... بالفتح الفرو الخلق بلفظة قَشِير نقله أبو زيد عنهم . . والقَشْع ريش النعام ، وهو مأخوذ من قول القَشِيرِينَ في معنى القشع الفرو الغليظ " .

ومن معاني هذه الكلمة في اللسان (٢) :

- أ - القَشْع : بيت من آدم وقيل بيت من جلد
- ب - القَشْع : الرجل الكبير الذي ~~الغشع~~ عنه لحمه من الكبر .
- ج - القَشْع : قطعة نطع خلق .
- د - القَشْع : السحاب المتشعب عن وجه السماء .
- هـ - القَشْع : أن تيهس أطراف الذرة قبل إنهاها .
- و - القشع : الحُرْباء

٥١ - القَصَاص :

قال أبو زيد : " قال الكلابيون : القَصَاص على مثال فَعَالِل بضم القاف الأولى وكسر الثانية ، وهو الشديد البطش من الرجال " (٣) .

وفي مادة " قصص " في اللسان لم نجد هذا المعنى وإنما وجدنا المعاني التالية (٤) :

- أ - القَصَاص من الرجال : . الغليظ الشديد مع قصر .
- ب - أَسَدُ قَصَاصٍ : عظيم الخلق شديد .
- ج - قَصَاصٍ : صوت الأسد ونعت للمحبة الخبيثة .

(١) (قشع) ٤٦٧/٥ - وانظر الفائق في غريب الحديث ٣٤٨/٢

(٢) (قشع) ٢٧٣/٨ - ٢٧٤

(٣) البارع في اللغة ٥٦٢

(٤) (قصص) ٧٧/٧

وعدم وجود المعنى - المنسوب لبنى كلاب - في اللسان يشير إلى أنه من المعاني غير الشائعة ومن هنا يمكن القول بأنه من المعاني الخاصة ببني كلاب في كلمة " قضاقي " .

٥٢ - القَفْنَدَر :

قال أبو زيد : " قال الكلابيون : القَفْنَدَر من الرجال : القصير الحادر (١) .
ولهذه الكلمة ستة معان ذكرها لسان العرب وهي (٢) :

- أ - القَفْنَدَر : القبيح المنظر
- ب - القَفْنَدَر : الصغير الرأس
- ج - القَفْنَدَر : الأبيض
- د - القَفْنَدَر : الضخم الرجل
- هـ - القَفْنَدَر : الضخم من الإبل ، وقيل الضخم الرأس .
- و - القَفْنَدَر : القصير الحادر .

فكل هذه المعاني صفات خلقية ، ويلاحظ أن اللسان ذكر المعنى غير منسوب .

٥٣ - القُلُقُل : الخفيف في السفر المموان :

قال أبو زيد : " قال الكلابيون القُلُقُل بضم القافين وسكون اللام ،
: الخفيف في السفر المموان " (٣) .

ومن معاني هذه الكلمة (٤) :

- أ - فرس قُلُقُل : جواد سريع
- ب - رجل قُلُقُل : إذا كان خفيفا ظريفا .

(١) البارعي في اللغة ٥٥٤

(٢) اللسان (قفندر) ١١٢/٥

(٣) البارعي في اللغة ٥٣٤

(٤) اللسان (قلل) ٥٦٦/١١ - ٥٦٧

حرف الكاف

٥٤ - الكَرْبَشَة :

جاء في التاج (١) : "الكَرْبَشَة : أهمله الجوهري ، ونقل الأزهري عن بعض قيس : هو أخذ الشيء وربطه ، كالكَعْبَشَة ، والعَكْبَشَة ، وقد كَرَبَشَهُ وَكَمَبَشَهُ ، إذا فعل به ذلك . وقال الصاغاني : الكَرْبَشَة مشى المقيّد . قلت والسين لغة " .

هذا كل ما جاء في هذه المادة ، وعدم تعدد معانيها وصيغها يدل على قلة استعمالها ، ومن المرجح أن هذه الكلمة من الكلمات القيسية .

حرف اللام

٥٥ - اللَّصَص :

قال أبو عثمان : " قال أبو زيد : لم يعرف الكلابيون اللَّصَصَ في الأسنان ، وعرفوه في القوائم وهو تقارب ما بين القائمتين ، وذلك إذا ضاق صدر الفرس " (٢) .

وفيما يلي معاني هذه الكلمة في اللسان (٣) :

- | | |
|----|---|
| أ | - اللَّصَص : تقارب القائمتين والفخذين . |
| ب | - اللَّصَص : تقارب ما بين الأضراس |
| ج | - اللَّصَص : تداني أعلى الركبتين |
| د | - اللَّصَص : اجتماع أعلى المنكبين بحيث يكادان يمسان الأذنين . |
| هـ | - اللَّصَص في مرفق الفرس : أن تنضم إلى زوره وتلتصق به . |

(١) (كريش ٣٤٣/٤٠)

(٢) الأفعال ٤٤٤/٢

(٣) (لصص ٨٧/٧)

وهذه المعاني يجمعها معنى عام هو " التقارب أو التداخي " ولكن
أُلغلق عند الكلابيين على " تقارب القاءتين ، والمعنى في اللسان غير منسوب .

حرف الميم

٥٦ - سرنا عقبه مَوْجَا :

جاء في اللسان (١) : " أبو السَّمِيدَع : سرنا عقبه مَوْجَا أي
بعيدة ، قال وسمعت مَدْرَكَا وَمَتَكْرَا الْجَعْفَرِيَّيْن يَقُولَان : سرنا عقبه
مَوْجَا ، وَمَوْجَا ، وَمَوْجَا أي بعيدة ، فإذا هي ثلاث لفات "
هكذا كل ما جاء في مادة " متج " في اللسان ، وهذا ما يرجح
أن هذه المادة خاصة ببني جعفر من قيس .

كذلك يلاحظ أن الجعفرين استخدموا ثلاث كلمات بمعنى واحد وهي
: متوج ، ومتوح ، ومتوخ .

٥٧ - الماموسة : النار :

جاء في اللسان (٢) : " ماموسة : من أسماء النار ، قال ابن أهرم :
تَطْلَيْحُ الطَّلِّعِ عَنْ أَرْدَانِهَا صُعْدًا كَمَا تَلْعَايَحُ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرَرِ
قيل : أراد بماموسة النار ، وقيل : هي النار بالرومية ، وجعلها
معروفة غير منصرفة ، ورواه بعضهم : عن ماموسة الشرر ، وقال ابن الأعرابي :
الماموسة النار .

هذا ما تضمنته مادة " ممس " فهي لا تدل إلا على معنى واحد ،
وليس لها إلا صيغة واحدة ، ولم ترد إلا في شعر ابن أهرم الباهلي ، وعليه
فإنها من المواد الخاصة ببعض قيس ، بل لم ترد إلا في شعر عمرو بن أهرم
الباخلي .

(١) (متج) ٣٦١/٢

(٢) (ممس) ٢٢٣/٦

٥٨ - المَهْل : السَّم :

"قالت الصامرية به المهْل عندنا السَّم" (١) .
والمهْل يطلق على الصَّديد والدَّم ، ويطلق على النَّحاس الذائب (٢) .

حرف النون

٥٩ - أَنْقَى المود :

قال أبو عثمان : "وروى أبو زيد عن الكلابيين : أَنْقَى المود : إذا جرى فيه الماء وابتل" (٣) .

وقال أبو حاتم : "قال الهلالي : قد أَنْقَى البر : إذا سمن ، وصار فيه الدقيق" (٤) وعَقَبَ السَّرْقَسِيُّ على ذلك بقوله : "وكل هذا مشتق من قولهم أَنْقَى العظم" (٥) ، وَأَنْقَى العظم أى صار فيه نَقْى وهو المِخْ (٦) وهذا يشير إلى أن "أَنْقَى المود" و"أَنْقَى البر" من الاستعمالات المستحدثة إذا ما قيسَتْ بِأَنْقَى العظم ، وهذا مبنى على ما قاله السَّرْقَسِيُّ : "وكل هذا مشتق من قولهم أَنْقَى العظم" .

٦٠ - النَّامِيَّة : شَمَر الشَّكِير :

قال السَّرْقَسِيُّ : "وقال بعض الطائفيين : النَّامِيَّة : شَمَر الشَّكِير (٧) وفيه تخرُّجُ العناقيد" (٨) ، ومن المعاني الأخرى : "ويقال : قد أُنْمِيَ الكرم : إذا خرج قضبانها التي فيها العنب ، وهى النوامى ، يقال ما أحسن نواميهِ ، وأحدثها نامية" (٩) .

-
- (١) اللسان (مهْل) ٦٣٣/١١
 - (٢) نفس المصدر والصفحة
 - (٣) الأفعال ١٧٣/٣
 - (٤) نفس المصدر والصفحة
 - (٥) نفس المصدر والصفحة
 - (٦) انظر اللسان (نقا) ٣٤٠/١٥
 - (٧) الشَّكِير : القضيْب الطويل من قضبان العنب
 - (٨) الأفعال ١٧٣/٣
 - (٩) نفس المصدر والصفحة

وأهل الطائف هم ثقيف ، وهم من قيس ، فالنامية عندهم أخص في معناها ، فهي عند غيرهم : القضبان التي فيها العنب .

حرف الهاء

٦١ - الهيَّيق : المفراط الطول من الرجال :

جاء في الجمهرة قال أبو زيد : " قال الكلابيون : ومن الرجال الهيَّيق . . . وهو المفراط في الطول ، ولم يعرفوه في الأثني " (١) .

ومعاني الكلمة في اللسان (٢) :

- أ - الهيَّيق من الرجال : المفراط الطول .
- ب - الهيَّيق : الطويل الدقيق .
- ج - الهيَّيق : الظليم ، لطوله سمى هيَّيقا .

حرف الواو

٦٢ - ليس بها وَحْصَة ، أى بَرْد :

قال ابن السكيت : " سمعت غير واحد من الكلابيين يقولون : أصبحت وليس بها وَحْصَة ، أى برد . يعنى البلاد والأيام " (٣) .

هذا كل ما جاء في الصحاح من معنى لهذه الكلمة ، وزاد صاحب اللسان (٤) : " الوَحْص : البثرة تخرج في وجه الجارية المليحة . وَوَحْصَه وحْصا : سحبه ، يمانية . . . ابن السكيت : أصبحت البلاد وليس بها وَحْصَة ولا وَدْية ، قال الأزهري : معناه ليس بها عِلَّة " .
وفرق بين البرد وبين العلة .

(١) جمهرة اللغة ١٥١/٢

(٢) (هيَّيق) ٣٧٠/١٠

(٣) الصحاح ١٠٦١/٣ - وانظر إصلاح المنطق ٣٨٧ - التاج (ودى)

٣٨٨/١٠

(٤) (وحْص) ١٠٥/٧

٦٣ - الإيفار :

قال ابن سيده : " والوغير : اللبن مَحْضًا يَسْخَنُ حتى يَنْضَجُ ، وربما جُمِلَ فِيهِ السَّمْنُ . . . قال : وفي لغة الكلابيين : الإيفار أن تَسْخَنَ الحِجَارَةُ ثم تُلْقَى فِي الْمَاءِ لِتُسَخِّنَهُ ، وفي اللبن أيضا لينعقد ويطيَّبُ (١) .
ومن معاني " الوغير " (٢) :

- أ - الوغير : اللبن ترمى فيه بالحجارة المَحْمَاة ثم يشرب
- ب - الوغير : اللبن يُغْلَى وَيُطَبِّخُ .
- ج - الوغير : اللبن يَسْخَنُ بالحجارة المحمَّاة
- د - الوغير : اللبن وحده مَحْضًا يَسْخَنُ حتى يَنْضَجُ .

٦٤ - الوقل : ثَمَرَةُ الْمُقْل :

قال الأزهري : " وسميت غير واحد من بنى كلاب يقول : الوقل ثَمَرَةُ الْمُقْل ، ودلَّ على صحته قول الجعدي :
وَكُنَّ عِيْرَهُمْ تُحَتُّ غَدِيَّةً دَوْمٌ يَنْوُءُ بِبَانِعِ الْأَوْقَالِ
فالدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُقْل ، وآقاله ثماره " (٣) والوقل (٤) :

- أ - شَجَرُ الْمُقْل
- ب - ثمر شجر المُقْل ، وهو الدَّوْمُ ، وهذا ما سُمِعَ من كلاب .
- ج - والوقلة : نواة ثَمَرَةِ الدَّوْمِ .

حرف الياء

٦٥ - أَعْطَاهُ يَمْنَةً مِنْ طَعَامٍ :

جاء في التاج (٥) : " وأعطاه يَمْنَةً مِنْ طَعَامٍ أَيْ أَعْطَاهُ الطَّعَامَ بِمِثْلِهِ ،

(١) المخصص ١٤٨/٤ وانظر البارعي في اللغة ٤١٦

(٢) اللسان (وغير) ٢٨٦/٥

(٣) اللسان (وقل) ٧٣٤/١١

(٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) (يمن) ٣٧٣/٩ وانظر اللسان (يمن) ٤٦٠/١٣ .

ويده ميسوطة ، والأصل في يَمَنَة : أنها مصدر كاليسرة ثم سُمِّيَ الطعام يَمَنَة ،
لأنه أُعْطِيَ يَمَنَة أى باليمين كما سَمَّوا الحَلِفَ يَمِينًا ؛ لأنه يكون بأخذ اليمين
نقله ابن برى ، وقال شمر : سمعت من لقيت من غُلَفَان يتكلمون فيقولون :
إذا أهويت بيمينك ميسوطة إلى الطعام أو غيره فأعطيت بها ما حملته ميسوطة
فإنك تقول : أعطاه يَمَنَة من الطعام ، فإن أعطاه بها مقبوضة قلت : أعطاه
قبضة من الطعام ، وإن جشى له بيديه فهي الحَشِيَّة والحَفَنَة .

هذا ما تسنى لنا الوقوف عليه من الكلمات التي تميزت في لغة بعض
قبس بدلالة خاصة ، وباستعراض الأمثلة السابقة نخلص إلى نتيجتين :

الأولى : أن أكثر القبائل القيسية التي حظيت بنصيب وافر من هذه

الأمثلة هي قبيلة كلاب ، وهذا يدل على أن هذه القبيلة من أفصح القبيلة
القبائل القيسية ، ولذلك أكثر علماء اللغة من الأخذ عنها وخاصة أبو
زيد الأنصاري الذي لازم اسمه أكثر المواد المنسوبة لبنى كلاب .

الثانية : أن هناك ألفاظا ومواد قيسية لم تعرف في الغالب عند

قبائل العرب الأخرى ، وقد أشرنا إلى ذلك في أكثر من موضع ومن أمثلة
ذلك : المأموسة : أى النار ، والثلثف ، والكرشة وغيرها .

خاتمة البحث

لقد انتهى البحث إلى بعض النتائج كما توصل من استقراء بعض الأمثلة وتحويلها إلى قواعد ، وفيما يلي بيان بأهم ما توصل إليه من هذه النتائج والقواعد :

١ - من الصيغ التي وردت بضم الفاء وكسرهما صيغة " فعلان " مثل صُنَوَان ومن واقع الأمثلة اتضح أن الضم في هذه الصيغة لغة لقيس كقولهم في قُنَوَان ، وِصْنَوَان ، وِرِضَوَان : قُنَوَان ، وِصْنَوَان وِرِضَوَان ، أمّا الصيغة المكسورة الفاء فلم ترد منسوبة إلى هذه القبيلة .

٢ - من أبرز الخصائص التي ظهرت بوضوح في لغات قيس ميلها إلى الكسر أكثر من ميلها إلى الضم أو الفتح وقد زان عدد الأمثلة المكسورة المنسوبة إليها على عدد الأمثلة المضمومة أو المفتوحة ، ومن أبرز ظواهر الكسر كسر الأول إتباعاً للثاني كقولهم في لَعِبٍ وَشَهِيدٍ : لَعِبٍ وَشَهِيدٍ ، وكقولهم في " فَلَا مَ الْثَلَاثُ " : فَلَا مَ .

٣ - مالت قيس إلى التجانس في الحركات في حالة الكسر كقولهم في " فَعِلَ " و " فَعَمِلَ " إذا كان الثاني حلقياً مكسوراً : فَعِلَ وَفَعَمِلَ ، ومن أمثلة ذلك : شَهِدَ ، وَسِخِرَ ، وَبَعِيرٌ وَزَيْتِيرٌ ، أما التجانس في الضم والفتح فلم يكن لها ميل واضح إليه ، بل تجنبته في أمثلة كثيرة منها قولها في " فَوَاقٍ " وَفَوَاقٍ ، وَفِي غَيْرٍ : غَيْرٍ ، وَفِي صَرَا : صَرَا ، وَفِي جَدَايَةٍ : جَدَايَةٍ .

٤ - إذا توالى الفتح كما في جَدَايَةٍ وَشَجَرَةٍ فإن قيساً غالباً ما تكسر الأول في هذا السياق فقالت في صَرَا ، وَجَدَايَةٍ ، وَدَوَا ، وَشَجَرَةٍ : صَرَا ، وَجَدَايَةٍ ، وَدَوَا ، وَشَجَرَةٍ .

٥ - من المقابلة التي أجريت بين حركات لغات قيس وما يلاحظها من حركات لغات العرب انتهينا إلى النتائج التالية (١) :

(١) انظر ص ٩٣-٩٤ من البحث

تكن أولاهـا ـ ذات العلاقات اللغوية الكثيرة سواء كانت هذه العلاقة على سبيل الموافقة أو على سبيل المخالفة .

٩ - ومنها أن بقاء " يا " فمّيل بدون حذف عند النسب في مثل قُشَيْرٍ وقُشَيْرِي ، وقُفِيمٍ وقُفَيْمِي ، هـولفة للقبائل النجدية على حين تحذف هذه الياء في لغة عرب تهامة في مثل قُرَيْشٍ وقُرَشِي ، وفي مثل هَذِيلٍ وهَذَلِي ، وبذلك أمكن الوصول إلى القاعدة التالية :

أهل نجد من بنى تميم وقيس وأسد يبقون يا " فمّيل " عند النسب مثل : قُشَيْرٍ وقُشَيْرِي ، وقُفِيمٍ وقُفَيْمِي ، ودُبَيْرٍ ودُبَيْرِي .

أما عرب تهامة من كنانة وخزاعة وهذيل وقريش فيحذفون يا " فمّيل " عند النسب فيقولون في قُفِيمٍ (من كنانة) : قُفَيْمِي ، وفي هذيل : هَذَلِي ، وفي قُرَيْشٍ : قُرَشِي .

١٠ - ومن القواعد التي أمكن الوصول إليها في لغة قيس : أن ما جاء على وزن " فَمِيل " مما كانت فاؤه واوا وصحت واوه في المضارع كَوَهْلٍ يَوَهِّلُ ، فإن عين مضارعه تكسر في لغة عقيل وتفتح عند غيرها .

١١ - كذلك أمكن الوصول إلى قاعدة في جمع " فُعْلَة " وهي : إذا جمعت صيغة " فُعْلَة " جمع مؤنث سالما ، وكانت هذه الصيغة صحيحة الحروف ، مثل غُرْفَة وحُجْرَة ، أو معتلة اللام بالواو كخُطُوَة فإن الجمع يأتي على وزن " فُعَلَات " بسكون العين في لغة تميم ومن جاورها من قيس ، ويأتي الجمع على وزن " فُعَلَات " في لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس .

هذا أهم ما توصلنا إليه من النتائج والقواعد ، ونرجو أن نكون قد وفقنا فيما ذهبنا إليه ، والحمد لله في البدء والختام .

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - أبحاث في اللغة العربية - للدكتور داود عبده (نشر مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٣) .
- ٢ - الإبدال - لأبي الطيب اللغوى . تحقيق عز الدين التنوخى (طبع المجمع العلمي بدمشق ١٣٧٩) .
- ٣ - الإبدال - لابن السكيت . تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة ١٣٩٨) .
- ٤ - الإبدال والمعاقبة والنظائر - للزجاجى . تحقيق عز الدين التنوخى (طبع المجمع العلمي بدمشق ١٣٧٩) .
- ٥ - إرباز المعاني - لأبي شامة (طبع مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩) .
- ٦ - أبو زيد الأنصارى وأثره في دراسة اللغة - للدكتور إبراهيم يوسف السيد (منشورات جامعة الرياض ١٤٠٠) .
- ٧ - أبو على الهجرى وأبحاثه في تحديد المواضع - للاستاذ حمد الجاسر (نشر دار اليمامة بالرياض الطبعة الأولى ١٣٨٨) .
- ٨ - إتحاف الفضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة - لأحمد بن محمد الدمياطي تحقيق على محمد الضباع (نشر عبد الحميد أحمد خنفي) .
- ٩ - الإتيان في علوم القرآن - للسيوطي (مصطفى البابي الحلبي ط. ٣ - الثالثة ١٣٧٠) .
- ١٠ - أدب الكاتب - لابن قتيبة تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة طبعة الثالثة ١٣٧٧) .
- ١١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب - لأبي حيان النحوى (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٨٢٨ نحو) .
- ١٢ - أساس البلاغة - للزمخشري (مطابع الشعب القاهرة ١٩٧٠) .
- ١٣ - الاشتقاق - لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون (نشر الخانجي بمصر ١٣٧٨) .
- ١٤ - إصلاح المنطق - لابن السكيت تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون (دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥) .

- ١٥ - الأَصمعيات - للأَصمعي تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام
هارون (دار المعارف الطبعة الثالثة) .
- ١٦ - الأصوات اللغوية - للدكتور ابراهيم انيس (الانجلو المصرية الطبعة
الرابعة ١٩٧١)
- ١٧ - " اصوات القرآن " كيف نتعلمها ونعلمها - ليوسف الخليفة
أبو بكر (مكتبة الفكر الاسلامي - الخرطوم ١٣٩٢)
- ١٨ - الأصول في النحو - لابن السراج تحقيق الدكتور عبد الحسين
الفتلي (مطبعة سلمان الأعظمي - بغداد ١٣٩٣)
- ١٩ - الأضداد - للأَصمعي (ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الأضداد
عن بنشرها أوغست هفغر (المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٢)
- ٢٠ - الأضداد - لأبي حاتم السجستاني (ضمن مجموعة ثلاثة كتب
في الأضداد) .
- ٢١ - الأضداد - لابن السكيت (ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الأضداد)
- ٢٢ - الأضداد - لابن الانباري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
(نشر الكويت) .
- ٢٣ - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - للدكتور نايف خرما
(المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٣٩٨)
- ٢٤ - الأُطلس اللغوي - للدكتور خليل محمود عساكر (مطبعة دار
الكتاب العربي ١٩٥١ القاهرة)
- ٢٥ - أُلُحس لفحة تميم - قام بمطبعه محمد أحمد العمري (مخطوط)
- ٢٦ - الأعراب الرواة - للدكتور عبد الحميد الشلقاني (دار المعارف
بمصر) .
- ٢٧ - أعراب القرآن - لأبي جعفر النحاس تحقيق الدكتور زهير غازي
زاهد (مطبعة العاني - بغداد) .
- ٢٨ - الأعراب عن قواعد الأعراب لابن هشام (تحقيق الدكتور رشيد
عبد الرحمن العبيدي (دار الفكر ١٣٩٠)
- ٢٩ - الأعلام - لخير الدين الزركلي (دار العلم للملايين بيروت الطبعة
الرابعة) .

- ٣٠ - الافصح في شرح أبيات مشكلة الاعراب - للفارقي . تحقيق سميد
الافغاني (مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة) .
- ٣١ - الأفعال - لأبي عثمان السرقسطي تحقيق الدكتور حسين محمد
محمد شرف (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة)
- ٣٢ - الاقتراح في علم أصول النحو - للسيوطي (دار المعارف سوريا
الطبعة الثالثة) .
- ٣٣ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - لابن السيد الهليليوس
(دار الجيل للنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٣)
- ٣٤ - الألفاظ اللغوية ، خصائصها وأنواعها - للاستاذ عبد الحميد
حسن (معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١)
- ٣٥ - ألفباء - للحجاج يوسف محمد البلوى (عالم الكتب بيروت)
- ٣٦ - الألفية العربية - لريون طحان (دار الكتاب اللبناني
بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٢)
- ٣٧ - الامالة في القراءات واللهجات العربية - للدكتور عبد الفتاح اسماعيل
شليبي (طبع نهضة مصر ١٩٧١)
- ٣٨ - الأملالي - لأبي علي القالي (نشر المكتب التجاري - بيروت)
- ٣٩ - الأملال الشجرية - لهبة الله بن علي الشجري (دار المعرفة
للطباعة والنشر بيروت - لبنان)
- ٤٠ - املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات - لأبي الهقاء
المكبري (دار العلم للجميع - بيروت) .
- ٤١ - أوضح المسالك على ألفية ابن مالك - لابن هشام تحقيق محمد محيي
الدين عبد الحميد (دار احياء التراث بيروت الطبعة الخامسة)
- ٤٢ - الايناس في علم الأنساب - للحسن بن علي المغربي تحقيق الأستاذ
حمد الجاسر (نشر النادي الأدبي بالرياض)
- ٤٣ - البارغ في اللغة - لأبي علي القالي تحقيق هاشم الطعان (مكتبة
النهضة ببغداد ودار الحضارة العربية ببيروت) .

- ٤٤ - البحر المحيط - لأبي حيان النحوى (نشر مكتبة النصر الحديثة الرياض)
- ٤٥ - البرهان في علوم القرآن - للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (عيسى البابي الحلبي الطبعة الثانية)
- ٤٦ - بنية المال في معرفة مستقبلات الأفعال - لأبي جعفر اللبلى تحقيق جعفر ماجد (دار التونسية للنشر ١٩٧٢)
- ٤٧ - بلاد العرب - للحسن بن عبد الله الاصفهاني تحقيق الأستاذ حمد الجاسر والدكتور صالح الملى (دار اليمامة الرياض ١٣٨٨)
- ٤٨ - البلغة في شذور اللفظة (مجموعة رسائل لفوية) نشر الدكتور أؤست هفتر والأب شيخو (المطبعة الكاثوليكية - الطبعة الثانية)
- ٤٩ - البيان في غريب اعراب القرآن - لأبي ~~البركات~~ بن الأنبارى تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه (دار الكاتب العربي ١٩٦٩)
- ٥٠ - تاج العروس من جواهر القاموس - للزبيدي (نشر القلم - بيروت ١٩٨٠)
- ٥٢ - تأويل مشكل القرآن - لابن قتيبة تحقيق السيد احمد صقر (دار التراث القاهرة ١٣٩٣)
- ٥٣ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة - لابن الجزرى تحقيق عبد الفتاح القاضي (دار الوعي حلب)
- ٥٤ - الترادف في اللفظة - لحاكم مالك لعيسى (نشر وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٨٠)
- ٥٥ - التذييل والتكميل على شرح التسهيل لأبي حيان النحوى (مخطوط - الأسكوريال رقم ٥٢)
- ٥٦ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - لابن مالك تحقيق الدكتور محمد كامل بركات (دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٨)
- ٥٧ - التضاد في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة) للدكتور ربى كمال (دار النهضة العربية بيروت)
- ٥٨ - التعريفات - للمرجاني (مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٧)

- ٥٩ - التعريف بعلوم اللغة - تأليف دافيد كريستل ، ترجمة الدكتور حلمي خليل (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
- ٦٠ - التعليقات والنوادر - لأبي علي الهجرى تحقيق الدكتور محمود عبد الأمير الحمادى (دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠)
- ٦١ - تفسير الطبرى : المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن (لمحمد بن جرير الطبرى تحقيق محمود شاکر (دار المعارف بمصر)
- ٦٢ - تفسير القرطبي ، المسمى الجامع لأحكام القرآن (دار الكتب المصرية)
- ٦٣ - في اللغة - لأبي بشر اليمان البندنيجي تحقيق الدكتور خليل ابراهيم المطية (مطبعة العاني بغداد ١٩٧٦)
- ٦٤ - التكملة والذيل والصلة - للصفاني تحقيق عبدالمليم الطحطاوى وآخرين (دار الكتب ١٩٧٠)
- ٦٥ - التنبيهات - لعلى بن حمزة تحقيق عبد العزيز المينى (مطبوع مع كتاب المنقوص والمدود للفراء . دار المعارف بمصر)
- (١٣٨٧)
- ٦٦ - تهذيب الاسماء واللفات - لأبي زكريا محبي الدين بن شرف النووى (توزيع دار الباز مكة المكرمة)
- ٦٧ - تهذيب الألفاظ - لابن السكيت (المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٥)
- ٦٨ - تهذيب اللغة - للأزهري تحقيق ابراهيم الابيارى (دار الكاتب المصرى ١٩٦٧)
- ٦٩ - الجامع الصغير في النحو - لجمال الدين بن هشام الانصارى تحقيق الدكتور احمد محمد الهرميل (مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٠)
- ٧٠ - الجبال والأمكنة والمياه - للزمخشري تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي (مطبعة السعدون بغداد ١٩٦٨)
- ٧١ - جزيرة العرب (من كتاب الممالك والمسالک) لأبي عبيد البكرى تحقيق الدكتور عبدالله يوسف النجم (ذات السلاسل الكويت ١٣٩٧)
- ٧٢ - جمهرة الأمثال البغدادية - تأليف ^{المحميد} ~~المحميد~~ عبد الرحمن التكريتي (مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩١)

- ٨٦ - الخصائص - لابن جني تحقيق محمد علي النجار (دار المهدى بيروت الطبعة الثانية)
- ٨٧ - خصائص لفظة تميم ، أصواتا وبنية ودلالة - لمحمد أحمد المصري رسالة ماجستير قدمت لقسم اللغة العربية بكلية الشريعة عام ١٣٩٧ (مخطوطة)
- ٨٨ - دراسات في فقه اللغة العربية - للدكتور السيد يعقوب بكر (مكتبة لبنان بيروت ١٩٦٩)
- ٨٩ - دراسات في اللغة العربية - للدكتور خليل يحيى نامى (دار المعارف بمصر ١٩٧٤)
- ٩٠ - دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية - تأليف ت م . جونسون ترجمة الدكتور احمد محمد الضبيب (مطبوعات جامعة الرياض)
- ٩١ - دراسة الصوت اللغوى - للدكتور أحمد مختار عمر (عالم الكتب الطبعة الاولى ١٣٩٦)
- ٩٢ - الدرر اللقيط من البحر المحيط - لابن مكرم القيسى (مطبع بهامش البحر المحيط)
- ٩٣ - الدرر اللوامع على جمع الهوامع للشنقيطي (دار المصرفة بيروت ١٩٧٣)
- ٩٤ - دروس في علم اصوات العربية - تأليف جان كانتينو . ترجمة صالح الفرموى (تونس ١٩٦٦)
- ٩٥ - درة الفواص في أوهام الفواص - للحريري تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (دار نهضة مصر)
- ٩٦ - دلالة الألفاظ - للدكتور ابراهيم أنيس (الانجلو المصرية - الطبعة الثالثة)
- ٩٧ - دور الكلمة في اللغة - تأليف شتيفن أولمان ترجمة الدكتور كمال بشر (نشر مكتبة الشباب الطبعة الثانية ١٩٦٩)
- ٩٨ - ديوان الأدب - للغارابي تحقيق احمد مختار عمر (الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية القاهرة ١٣٩٤)

- ٩٩ - ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) تحقيق الدكتور محمد محمد حسين (نشر مكتبة الاداب بالجاميز مصر ١٩٥٠)
- ١٠٠ - ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق الدكتور محمد أمين طه (دار المعارف بمصر)
- ١٠١ - ديوان الحطيئة - بعدة شروح تحقيق نعمان أمين طه (مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٨)
- ١٠٢ - ديوان المجاج برواية الأَصمعي وشرحه تحقيق الدكتور غزوة حسن (نشر دار الشرق لبنان)
- ١٠٣ - رسالة أبي عبيد القاسم بن سلام فيما ورد في القرآن من لغات القبائل (مطبوعة بهامش تفسير الجلالين) مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة ٢٣٧٤)
- ١٠٤ - رصف المعاني في شرح حروف المعاني - للمالقي تحقيق احمد محمد الخراط (مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥)
- ١٠٥ - الرواية والاستشهاد باللغة - للدكتور محمد عيد (عالم الكتب القاهرة ١٩٧٢)
- ١٠٦ - زاد السير في علم التفسير - لابن الجوزي (المكتب الاسلامي للطباعة والنشر - الطبعة الاولى)
- ١٠٧ - الزاهر - لأبي بكر الأنباري تحقيق الدكتور حاتم الضامن (دار الرشيد للنشر بغداد ١٣٩٩)
- ١٠٨ - السبعة في القراءات - لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر الطبعة الاولى)
- ١٠٩ - سراج القاري ، المبتدى ، وتذكار القاري ، المنتهى - لأبي القاسم القاصح العذري (مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة ١٣٧٣)
- ١١٠ - سر صناعة الاعراب لابن جني تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مصطفى البابي الحلبي الطبعة الاولى)
- ١١١ - سر الفصاحة - لابن سنان الخفاجي شرح عبدالمتعال الصعيدي (مطبعة محمد علي صبيح)

- ١١٢ - شبه جزيرة العرب (نجد) للأستاذ محمود شاکر (المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٦)
- ١١٣ - شرح أبيات سيهويه - لأبي جعفر النحاس تحقيق احمد خطاب (مطابع المكتبة المصرية - حلب ١٩٧٤)
- ١١٤ - شرح أبيات سيهويه - للسيرافي . تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم (نشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٣٩٥)
- ١١٥ - شرح أشعار الهذليين - للسكري تحقيق عبد الستار احمد فراج (مطبعة المدني - القاهرة)
- ١١٦ - شرح الأشموني على الألفية (دار احياء الكتب المصرية)
- ١١٧ - شرح ابن عقيل . تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة الطبعة ١٣ ، ١٤)
- ١١٨ - شرح التسهيل - لابن مالك تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد (الأنجلو المصرية - الطبعة الاولى)
- ١١٩ - شرح التصريح على التوضيح - لخالء الأزهري (المطبعة الأزهرية ١٣٢٥)
- ١٢٠ - شرح ديوان زهير - لثعلب (نشر دار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٤)
- ١٢١ - شرح شافية ابن الحاجب - للرضى الاسترآبازى تحقيق محمد نور الحسن وآخرين (نشر مكتبة الباز بمكة المكرمة)
- ١٢٢ - شرح الشواهد - للعيني (مطبوع بهامش الأشموني) .
- ١٢٣ - شرح شواهد الشافية للبغدادي . تحقيق محمد نور الحسن وآخرين (نشر مكتبة الباز بمكة المكرمة)
- ١٢٤ - شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات - لأبي بكر الأنباري تحقيق عبد السلام هارون (دار المعارف الطبعة الثانية)
- ١٢٥ - شرح القوائد العشر - للخطيب التبريزي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (نشر المكتبة المصرية بحلب)
- ١٢٦ - شرح الكافية - للرضى الاسترآبازى (دار الباز للنشر - مكة المكرمة)

- ١٢٧ - شرح كتاب سيبويه - للسيرافي (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ نحو تيمور)
- ١٢٨ - شرح المفصل - لا بن يعيش (عالم الكتب بيروت)
- ١٢٩ - شرح المفضليات لا بن محمد الأنباري عن بطيمه كارلوس يعقوب لا يل (صور بالأوفست بمكتبة المثنى ببغداد)
- ١٣٠ - شرح المفضليات للتبريزي تحقيق على محمد البجاوي (دار نهضة مصر للطبع والنشر)
- ١٣١ - شرح المكودي على الألفية (مطبعة المهاد بمصر)
- ١٣٢ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - لشهاب الدين الخفاجي (المطبعة الوهبية ١٢٨٢)
- ١٣٣ - شواذ القراءات (١) (مختصر من كتاب البديع) لا بن خالوية نشر : ج . برهشتراسر (المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤)
- ١٣٤ - الصاحبي في فقه اللغة - لا بن فارس تحقيق السيد أحمد صقر (عيسى البابي الحلبي القاهرة)
- ١٣٥ - الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية - للجوهري تحقيق احمد عبد الغفور عطار (دار الكتاب العربي)
- ١٣٦ - صفة جزيقرة العرب - للهمداني تحقيق محمد بن علي الأعكوع (نشر دار اليمامة الرياض)
- ١٣٧ - طبقات فحول الشعراء لا بن سلام تحقيق محمود محمد شاكر (مطبعة المدني بالقاهرة)
- ١٣٨ - طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية - للدكتور خليل محمود عساكر (مطبعة دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٥١)

(١) الكتاب نشر بعنوان " شواذ القرآن " وهذا غير صحيح ، لأن القرآن ليس فيه شواذ وإنما الشواذ في القراءات ، وقد ذكر أبو حيان هذا الكتاب بالتسمية التي ذكرنا ، وذلك في أحد نقوله في البحر المحيط .

- ١٣٩ - عجالة المبتدئ، وفضالة المنتهى في النسب - لأبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني تحقيق عبدالله كون (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة الطبعة الثانية)
- ١٤٠ - العربية الفصحى نحو بنا، لغوى جديد - تأليف الأب منرى فليش - ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين (نشر المطبعة الكاثوليكية بيروت الطبعة الاولى ١٩٦٦)
- ١٤١ - العربية ولهجاتها - للدكتور عبد الرحمن ايوب (الطبعة الاولى ١٩٦٨)
- ١٤٢ - العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ١٩٦٨)
- ١٤٣ - علم الدلالة - لجولان لا ينز ترجمة مجيد عبد الحليم وآخرين (مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٠)
- ١٤٤ - علم اللغة للدكتور عبد الواحد وافي (دار نهضة مصر للطباعة السابعة)
- ١٤٥ - علم اللغة العام (الأصوات) للدكتور كمال محمد بشر (دار المعارف ١٩٧٣)
- ١٤٦ - علم اللغة العربية - للدكتور محمود فهمي حجازي (نشر وكالة المطبوعات - الكويت)
- ١٤٧ - علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) للدكتور محمود السمران (دار المعارف)
- ١٤٨ - المين - للخليل بن احمد تحقيق الدكتور عبدالله درويش (مطبعة العاني ببغداد)
- ١٤٩ - غاية النهاية في لطائف القراء - لابن الجزرى عنى بنشره ج . برجستراسر (دار الكتب العلمية - بيروت)
- ١٥٠ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد - نشر دار الكاتب العربي بيروت)

- ١٥١ - غيث النفع في القراءات السبع - للصفاقس (مطبوع بهامش
سراج القارىء المبتدى)
- ١٥٢ - الفائق في غريب الحديث - للزمخشري تحقيق محمد البجاوى
ومحمد ابوالفضل ابراهيم (البابي الحلبي - الطبعة الاولى ١٣٧٣)
- ١٥٣ - الفاخر - للفضل بن سلمة تحقيق عبد المليم الطحاوى
(الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤)
- ١٥٤ - الفاضل - للبراد تحقيق عبد العزيز المينى (دار الكتب
المصرية ١٣٧٥)
- ١٥٥ - فصل المقال في شرح الامثال لابي عبيد البكري تحقيق عبد
المجيد عابدين (مطبوعات جامعة الخرطوم الطبعة الاولى ١٩٥٨)
- ١٥٦ - فعلت وأفعلت للزجاج تحقيق عبد النعم خفاجي (الطبعة
الاولى ١٣٦٨)
- ١٥٧ - فعلت وأفعلت - لابي حاتم السجستاني تحقيق الدكتور خليل
ابراهيم المطية (نشر جامعة البصرة ١٩٧٩)
- ١٥٨ - فقه اللغات السامية - لبروكلمان ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب
(مطبوعات جامعة الرياغى ١٣٩٧)
- ١٥٩ - فقه اللغة - للدكتور عبد الواحد وافي (لجنة البيان العربي
الطبعة السادسة)
- ١٦٠ - فقه اللغة المقارن - للدكتور ابراهيم السامرائي (نشر دار
المعلم للملايين بيروت ١٩٦٨)
- ١٦١ - فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك (دار الفكر بيروت
الطبعة الثالثة ١٩٦٨)
- ١٦٢ - فقه اللغة وسر العربية - للشعالبي (مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٢)
- ١٦٣ - الفهرست - لابن النديم (مطبعة الاستقامة بالقاهرة)
- ١٦٤ - في علم اللغة العام - للدكتور عبد الصبور شاهين (مؤسسة الرسالة
بيروت الطبعة الثالثة)
- ١٦٥ - في اللهجات العربية - للدكتور ابراهيم أنيس (مكتبة الانجلسو
المصرية الطبعة الرابعة)

- ١٦٦ - القاموس المحيط - للفيلسوف زبادى (مصطفى الباشي الحلبي
الطبعة الثانية (١٣٧١)
- ١٦٧ - فلاذ الجمال في التمزيف بقائل عرب الزمان - للقلقشندى
تحقيق ابراهيم الابيارى (نشر دار الكتب الحديثة القاهرة)
- ١٦٨ - قلب جزيرة العرب - لغوال حمزة (مكتبة النصر الحديثة
الرياض (١٣٨٨)
- ١٦٩ - القلب المكاني في ضوء الفكر اللغوى - للدكتور غريب عبد المجيد
نافع (دار الطباعة المحمدية - الطبعة الثانية القاهرة ١٣٩٤)
- ١٧٠ - القوافي - للإخفش تحقيق الدكتور عزة حسن ،
- ١٧١ - القوافي - للتسنوخي تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان
(نشر دار الارشاد ببيروت ، ١٩٧٠)
- ١٧٢ - (أ) الكامل في اللغة والأدب - للمبرد تحقيق الدكتور زكي
مبارك واحمد محمد شاكر (الباشي الحلبي ١٣٥٦)
(ب) الكامل في اللغة والأدب - للمبرد تحقيق محمد ابو الفضل
ابراهيم والسيد شحاته (دار نهضة مصر)
- ١٧٣ - (أ) كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون (الهيئة
المصرية العامة للكتاب)
(ب) كتاب سيبويه - نشر مؤسسة الأملى للطبوعات -
بيروت .
- ١٧٤ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - لمكي بن أبي
طالب القيسي تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان (مطبوعات المجمع
العلمي بدمشق ١٣٩٤)
- ١٧٥ - الكلمة - دراسة لغوية ومعجمية للدكتور حلمي خليل (الهيئة
المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ١٩٨٠)
- ١٧٦ - الكواكب الدرية (شرح على متممة الأجرومية) للشيخ محمد بن
أحمد الأهدل (دار الكتب العلمية بيروت لبنان)
- ١٧٧ - اللامات - للزجاجى تحقيق الدكتور مازن المبارك (المطبعة الهاشمية
بدمشق ١٣٨٩)

- ١٧٨ - لعن العامة - لأبي بكر الزبيدي تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر (مكتبة الأمل الكويت ١٩٦٨)
- ١٧٩ - لسان العرب لابن منظور (دار صادر بيروت)
- ١٨٠ - لطائف الاشارات لفنون القراءات - للقسطاني تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين (نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - القاهرة ١٩٧٢)
- ١٨١ - اللغات السامية - تأليف نولدكه - ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب (دار النهضة العربية القاهرة)
- ١٨٢ - اللغات في القرآن رواية ابن حسنون المقرئ باسناده الى ابن عباس تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد (دار الكتاب الجديد بيروت الطبعة الثانية)
- ١٨٣ - اللغة - لفندريس ترجمة عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص (نشر مكتبة الانجلو المصرية)
- ١٨٤ - اللغة العبرية قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية - للدكتور رمضان عبد التواب (الخانجي - القاهرة ١٩٧٧)
- ١٨٥ - اللغة العربية معناها ومبناها - للدكتور تمام حسان (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣)
- ١٨٦ - لفظة هذيل - للدكتور عبد الجواد محمد الطيب (رسالة دكتوراة من جامعة القاهرة مخطوطة)
- ١٨٧ - لهجات العرب - لأحمد تيمور (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٣)
- ١٨٨ - اللهجات المصرية في التراث - للدكتور أحمد علم الدين الجندى (الدار العربية للكتاب - ليبيا تونس ١٣٩٨)
- ١٨٩ - ليس في كلام العرب - لابن خالوية تحقيق الدكتور محمد ابو الفتوح (مكتبة الشباب ١٩٧٦)
- ١٩٠ - ما تلحن فيه العوام - للكسائي (ضمن ثلاث رسائل) عن تصحيحها عبد العزيز المينى الراجكوتى (المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٧)

- ١٩١ - مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون (دار المعارف)
- ١٩٢ - مجالس العلماء - للزجاجي تحقيق عبد السلام هارون (مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢)
- ١٩٣ - مجمع لأمثال للميداني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٣)
- ١٩٤ - مجمع لأمثال العامية البغدادية وقصصها - للدكتور محمد صادق زلزلة (مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت ١٣٩٦ هـ)
- ١٩٥ - المحاجة بالسائل النحوية - للزخشري تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسنى (مطبعة أسعد - بغداد ١٩٧٣)
- ١٩٦ - المحتسب لابن جنى تحقيق على النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح سلبى (نشر لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة ١٣٨٦)
- ١٩٧ - المحكم - لابن سيده تحقيق مجموعة من العلماء منهم مصطفى السقا وغيره (نشر مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر)
- ١٩٨ - مختلف القبائل وموء تلفها - لأبي جعفر البغدادى تحقيق الأستاذ حمد الجاسر (نشر النادى الأدبي بالرياض)
- ١٩٩ - المخصص - لابن سيده (دار الفكر - بيروت)
- ٢٠٠ - مراح الأرواح - لأحمد بن سعود (طبعة حجرية ١٣١٦)
- ٢٠١ - مراهنات دراسات الدلالات اللغوية - تأليف آن . اينو - ترجمة الدكتور خليل احمد (دار السوأل للطباعة والنشر - دمشق ١٤٠١)
- ٢٠٢ - المذكر والمؤنث - للفراء تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب (مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٧٥)
- ٢٠٣ - المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأتبارى تحقيق الدكتور طارق عد عون الجنابى (مطبعة العاني بغداد ١٩٣٨)
- ٢٠٤ - المذكر والمؤنث - للمفضل بن سلمة تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب (مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٢)

- ٢٠٥ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها - للسيوطي تحقيق محمد احمد جاد المولى وآخرين (عيسى البابي الحلبي)
- ٢٠٦ - المساعد على تسهيل الفوائد - لابن عقيل تحقيق الدكتور محمد كامل بركات (مطبوعات مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي - كلية الشريعة مكة المكرمة ١٤٠٠)
- ٢٠٧ - المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا - للدكتور توفيق شاهين (مكتبة وهبة - القاهرة ١٤٠٠)
- ٢٠٨ - مشكل اعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق ياسين محمد السواس (دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الثانية)
- ٢٠٩ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - للدكتور ناصر الدين الأسد (دار المعارف بمصر ١٩٦٢)
- ٢١٠ - المصباح المنير - للفيومي (المطبعة الاميرية الطبعة الثانية)
- ٢١١ - المعارف - لابن قتيبة (نشر دار احياء التراث العربي بيروت ط ٢)
- ٢١٢ - معاني الحروف - للرماني تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي (دار نهضة مصر القاهرة)
- ٢١٣ - معاني القرآن - للفراء . تحقيق احمد يوسف نجاتي وآخرين (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
- ٢١٤ - معجم البلدان - لياقوت الحموي (دار صادر بيروت)
- ٢١٥ - معجم قبائل العرب - لعمرضا كحالة (مؤسسة الرسالة بيروت)
- ٢١٦ - المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (شمال المملكة) للأستاذ حمد الجاسر (نشر دار اليمامة الرياض)
- ٢١٧ - معجم ما استعجم - للبكري تحقيق مصطفى السقا (الطبعة الأولى القاهرة ١٣٦٤)
- ٢١٨ - المفرد في ترتيب المعرب - لأبي الفتح المطرزي (نشر دار الكتاب العربي - بيروت)

- ٢١٩ - مفتي اللبيب عن كتب الاعاريف - لابن هشام الانصارى تحقيق
مازن المبارك ومحمد على حمد الله (دار الفكر بدمشق)
- ٢٢٠ - الفصل في علم العربية - للزمخشري (نشر دار الجيل بيروت)
- ٢٢١ - المفضليات - تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون
(دار المعارف بمصر)
- ٢٢٢ - المقتضب - لابن جنى (مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة
رسائل لفوية برقم ٤٥٩)
- ٢٢٣ - المقرب - لابن عصفور تحقيق احمد عبد الستار الجوازى ،
وعبد الله الجبورى (مطبعة العائى بغداد ١٣٩١)
- ٢٢٤ - المتع في التصريف - لابن عصفور تحقيق فخر الدين قباوة ()
(منشورات دار الافاق الجديدة - بيروت الطبعة الثالثة)
- ٢٢٥ - الملصع - لابي عبد الله الحسين بن على النمرى . تحقيق
وجيبة أحمد السطل (منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦)
- ٢٢٦ - من أسرار اللغة - للدكتور ابراهيم انيس (الانجلو المصرية
الطبعة الخامسة)
- ٢٢٧ - المنجد في اللغة - لكرام النمل - تحقيق الدكتور احمد مختار عمر
وضاحي عبد الباقي (عالم الكتب القاهرة ١٣٩٦)
- ٢٢٨ - مناهج البحث في اللغة - للدكتور تمام حسان (الانجلو
المصرية ١٩٥٥)
- ٢٢٩ - المنصف - لابن جنى تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين
(مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الاولى)
- ٢٣٠ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لابي حيان النحوى
تحقيق سدني جليزر (طبع أمريكا)
- ٢٣١ - الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء - لابي عبد الله المرزباني
(الطبعة الثانية القاهرة ١٣٨٥)
- ٢٣٢ - النحو والصرف بين التميميين والحجازيين (رسالة ماجستير للشريف
عبد الله الحسيني ١٣٩٦ مخطوطة) .

- ٢٣٣ - نسب عدنان وقحطان - للبريد تحقيق عبد العزيز المينى
(لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤)
- ٢٣٤ - النشر في القراءات العشرة لابن الجزرى (المكتبة التجارية الكبرى) .
- ٢٣٥ - النهاية في غريب الحديث - لابن الاثير تحقيق طاهر احمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي (نشر المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ)
- ١٣٦ - النهر الماد من البحر - لابي حيان (مطبوع بهامش البحر المحيط)
- ٢٣٧ - النوادر - لابي سحل الاعرابي تحقيق الدكتور عزة حسن (مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠)
- ٢٣٨ - النوادر في اللغة - لابي زيد الانصارى (نشر دار الكاتب العربي بيروت)
- ٢٣٩ - هداية السالك الى تحقيق اوضح المسالك - لمحمد محيي الدين عبدالحميد (بهامش اوضح المسالك) .
- ٢٤٠ - جمع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية - للسيوطى تحقيق عبد السلام هارون والدكتور عبدالعال سالم مكرم (دار البحوث العلمية - الكويت)
- ٢٤١ - الواضح في علم العربية - للزبيدي تحقيق الدكتور أمين على السيد (دار المعارف ١٩٧٥)
- ٢٤٢ - الوسيط في الأمثال للواحدى تحقيق الدكتور عفيف محمد عبدالرحمن (مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت)
- ٢٤٣ - الوجيز في فقه اللغة - لمحمد الانطاكي (مكتبة الشهاب للطباعة والنشر) .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	رقمها
	<u>سورة الفاتحة</u>	
٣٣١	الحمد لله رب العالمين	٢
٦٣	إياك نعبد وإياك نستعين	٥
١٥٧	اهدنا الصراط المستقيم	٦
	<u>سورة البقرة</u>	
١٠٧	سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذهم	٦
١١٦	أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى	١٦
٢٧٦	فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض	٦١
١١٤	قالوا أتتخذنا هزوا	٦٧
٣١٥	أم تقولون إن إبراهيم	١٤٠
٢٤٦	ولا تتبعوا خطوات الشيطان	١٦٨ - ٢٠٨
٢٥٤	فما استيسر من الهدى	١٩٦
٢٥٤	حتى يبلغ الهدى محله	١٩٦
٣٥٧	ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس	١٩٩
٢٠٨	وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه	
	سكينة من ربكم	٢٤٨
٣٢٨	من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة	٢٥٤
٨٠	فصرهن إليك	٢٦٠
١٧٩	وليلل الذي عليه الحق	٢٨٢
	<u>سورة آل عمران</u>	
٣٠٥	وهب لنا من لدنك وليا	٨
٥٣	ورضوان من الله	١٥
٣٥٨	شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم	١٨
٣٥٥	بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم	١٢٥

الصفحة	الآية	رقمها
	<u>سورة النساء</u>	
٣٦٤	ذلك أدنى ألا تعملوا	٣
٣٥٢	وآتوا النساء صدقاتهن نحلة	٤
٦١	فلا تمه الثلث	١١
٢١٢	وحسن أولئك رفيقا	٦٦
٣٥٨	فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم	
	أن يقتنكم الذين كفروا	١٠١
٣٢٨	يسبين الله لكم أن تضلوا	١٧٦
	<u>سورة المائدة</u>	
٣٥٩	ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج	٦
٥٣	من اتبع رضوانه	١٦
	<u>سورة الأنعام</u>	
٢٨٢	وحاجه قومه قال أحتاجوني في الله وقد هدا	٨٠
٣٠٦	ولقد جئتمونا فرادى	٩٤
٢٣٧	فقالوا هذا لله برعهم وهذا لشركائنا	١٣٦
٢٣٧	وقالوا هذه أنعام وحرث جبرلا يطعمها إلا من نشاء	
	برعهم	١٣٨
	هلم شهداءكم	١٥٠
	<u>سورة الأعراف</u>	
٣١١	سنستدرجهم من حيث لا يعلمون	١٨٢
٣٦٠	إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا	٢٠١
٣٦٥	وإذا لم تأتهم بساية قالوا لولا اجتبتيتها	٢٠٣

الصفحة	الآية	رقمها
--------	-------	-------

سورة الأنفال

٣٥٩	فلما تراءت الفئتان نكص على عقبه	٤٨
٢٢٠ ، ٥٨	وإن جنحوا للسلم فاجنح لها	٦١

سورة التوبة

١١٨	يها همون قول الذين كفروا	٣٠
-----	--------------------------	----

سورة يونس

٣٦٥	الذين لا يرجون لقاءنا	١٠ ، ١٥
١٠١	قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراك به	١٦

سورة هود

٣٣٢	لا جرم أنهم في الآخرة هم الآخسرون	٢٢
٢٢١ ، ٥٨	ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار	١١٣

سورة يوسف

٣٦٣	إنا إن لخاسرون	١٤
٢٨٨	قال يا بشرى هذا غلام	١٩
٣٥٥	واتذكر بعد أمة	٤٥
٣٥٦	إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون	٩٤

سورة الرعد

٣٤٨ ، ٥٣	صنوان وغير صنوان يسقى بما واحد	٤
٣٥٤	أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا	٣١

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة إبراهيم</u>	
٦١	وما أنتم بمصرخي إنى كفرت بما أشركتمون	٢٢
	<u>سورة الحجر</u>	
٢٩٤	ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين	٢
٢٩٨	ونحن الوارثون	٢٣
٣٠٠	الذين جعلوا القرآن عضين	٩١
	<u>سورة النحل</u>	
٣٢٨	وألقي في الأرض رراسي أن تميد بكم	١٥
٣٥٧	وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة	٧٢
٦٢	من يطون أمهاتكم	٧٨
٢	لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين	١٠٣
	<u>سورة الإسراء</u>	
٢٦٤	ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير	١١
٣١٢	فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما	٢٣
	<u>سورة الكهف</u>	
٣٠٦	لينذر بأسا شديدا من لدنه	٢
٣٦٥	فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا	١١٠

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة طه</u>	
٣٢٥	إن هذان لساحران	٣٣
١٩٤	وانظر إلى الإله الذي ظلت عليه عاكفا	٩٧
٣٠٥	وقد آتيناك من لدنا ذكرا	٩٩
	<u>سورة الأنبياء</u>	
٣١٢	أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تمقلون	٦٧
	<u>سورة الحج</u>	
٣٥٩	وما جعل عليكم في الدين من حرج	٧٨
	<u>سورة المؤمنون</u>	
٣٦٠	فكنتم على أعقابكم تنكصون	٦٦
	<u>سورة النور</u>	
٢٥٠	الذين لم يظهروا على عورات النساء	٣١
٦٢	أو بهوت أمهاتكم	٦١
	<u>سورة الفرقان</u>	
١٧٩	وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا	٥
	<u>سورة النمل</u>	
١١٥	وكشفت عن ساقبيها	٤٤
٢٦٣	فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال	٣٦

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة القصص</u>	
٦٢	وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا	٥٩
	<u>سورة المنكوت</u>	
٣٦٥	وارجوا اليوم الآخر	٣٦
	<u>سورة الروم</u>	
٣٦٢	فهم في روضة يحبرون	١٥
	<u>سورة الأحراب</u>	
١٨	والقاتلين لاخوانهم هلم إلينا	
٥٦	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١
٣٥٦	وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم	٢٦
١٩٤	وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى	٣٣
	<u>سورة ص</u>	
٥٤	وما ينظر هؤلاء إلا صيحة ما لها من فواق	١٥
٣٦١	والطير محشورة كل له أبواب	١٩
١١٥	فطفق مسحا بالسوق والأعناق	٣٣
٣٦١	قال فاخرج منها فانك رجيم	٧٧
	<u>سورة فصلت</u>	
١١٧	واذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه	٥١

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة الزخرف</u>	
٦٢	وإنه في أم الكتاب	٤
٣٥٢	إن هم إلا يخرصون	٢٠
٣٦٢	ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون	٧٠
	<u>سورة الأحقاف</u>	
٣١٢	والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج	١٧
	<u>سورة الفتح</u>	
١١٥	فاستغلظ فاستوى على سوقه	٢٩
	<u>سورة الحجرات</u>	
٢٣٥ ، ٣٦٢	وإن تلطموا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا	١٤
	<u>سورة ق</u>	
٢٦٣	يوم يناد الناد من مكان قريب	٤١
	<u>سورة الذاريات</u>	
٣٥٢	قتل الخراصون	١٠
	<u>سورة الطور</u>	
٣٦٣	والبحر المسجور	٦
٢٣٥	وما ألتناهم من عطيم من شيء	١٢

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>
	<u>سورة القمر</u>	
٦٣	يوم يدع الداع	٨ ، ٦
	<u>سورة الواقعة</u>	
١٩٤	لونشاء لجمالناه خطا ما فظلمتم تفكهمون	٦٥
	<u>سورة الحشر</u>	
٣٥٦	هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام الموء من المهيم	٢٣
	<u>سورة المتحنة</u>	
٥٦	قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه	٤
٥٦	لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة	٦
	<u>سورة الجمعة</u>	
٨٧	إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة	٩
	<u>سورة نوح</u>	
٣٦٦	ما لكم لا ترجون لله وقارا	١٣
	<u>سورة المدثر</u>	
١٥٥	سأصليه سقر	٢٦
١٥٥	وما أدراك ما سقر	٢٧
١٥٥	ما سلككم فى سقر	٤٢

<u>الآية</u>	<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>
<u>سورة المرسلات</u>		
عذرا أو نذرا	٢٥٢	٦
فقد رنا فنعصم القادرون	٢٩٨	٢٣
<u>سورة عيس</u>		
وحدائق غلبا	٣٦٣	٣٤
<u>سورة التكويز</u>		
وانذا البحار سجرت	٣٦٣	٦
<u>سورة المطففين</u>		
وانذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون	٣٢٠	٣
<u>سورة الأعلى</u>		
والآخرة خير وأبقى	٢٨٥	١٧
<u>سورة الفجر</u>		
فيقول ربي أكر من	٢٦٣	١٥
فيقول ربي أهانن	٢٦٣	١٦
<u>سورة البلد</u>		
فلا اقتحم العقبة	٢٠١	١١

<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>الصفحة</u>
	<u>سورة الضحى</u>	
٩	فأما اليتيم فلا تقهر	١٤٨
	<u>سورة الملحق</u>	
١٨	سندع الزبانية	٢٦٤
	<u>سورة الكوثر</u>	
١	إنا أعطيناك الكوثر	١٣٨

فهرس الاٲادىث النبوىة

<u>الصفءة</u>	<u>الءءىء</u>
٢	أنا أفصح العرب بىء أنى من قرىش
١٣٥ ، ١٣٨	ما أنفناك الله فلا تسأل الناس شىءا . . الخ
٣٢٥	لا وتران فى لىلة
٣٣٦	سل عنك . . . الخ
٣٣٨	فمن : اءءءم فىوم الخمىس والاٲءء كءباك

فهرس الاٲشال

<u>الصفءة</u>	<u>المشء</u>
١٤٠	انطى الخبر بىء خىبارءه
١٤٠	انطى المشءىءىءه
١٥٠	هىب الى عءء سوٲ مءكءه
٣٢٦ ، ٣٢٧	لا أن سمع بالمصءىء خىر من أن ءراه
٣٣٧	أنى علىه زواٲنى على الناس

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	الشاهد
٢١٥، ٥٩	لو شئت نفع الفؤاد بشربة
٧٥	يقولون مخمور وذاك دواؤه
٢٢٤، ٧٩	خضضت على القوم الذين شركتهم
٨٣	تلقحها أماشال عريضة
٨٩	الم تعلمي ما ظلت بالقوم واقفا
١١٦	عدوا الصليب وكذبوا بمحمد
١٢٥	* فانها حيل الشيطان يحتل *
١٢٩	فما أبين حتى قلن يا ليت عنا
١٢٩	فتعلمن وان هو يتك عننسى
١٢٩	يقلن وما يدرين عنى سمعته
١٣٠	فنحن منعنا يوم حرس نساءكم
١٣٠	فميناك عيناها وجيدك جيدها
١٣٤، ١٣٦	جياك خيرجياك الملوك
١٣٦	غشيت لليلي بليل خدورا
١٤٤	لو يقوم الفيل أو فياله
١٧٨	تظل نسور من شمام عليهم
١٩٩	ضمنا عليهم حجرتهم بصادق
٢٠٢	* أقلل اللوم عاذل والعتابن *
٢٣١	* يمرضن اعراضا لدين العفتن *
٢٣١	* لكن فتنتنى لهي بالامس افتنتن *
٢٤٣	قد كان قومك يحسبونك سيذا
٢٥٩	فبت لدى البيت العتيق أريشه
٢٦٢	* وهم الملوك ومنهم الحكام *
٢٦٣	الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم
٢٦٣	فهم بطلانتهم وهم وزراؤه هم
	تدع الصواوى لا يجدن غليلا
	على اذا مشى الى البيت واجب
	تعل الرد ينيك فيهم وتسهل
	وأما صنا جنح المشى هبوب
	على لعل أضحت معارفه قفرا
	وبجيرثيل وكذبوا ميكالا
	تراب وعن الأرض بالناس تخسف
	قطاع أرسام الحبال صروم
	وهن بأبواب الخيام جنوح
	غداة داعانا عامر غير ممتلى
	سوى عن عظم الساق منك دقيق
	تصان الجلال وتنطق الشعيرا
	ولما لبته وندرت النذورا
	زاح عن مثل مقامي وزحل
	عكوبا مع العقبان عقبان يذبل
	من الطعن حتى استأورا وتبدوا
	سيد مميون
	ومطواى مشتاقان له أرقان
	هم الناس لما أخصبوا وتمولوا
	وهم القضاة ومنهم الحجاب

الصفحة	الشاهد
٣٣٥	يا صخر وراة ماء قد تناذره
٣٣٥	مشى السبنتى الى هيجاء مظلمة
٣٣٧	عشر ما ومثله سلع
٣٣٨	كذب المتيق وماء شن بارد
٣٣٩	وذبيانية أوصت بنيه
٣٤٦	بمنزلة أما اللثيم فسا من
٣٤٧	ونحن اذا عماد الحى خرت
٣٤٨	فتمرككم عرك الرعى بشقالها
٣٥٣	وما ليس من عد الركايا
٣٦٥	وما ترجى ان تلاقى الذائدا
٣٧٠	وقرين مقورا كان وضينه
٣٧٠	* راح القطين بهجر بعد ما ابتكروا *
٣٩٨	* فمات شبعان وعاش مسهبا *
٤٠٨	تغايح الظل أردانها صمدا
٤١١	وكأن غيرهم تحت غديّة
	أهل الموارد ما في ورده عار
	لها سلاحان أنياب و اظفار
	عائل ما وعالت البيقورا
	ان كنت سائلتى غبوقا فاذهبي
	بأن كذب القراطف والقروف
	بها وكرام القوم باد شحوبها
	على الا حفاغى نمنع ما يلينا
	وتلقح كسافا ثم تنتج فتتثم
	ولا جلب السماء قد استقيت
	أسيمة لا قت معا أم واحدا
	بنيق اذا ما راعه الغفر أحجما
	كما تطايح عن ماموسة الشرر
	دوم ينوء ببيانع الا وقال

(١)
فهرس مواطن لفات القبائل في البحث

٣٦٩ - ٢٧١ - ٢٦٠ - ١٣٩ - ١٣٧ - ١٣٤ - ٦٧ :	لغة الأزد
- ٧٥ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٧ - ٦٥ - ٦٠ - ٥٤ :	لغة أسد
١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ١١٠ - ١٠٤ - ١٠٣ - ٩٩ - ٩١ - ٨٣	
- ١٧٩ - ١٦٨ - ١٦٣ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٣٥ - ١٢٦	
- ٢٣٠ - ٢٢٨ - ٢١١ - ٢٠٧ - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٦	
- ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٤٩ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥	
- ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٨ - ٢٥٤	
- ٢٩٠ - ٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٨٣ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦	
- ٣٢٢ - ٣١٦ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٨ - ٣٠٤ - ٣٠١ - ٣٠٠	
٣٧٣ - ٣٦٩ - ٣٤٨ - ٣٢٧ - ٣٢٦	
٢٠٨ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٣٩ - ١٣٧ - ١٣٤ - ١١٢ :	لغة الانصار
١١٢ - ١١١ :	لغة أهل بيضة
٣٧٣ :	لغة أهل البصرة
٢٨٦ :	لغة أهل تهامة
- ٧٠ - ٦٩ - ٦٧ - ٦٤ - ٥٨ - ٥٦ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ :	لغة أهل الحجاز
١٠٤ - ١٠٢ - ٩٢ - ٩١ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٣ - ٧٤ - ٧١	
١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٢١ - ١١٤ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨	
٢٠٥ - ٢٠٤ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٨٦ - ١٧٩	
٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٠ - ٢٢٢ - ٢١٢ - ٢٠٦	
- ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٤٩ - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣	
- ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٧	
٢٩٩ - ٢٩١ - ٢٩٠ - ٢٨٤ - ٢٨٣ - ٢٧٩ - ٢٧٤ - ٢٧١	
- ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١٠ - ٣٠٧ - ٣٠٤	
٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٦٦ - ٣٣٣ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٦ - ٣٢٣	
٠ ٣٧٦	

(١) هذا الفهرس لا يشمل لفات قيس وقبائلها لورودها في معظم صفحات الرسالة .

٢٨٨ :	لغة أهل السراة
٣٧٧ - ٣٨١ :	لغة أهل الشام
٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٤٠٩ :	لغة أهل الطائف
٧٠ - ١١٠ - ١١١ - ١٥٥ - ١٥٧ - ٣٧٢ :	لغة أهل العالية
٣٧٧ :	لغة أهل المراق
٣٩٥ :	لغة أهل الفور
٣٧٧ :	لغة أهل فلج
٣٧٣ :	لغة أهل الكوفة
١٢١ - ٣٦٨ :	لغة أهل مكة
٥٨ - ١٠٣ - ١٠٩ - ١١١ - ١٩٠ - ٢٢٢ - ٢٣٠ :	لغة أهل نجد
٢٤٩ - ٢٦١ - ٢٦٧ - ٢٧١ - ٢٧٩ - ٣٦٨ - ٣٧٦ :	
٢٩٥ :	لغة أهل اليمامة
١٢٠ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٧ - ٢٦٠ - ٢٦١ :	لغة أهل اليمن
٣٣٨ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٧٦ - ٤١٠ :	
٥٣ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٨٥ - ٢٥٩ - ٢٩٠ :	لغة بكرين وائل
٢٩١ - ٢٩٤ - ٣٢٥ - ٣٥٣ :	
١٥٧ :	لغة بلقين
٦٩ - ٦٨ :	لغة بهراء
٢٦١ :	لغة تغلب
٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٠ - ٦١ :	لغة تميم
٦٥ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ :	
٨٣ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٩ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٨ - ١٠٩ :	
١١٠ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٣٥ :	
١٤٣ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٦٢ - ١٦٥ - ١٦٦ :	
١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٢ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٦ - ١٩٠ :	
١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٧ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ :	
٢١١ - ٢١٢ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤ :	
٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٨ :	
٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ :	
٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ :	
٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧١ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٧٩ - ٢٨٣ :	
٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٠٧ :	
٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٨ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٦ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٤٥ :	
٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٢ :	

- لغة تيم الرباب : ٢٩١ - ٢٩٠
- لغة تيم الله بن ثعلبة : ٣١٨
- لغة الحارث بن ثعلبة : ٣٠٩
- لغة الحارث بن سامة : ٣٣١
- لغة الحارث بن كعب : ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٢٦٨ - ١٠١
- لغة حميلر : ١٣٥
- لغة حنظلة : ١٧٨
- لغة خزاعة : ٢٨٧
- لغة عثمم : ٣٢٦ - ٣٢٥ - ١٠١
- لغة دبير : ١٠٣
- لغة الرباب : ٣٢٢ - ٢٣٠
- لغة ربيعة : ٥٢ - ٦٧ - ٨٤ - ١٣٢ - ١٥٤ - ٢٠٤
- ٢٠٧ - ٢٣٠ - ٢٥٧ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٩٠ - ٢٩٤
- ٣٠٤ - ٣١٠ - ٣٣١
- لغة زبيد : ٣٢٦ - ٣٢٥
- لغة سعد بن زيد مناة : ٢٧٩ - ١٧٢
- لغة ضبة : ٣٢٢ - ٢٣٠ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥ - ٥٢
- لغة طيء : ٢٠٥ - ٢٠٤ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٣٥ - ١٢٠
- ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢٢٦ - ٢٥٧ - ٢٨٢ - ٢٨٨
- ٢٨٩ - ٢٠٩ - ٣٠٣ - ٣٥٤
- لغة عبد القيس : ٣٧٧ - ١٨٩
- لغة عذرة : ٣٢٦ - ٢٢٥ - ١٥٧
- لغة عكل : ٣٢٢ - ٢٧٠ - ٢٣٤
- لغة عمرو بن تميم : ٧٢
- لغة بنو المنذر بن تميم : ٢٩٥ - ٢٤٠ - ١٥٧
- لغة قريش : ١٥٧ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١١٢ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٢ - ٧٠
- ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٢٢ - ٢٤٩ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦١
- ٢٦٨ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٣٢٨ - ٣٤٨ - ٣٦٣
- ٣٦٥ - ٣٦٤

٢٠٤ - ١٦٦ - ١٦٥ - ٧٢ :	لغة قضاة
١٧٢ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٥٧ - ٦٧ - ٦٣ - ٥٧ :	لغة كلب
١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ :	لغة كليب
١٩٨ - ١٩٧ - ١٣٥ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٢ - ١٠١ :	لغة كنانة
- ٣٠٨ - ٢٨٧ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٣٤ - ٢٣٠	
٣٦١ - ٣٥٥ - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٣٨ - ٣٢٦ - ٣٠٢	
• ٣٦٥	
١٧٩ :	لغة مالون (من ربيعة)
٣٦٦ - ٣٣٨ - ١٣٢ - ١٣١ :	لغة مضر
٣٥٤ :	لغة النخع
- ١٣٧ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٠٣ - ٨٠ - ٦٧ - ٦٢ :	لغة هذيل
- ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٣٩	
- ٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ١٩٧	
- ٣٦١ - ٣٥٥ - ٣٤٨ - ٣٣٨ - ٣٢٦ - ٣٠٣ - ٣٠٢	
٣٧٤ - ٣٦٦ - ٣٦٥	
٣٢٥ - ٢٥٨ - ٩٩ :	لغة همدان
٣٥٥ - ٣٥٤ :	لغة وهيل
٣٠٩ - ٣٠٨ - ٢٤٢ - ٦١ :	لغة يربوع (من تميم)

الفهرس الصام

رقم الصفحة

٨ - ٢

المقدمة

الباب الأول

٤٩ - ٩

التعريف بقيس

١٠

الفصل الأول : منازل قبائل قيس وبنوهم

الفصل الثاني : نسب قيس وقبائلها وبنوهم

٣٢

أولا : نسب قيس

٣٤

ثانيا : قبائلها

٣٦

ثالثا : بنوهم

٤٢

الفصل الثالث : لمحة عن بعض شعراء قيس وفصاحتها

الباب الثاني

٢٠٩ - ٥٠

الظواهر الصوتية

٥١

الفصل الأول : الحركات

٥١

أ - الحركات القصيرة

٥٢

أولا - ما ورد بالضم في لغة قيس

٥٢

١ - الصيغ الاسمية

٥٨

٢ - الصيغ الفعلية

٥٩

ثانيا - ما ورد بالكسر في لغة قيس

٦٠

١ - كسر الأول اتباعا للثاني

٢ - كسر ياء المتكلم المضافة الى جمع

٦١

المذكر السالم

٦١

٣ - كسر همزة فلاؤه الثلث

٦٢

٤ - كسر حرف المضارعة

٧٠

٥ - بقية أمثلة الكسر

٨٢

ثالثا - ما ورد بالفتح

٩٩

ب - الحركات الطويلة

رقم الصفحة

١٠٦	الفصل الثاني : الهمز والتخفيف
١٠٦	أولاً - التحقيق والهمز
١٢١	ثانياً - التخفيف
١٢٧	الفصل الثالث : الابدال
١٢٧	ابدال الهمزة عيناً
١٣١	الكسكة
١٣٣	الاستنطاء
١٤١	الفحفة
١٤٣	الحاء والخاء
١٤٥	الغين والقاف
١٤٥	القاف والكاف
١٥٢	الياء والجيم
١٥٤	الصاد والسين والزاي
١٦٠	التاء والدال
١٦٤	الضاد والظاء
١٧١	اللام والنون
١٧٣	اللام والراء
١٧٥	النون والياء
١٧٥	النون والراء
١٧٦	النون والميم
١٧٧	الفاء والباء والميم
١٧٩	ابدال بعض الحروف للمخالفة
١٨١	ذوات الواو والياء
١٨٥	الفصل الرابع : مضاعف العين واللام
١٨٥	أولاً - الادغام والفك
١٨٨	ثانياً - اختلاف حركة اللام في المضاعف
١٩٢	ثالثاً - حذف أحد المتثلين

رقم الصفحة

- ١٩٦ الفصل الخامس : القلب المكاني
٢٠٢ الفصل السادس : الوقف والوصل
٢٠٢ أولا - نون الترتم
٢٠٣ ثانيا - الوقف والوصل على ضمير المتكلم واسم لاشارة
٢٠٦ ثالثا - الوقف على ما آخره ألف مقصورة
٢٠٧ رابعا - الوقف على " فرات "

الباب الثالث

- ٢٩٦-٢١٠ البنية
٢١١ الفصل الأول : الصيغ الفعلية
٢١١ أولا - اوزان الفعل الماضي
٢١٤ ثانيا - الفعل المضارع
٢١٦ ثالثا - أبواب الفعل
٢١٧ أ - باب فعل يفعل
٢١٩ ب - باب فعل يفعل
٢٢٣ ج - باب فعل يفعل
٢٢٦ د - باب فعل يفعل
٢٣٧ هـ - باب فعل يفعل
٢٢٨ و - باب فعل يفعل
٢٢٩ رابعا - فعل وأفعل
٢٣٤ تنمة
٢٣٧ الفصل الثاني : الصيغ الاسمية
٢٣٧ أولا - المضاد
٢٤٠ ثانيا - اسم المفعول من الأفعال الثلاثي
ثالثا - تسكين الثاني المتحرك في جمع المؤنث السالم
٢٤٣ اذا كان صحيح العين
رابعا - فتح الثاني الساكن في جمع المؤنث السالم اذا
٢٤٧ كان معتل العين
٢٥١ خامسا - صيغ اسمية أخرى

رقم الصفحة

٢٦٨-٢٥٦	الفصل الثالث : الضمائر واسم الاشارة والموصول
٢٥٦	أولا - الضمائر
٢٥٦	أ - الضمير المنفصل
٢٥٨	ب - الضمير المتصل
٢٦٥	ثانيا - اسم الاشارة
٢٦٨	ثالثا - اسم الموصول
٢٦٩	الفصل الرابع : طواهر أخرى في البنية
٢٦٩	أولا - التذكير والتأنيث
٢٧٤	ثانيا - الافراد والتثنية والجمع
٢٨١	ثالثا - ثون التوكيد
٢٨٢	رابعا - حذف احدى النونين في المثنى والجمع
٢٨٣	خامسا - المد والقصر
٢٨٤	سادسا - أمثلة متفرقة

الباب الرابع

٣٩٧ - ٣٤١	الفصل الأول : المعربات والمعنيات
٢٩٨	أولا : المعربات
٢٩٨	ثانيا : المعنيات
٣٠٧	الفصل الثاني : المواصل ومعمولاتها
٣١٤	تتمة

الباب الخامس

٣٤١ -	الدلالة
٣٤٢	توطئة
٣٤٤	الفصل الأول : المشترك اللفظي
٣٤٥	أولا - المشترك الذي لا تلحظ فيه الضدية
٣٦٦	ثانيا - الأضداد

رقم الصفحة

٣٧١	الفصل الثاني : المترادف
٣٧٨	الفصل الثالث : معجم ببقية الألفاظ
٤١٣	خاتمة البحث
٤١٦	فهرس المصادر
٤٣٤	فهرس الايات القرآنية
٤٤٤	فهرس الأحاديث النبوية
٤٤٤	فهرس الأمثال
٤٤٥	فهرس الشواهد الشعرية
٤٤٨	فهرس مواطن لغات القبائل في البحث
٤٥٢	الفهرس العام